



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

در فضائل حضرت علی (ع)

مسیب

عظیم الشان

تالیف

میرزا محمد تقی میرزا حسن علی خان

تصحیح

میرزا محمد تقی میرزا حسن علی خان

جلد الثالث

مکتبہ دارالعلوم دیوبند

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مسند نهج البلاغة

كاتب:

محمد حسين الحسيني الجلالي

نشرت في الطباعة:

مكتبة العلامة المجلسي

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
18	مُسند نهج البلاغة المجلد 3
18	هوية الكتاب
19	اشارة
25	باب كتب ورسائل أمير المؤمنين عليه السلام
26	[الكتاب الاول]
32	[الكتاب الثاني]
34	[الكتاب الثالث]
38	[الكتاب الرابع]
39	[الكتاب الخامس]
41	[الكتاب السادس]
46	[الكتاب السابع]
50	[الكتاب الثامن]
51	[الكتاب التاسع]
61	[الكتاب العاشر]
63	[الكتاب (11)]
66	[الكتاب (12)]
68	[الكتاب (13)]
72	[الوصية (14)]
74	[الدعاء (15)]
77	[الكتاب (16)]
79	[الكتاب (17)]
82	[الكتاب (18)]

85	[الكتاب (19)]
86	[الكتاب (20)]
87	[الكتاب (21)]
89	[الكتاب (22)]
92	[الكلام (23)]
93	[الوصية (24)]
99	[الكتاب (25)]
105	[الكتاب (27)]
141	[الكتاب (28)]
147	[الكتاب (29)]
149	[الكتاب (30)]
150	[الكتاب (31)]
183	[الكتاب (32)]
184	[الكتاب (33)]
186	[الكتاب (34)]
190	[الكتاب (35)]
192	[الكتاب (36)]
198	[الكتاب (38)]
202	[الكتاب (39)]
205	[الكتاب (40)]
206	[الكتاب (41)]
211	[الكتاب (42)]
212	[الكتاب (43)]
213	[الكتاب (44)]
215	[الكتاب (45)]

217	[الكتاب (46)]
218	[الوصية (47)]
243	[الكتاب (48)]
247	[الكتاب (49)]
249	[الكتاب (50)]
253	[الكتاب (51)]
256	[الكتاب (52)]
257	[الكتاب (53)]
268	[الكتاب (54)]
270	[الكتاب (56)]
273	[الكتاب (60)]
275	[الكتاب (61)]
277	[الكتاب (63)]
278	[الكتاب (66)]
290	[الكتاب (68)]
292	[الكتاب (70)]
293	[الكتاب (71)]
294	[الحلف (74)]
295	[الكتاب (75)]
296	[الوصية (77)]
297	[الكتاب (78)]
298	باب حكم امير المؤمنين عليه السلام
302	[الحكمة الاولى]
302	[الحكمة الثانية]
305	[الحكمة الثالثة]

306	[الحكمة الرابعة]
307	[الحكمة العاشرة]
308	[الحكمة 11]
308	[الحكمة 12]
308	[الحكمة 13]
318	[الحكمة 15]
319	[الحكمة 17]
322	[الحكمة 18]
323	[الحكمة 21]
324	[الحكمة 22]
327	[الحكمة 23]
328	[الحكمة 26]
328	[الحكمة 31]
349	[الحكمة 32]
360	[الحكمة 36]
361	[الحكمة 37]
363	[الحكمة 38]
368	[الحكمة 40]
369	[الحكمة 42]
373	[الحكمة 43]
373	[الحكمة 44]
374	[الحكمة (45)]
379	[الحكمة 53]
380	[الحكمة 54]
381	[الحكمة 55]

382	[56 الحكمة]
387	[57 الحكمة]
387	[63 الحكمة]
387	[76 الحكمة]
389	[77 الحكمة]
395	[78 الحكمة]
407	[80 الحكمة]
408	[81 الحكمة]
419	[82 الحكمة]
425	[83 الحكمة]
427	[84 الحكمة]
428	[86 الحكمة]
428	[87 الحكمة]
429	[89 الحكمة]
431	[90 الحكمة]
432	[91 الحكمة]
435	[94 الحكمة]
439	[95 الحكمة]
441	[96 الحكمة]
442	[97 الحكمة]
442	[98 الحكمة]
443	[99 الحكمة]
443	[100 الحكمة]
444	[102 الحكمة]
445	[103 الحكمة]

445	[104 الحكمة]
449	[105 الحكمة]
452	[108 الحكمة]
453	[109 الحكمة]
453	[112 الحكمة]
459	[113 الحكمة]
462	[115 الحكمة]
464	[116 الحكمة]
466	[117 الحكمة]
470	[119 الحكمة]
471	[122 الحكمة]
473	[123 الحكمة]
474	[125 الحكمة]
476	[126 الحكمة]
477	[128 الحكمة]
478	[130 الحكمة]
480	[131 الحكمة]
485	[132 الحكمة]
486	[133 الحكمة]
486	[135 الحكمة]
488	[136 الحكمة]
491	[137 الحكمة]
491	[138 الحكمة]
492	[140 الحكمة]
492	[141 الحكمة]

493	[142 الحكمة]
493	[143 الحكمة]
494	[147 الحكمة]
508	[148 الحكمة]
510	[149 الحكمة]
510	[150 الحكمة]
514	[157 الحكمة]
514	[158 الحكمة]
514	[159 الحكمة]
515	[162 الحكمة]
516	[163 الحكمة]
516	[165 الحكمة]
520	[166 الحكمة]
527	[170 الحكمة]
528	[172 الحكمة]
528	[173 الحكمة]
528	[182 الحكمة]
529	[184 الحكمة]
529	[185 الحكمة]
534	[188 الحكمة]
534	[189 الحكمة]
535	[190 الحكمة]
536	[192 الحكمة]
537	[193 الحكمة]
537	[195 الحكمة]

538	[196 الحكمة]
538	[197 الحكمة]
539	[198 الحكمة]
539	[199 الحكمة]
540	[201 الحكمة]
543	[203 الحكمة]
545	[207 الحكمة]
545	[208 الحكمة]
547	[209 الحكمة]
547	[210 الحكمة]
548	[211 الحكمة]
548	[213 الحكمة]
549	[214 الحكمة]
549	[216 الحكمة]
549	[217 الحكمة]
550	[219 الحكمة]
550	[221 الحكمة]
550	[222 الحكمة]
551	[223 الحكمة]
551	[226 الحكمة]
551	[227 الحكمة]
557	[231 الحكمة]
558	[233 الحكمة]
559	[236 الحكمة]
559	[237 الحكمة]

560	[238 الحكمة]
560	[246 الحكمة]
560	[250 الحكمة]
561	[253 الحكمة]
563	[260 الحكمة]
564	[1 غ]
565	[2 غ]
566	[4 غ]
568	[5 غ]
569	[6 غ]
570	[8 غ]
570	[9 غ]
575	[266 الحكمة]
575	[267 الحكمة]
576	[268 الحكمة]
579	[270 الحكمة]
582	[271 الحكمة]
583	[273 الحكمة]
585	[274 الحكمة]
586	[280 الحكمة]
586	[282 الحكمة]
587	[284 الحكمة]
587	[285 الحكمة]
587	[287 الحكمة]
593	[289 الحكمة]

596	[290 الحكمة]
597	[291 الحكمة]
598	[293 الحكمة]
600	[294 الحكمة]
600	[298 الحكمة]
601	[306 الحكمة]
602	[310 الحكمة]
603	[313 الحكمة]
604	[314 الحكمة]
604	[315 الحكمة]
605	[316 الحكمة]
606	[317 الحكمة]
606	[319 الحكمة]
607	[320 الحكمة]
608	[322 الحكمة]
610	[326 الحكمة]
610	[328 الحكمة]
611	[332 الحكمة]
612	[333 الحكمة]
613	[334 الحكمة]
614	[336 الحكمة]
614	[349 الحكمة]
615	[354 الحكمة]
616	[360 الحكمة]
616	[361 الحكمة]

617	[365 الحكمة]
617	[366 الحكمة]
618	[369 الحكمة]
619	[371 الحكمة]
621	[373 الحكمة]
623	[375 الحكمة]
624	[377 الحكمة]
627	[379 الحكمة]
628	[380 الحكمة]
628	[381 الحكمة]
628	[382 الحكمة]
632	[387 الحكمة]
634	[388 الحكمة]
634	[389 الحكمة]
635	[390 الحكمة]
636	[393 الحكمة]
636	[396 الحكمة]
637	[400 الحكمة]
637	[404 الحكمة]
638	[405 الحكمة]
639	[407 الحكمة]
640	[412 الحكمة]
640	[414 الحكمة]
641	[416 الحكمة]
642	[417 الحكمة]

643	[419 الحكمة]
644	[422 الحكمة]
645	[423 الحكمة]
645	[424 الحكمة]
646	[427 الحكمة]
647	[432 الحكمة]
647	[434 الحكمة]
648	[435 الحكمة]
649	[439 الحكمة]
650	[443 الحكمة]
651	[444 الحكمة]
652	[447 الحكمة]
653	[448 الحكمة]
654	[450 الحكمة]
654	[453 الحكمة]
655	[455 الحكمة]
657	[457 الحكمة]
658	[458 الحكمة]
658	[459 الحكمة]
659	[466 الحكمة]
662	[468 الحكمة]
663	[469 الحكمة]
669	[478 الحكمة]
670	[479 الحكمة]
671	وحصيلة البحث :

677 أهم المصادر والمراجع

683 فهرس المحتوى

708 تعريف مركز

بطاقة تعريف: الحسيني الجلالى، محمد حسين، 1321 -

عنوان واسم المؤلف: مسند نهج البلاغة/ مؤلف: محمد حسين الحسينى الجلالى؛ بحث: محمد جواد الحسينى الجلالى.

تفاصيل المنشور: قم: مكتبة العلامة المجلسى، 13 -

خصائص المظهر: ج.

الصقيع: الى التراث الشيعى، 1

ISBN: دوره 978-964-95663-3-7 ؛ ج. 3 978-964-95663-2-0 :

لسان: العربية.

ملحوظة: الفهرسة على أساس المجلد الثالث، 1431 ق.= 1389.

ملحوظة: ج. 3 (چاپ اول: 1431 ق.= 1389).

ملحوظة: فهرس.

موضوع: علي بن أبى طالب (ع)، أول إمام، 23 قبل الهجرة - 40 هـ. ق - خطب

موضوع: علي بن أبى طالب (ع)، أول إمام، 23 قبل الهجرة - 40 ق. -- الأمثال

موضوع: علي بن أبى طالب (ع)، أول إمام، 23 قبل الهجرة - 40 ق. -- حروف

موضوع: علي بن أبى طالب (ع)، أول إمام، 23 قبل الهجرة - 40 ق. . نهج البلاغة - النقد والتعليق

المعرف المضاف: حسينى جلالى، محمد جواد، 1331 -

المعرف المضاف: مكتبة العلامة المجلسى (قم) 3

ترتيب الكونجرس: BP38/02 / ح 5 1300 ى

تصنيف ديوي: 297/9515

رقم الببليوغرافيا الوطنية: 1 3 4 7 9 1 2

ص: 1

اشارة

مسند

نهج البلاغه

تأليف

العلامة الحجة السيّد مُحمّد حسين والحسيني الجلالى

المجلد الثالث

روضه الحيدرية

الرقم 108389

التاريخ 2011/09/26

ص: 4

مسند نهج البلاغه (ج 3)

العلامة السيّد محمّد حسين الحسيني الجلاّلي

تحقيق: السيّد محمّد جواد الحسيني الجلاّلي

منشورات: مكتبة العلامة المجلسي رحمه الله

الطبعة الأولى 1431هـ.

طبع في 1500 نسخة

المطبعة: عمران

4VA_976_10117-

ردمك: 0 - 2 - 95663 - 978 964 - ISBN : 7-3-5663 - 96 - 978

العنوان : قم - شارع فاطمي (دور شهر) - زقاق 18، فرع 6 ، رقم 48

هاتف: 7746611 - فكس : (98251)7836587

www.almajlesilib.com info@almajlesilib.com

مركز التوزيع :

(1) قم شارع المعلم، ساحة روح الله، رقم 65 دليل ما ، الهاتف 7733413 - 17744988(9825)

(2) طهران ، شارع إنقلاب، شارع فخر رازي، رقم 61، دليل ما ، الهاتف (9821)66464141

(3) مشهد ، شارع الشهداء ، حديقة النادري زقاق خوراكيان ، بناية گنجينه كتاب، دليل ما الهاتف 5 - (98511)2237113

(4) النجف الأشرف، سوق الحويش، مقابل جامع الهندي، مكتبة الإمام باقر العلوم عليه السلام، الهاتف (964)7801553289

(5) كربلاء المقدسة ، شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام ، فرع مقابل ابن فهد الحلّي رحمه الله، دار الناشر الحسيني.

الهاتف (964)7706001185 - (964)7807851985

سرشناسه : حسيني جلاّلي ، محمّد حسين ، 1321 -

عنوان و نام پديدآور : مسند نهج البلاغه (ج 3) / تأليف السيّد محمّد حسين الحسيني الجلاّلي ، تحقيق

محمد جواد الحسيني الجلاي . - قم : مكتبة العلامة المجلسي ، 1431 ق . = 1389

مشخصات نشر : قم : مكتبة العلامة المجلسي ، 1389 .

مشخصات ظاهري : 667 ص .

شايك : ج 16-0-95663-964-978 ج 3-2-1-95663-964-978

ج 3-02-95663-964-978 دوره . 7-3-95663-964-978

وضيعة فهرست نويسي : فيبا

يادداشت : عربي

موضوع :

کتابنامه : ج 30 . ص . [651] - 654؛ همچنين به صورت زيرنويس

موضوع : 1. علي بن ابي طالب عليه السلام، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40 ق . نهج البلاغة - مأخذ . 2.

علي بن ابي طالب عليه السلام، امام اول 230 قبل از هجرت - 40 ق . - نقد و تفسير .

شناسه افزوده : الف : حسيني جلاي ، محمد جواد 1331 .

شناسه افزوده : محقق . ب عنوان

رده بندي کنگره : 1389 م 5 ح / BP38/08

رده بندي ديويي : 297/9515

شماره کتابخانه ملي : 2979515

ص : 5

قال العرشي في التخريج ما نصه: رواه ابن قتيبة في الامامة والسياسة (68) « وابن الشيخ في الامالي (87) والشيخ المفيد في كتاب الجمل (116 و 124). (انتهى) (1)

الحجة سنة

سبع و

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت/ 460 هـ-) في «الأمالي» في مجلس يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذي / و خمسين وأربع مائة، وفيه بقية أحاديث ابن الصلت الالهوازي. بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ. حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي رضی الله عنه، قال : بالاسناد الأول عن عبد الله بن أبي بكر عن أبي جعفر عليه السلام، قال : حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري، قال: لما نزل المصريون بعثمان بن عفان في مرتهم الثانية، دعا مروان بن الحكم فاستشاره ... وذكر الحادثة بطولها في 323 2 - 334 (2) وقد جاء الاسناد الأول في ص 320 بمانصه : « قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد

ص: 7

1- راجع : استناد نهج البلاغة .

2- امالي الشيخ الطوسي : 320

ابن محمّد بن الصلت الاهوازي قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة ، قال : حدثنا جعفر بن عبد الله العلوي ، قال : حدثنا عمي القاسم بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمّد بن علي بن أبي طالب أبو محمّد ، قال : حدثني عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن علي بن الحسين ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن جده أن القوم حين اجتمعوا للشورى فقالوا فيها ، وناجى عبد الرحمن رجل منهم على حدة (1)

الى ان قال في ص 325 وباسناده عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : حدثني أبو جعفر محمّد بن علي عليه السلام ، قال : حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري ، قال : سماني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الرحمن ، قال : لما بلغ عليا عليه السلام مسير -ير طلحة والزبي-

خطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي الله ثم قال : أما بعد ، فقد بلغني مسير هذين الرجلين واستخفافهما حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستفزازهما أبناء ، الطلقاء ، وتلييسهما على الناس بدم ، عثمان وهما أبا عليه ، وفعلا به الافاعيل ، وخرجا ليضربا الناس بعضهم ببعض ، اللهم فاكف المسلمين مؤنتهما ، واجزهما الجوازي . وحصّ الناس على الخروج في طلبهما ، فقام إليه أبو مسعود عقبة بن عمرو ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن الذي يفوتك من الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومجلسك فيما بين قبره ومنبره ، أعظم مما ترجو من الشام

عمر

والعراق ، فإن كنت إنما تسير لحرب فقد أقام وكفاه سعد زحف القادسية وكفاه حذيفة بن اليمان زحف نهاوند ، وكفاه أبو موسى زحف تستر ، وكفاه خالد بن الوليد زحف الشام ، فإن كنت سائرا فخلف عندنا شقة منك نرعاه فيك ونذكرك به . ثم قال أبو مسعود

بكت الارض والسماء على الشا خص منا يريد أهل العراق

ص: 8

يا وزير النبي قد عظم الخطب*** وطعم الفراق مرّ المذاق

وإذا القوم خاصموك فقوم ن*** اكسوا الطرف خاضعوا الاعناق

لا يقولون إذ تقول وإن*** قلت فقول المبرز السباق

فعيون الحجاز تذرف بالدمع*** وتلك القلوب عند التراقي

فعليك السلام ما ذرت الشمس*** ولاح الس- راب بالرقراق

فقال قيس بن سعد يا أمير المؤمنين ما على الارض أحد أحب إلينا أن يقيم فينا منك لآنك نجمنا الذي نهتدي به ومفزعا الذي نصير إليه، وإن فقدناك

لتظلمن أرضنا وسماؤنا، ولكن والله لو خليت معاوية للمكر، ليرومن مصر وليفسدن اليمن، وليطمعن في العراق، ومعه قوم يمانيون قد أشربوا قتل عثمان، وقد اكتفوا بالظن عن العلم، وبالشك عن اليقين، وبالهوى عن الخير، فسر بأهل الحجاز وأهل العراق، ثم ارمه بأمر يضيق فيه خناقه، ويقصر له من نفسه.

فقال: أحسنت والله يا قيس وأجملت.

وكتبت أم الفضل بنت الحارث إلى علي عليه السلام تخبره بمسير عائشة وطلحة والزبير، فأزمع المسير، فبلغه تتاقل سعد وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة، فقال سعد: لا أشهر سيفاً حتى يعرف المؤمن من الكافر، وقال أسامة: لا أقاتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله، ولو كنت في فم الأسد لدخلت فيه معك، وقال محمد بن مسلمة: أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيفاً، وقال: إذا اختلف المسلمون فاضرب به عرض أحد، والزم بيتك، وتخلف عنه عبد الله بن عمر. فقال عمار بن ياسر: دع القوم، أما عبد الله فضعيف، وأما سعد فمحسود، وأما

محمد بن مسلمة فذنبك إليه فذنبك إليه أنه قتلت قاتل أخيه مرحبا .

ثم قال عمار لمحمد بن مسلمة: أما تقاتل المحاربين؟ فوالله لو مال علي جانبا

لملت مع علي. وقال كعب بن مالك يا أمير المؤمنين، إنه بلغك عنا معشر الانصار، ما لو كان

غيرنا لم يقيم معك ، والله ما كل ما رأينا حلالا حلال، ولا كل ما رأينا حراما حرام وفي الناس من هو أعلم بعذر عثمان ممن قتله، وأنت أعلم بحالنا منا، فإن كان قتل ظالما قبلنا، وإن كان قتل مظلوما فاقبل قولنا ، فإن وكلتنا فيه إلى شبهة فعجب

ليقيننا وشكك، وقد قلت لنا عندي نقض ما اجتمعوا عليه وفصل ما اختلفوا فيه وقال: كان أولى أهل المدينة بالنصر عليا عليه السلام وآل عبد مناف للذي في يديه من حرم الله وقرب الولاء بعد التصافي وكان كعب بن مالك شيعة لعثمان . وقام الاشرى إلى علي عليه السلام، فكلمه بكلام يحضه على أهل الوقوف فكره ذلك علي حتى شكاه ، وكان من رأي علي عليه السلام ألا يذكرهم بشي. فقال الاشرى: يا أمير المؤمنين، إنا وإن لم نكن من المهاجرين والانصار، فإننا فيهم، وهذه بيعة عامة، والخارج منها عاص، والمبطل عنها مقصر ، فإن أدبهم اليوم باللسان وغدا بالسيف

ر، وما من ثقل عنك كمن خف معك، وإنما أراذك القوم لانفسهم فأردهم لنفسك. فقال علي عليه السلام: يا مالك دعني. وأقبل علي عليه السلام عليهم ، فقال : أرايتم لو أن من

بايع أبا بكر أو عمر أو عثمان ثم نكث بيعته ، أكنتم تستحلون قتالهم ؟

قالوا: نعم .

قال :فكيف تخرجون من

القتال معي

معي وقد بايعتموني ؟

قالوا: إنا لا نزعم أنك مخطئ، وأنه لا يحل لك قتال من بايعك ثم نكث

بيعتك، ولكن نشك في قتال أهل الصلاة.

فقال الاشرى: دعني يا أمير المؤمنين أوقع بهؤلاء الذين يتخلفون عنك.

فقال له علي عليه السلام: كف عني ، فانصرف الاشرى وهو مغضب.

ثم إن قيس بن سعد لقي مالكا الاشرى في نفر من المهاجرين والانصار، فقال قيس للاشرى: يا مالك، كلما ضاق صدرك بشي أخرجه ، وكلما استبطأت أمرا استعجلته، إن أدب الصبر التسليم، وأدب العجلة الاناة، وإن شر القول ما ضاهى

العيب، وشَرّ الرأي ما ضاهى التهمة، وإذا ابتليت فاسأل، وإذا أمرت فأطع ولا تسأل قبل البلاء، ولا تكلف قبل أن ينزل الامر، فإن في أنفسنا ما في نفسك، فلا تشق على صاحبك؟ فغضب الاشر.

ثم إن الانصار مشوا إلى الاشر في ذلك فرضوه عن غضبه فرضي. فلما هم علي عليه السلام بالنهوض، قام إليه أبو أيوب خالد بن زيد صاحب منزل رسول الله عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أقمت بهذه البلدة، فإنها مهاجر رسول

الله عليه السلام، وبها قبره، ومنبره، فإن استقامت لك العرب كنت كمن كان قبلك، وإن

وكلت إلى المسير فقد أعدرت. فأجابه علي بعذره في المسير. ثم خرج لما سمع توجه طلحة والزبير إلى البصرة وتمكث حتى عظم جيشه، وأغد السير في طلبهم، فجعلوا لا يرتحلون من منزل إلا نزله حتى نزل بذي قار، فقال: والله إنه ليحزنني أن أدخل على هؤلاء في، فأرسل إلى الكوفة الحسن بن علي عليه السلام وعمار بن ياسر وقيس بن

قلة من معي

سعد، وكتب إليهم كتابا، فقدموا الكوفة، فخطب الناس الحسن بن علي عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، وذكر عليا عليه السلام وسابقته في الاسلام، وبيعة الناس له، وخلاف من خالفه، ثم أمر بكتاب علي عليه السلام فقرأ عليهم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أما بعد فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون

سمعه عيانه، إن الناس طعنوا عليه، وكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه وأقل عيبه، وكان هذان الرجلان أهون سيرهما فيه الوجيف، وقد كان من أمر عائشة فلتة على غضب، فأتيت له قوم فقتلوه، ثم إن الناس بايعوني غير مستكرهين وكان هذان الرجلان أول من فعل علي ما بويح عليه من كان قبلي، ثم إنهما استأذناني في العمرة، وليسا يريدانها، فنقضا العهد، وأذنا بحرب، وأخرجا عائشة من بيتها، ليتخذانها فنة، وقد سارا إلى البصرة اختيارا لها، وقد سرت إليكم

ص: 11

اختيارا لكم، ولعمري ما إياي تجيبون ما تجيبون إلا الله ورسوله، ولن أفاتلهم وفي نفسي منهم حاجة، وقد بعثت إليكم بالحسن بن علي وعمار بن ياسر وقيس

بن سعد مستنفرين فكونوا عند ظني بكم، ولا حول ولا قوة إلا بالله . فلما قرئ الكتاب على الناس قام خطباء الكوفة، شريح بن هاني وغيره فقالوا: والله لقد أردنا أن نركب إلى المدينة حتى نعلم علم عثمان، فقد أنبانا الله به في بيوتنا، ثم بذلوا السمع والطاعة، وقالوا: رضينا بأمر المؤمنين، ونطيع أمره، ولا نتخلف عن دعوته، والله لو لم يستنصرنا لنصرناه سمعا وطاعة» . (1)

ص: 12

1- الأماي للشيخ

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ المفيد

(ت / 413 هـ-) في الجمل ، قال : وفي رواية عمر بن سعد، عن يزيد بن عن عامر الاسدي، قال: ان عليا كتب بعد فتح البصرة مع عمر بن سلمة الأرحبي إلى اهل الكوفة من عبد الله علي بن أبي طالب إلى قرصة بن كعب ومن قبله من المسلمين سلام عليكم ، فاني احمد الله اليكم الذي لا إله إلا هو ، اما بعد، فانا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا المفرقين لجماعتنا الباغين علينا من امتنا فحاججناهم إلى الله فنصرنا الله عليهم وقتل طلحة والزبير وقد تقدمت اليهما بالنذر واشهدت عليهما صلحاء الامة ومكنتهما في البيعة فما أطاعا المرشدين ولا أجابا الناصحين ولاذ اهل البغي بعائشة فقتل حولها جم لا يحصي عددهم إلا الله ، ثم ضرب الله بقيتهم فأدبروا فما كانت ناقة الحجر بأشأم منها على اهل ذلك المصر مع ما جاءت به من الحوب الكبير في معصيتها لربها ونبيها من الحرب واغترار من اغتر بها وما صنعتها من التفرقة بين المؤمنين وسفك دماء المسلمين، بلا بيئة ولا معذرة ولا حجة لها، فلما هزمهم الله أمرت ان لا يقتل مدبرا ولا يجهز على جريح ولا يهتك ستر ، ولا يدخل دار إلا باذن اهلها، وقد آمنت الناس، واستشهد منا رجال

صالحون ضاعف الله لهم الحسنات ورفع درجاتهم وأثابهم ثواب الصابرين وجزاهم من أهل مصر عن أهل بيت نبيهم احسن ما يجزي
العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته، فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فأجبتهم فنعم الاخوان والاعوان

على الحق انتم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتب عبد الله بن أبي رافع في رجب سنة ست وثلاثين (1)

ص: 14

1- الحمل و الشيخ المفيد : 215 - 216

قال الهادي كاشف الغطاء (ت 1360هـ-) في التخريج: «كتابهُ لشريح القاضي

رواه جماعة من المحدثين واهل الاخبار بروايات يختلف بعضها مع البعض الآخر اختلافاً يسيراً، وقد رواه ابن الجوزي تحت عنوان قصة دار شريح القاضي وروي بدل اشخاصهم جميعاً: اشخصوا والله جميعاً. وخاتمة الكتاب: شهد على ذلك التواني ابن الفاقة والغرور ابن الامل ... الى آخره. رواه الصدوق في الامالي

والشيخ البهائي في اربعينه(1)

قال العرشي في التخريج ما نصه: «رواها الشيخ الصدوق في الأمالي

(المجلس (51). انتهى)(2)

قال الجلالي وردت مقاطع من النصّ فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381 هـ-) في «الأمالي»، قال: حدثنا صالح بن عيسى بن أحمد بن محمّد العجلي قال حدثنا محمّد بن محمّد بن علي، قال: حدثنا محمّد بن الفرّج الروياني، قال: حدثنا عبد الله بن محمّد العجلي قال: حدثني عبد العظيم بن

ص: 15

1- مدارك نهج البلاغة : 96 .

2- راجع استناد نهج البلاغة .

عبد الله الحسني ، عن أبيه، عن أبان مولى زيد بن علي ، عن عاصم بن بهدلة، قال: قال لي شريح القاضي : اشترت دارا بثمانين دينارا، وكتبت كتاب، وأشهدت عدولا، فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فبعث إليّ مولاه قنبرا فأتيته ، فلما أن دخلت عليه، قال يا شريح اشترت دارا، وكتبت كتابا ، وأشهدت عدولا، ووزنت مالا ؟ قال : قلت : نعم قال : يا شريح، اتق الله ، فإنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا- يسأل عن بينتك حتى يخرجك من دارك شاخصا، ويسلمك إلى قبرك خالصا ، فانظر أن لا تكون اشترت هذه الدار من غير مالكها، ووزنت مالا من غير حله، فإذا أنت قد خسرت الدارين جميعا الدنيا والآخرة. ثم قال: (1): يا شريح، فلو كنت عندما اشترت هذه الدار أتيتني، فكتبت لك كتاب

على هذه النسخة، إذن لم تشتريها بدرهمين.

قال : قلت : وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين ؟

قال : كنت أكتب لك هذا الكتاب :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت أزعج بالرحيل، اشترى منه دارا في دار الغرور من جانب الفانين إلى عسكر الهالكين، وتجمع هذه الدار حدودا أربعة فالحد الأول منها ينتهي إلى دواعي الآفات، والحد الثاني منها ينتهي إلى دواعي العاهات والحد الثالث منها ينتهي إلى دواعي المصيبات والحد الرابع منها ينتهي إلى الهوى المردى والشيطان المغوي، وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المفتون بالأمل من هذا المزعج بالاجل جميع هذه الدار بالخروج من عز القنوع والدخول في ذل الطلب، فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك، فعلى مبلي أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير، ومن جمع المال إلى المال فأكثر، وبني فشيده، ونجد فزخرف، وأدخر بزعمه للولد، إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض لفصل

ص: 16

القضاء (وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ) (1) ، شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى ونظر بعين الزوال لاهل الدنيا، وسمع منادي الزهد ينادي في عرصاتها ما أبين الحق لذي عينين إن الرحيل أحد اليومين تزودوا من صالح الاعمال وقربوا الآمال بالآجال، فقد دنت الرحلة والزوال) . (2)

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / 654 هـ - ، قال : حكى الشعبي، قال: اشترى شريح داراً بثمانين) ديناراً فبلغ ذلك علياً (3) فاستدعاه ، فقال له: يا بن الحارث بلغني انك اشتريت داراً بكذا وكذا ، واشهدت على نفسك شهوداً ، وكتبت كتاباً . فقال : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين، فنظر اليه نظر المغضب، ثم قال يا شريح إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك الى قرارك خالصاً ، فاحذر أن تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذن

، خسرت الدنيا والآخرة. أما انك لو أتيتني عند شرائك اياها لكتبت لك كتاباً فلم ترغب في شرائها ولا بدرهم.

فقال: وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين ؟ فقال: كنت أكتب: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت ازعج بالرحيل اشترى منه داراً من دور الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين،

هذه الدار حدود أربعة، فالحد الأول

ويجمع الى دواعي الآفات والحد الثاني الى نوادب المصيبات والثالث الى الهوى المردي . والرابع الى الشيطان الموزني وفيه يشرع بابها وتجتمع اسبابها اشترى هذا المغرور بالأمل من هذا المرجع بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في الطلب والضراعة

ص: 17

1- غافر : 78 .

2- الأمالي ؛ للشيخ الصدوق: 388 - 389

3- الحمل و الشيخ المفيد : 215 - 216

فما أدرك المشتري من درك فعلي مبلبل اجسام الملوّك والأكاسرة وسالب نفوس الفراعنة والجبابرة مثل كسرى وقيصر وتبع وملوك حمير ومن جمع المال الى المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف وادخر ونظر بزعمه للولد ووعد وأوعد، اشخصوا والله جميعاً الى موقف العرض والحساب، والثواب والعقاب؛ وسيقع الأمر بفصل القضاء ويقتص للجماء من القرناء (وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطُلُونَ) (1)

(وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (2)، شهد على ذلك التواني ابن الفاقة والغرور ابن الأمل والحرص ابن الرغبة واللهمو ابن اللعب ومن اخلد الى محل الثوى ومال الى الدنيا ورغب عن الأخرى. (3)

وقد روي كلام آخر له (4) لشريح في القضاء، أوله: « يا شريح انظر الى اهل الشحّ والمطل والاضطهاد ومن يدفع حقوق الناس من اهل المدر واليسار ... الى آخره.

1 - رواه الشيخ الكليني باسناده في الكافي 7: 412

2 - ورواه الشيخ الصدوق باسناده في الفقيه 3: 8

3 - والشيخ الطوسي باسناده في التهذيب 6: 225.

ص: 18

1- غافر : 78

2- الزمر : 69

3- تذكرة الخواص : 138 ، ط / 1401هـ-.

4- الحمل و الشيخ المفيد : 215 - 216

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / 654هـ-) ، قال : رواه الشعبي، عن ابن عباس : سلام عليك ، اما بعد ، فان عادت هذه الشرذمة الى الطاعة فذلك الذي أوتره، وان تمادى بهم العصيان الى الشقاق فانهض بمن اطاعك الى من عصاك، واستعن بمن انقاد معك على من تقاعس عنك ، فان المتكاره مغيبه خير من حضوره، وعدمه خير من وجوده وقعوده اغنى من نهوضه» (1)

ص: 19

1- تذكرة الخواص : 145 ، ط / 1401هـ-.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت 1360هـ-) في التخريج: قوله (1): ان عمك

ليس لك بطعمة ، روى هذا الكتاب ابن قتيبة (ص 151) من ح 1، مع زيادة على

ما هنا» (2)

قال العرشي في التخريج ما نصه: (رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين (13) وابن قتيبة في الامامة والسياسة (92) وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج 2 ص 283] . (انتهى) (3) قال الجاللي: وردت مقاطع من النصّ فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / 212هـ-) في وقعة صفين»، عن محمّد بن عبيد الله، عن الجرجاني، قال: لما بويع علي وكتب إلى العمال ، كتب إلى الأشعث بن قيس مع زياد بن مرحب الهمداني، والأشعث على أذربيجان عامل لعثمان، وقد كان عمرو ابن عثمان تزوج ابنة الأشعث بن قيس قبل ذلك، فكتب إليه عليّ : أما بعد ، فلولا هنات كن فيك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس، ولعل أمرك يحمل بعضه

ص: 20

1- الحمل و الشيخ المفيد : 215 - 216

2- مدارك نهج البلاغة : 97 .

3- راجع استناد نهج البلاغة

بعضنا إن اتقيت الله ، ثم إنه كان من بيعة الناس إياي ما قد بلغك، وكان طلحة والزبير ممن بايعاني ثم نقضوا بيعتي على غير حدث وأخرجوا أم المؤمنين وسارا إلى البصرة، فسرت إليهما فالتقينا، فدعوتهم إلى أن يرجعوا فيما خرجوا منه فأبوا، فأبلغت في الدعاء وأحسنت في البقية. وإن عملك ليس لك بطعمة، ولكنه أمانة. وفي يديك مال من مال الله، وأنت من خزان الله عليه حتى تسلمه إليّ، ولعلي ألا أكون شرّ ولا تك لك إن استقمت ولا قوة إلا بالله.

فلما قرأ الكتاب قام زياد بن مرحب فحمد الله وأثنى عليه ثم ، قال : أيها الناس إن من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير، إن أمر عثمان لا ينفع فيه العيان، ولا يشفى منه الخبر، غير أن من سمع به ليس كمن عاينه . إن الناس بايعوا عليا راضين به وأن طلحة والزبير نقضوا بيعته على غير حدث، ثم أذنا بحرب فأخرجوا أم المؤمنين ، فسار إليهما فلم يقاتلهم وفي نفسه منهم حاجة، فأورثه الله الأرض وجعل له عاقبة المتقين. ثم قام الأشعث بن قيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن أمير

المؤمنين عثمان ولأنني أذربيجان، فهلك وهي في يدي، وقد بايع الناس عليا، وطاعتنا له كطاعة من كان قبله . وقد كان من أمره وأمر طلحة والزبير ما قد بلغكم . وعلي المأمون على ما غاب عنا وعنكم من ذلك الأمر.

فلما أتى منزله دعا أصحابه فقال : إن كتاب عليّ قد أوحشني، وهو آخذ بمال أذربيجان، وأنا لاحق بمعاوية . فقال القوم الموت خير لك من ذلك. أتدع مصرك وجماعة قومك وتكون ذنبا لأهل الشام؟! فاستحيا فسار حتى قدم

علي علي. (1)

ص: 21

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1361هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام : انه بايعني القوم الذين بايعوا ابابكر وعمر ... الى آخره. رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص 18 ، طبع ايران» (1)

قال العرشي في التخريج ما نصّه: رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (18) وابن قتيبة في الامامة والسياسة (93) وابو حنيفة احمد بن دؤاد الدينوري المتوفى 290هـ- 903م في الاخبار الطوال 166 وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج

2 ص 284]. (انتهى). (2).

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / 212هـ-) «في وقعة صفين»: عن عمر بن سعد، عن نمير بن وعلة، عن عامر الشعبي، أن عليا عليه السلام حين قدم من البصرة نزع جريرا همدا، فجاء حتى نزل الكوفة، فأراد على أن يبعث إلى معاوية رسولا ، فقال له جرير: ابعثني إلى معاوية، فإنه لم يزل لي مستنصحا، وودا، فآتته فأدعوه على أن يسلم لك هذا

ص: 22

1- مدارك نهج البلاغة : 97 .

2- راجع : استناد نهج البلاغة .

الأمر، ويجمعك على الحق، على أن يكون أميراً من أمرائك، وعاملاً من عمالك،

ما عمل بطاعة الله، واتبع ما في كتاب الله، وأدعو أهل الشام إلى طاعتك وولايتك، وجلهم قومي وأهل بلادي، وقد رجوت ألا يعصوني. فقال له الأشر: لا تبعته ودعه، ولا تصدقه، فوالله إني لأظن هواه هواهم، ونيتهم نيتهم. فقال له علي: دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا. فبعثه علي عليه السلام وقال له حين أراد أن يبعثه إن حولي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل الدين والرأي من قد رأيت، وقد اخترتك عليهم القول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيك: إنك من خير ذي يمن». انت معاوية بكتابي، فإن دخل

«.. فيما دخل فيه المسلمون وإلا فانبد إليه، وأعلمه أني لا أرضى به أميراً، وأن العامة لا ترضى به خليفة. فانطلق جرير حتى أتى الشام ونزل بمعاوية، فدخل عليه فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أما بعد يا معاوية فإنه قد اجتمع لابن عمك أهل الحرمين وأهل المصريين وأهل الحجاز، وأهل اليمن وأهل مصر، وأهل العروص وعمان، وأهل البحرين واليمامة، فلم يبق إلا أهل هذه الحصون التي أنت فيها، لو سال عليها سيل من أوديته غرقها. وقد أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك ويهديك إلى مبايعة هذا الرجل.

ودفع إليه كتاب علي بن طالب، وفيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أما بعد، فإن بيعتي بالمدينة لزمته وأنت بالشام، لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد. وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل فسموه إماماً كان ذلك الله، رضا، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيراً. وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي، وكان نقضهما كردهما،

فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون. فادخل فيما

دخل فيه المسلمون، فإن أحب الأمور إلي فيك العافية، إلا أن تتعرض للبلاء. فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك. وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكم القوم إلى أحملك وإياهم على كتاب الله. فأما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان. واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة، ولا تعرض فيهم الشورى وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله، وهو من أهل الإيمان والهجرة. فبايع ولا قوة إلا بالله.

فلما قرأ الكتاب قام جرير فقال: الحمد لله المحمود بالعوائد المأمول منه الزوائد، المرتجى منه الثواب المستعان على النوائب. أحمدته وأستعينه في الأمور التي تخير دونها الأبواب، وتضمحل عندها الأسباب. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، كل شئ هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بعد الفترة، وبعد الرسل الماضية والقرون الخالية، والأبدان البالية، والجبلة الطاغية، فبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وأدى الحق الذي استودعه الله

وأمره بأدائه إلى أمته صلى الله عليه وسلم من مبعث ومنتجب. ثم قال: أيها الناس إن أمر عثمان قد أعيأ من شاهده، فما ظنكم بمن غاب عنه. وإن الناس بايعوا عليا غير واثق ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث، ألا وإن هذا الدين لا يحتمل الفتن، ألا وإن العرب لا تحتمل السيف. وقد كانت بالبصرة أمس ملحمة إن يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس. وقد بايعت العامة عليا. ولو ملكنا الله أمورنا لم نختر لها غيره، ومن خالف هذا استعجب. فادخل يا معاوية فيما دخل فيه الناس فإن قلت: استعملني عثمان ثم لم يعزلني، فإن هذا أمر لو جاز لم يقم الله دين، وكان لكل امرئ ما في يديه. ولكن

الله لم يجعل للآخر من الولاة حق الأول ، وجعل تلك أمورا موطأة، وحقوقا ينسخ

بعضها بعضا. ثم قعد

ويجمع بهم

فقال معاوية : انظر ونظر ، واستطلع رأى أهل الشام . فلما فرغ جرير من خطبته أمر معاوية مناديا فنادى الصلاة جامعة. فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال : الحمد لله الذي جعل الدعائم للإسلام أركاناً والشرائع للإيمان برهانا، يتوقد قبسه في الأرض المقدسة التي جعلها الله محل الأنبياء والصالحين من عباده، فأحلها أهل الشام، ورضيهم لها ورضيها لهم، لما سبق من مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه والقوام بأمره، والذابين عن دبي.. وحرماته. ثم جعلهم لهذه الأمة نظاما، وفي سبيل الخيرات أعلاما، يردع الله بهم بهم الناكثين ألفة المؤمنين والله نستعين على ما تشعب من أمر المسلمين بعد الالتئام، وتباعد بعد القرب . اللهم انصرنا على أقوام يوقظون نائمنا، ويخيفون آمننا، ويريدون هراقة دماننا، وإخافة سبيلنا وقد يعلم الله أنا لم نرد بهم عقابا ، ولا نهتك لهم حجابا ، ولا نوطئهم زلقا. غير أن الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى ، وسقط الندى، وعرف الهدى . حملهم على خلافنا البغي والحسد ، فالله نستعين عليهم . أيها الناس قد علمتم أنني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وأني خليفة

، عثمان بن عفان عليكم ، وأني لم أقم رجلا منكم على خزية قط، وأني ولي عثمان وقد قتل مظلوما . والله يقول : (وَمَنْ قُتِلَ مُظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) (1). وأنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان. فقام أهل الشام بأجمعهم فأجابوا إلى الطلب بدم عثمان، وبايعوه على ذلك، وأوثقوا له على أن يبذلوا أنفسهم وأموالهم أو يدركوا بثأره، أو يفنى الله أرواحهم.

ص: 25

فلما أمسى معاوية وكان قد اغتم بما هو فيه.

قال: نصر: فحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني، قال: لما جن معاوية

الليل واغتم وعنده أهل بيته قال:

تطاول ليلي واعترتني وساوسي *** لآت أتى بالترهات البسابس

أتانا جرير والحوادث جممة *** بتلك التي فيها اجتداع المعاطس

أكابده والسيف بيني وبينه *** ولست لأثواب الدني بلباس

إن الشام أعطت طاعة يمنية *** توأصفها أشياخها في المجالس

فإن يجمعوا أصدم عليا بجبهة *** تفت عليه كل رطب ويابس

وإني لأرجو خير ما نال نائل *** وما أنا من ملك العراق بآيس

وإلا يكونوا عند ظني بنصرهم *** وإن يخلفوا ظني كف عابس (1)

ص: 26

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1361هـ-) في التخريج: «قوله عليه السلام: اما بعد، فقد اتتني منك موعظة ... الى آخره. رواه ابن قتيبة الى قوله : وقادة الضلال فاتبعه في

(ص 267) (1)

قال العرشي في التخريج ما نصّه : رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين

، (33) و(34) ابن قتيبة في الامامة والسياسة (101) والمبرد في الكامل [ج 1 ص - 193] وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج 2 ص 284] . انتهى . (2)

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / 212 هـ-) « في وقعة صفين » قال: وفي حديث محمد و صالح بن صدقة قالوا : وكتب على إلى جرير بعد ذلك : أما بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخذه بالأمر الجزم، ثم خيره بين حرب مجلية، أو سلم محظية . فإن اختار الحرب فانبد، له، وإن اختار السلم فخذ بيعته . فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية فأقرأه الكتاب، فقال له: يا معاوية، إنه

ص: 27

1- مدارك نهج البلاغة : 97

2- استناد نهج البلاغة .

لا يطبع على قلب إلا بذنب، ولا يشرح صدر إلا بتوبة، ولا أظن قلبك إلا مطبوعا. أراك قد وقفت بين الحق والباطل كأنك تنتظر شيئا في يدي غيرك.

فقال معاوية : ألقاك بالفيصل أول مجلس إن شاء الله .

فلما بايع معاوية أهل الشام وذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك .

وكتب إليه بالحرب، وكتب في أسفل كتابه بقول كعب بن جعيل :

أرى الشام تكره ملك العراق ***وأهل العراق لها كارهونا

وكل لصاحبه مبغض *** يرى كل ماكان من ذلك دينا

إذا ما رمونا رميناهم *** ودناهم مثل ما يقرضونا

وقالوا عليّ إمام لنا *** فقلنا رضينا ابن هند رضينا

وقلنا نرى أن تدينوا لنا *** فقالوا لنا لا نرى أن تدينا

ومن دون ذلك خرط القتاد *** وضرب وطعن يقر العيوننا

وكل يس - بما عنده *** يرى غث ما في يديه سمينا

ومافي علي لمستعتب *** مقال سوي ضمه المحدثينا

وإيثاره اليوم أهل الذنوب *** ورفع القصاص عن القاتلينا

إذا سيل عنه حدا شبهة *** وعمى الجواب على السائلينا

فليس براض ولا ساخط *** ولا في النهاية ولا الأمرينا

ولا هو ساء ولا سرّه *** ولا بد من بعض ذا أن يكونا

قال: فكتب إليه من علي إلى معاوية بن صخر. أما بعد فقد أتاني كتاب امرئ ليس له نظر يهديه ولا قائد پر شده دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه زعمت أنه أفسد عليك بيعتي خطيتي في عثمان. ولعمري ما كنت إلا رجلا- من المهاجرين أوردت كما أوردوا، وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلالة، ولا ليضربهم بالعمى، وما أمرت فيلزمني خطيئة الأمر، ولا قتلت فيجب عليّ القصاص.

وأما قولك: إن أهل الشام هم الحكام على أهل الحجاز، فهات رجلا من قريش الشام يقبل في الشورى أو تحل له الخلافة. فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون والأنصار، وإلا أتيناك به من قريش الحجاز.

وأما قولك: ادفع إلينا قتلة عثمان، فما أنت وعثمان؟ إنما أنت رجل من بني أمية، وبنو عثمان أولى بذلك منك. فإن زعمت أنك أقوى على دم أبيهم منهم

فادخل في طاعتي ثم حاكم القوم إلي أحملك وإياهم على المحجة. وأما تمييزك بين الشام والبصرة وبين طلحة والزبير، فلعمري ما الأمر فيما

هناك إلا واحد، لأنها بيعة عامة لا يثنى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار. وأما ولوعك بي في أمر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان، ولا يقين الخبر. وأما فضلي في الإسلام وقربتي من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشرفي في قريش، فلعمري لو

استطعت دفع ذلك لدفعته

وأمر النجاشي فاجابه في الشعر فقال:

دعن يا معاوي ما لن يكونا***فقد حقق الله ما تحذروننا

أتاكم على بأهل الحجاز***وأهل العراق فما تصنعونا

على كل جرداء خيفانة***وأشعث نهد يسر العيوننا

كل عليها فوارس مخشية***كأسد العرين حمين العرينا

يرون الطعان خلال العجاج***وضرب الفوارس في النقع دينا

هم هزموا الجمع جمع الزبير***وطلحة والمعشر الناكثينا

وقالوا يمينا على حلفة***لنهدي إلى الشام حربا زبونا

تشيب النواصي قبل المشيب***وتلقى الحوامل منها الجنينا

فإن تكروها الملك ملك العراق***فقد رضي القوم ما تكرونا

فقل للمضلل من وائل***ومن جعل الغث يوما سميننا

جعلتم عليا وأشياءه*** نظير ابن هند ألا تستحونا؟

إلى أول الناس بعد الرسول*** وصنو الرسول من العالمينا

وصهر الرسول ومن مثله*** إذا كان يسوم يشيب القرون (1)

ص: 30

1- وقعة صفين النصر بن مزاحم المقرئ : 55 - 59 .

قال العرشي في التخريج ما نصه: رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين (1)

(32) وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج 2 ص 284]. انتهى . قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم

(ت / 212 هـ-) وقد تقدم نصه في الكتاب السابع، فراجع.

ص: 31

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ 1360هـ-) في التخريج: «قوله عليه السلام: فأراد قومنا قتل نبينا.. إلى آخره روى نصر بن مزاحم كتاباً طويلاً في كتاب صفيين ص 47. وفي ضمنه فقرات من هذا الكتاب المروي هنا»⁽¹⁾

قال العرشي في التخريج ما نصه رواه بأسره ابن مزاحم في كتاب الصفيين (48) كما روى العبارة الثالثة منه ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج 2 ص 286].⁽²⁾ قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم

المنقري (ت/ 212هـ-) في وقعة صفين: عن عمر بن سعد، عن أبي، وورق، أن

أبن عمر بن مسلمة الأُر أعطاه كتاباً في إمارة الحجاج بكتاب من معاوية إلى

علي قال: وإن أبا مسلم الخولاني قدم إلى معاوية في أناس من قراء أهل الشام قبل مسير أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين، فقالوا له: يا معاوية علام تقاتل علياً وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته؟ قال لهم ما أقاتل علياً وأنا أدعي أن لي في الإسلام مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته ولكن

ص: 32

1- مدارك نهج البلاغة: 97

2- راجع استناد نهج البلاغة.

خبروني عنكم ، أستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما ؟ قالوا : بلى . قال : فليدع إلينا قتلته فنقتلهم به ولا قتال بيننا وبينه . قالوا : فاكتب إليه كتابا يأتيه به بعضنا فكتب إلى علي هذا الكتاب مع أبي مسلم الخولاني، فقدم به على عليّ ، ثم قام أبو مسلم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإنك قد قمت بأمر وتوليته، والله ما أحب أنه لغيرك إن أعطيت الحق من نفسك ، إن عثمان قتل مسلماً محرماً مظلوماً، فادفع إلينا قتلته، وأنت أميرنا ، فإن خالفك أحد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة وألسنتنا لك شاهدة، وكنت ذا عذر وحجة. فقال له علي اغد علي غدا فخذ

جواب كتابك فانصرف ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه، فلبست الشيعة أسلحتها ثم غدوا فملؤوا المسجد وأخذوا ينادون : كلنا قتل ابن عفان وأكثرنا من النداء بذلك ، وأذن لأبي مسلم ، فدخل عليّ عليّ أمير المؤمنين فدفع إليه جواب كتابه معاوية ، فقال له أبو مسلم قد رأيت قوما ما لك معهم أمر . قال : وما ذاك ؟ قال : بلغ القوم أنك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا أنهم كلهم قتلة عثمان . فقال عليّ عليه السلام: والله ما أردت أن أدفعهم إليك طرفة عين، لقد ضربت هذا الأمر أنفه وعينيه ما رأيت ينبغي لي أن أدفعهم إليك ولا إلى غيرك. فخرج بالكتاب وهو يقول : الآن طاب الضراب. وكان كتاب معاوية إلى علي عليه السلام: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب. سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً بعلمه وجعله الأمين على وحيه، والرسول إلى خلقه، واجتبي له من المسلمين أعواناً أيده الله بهم، فكانوا في منار لهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام فكان أفضلهم في إسلامه، وأنصحهم الله ورسوله الخليفة من بعده، وخليفة خليفته، والثالث الخليفة المظلوم عثمان ، فكلمهم ، حسدت، وعلى كلهم

بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر، وفي قولك الهجر، وفي تنفسك الصعداء، وفي إبطائك عن الخلفاء، تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع وأنت كاره . ثم لم تكن لأحد منهم بأعظم حسدا منك لابن عمك عثمان، وكان أحقهم ألا تفعل به ذلك في قرابته وصهره فقطعت رحمه، وقبحت محاسنه، والبت الناس عليه، وبطنت وظهرت حتى ضربت إليه آباط الإبل، وقيدت إليه الخيل العراب، وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله، فقتل معك في وأنت تسمع في داره الهائعة ، لا تردع الظن والتهمه عن نفسك فيه بقول ولا فعل. فأقسم صادقاً أن لو قمت فيما كان من أمره مقاما واحدا تنهه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا، ولمحا ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبه لعثمان والبغي عليه. وأخرى أنت بها عند أنصار عثمان ظنين: إيواؤك قتلة عثمان، فهم عضدك وأنصارك ويدك وبطانتك. وقد ذكر لي أنك تتصل من دمه، فإن كنت صادقاً فأمكننا من قتلته تقتلهم، به، ونحن أسرع الناس إليك. وإلا فإنه فليس لك ولا لأصحابك إلا السيف. والذي لا إله إلا هو لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر، حتى يقتلهم الله، أو لتلحقن أرواحنا بالله والسلام فكتب إليه على عليه السلام: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان . أما بعد، فإن أخا خولان قدم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وما أنعم الله عليه به من الهدى والوحي. والحمد لله الذي صدقه الوعد وتمم له النصر ومكن له في البلاد، وأظهره على أهل العداة والشنآن من قومه الذين وثبوا، به وشنفوا له، وأظهروا له التكذيب، وبارزوه بالعداوة وظاهروا على إخراجهم وأهلهم، وألبوا عليه العرب وجامعوهم على حربته وجهدوا في أمره كل الجهد، وقلبوا له الأمور حتى ظهر أمر الله وهم كارهون. وكان أشد الناس عليه ألبة أسرته والأدنى فالأدنى من قومه

إلا من عصمه الله يا ابن هند. فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً ولقد قدمت فأفحشت ، إذ طفتت تخبرنا عن بلاء الله تعالى في نبيه محمّد صلى الله عليه وسلم وفينا ، فكنت في ذلك كجالب التمر إلى هجر ، أو كداعي مسدده إلى النضال. وذكرت أن الله اجتبى له من المسلمين أعواناً أيده الله بهم ، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام ، فكان أفضلهم - زعمت - في الإسلام ، وأنصحهم الله ورسوله الخليفة ، وخليفة الخليفة ولعمري إن مكانهما من الإسلام العظيم ، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد رحمهما الله وجزاهما بأحسن الجزاء. وذكرت أن عثمان كان في الفضل ثالثاً ، فإن يكن عثمان محسناً فسيجزيه الله بإحسانه ، وإن يك مسيئاً فسيلقى ربا غفوراً لا يتعاطمه ذنب أن يغفره. ولعمر الله إني لأرجو إذا أعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الإسلام ونصيحتهم الله ورسوله أن يكون نصيبنا في ذلك الأوفر . إن محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم لما دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد كنا - أهل البيت - أول من آمن به ، وصدق بما جاء به ، فلبثنا أحوالاً مجرمة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا ، فأراد قومنا قتل نبينا ، واجتياح أصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الأفاعيل ، فمنعونا الميرة وأمسكوا عنا العذب ، وأحلسونا الخوف ، وجعلوا علينا الأرصاد والعيون ، واضطرونا إلى جبل وعر ، وأوقدوا لنا نار الحرب ، وكتبوا علينا بينهم كتاباً لا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا ولا نأمن فيهم حتى ندفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقتلوه ويمثلوا به. فلم نكن نأمن فيهم إلا من موسم إلى موسم فعزم الله لنا على منعه ، والذب عن حوزته ، والرمي من وراء حرمة ، والقيام بأسياقنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار ، فمؤمننا يرجو بذلك الثواب ، وكافرنا يحامي به عن الأصل فأما من أسلم من قريش بعد فإنهم مما نحن فيه أخصاء ، فمنهم حليف ممنوع ، أو ذو عشيرة تدافع عنه فلا يبغيه أحد بمثل ما بغانا به قومنا من التلّف ، فهم من القتل بمكان نجوة وأمن.

فكان ذلك ما شاء الله أن يكون ثم أمر الله رسوله بالهجرة، وأذن له بعد ذلك في قتال المشركين، فكان إذا احمر البأس ودعيت نزال أقام أهل بيته فاستقدموا فوقى بهم أصحابه حر الأسنة والسيوف، فقتل عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أحد، وجعفر وزيد يوم مؤتة، وأراد الله من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة مع النبي الله غير مرة، إلا أن آجالهم عجلت، ومنيته أخرت والله مولى الإحسان إليهم، والمنان عليهم، بما قد أسلفوا من الصالحات. فما سمعت بأحد ولا رأيت فيهم من هو أنصح الله في طاعة رسوله، ولا أطوع لرسوله في طاعة ربه، ولا أصبر على اللأواء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من هؤلاء النفر الذين سميت لك. وفي المهاجرين خير كثير، نعرفه جزاهم الله بأحسن أعمالهم. وذكرت حسدي الخلفاء، وإبطائي عنهم، ويغيب عليهم فأما البغي فمعاذ الله أن يكون، وأما الإبطاء عنهم والكراهة لأمرهم فلست أعتذر منه إلى الناس، لأن الله جل ذكره لما قبض نبيّه صلى الله عليه وسلم قالت قريش منا أمير، وقالت الأنصار: منا أمير. فقالت قريش منا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنحن أحق بذلك الأمر. فعرفت ذلك الأنصار فسلمت لهم الولاية والسلطان. فإذا استحقوها بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم الدون الأنصار فإن أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أحق بها منهم وإلا فإن الأنصار أعظم العرب فيها نصيباً فلا أدري أصحابي سلموا من أن يكونوا حقى أخذوا، أو الأنصار ظلموا. بل عرفت أن حقى هو المأخوذ، وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم. وأما ما ذكرت من أمر عثمان وقطيعتي رحمه، وتأليبي عليه، فإن عثمان عمل ما قد بلغك، فصنع الناس به ما قد رأيت وقد علمت أني كنت في عزلة عنه، إلا أن تتجنى، فتجن ما بدا لك. وأما ما ذكرت من أمر قتله عثمان، فإني نظرت في هذا الأمر وضربت أنفه

وعينيه فلم أر دفعهم إليك ولا إلى غيرك. ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك التعرفتهم عن قليل يطلبونك ، ولا يكلفونك أن تطلبهم في بر ولا بحر، ولا جبل ولا سهل. وقد كان أبوك أتاني حين ولى الناس أبا بكر فقال : أنت أحق بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الأمر، وأنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك . أبسط يدك أبايعك . فلم أفعل. وأنت تعلم أن أباك قد كان قال ذلك وأراده حتى كنت أنا الذي أبيت لقرب عهد الناس بالكفر، مخافة الفرقة بين أهل الإسلام فأبوك كان أعرف بحقي منك. فإن تعرف من حقي ما كان يعرف أبوك تصب رشدك، وإن لم تفعل فسيغني الله عنك، الله عنك ، والسلام. قال البلاذري (ت / 279 هـ-) في أنساب الأشراف»، مالفظه: قالوا : كان جرير بن عبد الله البجلي بهمدان، فلما قدم على عليه السلام الكوفة عزله عنها ووجهه إلى معاوية

علي يدعوه إلى طاعته، وأن يسلم له الامر ، ويدخل معه فيما دخل فيه أهل الحرمين والمصرين وغيرهم، فأتى جرير معاوية، ودعاه إلى ما أمره علي بدعائه إليه، فانتظر معاوية قدوم شرحبيل بن السمط الكندي عليه، فقال له جرير: إني قد رأيتك توقفت بين الحق والباطل وقوف رجل ينتظر رأي غيره. (1)

وقدم شرحبيل فقال له معاوية : هذا جرير يدعوننا إلى بيعة علي . فقام شرحبيل فقال : أنت عامل أمير المؤمنين عثمان ، وابن عمه وأولى الناس بالطلب بدمه وقتل من قتله . ولم ير جرير عند معاوية انقيادا له ولا مقاربة لذلك، فانصرف يائسا منه .

فلما قدم جرير على علي عليه السلام ما أسمعته مالك بن الحرث بن الاشتر كذا وقال له :

أنا أعرف غروراتك كذا [وغشك ، وأن عثمان اشترى منك دينك بولاية همدان

فخرج جرير فلحق بقرقيسيا ، ولحق به قوم من قومه من قسر، ولم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا، وشهداها من أحسن سبعمة. وأتى على دار جرير

ص: 37

فشعث منها وحرق مجلسه، حتى قال له أبو زرعة بن عمرو بن جرير أصلحك الله إن في الدار أنصباء لغير جرير . فكفّ علي عليه السلام:

وقام أبو مسلم الخولاني - واسمه عبد الرحمان. ويقال: عبد الله بن مشكم - إلى معاوية فقال له علي ما تقاتل عليا وليس لك مثل سابقته وقرابته وهجرته؟! فقال معاوية: ما أقاتله وأنا ادعي في الاسلام مثل الذي ذكرت أنه له، ولكن ليدفع إلينا قتلة عثمان فنقتلهم، به، فإن فعل فلا قتال بيننا وبينه، فقد يعلمون أن عثمان قتل مسلما محرما . قال: فاكتب إليه كتابا تسأله فيه أن يسلم إليك قتله عثمان. فكتب إليه معاوية - فيما ذكر الكلبي عن أبي مخنف، عن أبي روق الهمداني: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من معاوية بن أبي سفيان، إلى علي بن أبي طالب . أما بعد فإن الله اصطفى محمدا بعلمه، وجعله الامين على وحيه، والرسول إلى خلقه، ثم اجتبى له من المسلمين أعوانا أيده بهم، فكانوا في المنازل عنده على قدر فضائلهم في الاسلام، وكان أنصحهم الله ورسوله خليفته ثم خليفة خليفته ثم الخليفة الثالث المقتول ظلما عثمان، فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت، عرفنا ذلك في نظرك الشزر، وقولك الهجر، وتفسك الصعداء، وإبطائك عن الخلفاء، في كل ذلك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش، ولم تكن لاحد منهم أشد حسدا منك لابن عمك، وكان أحقهم أن لا تفعل به ذلك لقرابته وفضله، فقطعت رحمه وقبحت حسنه، وأظهرت له العداوة وبطنت له بالغش، وألبت الناس عليه حتى ضربت آباط الابل إليه من كل وجه، وقيدت إليه الخيل من كل أفق، وشهر عليه السلاح في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقتل معك في المحلة، وأنت تسمع الهائعة، لا تدري عنه بقول ولا فعل، ولعمري يا بن أبي طالب لو قمت في حقه مقاما واحدا تنهى الناس فيه عنه، وتقبح لهم ما ابتلها منه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا، ولمحى ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة له والبغي عليه.

وأخرى أنت بها عند أولياء ابن عفان ظنينا : إيواؤك قتلته، فهم عضدك ويدك وأنصارك، وقد بلغني أنك تتنصل من دم عثمان وتبترأ منه ، فإن كنت صادقاً فادفع إلينا قتلته كي تقتلهم به ، ثم نحن أسرع الناس إليك، وإلا فليس بيننا وبينك إلا السيف، ووالآذي لا إله غيره لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله، والسلام فدفع الكتاب إلى أبي مسلم الخولاني وأمره أن يسير به إلى علي ، فصار به إلى الكوفة فأوصله إلى علي واجتمع الناس في المسجد، وقرئ عليهم، فقالوا: كلنا قتلة عثمان وكلنا كان منكرنا لعمله ولم يجبه علي إلى ما أراد ، فجعل أبو مسلم يقول : الآن طاب الضراب.

وكتب علي إليه في جواب كتابه : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. أما بعد فإن أخا خولان قدم علي عليه السلام بكتاب منك تذكر فيه محمدا وما أكرمه الله به من الهدى والوحي ، فالحمد لله الذي صدق له الوعد ويمكن له في البلاد، وأظهره على الدين كله، وقمع به أهل العداوة والشنان من قومه الذين كذبوه وشنعوا له، وظاهروا عليه وعلى إخراج أصحابه، وقلّبوا له الأمور حتى ظهر امر الله وهم له كارهون، فكان أشد الناس عليه الأدنى فالأدنى من قومه إلا قليلا ممن عصم الله .

وذكرت ان الله جل ثناؤه وتباركت اسماؤه اختار له من المؤمنين اعوانا ايده بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدم [قدر - خ] فضائلهم في الاسلام، فكان افضلهم خليفته وخليفة خليفته من بعده، ولعمري إن مكانهما من الاسلام لعظيم وان المصاب بهم [كذا] لرزء جليل، وذكرت ان ابن عفان كان في الفضل ثالثا لهما ، فإن يكن عثمان محسنا فسيلقى ربا شكورا يضاعف الحسنات ويجزي بها وان يكن مسيئا فسيلقى ربا غفورا رحيفا لا يتعاضمه ذنب ان يغفره، وإني لارجو

إذا أعطى الله المؤمنين على قدر اعمالهم ان يكون قسمنا أوفر قسم اهل بيت من المسلمين. إن الله بعث محمّدا صلى الله عليه وآله وسلم فدعا إلى الايمان بالله والتوحيد له، فكنا اهل البيت - اول من آمن واناب فمكثنا وما يعبد الله في ربع سكن من ارباعي العرب احد غيرنا، فبغانا قومنا الغوائل وهموا بنا الهموم والحقوا بنا الوشائط، واضطرونا إلى شعب ضيق، ووضعوا علينا فيه المراصد ، ومنعونا من الطعام والماء العذب وكتبوا بينهم كتابا ان لا يؤاكلونا ولا يشاربونا ولا يبايعونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا أو ندفع إليهم نبينا فيقتلوه أو يمثلوا به، وعزم الله لنا على منعه والذب عنه، وسائر

للوايه، من أسلم من قريش أخلياء مما نحن فيه منهم من حليف ممنوع وذوي عشيرة لا

تبغيه كما بغانا، قومنا فهم من التلف بمكان نجوة وأمن، فمكثنا بذلك ما شاء الله

، ثم أذن الله لرسوله في الهجرة وامره بقتال المشركين، فكان إذا حضر البأس

ودعيت نزال قدّم اهل بيته فوقى بهم اصحابه فقتل عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم احد، وجعفر يوم مؤتة، وتعرض من لو شئت ان اسميه سميته لمثل ما تعرضوا له من الشهادة، لكن آجالهم حضرت ومنيته أخرت.

وذكرت إبطائي عن الخلفاء وحسدي لهم، فأما الحسد، فمعاذ الله ان أكون أسررتة أو أعلنته، وأما الابطاء عنهم فما أعتذر إلى الناس منه، ولقد أتاني أبوك حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع الناس أبا بكر، فقال: أنت أحق الناس بهذا الامر فأبسط يدك أبايعك. قد علمت ذلك من قول أبيك، فكنت الذي آبيت ذلك مخافة الفرقة، لقرب عهد الناس بالكفر والجاهلية، فإن تعرف من حقي ما كان أبوك يعرفه تصب رشداً، وإلا تفعل فسيغني الله عنك .

وذكرت عثمان وتألبيي الناس عليه ، فإن عثمان صنع ما رأيت فركب الناس منه ما قد علمت وأنا من ذلك بمعزل إلا أن تتجنى فتجن ما بدالك . وذكرت قتلته بزعمك - وسألتني دفعهم إليك وما أعرف له قائلاً بعينه، وقد ضربت الامر أنه

وعينيه فلم أره يسعني دفع من قبلي ممن اتهمته وأظننته إليك، ولئن لم تنزع عن غيك وشقائك، لتعرفن الذين تزعم أنهم قتلوه طالين لك لا يكفونك طلبهم في سهل ولا جبل، والسلام.

وأفخذ عليّ الكتاب إلى معاوية مع أبي مسلم الخولاني. وقد قال بعض الرواة:

أن أبا هريرة الدوسي كان مع أبي مسلم (1)

وبالاسناد عن المتقي الهندي في كنز العمال: عن علي قال : كنا إذا حمي

البأس ولقى القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فما يكون منا أحد أقرب إلى العدو منه

برسولك، ش، حم وأبو عبيد في الغريب، ن، ع، ك والحارث، ابن جرير وصححه، ق

في الدلائل (2)

ص: 41

1- انساب الاشراف ؛ للبلاذري : 275-282 . 12:419

2- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 12:419 ، ح 35463 .

قال العرشي في التخريج ما نصّه: روى ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين (59) من هذا الكتاب قوله وانه يوشك أن يوقفك واقف - الى قوله - ولا شرف : باسق». (انتهى) (1)

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / 212 هـ) في وقعة صفين»، قال: وحدثنا عمر بن سعد، عن الشعبي، قال: أرسل علي إلى معاوية : ان ابرز لي وأعف الفريقين من القتال، فأينا قتل صاحبه كان الأمر له ، قال عمرو: لقد أنصفك الرجل. فقال معاوية: إني لا كره أن أبارز الأهوج الشجاع ، لعلك طمعت فيها يا عمرو. فلما لم يجب . قال علي: وانفساه، أيطاع معاوية وأعصى ؟ ما قاتلت أمة قط أهل بيت نبيها وهي مقرة بنبيها إلا هذه الأمة. (2)

وبالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري أيضاً ، قال : وكتب إلى معاوية : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. سلام

ص: 42

1- راجع : استناد نهج البلاغة .

2- وقعة صفين ؛ النصر بن مزاحم المنقري : 387 - 388 .

على من اتبع الهدى، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإنك قد رأيت من الدنيا وتصرفها بأهلها وإلى ما مضى منها، وخير ما بقي من الدنيا ما أصاب العباد الصادقون فيما مضى. ومن نسي الدنيا نسيان الآخرة يجد بينهما بوناً بعيداً. واعلم يا معاوية أنك قد ادعيت أمرا لست من أهله لا في القدم ولا في الولاية، ولست تقول فيه بأمر بيّن تعرف لك به أثره، ولا لك عليه شاهد من كتاب الله، ولا عهد تدعيه من رسول الله، فكيف أنت صانع إذا انقشعت عنك جلايب ما أنت فيه من دنيا أبهجت بزيتها وركنت إلى لذتها، وخلي فيها بينك وبين عدو جاهد ملح مع ما عرض في نفسك من دنيا قد دعتك فأجبتها، وقادتك فاتبعتها، وأمرتك فأطعتها. فاقعس عن هذا الأمر، وخذ أهبة الحساب، فإنه يوشك أن يقفك واقف على ما لا يجنك منه مجن. ومتى كنتم يا معاوية ساسة للرعية، أو ولاية لأمر هذه الأمة بغير قدم حسن ولا شرف سابق على قومكم. فشمّر لما قد نزل بك ولا تمكن الشيطان من بغيته فيك، مع أنني أعرف أن الله ورسوله صادقان. فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء. وإلا تفعل أعلمك ما أغفلك من نفسك، فإنك مترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه، فجرى منك مجرى الدم في العروق، واعلم أن هذا الأمر لو كان إلى الناس أو بأيديهم لحسدونا وامتنوا به علينا، ولكنه قضاء ممن امتن به علينا على لسان نبيه الصادق المصدق. لا أفلح من شك بعد العرفان والبيئة. اللهم احكم بيننا وبين عدونا بالحق وأنت خير الحاكمين(1)

ص: 43

قال العرشي في التخريج ما نصه : رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين

(66) والحراني في تحف العقول (44) . (انتهى)(1)

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم

المنقري في وقعة صفين»، عن عمر بن سعد، حدثني يزيد بن حدثني يزيد بن خالد بن قطن أن عليا حين أراد المسير إلى النخيلة دعا زياد بن النصر، وشريح بن هانئ وكانا على مذبح والأشعريين - قال: يا زياد اتق الله في كل ممسى ومصبح، وعلى نفسك الدنيا الغرور، ولا تأمنها على حال من البلاء، واعلم أنك إن لم تزغ نفسك عن كثير مما يُحَبِّ مخافة مكروهة، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضر.

فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان، فإني قد وليتك هذا الجند فلا تستطيلن عليهم، وإن خيركم عند الله أتقاكم. وتعلم من عالمهم، وعلم جاهلهم، واحلم عن سفيهم، فإنك إنما تدرك الخير بالحلم، وكف الأذى والجهل. فقال: زياد أوصيت يا أمير المؤمنين حافظا لوصيتك، مؤدبا بأدبك، يرى

الرشد في نفاذ أمرك، والغني في تضييع عهدك.

ص: 44

فأمرهما أن يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا، وبعثهما في اثني عشر ألفا على مقدمته شريح بن هانئ على طائفة من الجند، وزياد على جماعة. فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حدة، ولا يقرب زياد بن النضر، فكتب زياد إلى علي مع غلام له أو مولى يقال له: شوذب: لعبد الله على أمير المؤمنين من زياد بن النضر، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإنك وليتني أمر الناس، وإن شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا، وذلك من فعله استخفاف بأمرك، وترك لعهدك، والسلام. وكتب شريح بن هانئ: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإن زياد بن النضر حين أشركته في أمرك، ووليته جندا من جنودك، تنكر واستكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو إلى ما لا يرضاه الرب تبارك وتعالى من القول والفعل. فإن رأى أمير المؤمنين أن يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل، فإننا له كارهون والسلام

فكتب إليهما عليّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر وشريح بن هانئ سلام عليكمما، فإني أحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وأمرته عليها، وشريح على طائفة منها، أمير، فإن أنتما جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما أمير الطائفة التي وليناه أمرها واعلما أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم، فإذا أنتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع، ومن نقض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كي لا يغتر كما عدو، أو يكون لكم كمين. ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح إلى المساء إلا على تعبئة. فإن دهمكم داهم أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبئة. وإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال، أو

أثناء الأنهار كي ما يكون ذلك لكم رداء، وتكون مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين . واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال ، وبأعالي الأشراف، ومناكب الهضاب يرون لكم ، لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة أو أمن. وإياكم والتفرق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعا، وإذا رحلتم فارحلوا جميعا، وإذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والأترسة ، ورماتكم يلون ترستكم ورماحكم وما أقمتم فكذلك فافعلوا كي لا تصاب لكم غفلة ، ولا تلفى منكم غرة، فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل أو نهار إلا كانوا كأنهم في حصون. واحرسا عسكر كما بأنفسسكما ، وإياكما أن تدوقا نوما حتى تصبحا إلا غرارا أو مضمضة، ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا إلى عدوكم، وليكن عندي كل يوم خبركما ورسول من قبلكما، فإني - ولا شئ إلا ما شاء الله - حثيث السير في آثاركما عليكم في حربكما بالتؤدة، وإياكم والعجلة إلا أن تمكنكم فرصة بعد الإعدار والحجة. وإياكما أن تقاتلا حتى أقدم عليكم إلا أن تبدأ أو يأتيكما أمري

إن شاء الله. والسلام (1)

ص: 46

1- وقعة صفين : النصر بن مزاحم المنقري : 125 121 .

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري في وقعة صفين»، باسناده عن عمر، عن رجل - وهو أبو مخنف - عن نمير بن وعله، عن أبي الوداك أن عليا بعث من المدائن معقل بن قيس الرياحي

، في ثلاثة آلاف رجل وقال له : (خذ على الموصل، ثم نصيبين، ثم القني بالرقعة فإني موافيهها، وسكن الناس وأمنهم، ولا تقاتل إلا من قاتلك، وسر البردين، وغور بالناس، وأقم الليل، ورفه في السير، ولا تسر في الليل فإن الله جعله سكنا،

أرح فيك بدنك وجندك وظهرك . فإذا كان السحر أو حين ينبطح الفجر فسر). فخرج حتى أتى الحديثة، وهي إذ ذاك منزل الناس - إنما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان - فإذا هم بكبشين ينتطحان، ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له : شداد بن أبي ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية، فأخذ يقول : إيه إيه . فقال معقل : ما تقول؟ قال : فجاء رجلا نحو الكبشين فأخذ كل واحد منهما كبشا ثم انصرفا، فقال الخثعمي لمعقل : لا تغلبون ولا تغلبون قال له: من أين علمت ذلك؟ قال: أما أبصرت الكبشين، أحدهما مشرق والآخر مغرب، التقيا فاقتتلا وانتطحا، فلم يزل كل واحد منهما من صاحبه منتصفا حتى أتى كل واحد

منهما صاحبه فانطلق به فقال له معقل أو يكون خيرا مما تقول يا أبا خثعم؟ ثم

مضوا حتى أتوا عليا بالرقعة» (1)

ص: 48

1- وقعة صفين النصر بن مزاحم المنقري : 148 149 .

قال العرشي في التخريج ما نصه: رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين (1)

(81) والطبري في تاريخه [ج 5 ص 238]. انتهى . قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري في وقعة صفين»، باسناده عن عمر ، عن الحجاج بن أرطاة، عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث: أن عليا قال لأهل الرقة اجسروا لي جسرا لكي أعبر من هذا المكان إلى الشام فأبوا وقد كانوا ضموا السفن عندهم، فنهض من عندهم ليعبر على جسر ، منبج، وخلف عليه الأشر، فناداهم فقال: يا أهل هذا الحصن

إني أقسم بالله لئن مضى أمير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم حتى يعبر منها لأجردن فيكم السيف، ولأقتلن مقاتلتكم ، ولأخرين أرضكم، ولأخذن أموالكم . فلقى بعضهم بعضا فقالوا: إن الأشر يفي بما يقول، وإن عليا خلفه علينا ليأتينا منه الشر. فبعثوا إليه : إنا ناصبون لكم جسرا فأقبلوا فأرسل الأشر إلى علي فجاء ونصبوا له الجسر، فعبر الأثقال والرجال، ثم أمر الأشر فوقف في ثلاثة آلاف فارس، حتى لم يبق أحد من الناس إلا عبر ، ثم إنه عبر آخر الناس رجلا.

ص: 49

وذكر الحجاج أن الخيل ازدحمت حين عبرت ، وزحم بعضها بعضا وهي تعبر فسقطت قنسوة عبد الله بن أبي الحصين فنزل فأخذها وركب، وسقطت

قنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فأخذها ثم ركب ، فقال لصاحبه

إن يك ظن الزاجري الطير صادقا***كما زعموا أقتل وشيكا وتقتل

قال عبد الله بن أبي الحصين ما شئ أوتاه هو أحب إلي مما ذكرت فقتلا

جميعا يوم صفين.

وقال خالد بن قطن : فلما قطع علي الفرات دعا زياد بن النضر، وشريح بن ،هاني فسرحهما أمامه نحو معاوية علي حالهما الذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة ، في اثني عشر ألفا. وقد كانا حين سرحهما من الكوفة مقدمة له أخذا على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة ، حتى بلغا عانات، فبلغهما أخذ علي على طريق الجزيرة، وبلغهما أن معاوية أقبل في جنود الشام من دمشق لاستقبال علي فقالا : لا والله ما هذا لنا برأي، أن نسير وبيننا وبين أمير المؤمنين هذا البحر، ما لنا خير أن نلقي جموع أهل الشام بقلعة من عددنا منقطعين من العدد والمدد. فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهل عانات، وحبسوا عندهم السفن، فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت، ثم لحقوا عليا بقرية دون قرقيسيا، وقد أرادوا أهل عانات فتحصنوا منهم، فلما لحقت المقدمة عليا قال : مقدمتي تأتي من ورائي؟ فتقدم إليه زياد وشريح فأخبراه بالرأي الذي رأيا ، فقال : قد أصبتما رشدكما . الفرات قدمهما أمامه نحو معاوية ، فلما انتهوا إلى معاوية لقيهم أبو

فلما

عبر

الأعور السلمي في جند أهل الشام ، فدعوهم إلى الدخول في طاعة أمير المؤمنين فأبوا فبعثوا إلى عليّ: إنا قد لقينا أبا الأعور السلمي بسور الروم في جند من أهل الشام فدعونا وأصحابه إلى الدخول في طاعتك فأبوا علينا، فمرنا بأمرك . فأرسل علي إلى الأشر فقال : يا مال، إن زيادا وشريحا أرسلنا إلى يعلماني أنهما لقيا أبا

ص: 50

الأعور السلمي في جند من أهل الشام بسور الروم فنبأني الرسول أنه تركهم متواقفين. فالنجاه إلى أصحابك النجاه. فإذا أتيتهم فأنت عليهم، وإياك أن تبدأ القوم بقتال، إلا أن يبدؤوك، حتى تلقاهم وتسمع منهم، ولا يجرمنك شنائهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم مرة بعد مرة. واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا، وقف بين أصحابك وسطا، ولا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب، ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس، حتى أقدم عليك، فأني حثيث السير إليك إن شاء الله.

وكان الرسول الحارث بن جمهان الجعفي. وكتب إليهما: أما بعد فأني قد

أمرت عليكما، مالكا، فاسمعا له وأطيعا أمره، فإنه ممن لا يخاف رهنه ولا سقاطه ولا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم، ولا الإسراع إلى ما البطؤ عنه أمثل. وقد أمرته بمثل الذي أمرتكما ألا يبدأ القوم بقتال حتى يلقاهم فيدعوهم ويعذر إليهم إن

شاء الله.

فلم

فخرج الأشر حتى قدم على القوم فاتبع ما أمره به علي، وكف عن القتال. يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور السلمي فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم إن أهل الشام انصرفوا، ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل

ورجال حسن عدتها وعددها، وخرج إليهم أبو الأعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك، تحمل الخيل على الخيل، والرجال على الرجال فصبر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا.

وبكر عليهم الأشر فقتل منهم عبد الله بن المنذر التنوخي قتله ظبيان بن عمارة التميمي، وما هو يومئذ إلا فتى حديث السن. وإن كان الشامي لفارس أهل الشام. وأخذ الأشر يقول: ويحكم، أروني أبا الأعور. ثم إن أبا الأعور دعا الناس فرجعوا، نحوه، فوقف على تل من وراء المكان الذي كان فيه أول مرة، وجاء

ص: 51

الأشتر حتى صف أصحابه في المكان الذي كان فيه أبو الأعور أول مرة، فقال الأشتر لسنان بن مالك النخعي: انطلق إلى أبي الأعور فادعه إلى المبارزة فقال: الي مبارزتي أو مبارزتك؟ فقال الي مبارزتي . فقال الأشتر أو لو أمرتك بمبارزته فعلت؟ قال: نعم، والذي لا إله إلا هو لو أمرتني أن أعترض صفهم بسيفي فعلته حتى أضربه بالسيف . فقال : يا ابن أخي، أطال الله بقاءك، وقد والله ازددت فيك رغبة، لا ما أمرتك بمبارزته، إنما أمرتك أن تدعوه إلى مبارزتي ، لأنه لا يبارز - إن كان ذلك من شأنه - إلا ذوي الأسنان والكفاءة والشرف، وأنت بحمد الله من أهل الكفاءة والشرف، ولكنك حديث السن، وليس يبارز الأحداث، فاذهب فادعه إلى مبارزتي، فأتاهم فقال : أمنوني فإني رسول. فأمنوه حتى انتهى إلى أبي الأعور(1)

استحقا

رات الهيئة الماشه

ص: 52

1- وقعة صغير راحم المنقري : 154 151 .

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1361هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم ... الى آخره . روى شيئاً من هذه الوصية في كتاب الجهاد من كتاب (1)

الكافي ص قال العرشي في التخريج ما نصه رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب

الصفين (106) . انتهى . (2)

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / 212هـ-) في وقعة صفين»، باسناده عن عمر بن سعد، وحدثني رجل ، عن عبد الله بن جندب عن أبيه : أن عليا عليه السلام كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه يقول : لا تقاتلوا القوم حتى يبدأوكم فإنكم بحمد الله على حجة، وترككم إياهم حتى يبدأوكم حجة أخرى لكم عليهم ، فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل فإذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترا، ولا تدخلوا دارا إلا

ص: 53

1- مدارك نهج البلاغة : 97 .

2- راجع : استناد نهج البلاغة

بإذني، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذى، وإن شتمن أعراضكم وتناولن أمراءكم وصلحاءكم، فإنهن ضعاف القوى والأنفس والعقول . ولقد كنا وإنا كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات ، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة أو الحديد فيعير بها عقبه من بعده (1) وبالسناد عن الكليني (ت / 328هـ-) قوله : «ولا تمثلوا بقتيل وقد تقدم

في الخطبة (80) .

ص: 54

1- وقعة صفين ؛ النصر بن مزاحم المنقري : 203.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ 1360هـ-) في التخريج: قوله: اللهم اليك

أفضت القلوب ، رواه في الصحيفة العلوية ، وقال الشارح العلامة : روي انه كان عليه السلام اذا اشتد القتال ذكر اسم الله حين يركب ، ثم يقول الحمد لله على نعمه علينا وقضله العميم، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون، ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه ويقول: اللهم اليك نقلت الاقدام واليك أفضت القلوب» (1) قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / 212هـ-) في وقعة صفين « ، باسناده عن قيس بن الربيع، عن (عبد الواحد بن حسان العجلي ، عمن حدثه عن علي أنه سمع يقول يوم صفين : اللهم إليك رفعت الأبصار، وبسطت الأيدي ونقلت الأقدام، ودعت الألسن وأفضت القلوب، وتحوكم إليك في الأعمال، فاحكم بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الفاتحين. اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا، وقلعة عددنا، وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا وشدة الزمان، وظهور الفتن، أعنا عليهم بفتح تعجله، ونصر

ص: 55

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / 413 هـ-) في الجمل، قال: فلما رأى امير المؤمنين ما قدم عليه القوم من العناد واستحلوه من سفك الدم الحرام، رفع يديه إلى السماء وقال : اللهم اليك شخصت الابصار وبسطت الايدي وافضت القلوب وتقربت اليك بالاعمال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ، ثم دعا ابنه محمد بن الحنفية، فأعطاه الراية وهي راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا بني هذه راية لا- ترد قط ، ولا ترد أبداً ، قال محمد : فأخذتها والريح تهب عليها فلما تمكنت من حملها صارت الريح على طلحة والزبير واصحاب الجمل، فأردت ان امشي بها فقال امير المؤمنين قف يا بني حتى آمرك ..» . (2)

وبالاسناد عن ابن طاووس في مهج الدعوات، قال: ومن ذلك دعاء لمولانا ومقتدانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عند ابتداء القتال يوم صفين من كتاب صفين لعبد العزيز الجلودي من أصحابنا له قال : فلما زحفوا باللواء قال علي صلوات الله عليه وآله: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ، لا- حول ولا- قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم إياك نعبد وإياك نستعين يا الله يا رحمان يا رحيم ، يا أحد يا صمد يا إله محمد، إليك نقلت الاقدام وأفضت القلوب، وشخصت الابصار، ومدت الاعناق، وطلبت الحوائج، ورفعت الأيدي ، اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين . ثم قال : لا إله إلا الله والله أكبر ثلاثا . ومن ذلك في رواية من كتاب الجلودي ، قال : كان علي بن أبي طالب عليه السلام له إذا سار إلى القتال ذكر اسم الله تعالى حتى يركب ثم يقول: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، الحمد لله على نعمه علينا وفضله العظيم

ص: 56

1- وقعة صفين؛ النصر بن مزاحم المنقري : 231 .

2- الجمل ؛ للشيخ المفيد : 182

عندنا ثم يستقبل القبلة ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويرفع يديه، ويدعو الدعاء الأول وفيه تقديم وتأخير» (1).

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال»، عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب : أن علياً لم يقاتل أهل الجمل حتى دعا الناس ثلاثاً، حتى إذا كان يوم الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فقالوا : قد أكثرنا فينا الجراح، فقال يا ابن أخي والله ما جهلت شيئاً من أمرهم إلا ما كانوا

فيه وقال صب لي ماء! فصب له ماء فتوضأ ثم صلى ركعتين حتى إذا فرغ رفع

يديه ودعا ربه وقال لهم : إن ظهرتم على القوم فلا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح وانظروا ما حضرت به الحرب من آنية فاقبضوه! وما كان سوى ذلك فهو لورثته». هق . وقال : هذا منقطع (2)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 985هـ-) في كنز العمال « عن عبد خير عن علي أنه قال يوم الجمل : لا تتبعوا مدبراً! ولا تجهزوا على جريح ومن ألقى سلاحه فهو آمن» (ش) (3)

مهج الدعوات : 96 - 97 ، ط / 1323 هـ- وعنه بحار الأنوار ؛ للعلامة المجلسي 91 : 235 و 263 .

ص : 57

1- منها

2- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 11 : 338 ، ح 31982 .

3- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 11 : 335 ، ح 31675

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / 212هـ-) في وقعة صفين»، باسناده عن أبي عبد الرحمن المسعودي، حدثني يونس بن الأرقم بن عوف، عن شيخ من بكر بن وائل، قال :

كنا مع علي بصفين، فرجع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح فقال ناس : هذا لواء عقده له رسول الله . فلم يزالوا كذلك حتى بلغ عليا، فقال: هل تدرون ما أمر هذا اللواء؟ إن عدو الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الشقة، فقال: من يأخذها بما فيها؟ ، فقال عمرو: وما فيها يا رسول الله؟ قال : فيها أن لا تقاتل به مسلما، ولا تقربه من كافر. فأخذها، فقد والله قربه من المشركين، وقاتل به اليوم المسلمين والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا، وأسروا الكفر، فلما وجدوا أعوانا رجعوا إلى عدواتهم منا، إلا أنهم لم يدعوا الصلاة.

نصر: أخبرني عبد العزيز بن سياه ، عن حبيب بن أبي ثابت ، قال : لما كان قتال صفين، قال رجل لعمار يا أبا اليقظان، ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قاتلوا الناس حتى يسلموا، فإذا أسلموا عصموا مني دماءهم وأموالهم؟ قال بلى ولكن والله ما

أسلموا ولكن استسلموا ، وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا .

نصر : عبد العزيز، قال: حبيب بن أبي ثابت، قال: حدثني منذر الثوري، قال: قال محمد بن الحنفية لما أتاهم رسول الله من أعلى الوادي ومن أسفله، وملاً الأودية كتائب استسلموا حتى وجدوا أعوانا .

نصر ، عن فطر بن خليفة عن منذر الثوري، قال عمار بن ياسر والله ما أسلم

القوم ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا .(1)

وجاء قوله: «لايشدون عليكم كرة بعد فترة ولا حملة بعد حملة في آخر

الخطبة (80) في رواية الكليني (ت / 321هـ-)، فراجع .

ص: 59

1- وقعة صفين ؛ النصر بن مزاحم المنقري : 215 216

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج : « قوله عليه السلام: اما طلبك إلي الشام ... الخ، روى ابن قتيبة كتابا له فيه فقرات من هذا الكتاب، وذكر الشارح العلامة كتاب معاوية وطلبه الشام ، وان أمير المؤمنين عليه السلام قرأه وتعجب منه ، ثم دعا عبد الله بن رافع وقال له : اكتب اليه : أما بعد فقد جاءني كتابك، تذكر إنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجننها بعض على بعض، وأنا

وإياك في غاية لم نبلغها بعد، وأما طلبك إلى الشام ... (1).

قال العرشي في التخريج مانصه : رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين (79) و (252) وابن قتيبة في الامامة والسياسة (115)، والدينوري في الأخبار الطوال (119)، والمسعودي في مروج الذهب ج 2 ص 48، والبيهقي في المحاسن والمساوي [ج 1 ص 38]. انتهى (2).

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / 212هـ-) «في وقعة صفين» فقال : وقال الأشر حين قال علي:

ص: 60

1- مدارك نهج البلاغة : 98 .

2- راجع : استناد نهج البلاغة

«إنني مناجز القوم إذا أصبحت»:

قد دنا الفصل في الصباح*** وللسلم رجال وللحروب رجال

فرجال الحروب كل خذب*** مقحم لا تهده الأهوال

يضرب الفارس المدجج بالسي*** ف إذا فل في الوغى الأكمفال

يا ابن هند شد الحيازيم للمو*** ت ولا يذهبن بك الآمال

إن في الصبح إن بقيت لأمر*** تتفادى من هو من هوله الأبطال

فيه عز العراق أو ظفر الشا*** م بأهل العراق والزلال

فاصبروا للطعان بالأسل السم*** ر وضرب تجري به الأمثال

إن تكونوا قتلتم النفر البي*** ض وغالت أولئك الآجال

فلتا مثلهم وإن عظم الخط*** ب، قليل أمثالهم أبدال

يخضبون الوشيح طعنا إذا*** جرت من الموت بينهم أذيال

طلب الفوز في المعاد وفي ذا*** تستهان النفوس والأموال

فلما انتهى إلى معاوية شعر الأشتر قال: شعر منكر من شاعر منكر، رأس أهل العراق وعظيمهم ومسعر حربهم، وأول الفتنة وآخرها. وقد رأيت أن أكتب إلى عليّ كتابا أسأله الشام - وهو الشئ الأول الذي ردّني عنه - وألقى في نفسه الشك والريبة. فضحك عمرو بن العاص، ثم قال: أين أنت يا معاوية من خدعة عليّ؟! فقال: ألسنا السنابني بني عبد مناف؟ قال بلى ولكن لهم النبوة دونك، وإن شئت أن تكتب فإكتب، فكتب معاوية إلى عليّ مع رجل من السكاسك، يقال له: عبد الله بن عقبة، وكان من نافلة أهل العراق فكتب

أما بعد، فإني أظنك أن لو علمت أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت وعلمنا، لم يجنّها بعضنا على بعض، وإنا وإن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى، ونصلح به ما بقي. وقد كنت سألتك الشام على ألا يلزمني لك طاعة ولا بيعة، فأبيت ذلك عليّ، فأعطاني الله ما منعت، وأنا أدعوك اليوم إلى ما

دعوتك إليه أمس، فإني لا أرجو من البقاء إلا ما ترجو، ولا أخاف من الموت إلا ما تخاف. وقد والله رقت الأجناد وذهبت الرجال، ونحن بنو عبد مناف ليس البعضنا على بعض فضل إلا فضل لا يستدل به عزيز، ولا يسترق حربه . والسلام. فلما انتهى كتاب معاوية إلى عليّ قرأه ، ثم قال : العجب لمعاوية وكتابه. ثم دعا

على عبيد الله بن أبي رافع ، كاتبه، فقال: اكتب إلى معاوية : أما بعد، فقد جاءني كتابك تذكر أنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنّها بعضنا على بعض . فإننا وإياك منها في غاية لم تبلغها . وإني لو قتلت في ذات الله وحييت، ثم قتلت ثم حبيت سبعين مرة، لم أرجع عن الشدة في ذات الله والجهاد لأعداء الله . وأما قولك إنه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى، فإني ما نقصت عقلي ولا ندمت على فعلي

فأما طلبك الشام، فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك منها أمس. وأما استواؤنا في الخوف والرجاء، فإنك لست أمضى على الشك مني على

اليقين، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة. وأما قولك إنا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل، فلعمري إنا بنو أب واحد، ولكن ليس أمية كهاشم ، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا المحق كالمبطل. وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز، وأعززنا بها الذليل . والسلا(1)

ص: 62

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/1360هـ-) في التخريج: « قوله عليه السلام: إن البصرة مهبط إبليس... الخ، روي أن ابن عباس كان قد أضر ببني تميم حين ولي البصرة لما عرفهم به من العداوة يوم الجمل؛ لأنهم كانوا من شيعة طلحة والزبير وعائشة فتنكر عليهم وسماهم شيعة الجمل وأنصار عسكر وحزب الشيطان، فاشتد ذلك على نفر من شيعة علي عليه السلام من بني تميم، منهم: حارثة بن قدامة، فكتب عليه السلام بذلك إلى

علي يشكو ابن عباس، فكتب إلى ابن عباس أما بعد فإن خير الناس عند الله عملهم بطاعته فيما له، وعليه، وأقولهم بالحق وإن كان مرأً، ألا وإنه بالحق قامت

السموات والأرض فيما بين العباد إلى أن قال: واعلم إن البصرة...» . (1) قال العرشي في التخريج، ما نصه: روى ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين

(57) نبذة من هذا الكتاب». (انتهى) (2)

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / 212هـ-) « في وقعة صفين»، قال: وفي حديث عمر بن سعد قال:

ص: 63

1- مدارك نهج البلاغة : 98

2- راجع : استناد نهج البلاغة .

وكتب عليّ إلى عماله ، فكتب إلى مخنف بن سليم سلام عليك ، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو . أما بعد فإن جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه ، وهب نعاس العمى والضلال اختيارا له - فريضة على العارفين . إن الله يرضى عنمن

أرضاه، ويسخط على من عصاه . وإنا قد هممنا بالمسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله، واستأثروا بالفي، وعطلوا الحدود، وأماتوا الحق، وأظهروا في الأرض الفساد، واتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين فإذا ولي الله أعظم أحداثهم أبغضوه وأقصوه وحرموه، وإذا ظالم ساعدهم على ظلمهم أحبوه وأذنوه وبروه فقد أصروا على الظلم، وأجمعوا على الخلاف وقديما ما صدوا عن الحق، وتعاونوا على الإثم وكانوا ظالمين فإذا أتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك أوثق أصحابك في نفسك، وأقبل إلينا لعلك تلقى هذا العدو المحل فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتجامع الحق وتباين الباطل، فإنه لا غناء بنا ولا بك عن أجر الجهاد. وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة

بالله العلى العظيم. وكتب عبد الله بن أبي رافع سنة سبع وثلاثين . فاستعمل مخنف على أصبهان الحارث بن أبي الحارث بن الربيع ، واستعمل همدان سعيد بن وهب - وكلاهما من قومه - وأقبل حتى شهد مع علي صفين. وكان علي قد استخلف ابن عباس على البصرة ، فكتب عبد الله بن عباس إلى علي يذكر له اختلاف أهل البصرة ، فكتب إليه علي :

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس . أما بعد، فالحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله. أما بعد، فقد قدم عليّ رسولك وذكرت ما رأيت وبلغك عن أهل البصرة بعد انصرافي ، وسأخبرك عن القوم: هم بين مقيم لرغبة يرجوها ، أو عقوبة يخشاها فأرغب راغبهم بالعدل عليه والإنصاف له والإحسان إليه، وحل عقدة الخوف عن قلوبهم، فإنه ليس

الأمراء أهل البصرة في قلوبهم عظم إلا قليل منهم. وانه إلى أمري ولا تعده وأحسن إلى هذا الحي من ربيعة، وكل من قبلك فأحسن إليهم ما استطعت

إن شاء الله . والسلام.

وكتب عبد الله بن أبي رافع في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين«(1)

ص: 65

1- وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : 105 104.

قال الجلاللي وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / 279 هـ-) في أنساب الأشراف وكتب عليه السلام إلى عمرو بن سلمة الأرحبي: أما بعد فإن دهاقين بلادك شكوا منك قسوة وغلظة، واحتقارا وجفوة، فنظرت فلم أرهم أهلا لان يدنوا لشركهم، ولم أر أن يقصوا ويجفوا لعهدهم، فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة، في غير ما أن يظلموا، ولا ينقض لهم عهد، ولكن

يقرعوا بخراجهم ويقاتل بهم من وراءهم ولا يؤخذ منهم فوق طاقتهم، فبذلك أمرتك، والله المستعان، والسلام»(1)

ص: 66

1- أنساب الأشراف للبلاذري : 161 .

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / 279هـ-) في أنساب الأشراف ، قال : ووجه عليه السلام إلى زياد رسولا ليأخذه بحمل ما اجتمع عنده من المال، فحمل زياد ما كان عنده وقال للرسول : إن الأكراد قد كسروا من الخراج وأنا أداريهم ، فلا تعلم أمير المؤمنين ذلك فيرى أنه إعتلال مني . فقدم الرسول فأخبر عليا بما قال زياد فكتب إليه : قد بلغني رسولي عنك ما أخبرته ب-ه-ع-ن الأكراد، واستكتامك إياه ذلك ، وقد علمت أنك لم تلق ذلك إليه إلا لتبلغني إياه، وإني أقسم بالله عز وجل قسما صادقا ، لئن بلغني أنك خنت من في المسلمين شيئا

صغيرا أو كبيرا لأشدين عليك شدة بدعك قليل الوفر، ثقل الظهر، والسلام) (1) وقال ابراهيم بن محمد البيهقي (ت / 320 - ح) : « وكتب علي رضوان الله عليه ات (ح) الى زياد بن أبيه لئن بلغني عنك خيانة ، لأشدين عليك شدة ادعك فيها قليل الوفر ثقل الظهر » . (2)

ص: 67

1- انساب الاشراف ؛ للبلاذري 162

2- المحاسن والمساوى 2: 201، ط / 1380

قال الجلالي وردت مقاطع من النصّ فيما رواه البلاذري في أنساب الأشراف ، قال : وكتب عليه السلام إلى زياد، وهو خليفة عبد الله بن العباس بالبصرة - يستحثه بحمل مال مع سعد ، مولاه، فاستحثه سعد فأغلظ له زياد وشتمه ، فلما قدم سعد على علي شكاه إليه وعابه عنده وذكر منه تجبرا وإسرافا ، فكتب عليّ عليه السلام إليه : إن سعدا ذكر لي أنك شتمته ظلما وجبهته تجبّرا وتكبّرا، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الكبرياء والعظمة لله ، فمن تكبر سخط الله عليه . وأخبرني أنك مستكثر من الالوان الطعام، وأنك تدهن في كل يوم. فماذا عليك لو صمت الله أياما، وتصدقت ببعض ما عندك محتسبا ، وأكلت طعامك في مرة مرارا أو أطعمته فقيرا أتطمع وأنت متقلب في النعيم، تستأثر به على الجار المسكين، والضعيف الفقير والارملة واليتيم - أن يجب لك أجر الصالحين المتصدقين !!! وأخبرني انك تتكلم

بكلام الابرار، وتعمل عمل الخاطئين، فإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت وعملك أحبطت، فتب إلى ربك وأصلح عمك، واقتصد في أمرك وقدم الفضل ليوم حاجتك إن كنت من المؤمنين، وادهن غبا ولا تدهن رفها، فإن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ادهنوا غبا ولا تدهنوا رفها، والسلام.

فكتب إليه زياد: « إن سعدا قدم علي فعجل فانتهرته وزجرته وكان أهلا لاكثر من ذلك، فأما ما ذكر من الاسراف في الاموال والتتعم واتخاذ ألوان الطعام، فإن كان صادقا فأثابه الله ثواب الصادقين ، وإن كان كاذبا فلا آمنه الله عقوبة الكاذبين. واما قوله اني أتكلم بكلام الابرار وأخالف ذلك في بالفعل. فإني إذا من

الأخسرين عملاً، فخذ به بمقام واحد قلت فيه عدلا ثم خالفته إلى غيره، فإن أتاك عليه بشهيد عدل، وإلا تبين لك كذبه وظلمه». انتهى . (1)

ص: 69

1- انساب الاشراف ؛ للبلاذري : 164 .

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: «اما بعد فان المرء قد يسره ... الى آخره، روي في روضة الكافي مع اختلاف يسير، ورواه ابن الجوزي في التذكرة»⁽¹⁾

قال العرشي في التخريج ما نصه: رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين (58) والحراني في تحف العقول (46) وابو علي القالي في الامالي [ج 2 ص 96] والكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي ج 2 ص 113 ، وابوحيان التوحيدي في كتاب البصائر 353 والباقلاني في اعجاز القرآن [ج 1 ص 195] . انتهى .⁽²⁾

قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المنقري إلى عبد الله بن عباس : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس، أما بعد فإن الانسان قد يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسؤه فوت ما لم يكن ليدركه وان جهد، فليكن سرورك فيما قدمت من حكم أو منطق أو سيرة،

ص: 70

1- مدارك نهج البلاغة : 98 .

2- راجع استناد نهج البلاغة .

وليكن أسفك على ما فرطت الله من ذلك، ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر به حزنا وما أصابك فيها فلا تبغ به سرورا، وليكن همك فيما بعد الموت، والسلام(1) وبالسناد عن ابن عساكر (ت / 571 هـ-) في تاريخ مدينة دمشق: «أخبرنا أبو القاسم أسماعيل بن أحمد وأبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد بن السالنجي المقرئ وأبو البركات يحيى بن الحسن بن الحسين المدائني وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي سنة أربع عشرة وثلاثمائة، نا أبو حاتم، عن أبي عبيدة عن يونس، قال: بلغني أن ابن عباس كان يقول: كتب إلي علي بن أبي طالب بموعظة ما سررت بموعظة سروري بها أما بعد فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فما نالك من دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تتبعه أسفا، وليكن سرورك على ما قدمت وأسفك على ما خلفت، وهمك فيما بعد الموت».

قال: ورويت من وجه آخر متصله بابن عباس: أخبرنا بها أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري، أنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، نا أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبد العزيز الهاشمي، نا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله، حدثني إبراهيم بن سعيد، حدثني أمير المؤمنين المأمون، حدثني أمير المؤمنين الرشيد حدثني أمير المؤمنين المهدي، حدثني أمير المؤمنين المنصور.

ح، وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور وأبو القاسم بن البصري وأبو منصور عبد الباقي بن محمد، قالوا: أنا أبو طاهر المخلص، نا عبد الواحد بن المهدي نا عبد الله الزراد، نا أبو اسحاق الصايغ، حدثني المأمون، حدثني الرشيد، حدثني المهدي، حدثني المنصور، حدثني أبي، عن أبيه قال: قال لي أبي عبد الله بن عباس - وقال أبو غالب بن العباس: - ما انتفعت بكلام أحد

ص: 71

بعد النبي صلى الله عليه وسلم - وقال أبو غالب: رسول الله - إلا بشي كتب به إلي علي بن أبي طالب فإنه كتب إلي - زاد أبو غالب: بِسْمِ
اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أما بعد يا أخي فإنك تسر بما يصير إليك مما لم يكن ليفوتك، وقال أبو غالب يفوتك، ويسرك فوت ما لم تكن تدركه
فما نلت من الدنيا يا أخي فلا تكن به فرحاً وما فاتك زاد أبو غالب منها - وقالوا: فلا تكن عليه حزينا، وليكن عملك لما بعد

الموت، والسلام (1)

وبالاسناد الى الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد عن علي بن اسباط رفعه، قال: كتب امير المؤمنين
عليه السلام الى عبد الله بن عباس: أما بعد فقد فقد يسر المرء ما لم يكن ليفوته، ويحزنه ما لم يكن ليصيبه ابداً وان جهد، فليكن سرورك بما
قدمت من عمل صالح أو حكم أو قول، وليكن أسفك على ما فرطت فيه من ذلك، ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه حزنا، وما أصابك
فيها فلا تنعم به سرورا، وليكن همك فيما بعد الموت، والسلام (2)

ص: 72

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر 42:503-504.

2- بحار الأنوار للعلامة المجلسي 32:402.

اقال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1361هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: وصيتي لكم ان لا تشركوا... الى آخره، قال الشارح العلامة هذا الفصل قاله عليه السلام قبل موته، وسيأتي شرح حال مقتله ووصيته... الى آخره، وهذه الوصية روي بعضها في مروج الذهب ص 35 ج 2، ورواها الشيخ الكليني في أصول الكافي ص 111 مع زيادة كثيرة (1)

قال الجلاي: وقد تقدم الاسناد الى اطراف منه في الخطبة (149) عن

الكليني، فراجع.

ص: 73

1- مدارك نهج البلاغة : 98 .

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1361هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ... الخ ، قال الشارح العلامة رويت هذه الوصية بروايات مختلفة بالزيادة والنقصان وقد حذف السيد منها فصولا وانوردها برواية يغلب على الظن صدقها عن عبد الرحمن بن الحجاج ، ثم ذكر الوصية وفي آخرها وشهد بهذا أبو سمر بن أبرهة وصعصعة بن صوحان وسعيد بن قيس وهياج بن أبي الهياج وكتب علي بن أبي طالب لعشر خلون من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين (1) قال الجلالى وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في (الكافي) عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ومحمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن ابن الحجاج، قال: بعث الي أبو الحسن موسى عليه السلام البوصية أمير المؤمنين عليه السلام وهي : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبد الله علي ابتغاء

ص: 74

وجه الله ليو لجني به الجنة ويصرفني به عن النار، ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه أن ما كان لي من مال يبيع يعرف لي فيها وما حولها صدقة، ورقيقها - غير أن رباحا وأبا نيزر وجبيرا - عتقاء ليس لاحد عليهم سبيل فهم موالى يعملون في المال خمس حجج، وفيه نفقتهم ورزقهم وارزاق أهاليهم، ومع ذلك ما كان لي بوادي القرى كله من مال لبني فاطمة، ورقيقها صدقة، وما كان لي بديمة وأهلها صدقة غير أن زريقا له مثل ما كتبت لأصحابه، وما كان لي بأذينة وأهلها صدقة، والفقيرين كما قد علمتم صدقة في سبيل الله، وإن الذي كتبت من أموالى هذه صدقة واجبة بتلة، حيا أنا أو ميتا ينفق في كل نفقة يبتغي بها وجه الله في سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطلب والقريب والبعيد فانه يقوم على ذلك الحسن بن علي، يأكل منه بالمعروف وينفقه حيث يراه الله عز وجل في حل محلل، لا حرج عليه فيه، فإن أراد أن يبيع نصيبا من المال فيقضي به الدين فليفعل إن شاء ولا حرج عليه فيه، وإن شاء جعله سرى الملك، وإن ولد علي ومواليهم وأموالهم إلى الحسن بن علي، وإن كانت دار الحسن بن علي غير دار الصدقة فبدا له أن يبيعها فليبيع إن شاء لا حرج عليه فيه، وإن باع فانه يقسم ثمنها ثلاثة أثلاث فيجعل ثلثا في سبيل الله وثلثا في بني هاشم وبني المطلب ويجعل الثلث في آل أبي طالب، وإنه يضعه فيهم حيث يراه الله .

وإن حدث بحسن حدث وحسين حي فانه إلى الحسين بن علي، وإن حسينا يفعل فيه مثل الذي أمرت به حسنا له مثل الذي كتبت للحسن وعليه مثل الذي على الحسن، وإن لبني ابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي، وإن -ي انما جعلت الذي جعلت لابني فاطمة ابتغاء وجه الله عز وجل وتكريم حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمهما وتشريفهما ورضاهما . وإن حدث بحسن وحسين حدث فإن الآخر منهما ينظر في بني علي، فإن

وجد فيهم من يرضى بهداه واسلامه وأمانته فانه يجعله إليه إن شاء، وإن لم يرضى فيهم بعض الذي يريد فانه يجعله إلى رجل من آل أبي طالب يرضى به، فان وجد آل أبي طالب قد ذهب كبراً وهم وذووا آرائهم فانه يجعله إلى رجل يرضاه من بني هاشم، وأنه يشترط على الذي يجعله إليه أن يترك المال على اصوله وينفق ثمره حيث أمرته به من سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطلب والقريب والبعيد، لا يباع منه شيء ولا يوهب ولا يورث. وإن مال محمد بن علي على ناحيته وهو إلى ابني فاطمة وأن رقيقي الذين في

صحيفة صغيرة التي كتبت لي عتقاء.

هذا ما قضى به علي بن أبي طالب في أمواله هذه الغد من يوم قدم مسكن، ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، والله المستعان على كل حال، ولا يحل لامري مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في شيء قضيته من مالي، ولا يخالف فيه أمري من قريب أو بعيد.

أما بعد فان ولاندي اللاني أطوف عليهن السبعة عشر منهن امهات اولاد معهن اولادهن، ومنهن حبالى ومنهن من لا ولد له، فقضائي فيهن إن حدث بي حدث أنه من كان منهنّ ليس لها ولد وليست بحبالى فهي عتيق لوجه الله عز وجل ليس لاحد عليهن سبيل، ومن كان منهنّ لها ولد أو حبالى فتمسك على ولدها وهي من حظه، فان مات ولدها وهي حظه، فان مات ولدها وهي حية فهي عتيق ليس لاحد عليها سبيل هذا ما قضى به علي في ماله الغد من يوم قدم مسكن، شهد أبو سمر بن برهة وصعصعة بن صوحان ويزيد بن قيس وهياج بن أبي هياج، وكتب علي بن أبي طالب بيده لعشر خلون من جمادى الأولى سنة وكانت الوصية الاخرى التي مع الأولى : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أوصى أنه يشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له

سبع وثلاثين.

ص: 76

وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ

أَنَّ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (1)، ثُمَّ إِنَّ صَلَاتِي وَنَسْكَيَ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (2).

ثم إنني أوصيك يا حسن وجميع أهل بيتي وولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا (3)، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام وأن المبيدة الحالقة للدين فساد ذات البين، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

اللله الله في الايتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله عز وجل له بذلك الجنة كما أوجب لأكل مال اليتيم النار».

حتى

اللله الله في القرآن فلا يسبقكم إلى العمل به أحد غيركم.

اللله الله في جيرانكم فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بهم ، وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوصي

ظننا أنه سيورثهم.

سي به

بهم

اللله الله في بيت ربكم، فلا يخلو منكم ما بقيتم ، فانه إن ترك لم تناظروا، وأدنى

ص: 77

1- اقتباس من قوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (التوبة: 33).

2- اقتباس من قوله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (الأنعام: 163).

3- اقتباس من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصَّ بِحَتْمِ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران: 102 - 103).

ما يرجع به من أمه أن يغفر له ما سلف.

الله الله في الصلاة، فإنها خير العمل، وإنها عمود دينكم.

الله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم.

الله الله في شهر رمضان، فإن صيامه جنة من النار.

الله الله في الفقراء والمساكين، فشاركوهم في معاشكم.

الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم، فإنما يجاهد رجالان إمام

هدى أو مطيع له مقتد بهداه. الله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن بحضرتكم وبين ظهرانيتكم وأنتم تقدرتون

على الدفع عنهم.

الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يؤووا محدثاً، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث. الله الله في النساء وفيما ملكت إيمانكم، فإن آخر ما تكلم به نبيكم أن قال:

أوصيكم بالضعيفين: النساء وما ملكت إيمانكم. الصلاة الصلاة الصلاة، لا تخافوا في الله لومة لائم، يكفكم الله من آذاكم ويغني عليكم قولوا للناس حسناً كما أمركم الله عز وجل (1)، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليهم، وعليكم يا بني بالتواصل والتبادل والتبار، وإياكم والتقاطع والتدابير والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب (2)، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم، أستودعكم الله وأقرأ

ص: 78

1- في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ) (البقرة: 83).

2- المائة: 2.

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته . ثم لم يزل يقول: «لا اله إلا الله ، لا إله إلا الله» حتى قبض صلوات الله عليه ورحمته في ثلاث ليال من العشر الاواخر ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة وكان ضرب ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان»
(1).

ص: 79

1- الكافي للشيخ الكليني 7: 49-51

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن إبراهيم بن محمد التقي في «الغارات»، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا، إبراهيم، قال: حدثنا اسماعيل بن أبان قال: حدثنا عمرو بن شمر عن سالم الجعفي عن الشعبي، قال: وجد علي عليه السلام درعا له عند نصراني فجاء به إلى شريح يخاصمه إليه، فلما نظر إليه شريح ذهب يتنحى فقال: مكانك، وجلس إلى جنبه، وقال: يا شريح أما لو كان خصمي مسلما ما جلست الا معه ولكنه نصراني، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كنتم وياهم في طريق فألجزوهم إلى مضايقه وصغروا بهم كما صغر الله بهم في غير أن تظلموا. ثم قال علي: ان هذه درعي لم أبع ولم أهب فقال للنصراني: ما يقول أمير المؤمنين؟ فقال النصراني: ما الدرع الا درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت شريح إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هل من بينة؟ قال: لا، فقضى بها للنصراني. فمشى هنية ثم أقبل فقال: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام النبيين أمير المؤمنين

، يمشي بي إلى قاضيه . وقاضيه يقضي عليه .. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك

له ، وأن محمدا عبده ورسوله الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين انبعث الجيش

وأنت منطلق الى صفين فخرت من بعيرك الاورق فقال: أما إذا أسلمت فهي لك

وحمله على فرس

قال الشعبي وأخبرني من رآه يقاتل مع علي عليه السلام الخوارج في النهروان . حدثنا، محمد قال: حدثنا الحسن قال : حدثنا ابراهيم قال : وأخبرني يحيى بن صالح الحريري ، قال : أخبرنا أبو العباس الوليد بن عمرو - وكان ثقة - عن عبد الرحمن بن سليمان، عن جعفر بن محمد بن علي، قال: بعث علي عليه السلام مصدقا من الكوفة إلى باديته، فقال : عليك يا عبد الله بتقوى الله، ولا تؤثرن دنياك على آخرتك، وكن حافظا لما اتمنتك عليه، راعيا لحق الله حتى تأتي نادي بني فلان، فإذا قدمت عليهم فانزل بفنائهم من غير أن تخالط أبنيتهم، ثم امض إليهم بسكينة ووقار حتى تقوم بينهم، فتسلم عليهم ولا تتخدج بالتحية لهم، فتقول : يا عباد الله أرسلني اليكم وليّ الله لاأخذ منكم حق الله ، فهل الله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليّه؟ فان قال قائل منهم : لا ، فلا تراجع وان أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه، ولا تعده إلا خيرا حتى تأتي ماله فلا تدخله إلا باذنه ، فان أكثره له، وقل له: يا عبد الله أتأذن لي في دخول ذلك؟ فان أنعم فلا تدخله دخول المسلط عليه فيه ولا عنيف به واصدع المال صدعين، فخيره أي الصدعين شاء

فأيهما اختار فلا تتعرض له واصدع الباقي صدعين، فلا تزال حتى يبقى حق الله في ماله فاقبضه .

فان استقالك فأقله ثم اخلطها ، ثم اصنع مثل الذي صنعت حتى تأخذ حق الله في ماله فإذا قبضته فلا توكل به إلا ناصحا مسلما مشفقا أمينا حافظا غير معنف بشئ منها ، ثم احذر ما اجتمع عندك من كل ناد الينا نضعه حيث أمر الله به، فإذا انحدر بها رسولك فأوعز إليه أن لا يحولنّ بين ناقة وفصيلها ولا يفرقن بينهما ، ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بفصيلها ، ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بينهما في ذلك،

ص: 81

وليوردها كل ماء يمر به، ولا يعدل بهن عن نبت الأرض إلى جواد الطرق في الساعات التي تريح وتعنق، وليرفق بهن جهده، حتى يأتينا باذن الله سمانا غير متعبات ولا مجهدات فيقسمن على كتاب الله وسنة نبيه، فان ذلك أعظم لاجرك وأقرب لرشدك، فينظر الله واليك والى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في، حاجته، وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ما نظر الله إلى ولى يجهد نفسه لامامه بالطاعة والنصيحة إلا كان معنا في الرفيق الأعلى(1)

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي، عن علي بن

إبراهيم، عن ن أبي- أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز عن بريد بن معاوية قال سمعت أبا عبد الله يقول: بعث أمير المؤمنين صلوات الله عليه مصدقا من الكوفة إلى باديتها فقال له يا عبد الله انطلق، وعليك بتقوى الله وحده لا شريك له، ولا تؤثرك دنياك على آخرتك، وكن حافظا لما انتمتكم عليه، راعيا لحق الله فيه حتى تأتي نادي بني فلان فإذا قدمت فأنزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثم امض إليهم بسكينة ووقار حتى تقوم بينهم وتسلم عليهم، ثم قل لهم يا عباد الله أرسلني إليكم ولى الله لأخذ منكم حق الله فى أموالكم، فهل الله أموالكم من حق فتؤدون إلى ولىه؟ فإن قال: لك قائل: لا فلا تراجعوه وإن أنعم لك منهم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو تعده إلا خيرا، فإذا أتيت ماله فلا تدخله إلا باذنه فإن أكثره له، فقل: يا عبد الله، أتأذن لي في دخول مالك، فإن أذن لك فلا تدخله دخول متسلط عليه فيه ولا عنف به فاصدع المال صدعين ثم خيره أي الصدعين شاء، فأيهما اختار فلا تعرض له، ثم أصدع الباقي صدعين ثم خيره فأيهما اختار فلا- تعرض له، ولا- تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله تبارك وتعالى من ماله، فإذا بقي ذلك فاقبض حق الله منه، وإن استقالك فأقله، ثم اخلطها

ص: 82

واصنع مثل الذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في ماله ، فإذا قبضته فلا توكل به إلا ناصحا شفيقا أميناً حفيظاً غير معنف لشيء منها ، ثم احذر كل ما اجتمع عندك من كل ناد إلينا نصيره حيث أمر الله عز وجل ، فإذا انحدر بها رسولك فأوعز إليه أن لا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يفرق بينهما ، ولا يمصرن لبنها فيضر ذلك ، بفصيلها ، ولا يجهد بها ركوبا وليعدل بينهما في ذلك ، وليوردهن كل ماء يمر به ، ولا يعدل بهن عن نبت الارض إلى جواد الطريق في الساعة التي فيها تريح وتغبق ، وليفرق بهن جهده حتى يأتينا بإذن الله صحاحا سمانا غير متعبات ولا مجهدات ، فيقسمن بإذن الله على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم على أولياء الله فإن ذلك أعظم لاجرك وأقرب لرشدك ، ينظر الله إليها وإليك وإلى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما ينظر الله إلى ولي له بالطاعة والنصيحة له ولا مامه ، إلا كان معنا في الرفيق الأعلى . قال: ثم بكى أبو عبد الله عليه السلام ، ثم قال : يا بريد والله ما بقيت الله حرمة إلا- انتهكت ولا عمل بكتاب الله ولا سنة نبيه في هذا العالم ، ولا اقيم في هذا الخلق حد منذ قبض الله أمير المؤمنين صلوات وسلامه عليه ولا عمل بشي من الحق إلى يوم الناس هذا ، ثم قال: أما والله لا تذهب الايام والليالي حتى يحيي ويميت الاحياء ويردّ الله الحق إلى أهله ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه ونبيه فأبشروا ثم أبشروا ثم أبشروا ، فوالله ما الحق إلا في أيديكم» (1) وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / 460 هـ-) في تهذيب الأحكام ، عن محمد بن يعقوب ، عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن بريد بن معاوية قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: بعث أمير المؤمنين عليه السلام مصدقا من الكوفة إلى باديتها فقال له: إنطلق يا عبد الله وعليك بتقوى الله وحده لا شريك

الله الموتى

ص: 83

له ، ولا- تؤثرن دنياك على آخرتك، وكن حافظا لما أنتمنتك عليه، راعيا لحق الله فيه حتى تأتي نادي بني فلان ، فإذا قدمت فانزل بمائهم من غير أن تخالط ابياتهم، ثم أمض إليهم بسكينة ووقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ثم قل لهم يا عباد الله ارسلني اليكم ولي الله لأخذ منكم حق الله في أموالكم، فهل الله في أموالكم حق فتؤدوه إلى وليه ؟ فان قال: لك قائل : لا ، فلا تراجع فان أنعم لك منعم منهم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو تعده إلا خيرا ، فإذا اتيت ماله فلا تدخله إلا باذنه فان أكثره له فقل له : يا عبد الله أتأذن لي في دخول مالك ، فان أذن لك فلا تدخل دخول متسلط عليه فيه ولا عنف به فاصدع المال صدعين ثم خيره أي الصدعين شاء فأيهما اختار فلا تعرض له، ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فأيهما اختار فلا تعرض له ولا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله عز وجل في ماله فإذا بقي ذلك فاقبض حق الله منه ، فان استقالك فأقله ثم اخلطهما واصنع مثل الذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في ماله، فإذا قبضته فلا توكل به إلا ناصحا شفيقا أميناً حفيظاً غير معنف بشئ منها ، ثم احذر ما اجتمع عندك من كل ناد الينا نصيره حيث أمر الله عز وجل، فإذا انحدر بها رسولك فأوعز إليه ان لا يحول بين ناقة

وبين فصيلها ولا يفرق بينهما ولا يمصرن لبنها فيضر ذلك بفصيلها ولا يجهد بها ركوبا، وليعدل بينهن في ذلك ، وليوردهن كل ماء يمر به، ولا يعدل بهن عن نبت الأرض إلى جواد الطرق في الساعة التي فيها تريح وتغبق، وليرفق بهن جهده حتى تأتينا باذن الله ، صحاحا سمانا غير متعبات ولا مجهدات فنقسمهن باذن الله على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم على أولياء الله ، فان ذلك اعظم لاجرك وأقرب لرشدك ينظر الله إليها واليك وإلى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته، فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال : ما ينظر الله إلى ولي له يجهد نفسه بالطاعة والنصيحة لأمامه إلا كان معنا في الرفيق الأعلى.

قال : ثم بكى أبو عبد الله عليه السلام ثم قال : يا بريد والله ما بقيت الله حرمة إلا انتهكت ولا عمل بكتاب الله ولا سنة نبيه في هذا العالم ولا اقيم في هذا الخلق حد منذ

، قبض الله امير المؤمنين عليه السلام، ولا عمل بشئ من الحق الى يوم الناس هذا، ثم قال: أما والله لا تذهب الايام والليالي حتى يحيي الله الموتى ويميت الأحياء ويرد الحق الى اهله، ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه ونبيه، فابشروا ثم ابشروا فوالله ما الحق

إلا في ايديكم. (1)

ص: 85

1- تهذيب الأحكام؛ للشيخ الطوسي 4 : 9796

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/1360هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: فاخفض لهم جناحك... الى آخره. رواه في تحف العقول مع زيادة، وروى الشيخ في الامالي ص 6، فقرات منه (1)

قال العرشي في التخريج ما نصّه: رواه الشيخ المفيد في المجالس والامالي بحار [ج 17 ص 101] وشيخ الطائفة في الامالي (16) والحراني في تحف

[101]

العقول. (41)(2). انتهى . قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / 283 هـ-) في الغارات : عن الحارث بن كعب عن أبيه، قال: بعث علي عليه السلام محمّد بن أبي بكر أميراً على مصر فكتب إلى علي عليه السلام يسأله عن رجل مسلم فجر بامرأة نصرانية، وعن زنادقة فيهم من يعبد الشمس والقمر وفيهم من يعبد غير ذلك ، وفيهم مرتد عن الاسلام، وكتب يسأله من مكاتب مات وترك مالا وولدا . فكتب إليه علي عليه السلام أن أقم الحد فيهم على المسلم الذي فجر

ص: 86

1- مدارك نهج البلاغة : 100 .

2- راجع : استناد نهج البلاغة .

بالنصرانية وادفع النصرانية إلى النصارى يقضون فيها ما شاؤوا . وأمره في الزنادقة أن يقتل من كان يدعي الاسلام ويترك سائرهم يعبدون ما شاؤوا، وأمره في المكاتب ان كان ترك وفاء لمكاتبته فهو غريم بيد مواليه يستوفون ما بقي من مكاتبته، وما بقي فلولده.

عن عبد الله بن الحسن ، عن عباية قال : كتب علي إلى محمد وأهل مصر : أما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله والعمل بما أنتم عنه مسئولون فأنتم به رهن وأنتم إليه صائرون، فان الله عز وجل يقول : (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ) (1) ، وقال : وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيْرُ (2) ، وقال: (فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (3) فاعلموا عباد الله أن الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم والكبير) فان يعذب فنحن أظلم، وان يعف فهو أرحم الراحمين، واعلموا أن أقرب ما يكون العبد إلى الرحمة والمغفرة حين يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة فعليكم بتقوى الله عز وجل، فانها تجمع من الخير مالا يجمع غيرها، ويدرك بها من الخير مالا يدرك غيرها، خير الدنيا وخير الآخرة، يقول الله : (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) (4) اعلموا عباد الله أن المؤمن يعمل لثلاث اما لخير الدنيا فان الله يشبه بعمله في الدنيا، قال الله سبحانه: (وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) (5)، فمن عمل الله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما، وقد قال:

ص: 87

1- المدثر : 38 .

2- آل عمران 28 .

3- الحجر : 92-93

4- النحل : 30 .

5- العنكبوت : 27 .

يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (1) فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ (2)، فالحسنى هي الجنة، (والزيادة هي الدنيا، واما لخير الآخرة فان الله يكفر عنه بكل حسنة سيئة، يقول:) إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ (3) حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم وأعطوا بكل واحدة عشر أمثالها (4) إلى سبعمائة ضعف (5)، فهو الذي يقول: (جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا) (6)، ويقول عزوجل: (أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّغْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ آمِنُونَ فَارْغَبُوا فِيهِ وَعَمِلُوا بِهِ وَتَحَاضُوا) (7) عليه واعملوا عباد الله أن المؤمنين المتقين ذهبوا بعاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم يقول الله عز وجل: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ تَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (8)، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت شاركوا أهل الدنيا في دنياهم أكلوا من

ص: 88

1- الزمر: 10.

2- وتام الآية: (وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ فَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (يونس: 26)

3- هود: 114.

4- في قوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (الأنعام: 160).

5- في قوله تعالى: (مِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةِ آتَنَّتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنبَلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: 261).

6- النبأ: 36.

7- وتام الآية: (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّغْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ آمِنُونَ) (سبأ: 37).

8- الأعراف: 32.

أفضل ما يأكلون، وشربوا من أفضل ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون وسكنوا بأفضل ما يسكنون ، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون،
وركبوا من أفضل

ما يركبون، أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا، مع أنهم غدا من جيران الله عز وجل يتمنون عليه ، فيعطيهم ما يتمنون لا يرد لهم دعوة ولا
ينقص لهم نصيب من لذة فالى هذا يشقاق من كان له عقل، ولا حول ولا قوة الا بالله . واعلموا عباد الله أنكم ان اتقيتم ربكم وحفظتم
نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد وذكركتموه بأفضل ما ذكر ، وشكرتموه بأفضل ما ، شكر، وأخذتم بأفضل الصبر وجاهدتم
بأفضل الجهاد، وان كان غيركم أطول صلاة منكم وأكثر صياما ، إذ كنتم أتقى الله وأنصح لاولياء الامر من آل محمد وأخشع .

واحذروا عباد الله الموت ونزوله وخذوا له عدته ، فانه يدخل بأمر عظيم خير لا يكون معه شرّ أبدا، وشر لا يكون معه خير أبدا، فمن أقرب
إلى الجنة من عاملها؟! ومن أقرب إلى النار من عاملها؟! انه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزليين يصير إلى
الجنة أو إلى النار؟ أعد و هو الله أم هو!

ولي له؟ فان كان وليا لله فتحت له أبواب الجنة وشرعت له طرقها، ورأى ما أعد الله له فيها، ففرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل . وان
كان عدوا لله فتحت له أبواب النار وشرعت له طرقها ، ونظر إلى ما أعد الله له فيها، فاستقبل كل مكروه

وترك كل سرور ، كل هذا يكون عند الموت وعنده يكون ييقين قال الله تعالى الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا
الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (1) ويقول : (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ فادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا

ص: 89

واعلموا عباد الله أن الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل وقوعه وأعدوا له عدته فانكم طرداء الموت وجدوا للثواب ان أقمتم له أخذكم وان هربتم منه أدرككم ، فهو أزم لكم من ظلكم معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من خلفكم فأكثر و ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات، فإنه كفى بالموت واعظا، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول: أكثروا ذكر

صلى الله عليه وسلم

الموت فانه هادم اللذات حائل بينكم وبين الشهوات

واعلموا عباد الله أن ما بعد الموت أشد من الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه واحذروا القبر وضمته وضيقه وظلمته وغرته، فان القبر يتكلم كل يوم ويقول: أنا بيت التراب، وأنا بيت الغربية، وأنا بيت الدود والهوام، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، أن المسلم إذا دفن قالت له الارض مرحبا وأهلا قد كنت ممن احب أن يمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك ، ميتسح له مد البصر ، وإذا دفن الكافر قالت له الارض لا مرحبا ولا أهلا ، قد كنت ممن ابغض ان يمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك، فتتضم عليه حتى تلتقي أضلاعه، واعلموا أن المعيشة الضنك التي قال الله تعالى: (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً) (2) هي عذاب القبر، وانه ليسلط على الكافر في قبره وتسعين تينا تنهش لحمه حتى يبعث، لو أن تينا منها نفخ في الارض ما

تسعة

أنبتت ريعها أبدا.

واعلموا عباد الله أن أنفسكم وأجسادكم الرقيقة الناعمة التي يكفيها اليسير من

ص: 90

1- النحل : 28 - 29 .

2- في الآيات: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى) (طه : 124 - 127) .

العقاب ضعيفة عن هذا، فإن استطعتم أن ترحموا أنفسكم وأجسادكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فتعملوا بما أحب الله سبحانه وتتركوا ما كرهه، فافعلوا، ولا حول ولا قوة إلا بالله

واعلموا عباد الله ما بعد القبر أشد من القبر، يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ويسقط فيه الجنين وتذهل كل مرضعة عما، أرضعت، واحذروا يوما عبوسا قمطريرا يوما كان شره مستطيرا، أما ان شرّ ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب والسبع الشداد، والجبال الاوتاد والارضون المهاد، وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وتغيرت فكانت وردة كالدهان، وكانت الجبال سرايا بعد ما كانت صما صلابا، يقول الله سبحانه: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ (1) فكيف بمن يعصيه بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن ان لم يغفر الله ويرحم واعلموا عباد الله أن ما بعد ذلك اليوم أشد وأدهى على من لم يغفر الله له من ذلك اليوم فانه يقضي ويصير إلى غيره، إلى نار قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد

وشرابها صديد ومقامها حديد، لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها دار ليست الله

سبحانه فيها رحمة ولا يسمع فيها دعوة. واعلموا عباد الله أن مع هذا رحمة الله التي وسعت كل شيء، لا تعجز عن العباد وجنة عرضها كعرض السماوات والارض أعدت للمتقين، خير لا يكون معه شرّ أبدا، وشهوة لا تنفد أبدا، ولذة لا تفنى أبدا، ومجمع لا يتفرق أبدا، قوم قد جاوروا الرحمن وقام بين أيديهم الغلمان بصحاف من ذهب فيها الفاكهة والريحان.

فقال رجل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني احب الخيل، أفي الجنة خيل؟ قال: نعم والذي نفسي بيده ان فيها خيلا من ياقوت أحمر عليها يركبون

ص: 91

1- الزمر : 68 .

فتدف بهم خلال ورق الجنة .

قال :رجل يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، اني يعجبني الصوت الحسن أفي الجنة

الصوت الحسن؟

قال : نعم ، والذي نفسي بيده ان الله ليأمر لمن أحب ذلك منهم بشجر

صوتا بالتسبيح ما سمعت الاذان بأحسن منه قط.

قال رجل: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم : اني احب الابل : أفي الجنة ابل ؟

، قال: نعم، والذي نفسي بيده ان فيها نجائب من ياقوت أحمر عليها رحال الذهب قد الحفت بنمارق الديقاج يركبون فتزف بهم خلال ورق الجنة، وان فيها صور رجال ونساء يركبون مراكب أهل الجنة فإذا أعجب أحدهم الصورة، قال: اجعل صورتي مثل هذه الصورة، فيجعل صورته عليها ، وإذا أعجبتة صورة المرأة: قال رب اجعل صورة فلانة - زوجته - مثل هذه الصورة، فيرجع وقد صارت صورة زوجته على ما اشتهى.

وان أهل الجنة يزورون الجبار كل جمعة فيكون أقربهم منه على منابر من نور والذين يلونهم على منابر من ياقوت والذين يلونهم على منابر من زبرجد والذين يلونهم على منابر من مسك، فيبناهم كذلك ينظرون إلى نور الله جل جلاله وينظر الله في وجوههم إذا أقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللذة والسرور والبهجة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه. ثم قال: بلى، ان مع هذا ما هو أفضل منه رضوان الله الاكبر ، فلو أننا لم يخوفنا إلا ببعض ما خوفنا لكننا محقوقين أن يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به ولا صبر لنا عليه، وأن يشتد شوقنا إلى ما لا غنى لنا عنه ولا بد لنا منه ، فإن استطعتم عباد الله أن يشتد خوفكم من ربكم، ويحسن به ظنكم فافعلوا، فان العبد انما تكون طاعته على قدر خوفه ان أحسن الناس طاعة الله أشدهم له خوفا .

ص: 92

انظر يا محمد صلواتك كيف تصليتها؟ فانما أنت امام ينبغي لك أن تتمها وأن تحفظها بالاركان ولا تخففها، وأن تصليتها لوقتها فانه ليس من امام يصلي يقوم فيكون في صلاتهم نقص إلا كان إثم ذلك عليه ولا ينقص ذلك من صلاتهم شيئاً . ثم الوضوء فانه من تمام الصلاة ، اغسل كفيك ثلاث مرات، وتمضمض ثلاث ، مرات واستنشق ثلاث مرات واغسل وجهك ثلاث مرات، ثم يدك اليمنى ثلاث مرات إلى (1) المرفق ، ثم يدك الشمال ثلاث مرات إلى المرفق، ثم امسح رأسك ، ثم اغسل (2) رجلك اليمنى ثلاث مرات، ثم اغسل اليسرى ثلاث مرات فاني رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم هكذا كان يتوضأ . قال النبي : الوضوء نصف الايمان . انظر صلاة الظهر فصلها لوقتها، ولا تعجل بها عن الوقت الفراغ، ولا تؤخرها

عن الوقت لشغل، فان رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عن وقت الصلاة

فقال : أتاني الصلاة ، فصلى الظهر حين زالت الشمس،

جبرئيل فأراني وقت

ثم صلى العصر وهي بيضاء نقية ، ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ، ثم صلى العشاء حين غاب الشفق، ثم صلى الصبح فأغسل به والنجوم مشتبكة كان لنبي الله كذا يصلي قبلك ، فان استطعت ولا قوة إلا بالله أن تلتزم السنة المعروفة وتسلك الطريق الواضح الذي أخذوا فافعل، لعلك تقدم عليهم غدا. ثم انظر ركوعك وسجودك فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أتم الناس صلاة وأحفظهم لها، وكان إذا ركع قال سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاث مرات، وإذا رفع صلبه قال: لمن حمده، اللهم لك الحمد ملء سماواتك وملء أرضك وملء ما شئت پ

ص: 93

1- كلمة (الى) - هنا - لبيان الحد ؛ لعدم تقدم (من) في العبارة ، كما هو مقرر في اللغة . (المحقق).

2- كذا في النسخة ، والثابت في مذهب اهل البيت وهو تثنية الغسلات ومسح الرجلين وسيأتي الكيفية الصحيحة في رواية المفيد الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان، الآتية بعد هذا.

شئى ، فإذا سجد قال سبحان ربي الاعلى وبحمده ثلاث مرات

اعلم يا محمّد أن كل شئ من عملك يتبع صلوتك، واعلم أن من ضيع الصلاة فهو لغيرها أضيع، أسأل الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى أن يجعلنا واياك ممن يحب ويرضى حتى يبعثنا واياكم على شكره وذكره وحسن عبادته وأداء حقه وعلى كل شئ اختاره لنا من دينانا وديننا واولانا واخرانا، جعلنا الله واياكم من المتقين الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون.

فى الوصية

ان استطعتم يا أهل مصر ولا قوة إلا بالله أن يصدق قولكم فعلكم وسركم

، علانيتكم ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم، فافعلوا، عصمنا الله واياكم بالهدى وسلك بنا وبكم المحجة الوسطى، واياكم ودعوة الكذاب ابن هند وتأملوا واعلموا أنه لا سواء امام الهدى وامام الردى ، ووصى النبي وعدو النبي ، جعلنا الله واياكم ممن يحب ويرضى وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: انى لا أخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله ، بايمانه، وأما المشرك فيخزيه الله بشركه ، ولكنى أخاف عليكم كل منافق عالم حلو اللسان، يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون ليس به خفاء، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من سرته حسناته وساءته سيئاته فذلك المؤمن حقا، وقد كان

يقول: خصلتان لا تجتمعان فى منافق ، حسن سمته، وفقه فى سنة. اعلم يا محمّد أن أفضل الفقه الورع فى دين الله والعمل بطاعته أعاننا الله واياك على شكره وذكره وأداء حقه والعمل بطاعته انه سميع قريب ثم انى اوصيك بتقوى الله فى سر أمرك وعلانيته ، وعلى أى حال كنت عليها، جعلنا الله وإياك من المتقين ، ثم اوصيك بسبع من جوامع الاسلام اخش الله ولا تخش الناس فى الله ، فإن خير القول ما صدقه العمل، ولا تقض فى أمر واحد بقضائين مختلفين فيتناقض أمرك وتزيغ عن الحق، وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل

ص: 94

بيتك واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، والزم الحجة عند الله ، وأصلح أحوال رعيتك، وخض الغمرات إلى الحق ، ولا تخف في الله لومة لائم، وانصح لمن استشارك ، واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم.

في الصوم والاعتكاف

وعليك بالصوم فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معكف عاما في العشر الأول من شهر رمضان، وعكف في العام المقبل في العشر الأوسط من شهر رمضان، فلما كان العام الثالث رجع من بدر فقضى اعتكافه فنام فرأى في منامه ليلة القدر في العشر ، الأواخر كأنه يسجد في ماء وطين ، فلما استيقظ رجع من ليلته وأزواجه وأناس معه من أصحابه ، ثم إنهم مطروا ليلة ثلاث وعشرين فصلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين أصبح فرأى في وجهه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطين ، فلم يزل يعتكف في العشر الأواخر من شهر رمضان حتى توفاه الله . وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من صام رمضان ثم صام ستة أيام من شوال فكأنما صام السنة جعل الله خلتنا وودنا خلّة المتقين وود المخلصين، وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان إخوانا على سرر متقابلين ان شاء الله . أحسنوا يا أهل مصر مؤازرة محمّد واثبتوا على طاعتكم تردوا حوض نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم. قال ابراهيم حدثني عبد الله بن محمّد بن عثمان عن علي بن محمّد بن أبي

سيف، عن أصحابه أن عليا لما أجاب محمّد بن أبي بكر بهذا الجواب كان ينظر فيه ويتعلمه ويقضى به فلما ظهر عليه وقتل أخذ عمرو بن العاص كتبه أجمع فبعث بها إلى معاوية بن أبي سفيان، وكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويعجبه، فقال الوليد بن عقبة وهو عند معاوية لما رأى اعجاب معاوية به مر بهذه الاحاديث أن تحرق، فقال له معاوية مه يا ابن أبي معيط ، انه لا رأي لك فقال له الوليد انه لا رأي لك أفمن الرأي أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب

ص: 95

عندك؟! تتعلم منها وتقضي بقضائه؟! فعلام تقاتله؟! فقال معاوية ويحك

: أتأمرني أن أحرق علما مثل هذا؟! والله ما سمعت بعلم أجمع منه ولا أحكم ولا أوضح ، فقال الوليد: إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله؟ فقال معاوية: لو لا أن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لأخذنا عنه ، ثم سكت هنيئة ، ثم نظر إلى جلسائه فقال : إنا لا نقول: إن هذه من كتب علي بن أبي طالب، ولكننا نقول : ان هذه من كتب أبي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن نقضي بها ونفتي فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني أمية حتى ولي عمر بن عبد العزيز، فهو الذي أظهر أنها من أحاديث علي بن أبي طالب . قال: فلما بلغ علي أبي طالب عليه السلام أن ذلك الكتاب صار إلى معاوية اشتد

ذلك عليه . (1)

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / 413 هـ-) في «الأمالي»: قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن حبیب الكاتب قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني ، قال : أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن أبي إسحاق الهمداني ، قال : لما ولي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الصلاة والسلام محمد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتابا ، وأمره أن يقرأه على أهل مصر وليعمل بما وصاه به فيه فكان الكتاب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أهل

مصر ومحمد بن أبي بكر سلام عليكم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون، وإليه تصيرون، فإن الله تعالى يقول : (كُلُّ نَفْسٍ

ص: 96

1- الغارات الابراهيم بن محمد الثقفي 1: 230 - 250 .

بِمَا كَسَبَتْ رَهِينًا (1)، ويقول: وَيُحَدِّثْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (2)، ويقول:

فَوَرَّبُّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (3).

فاعلموا يا عباد الله إن الله جل وعز سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير

فإن يعذب فنحن أظلم، وإن يعف فهو أرحم الراحمين. يا عباد الله، إن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل الله

يجمع

بطاعته، وينصحه في التوبة. عليكم بتقوى الله، فإنها تجمع من الخير ما لا غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله عز وجل: (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (4)، اعلّموا يا عباد الله إن المؤمن يعمل لثلاث من الثواب إما لخير الدنيا، فإن الله يشبه بعمله في دنياه، قال الله سبحانه لإبراهيم: (وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (5). فمن (عمل الله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة، وكفاه المهم فيهما، وقد قال الله عز وجل: (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (6). فما أعطاهم الله في الدنيا لم) يحاسبهم به في الآخرة، قال الله عز وجل: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ (7)،

فالحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا.

ص: 97

1- المدثر: 38.

2- آل عمران 28.

3- الحجر: 92-93.

4- النحل: 30.

5- العنكبوت: 27.

6- الزمر: 10.

7- وتام الآية: (وَلَا يُرْهَقُ وُجُوهُهُمْ فَتْرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (يونس: 26).

وإما لخير الآخرة، فإن الله عز وجل يكفر بكل حسنة سيئة، قال الله عز وجل: وَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (1)، حتى إذا كان يوم القيامة) حسبت لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها(2) إلى سبعمائة ضعف (3)، فهو الذي يقول: (جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا) (4)، وقال: (أُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ) (5)، فارغبوا في هذا رحمكم الله واعملوا له

وتحاضوا عليه.

واعملوا يا عباد الله إن المتقين حازوا عاجل الخير وأجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله من الدنيا ما كفاهم وبه أغناهم، قال الله عز اسمه: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (6). سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا من طيبات ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا وهم غدا جيران الله، يتمنون عليه فيعطيهما ما تمنوه، ولا يرد لهم دعوة

ص: 98

1- هود: 114 .

2- في قوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (الأنعام: 16) .

3- في قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: 261) .

4- النبأ: 36 .

5- و تمام الآية: (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ) (سبأ: 37) .

6- الأعراف: 32.

ولا ينقص لهم نصيبا من اللذة. فإلى هذا يا عباد الله يشقائق إليه من كان له عقل ويعمل له بتقوى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

يا عباد الله إن اتقيتم الله ، وحفظتم نبيكم في أهل بيته، فقد عبدتموه بأفضل ما

عبد وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر وأخذتم بأفضل الصبر والشكر واجتهدتم بأفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة ،

وأكثر منكم صياما ، فأنتم أتقى الله عز وجل منهم، وأنصح لاولى الامر. احذروا يا عباد الله الموت وسكرته ، وأعدوا له عدته فإنه يفجأكم بأمر عظيم بخير لا يكون معه شر أبدا ، أو بشر لا يكون معه خير أبدا. فمن أقرب إلى الجنة من عاملها ؟ ومن أقرب من النار من عاملها ؟ إنه ليس أحد من الناس تفارق

روحه جسده حتى يعلم أي المنزلتين يصل إلى الجنة أم إلى النار ؟ أعدو هو أم ولي له، فإن كان وليا لله فتحت له أبواب الجنة، وشرعت له طرقها، ورأى ما أعد الله له فيها، ففرغ من كل شغل، ووضع عنه كل ثقل ، وإن كان عدو الله فتحت له أبواب النار وشرعت له طرقها، ونظر إلى ما أعد الله له فيها، فاستقبل كل مكروه، وترك كل سرور ، كل هذا يكون عند الموت، وعنده يكون اليقين . قال الله عز اسمه : (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (1) ويقول : (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فليشس مثنوى المتكبرين) (2).

يا عباد الله إن الموت ليس منه فوت، فاحذروه قبل وقوعه، وأعدوا له عدته فإنكم طراد الموت، إن أقمت له أخذكم ، وإن فررت منه أدرككم، وهو ألزم لكم

ص: 99

1- النحل : 32.

2- النحل : 28 - 29.

من ظلكم الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من خلفكم فأكثرُوا ذكر

، الموت عند ما تنازعكم أنفسكم إليه من الشهوات، فكفى بالموت واعظاً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت، فيقول: أكثرُوا ذكر الموت فإنه هادم اللذات حائل بينكم وبين الشهوات. يا عباد الله ما بعد الموت لمن لم يغفر له أشد من الموت: القبر، فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغرْبته، إن القبر يقول كل يوم: أنا بيت الغربة، أنا بيت التراب، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود والهوام. والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار.

إن العبد المؤمن إذا دفن قالت الأرض له مرحباً وأهلاً، قد كنت ممن أحب أن

يمشي على ظهري، فإذا توليتك فستعلم كيف صنعي بك فتسع له مد البصر. وإن الكافر إذا دفن قالت الأرض له: لا مرحباً ولا أهلاً، قد كنت من أبغض من يمشي على ظهري، فإذا توليتك فستعلم كيف صنعي بك، فتضمه حتى تلتقي أضلاعه. وإن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوّه (1) عذاب القبر، أن يسלט

الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تيناً فينهش لحمه ويكسرن عظمه يترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث. لو أن تيناً منها نفخ في الأرض لم تثبت

زرعاً أبداً.

اعلموا يا عباد الله إن أنفسكم الضعيفة، وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير من العقاب تضعف عن هذا، فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم وأنفسكم

مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله، واتركوا ماكره الله.

ص: 100

1- في الآيات: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَسَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى) (طه: 124 - 127).

يا عباد الله إن بعد البعث ما هو أشد من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، ويسقط فيه الجنين، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت يوم عبوس، قمطير، يوم كان شره مستطيرا. إن فرغ ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم، وترعد منه السبع الشداد والجبال الاوتاد والارض المهاد، وتنشق السماء فهي يومئذ واهية وتصير وردة كالدهان، وتكون الجبال كتبيا مهيبا بعد ما كانت صما صلابا، وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات ومن في الارض إلا من شاء الله، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم لانه يقضي ويصير إلى غيره، إلى نار قعرها بعيد، وحرها، شديد وشرابها صديد، وعذابها، جديد، ومقامها حديد، لا

يفتر عذابها، ولا يموت سكانها دار ليس فيها رحمة، ولا يسمع لاهلها دعوة.

، واعلموا يا عباد الله أن مع هذا رحمة الله التي لا تعجز عن العباد، جنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للمتقين خير لا يكون معها شر أبدا، لذاتها لا تمل، ومجتمعها لا يتفرق، سكاتها قد جاوروا الرحمن، وقام بين أيديهم الغلمان، بصحاف من الذهب فيها الفاكهة والريحان ثم اعلم يا محمد بن أبي بكر إنني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي: أهل، مصر، فإذا وليتك ما وليتك من أمر الناس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسك، وأن تحذر منه على دينك، فإن استطعت أن لا تسخط ربك عزوجل برضا أحد خلقه فافعل فإن في الله عز وجل خلفا من غيره، وليس في شي سواه خلف منه . اشتد على الظالم، وخذ عليه، ولن لاهل الخير وقربهم واجعلهم

بطانتك وإخوانك.

وانظر إلى صلاتك كيف هي ، فإنك إمام القوم، ينبغي لك أن تتمها ولا تخففها فليس من إمام يصلي يقوم يكون في صلاتهم نقصان إلا كان إثم ذلك عليه

ص: 101

ولا ينقص من صلاتهم شي. وتممها وتحفظ فيها يكن لك مثل أجورهم ولا ينقص ذلك من أجرهم شيئاً.

ثم انظر إلى الوضوء فإنه من تمام الصلاة، وتمضمض ثلاث مرات، واستنشق ثلاثاً، واغسل وجهك، ثم يدك اليمنى، ثم يدك اليسرى، ثم امسح رأسك ورجليك، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ذلك، واعلم أن الوضوء نصف الايمان. ثم ارتقب وقت الصلاة فصلها لوقتها ولا تعجل بها قبله لفراغ، ولا تؤخرها عنه لشغل، فإن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أوقات الصلاة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتاني جبرئيل فأراني وقت الصلاة فصلى الظهر حين زالت الشمس فكانت على حاجبه الايمن، ثم أراني وقت العصر فكان ظل كل شي مثله، ثم صلى المغرب حين غربت الشمس، ثم صلى العشاء الآخرة حين غاب الشفق، ثم صلى الصبح فغلس بها والنجوم مشتبكة فصل لهذه الأوقات، والزم السنة المعروفة والطريق الواضح. ثم انظر ركوعك وسجودك، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أتم الناس صلاة، وأخفهم

عملاً فيها.

واعلم أن كل شي من عملك تبع لصلواتك، فمن ضيع الصلاة فإنه لغيرها أضيع. أسأل الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى أن يجعلنا وإياك ممن يحب ويرضى، حتى يعيننا وإياك على شكره وذكره وحسن عبادته واداء حقه، وعلى كل شئ اختار لنا في ديننا وآخرتنا.

وأنتم يا أهل مصر فليصدق قولكم فعلكم، وسركم علانيتكم، ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم، واعلموا أنه لا يستوي إمام الهدى وإمام الردى، ووصي النبي صلى الله عليه وسلم وعدوه جعلنا الله وإياكم ممن يحب ويرضى وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنني لا أخاف عليكم مؤمناً ولا مشركاً، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيحجزه الله عنكم بشركه، لكن أخاف عليكم المنافق، يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون

ص: 102

يا محمد بن أبي بكر اعلم أن أفضل الفقه الورع في دين الله ، والعمل بطاعته، وإني أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلايتك، وعلى أي حال كنت عليه الدنيا دار بلاء، والآخرة دار الجزاء ودار، البقاء فاعمل لما يبقى، واعدل عما يفنى، ولا

تنس نصيبك من الدنيا.

إني اوصيك بسبع هنّ جوامع الاسلام: تخشى الله عز وجل، ولا تخشى الناس في الله وخير القول ما صدقه العمل، ولا تقض في أمر واحد بقضائين مختلفين،

، فيختلف أمرك وتزيغ عن الحق، وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واکره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك فإن ذلك أوجب للحجة وأصلح للرعية، وخض الغمرات إلى الحق ، ولا تخف في الله لومة لائم، وانصح المرء إذا استشارك ، واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم، جعل الله عز وجل مودتنا في الدين، وحلانا وإياكم حلية المتقين، وأبقى لكم طاعتكم حتى يجعلنا وإياكم بها إخوانا على سرر متقابلين.

أحسنوا أهل مصر مؤازرة محمد أميركم واثبتوا على طاعتكم تردوا حوض نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم ، أعاننا الله وإياكم على ما يرضيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. (1) وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / 460 هـ-) في الأماي: «حدثنا أبو عبد الله

بن محمد بن النعمان ، قال : أخبر النعمان ، قال : أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب ، قال : أخبرني الحسن بن علي الزعفراني ، قال : أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي ، قال : حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان ، قال :

محمد

حدثنا علي بن محمد بن أبي سعيد ، عن فضيل بن الجعد، عن إسحاق الهمداني قال: لما ولي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه محمد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتابا ، وأمره أن يقرأه على أهل مصر، ويعمل بما وصاه به

ص: 103

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ، من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى

أهل مصر ومحمد بن أبي بكر.

سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو

أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله فيما أتم عنه مسؤولون وإليه تصيرون، فإن الله تعالى يقول: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ) (1)، ويقول: (وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ

وَإِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ) (2) ويقول: (فَوَرَبِّكَ لَنَسَسَ أَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (3). فاعلموا عباد الله أن الله عز وجل سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير فإن

يعذب فنحن أظلم، وإن يعف فهو أرحم الراحمين. يا عباد الله إن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل الله بطاعته وينصحه بالتوبة، عليكم بتقوى الله، فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله عز وجل: (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِلَّذِينَ اتَّقَوْا خَيْرٌ مِنَ الَّذِي كَانُوا يُعْمَلُونَ) (4).

اعلموا يا عباد الله أن المؤمن يعمل لثلاث من الثواب: إما لخير الدنيا، فإن الله يشبه بعمله في دنياه، قال الله سبحانه لإبراهيم: (وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) (5)، فمن عمل الله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما، وقد قال الله تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي

1- المدثر: 38.

2- آل عمران: 28.

3- الحجر: 92-93.

4- النحل: 30.

5- العنكبوت: 27.

هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (1) فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال الله تعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ) (2) والحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا، واما لخير الآخرة؛ فإن الله تعالى يكفر بكل حسنة سيئة، قال الله عز وجل: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) (3) حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم، ثم أعطاهم) بكل واحدة عشر أمثالها (4) إلى سبعمائة ضعف (5)، فهو الذي يقول: (جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا) (6)، وقال: (فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّغْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ

آمنون)، (فارغبوا في هذا رحمكم الله واعملوا له وتحاضوا عليه.) (7) واعلموا يا عباد الله أن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباهم الله من الدنيا ما كفاهم به وأغناهم، قال الله عز وجل: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ

(الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (8). سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت شاركوا

ص: 105

- 1- الزمر: 10 .
- 2- وتَمَامُ الْآيَةِ: (وَلَا يَرَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (يونس: 26).
- 3- هود: 114 .
- 4- في قوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (الأنعام: 160) .
- 5- في قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: 261: 361)
- 6- النبأ: 36
- 7- وتَمَامُ الْآيَةِ: (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّغْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ) (سبأ: 37).
- 8- الأعراف: 32.

أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا من طيبات ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون وسكنوا من أفضل ما يسكنون ، وتزوجوا أفضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، أصابوا لذة الدنيا مع أهل غدا جيران الله تعالى، يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون، لا ترد لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب من اللذة ، فإلى هذا يا عباد الله يشقائق إليه من كان له عقل ويعمل له بتقوى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله

الدنيا، وهم

يا عباد الله، إن اتقيتم وحفظتم نبيكم في أهل بيته، فقد عبدتموه بأفضل ما، عبد وذكركتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر ، واجتهدتم أفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياما فأنتم أتقى الله منه وأنصح لاولي الامر.

احذروا يا عباد الله الموت وسكرته ، فاعدوا له عدته ، فإنه يفجأكم بأمر عظيم، بخير لا يكون معه شرّ أبداً، أو بشر لا يكون معه خير أبداً، فمن أقرب إلى الجنة من عاملها ، ومن أقرب إلى النار من عاملها ؟ إنه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلين يصير إلى الجنة أم النار، أعدو الله أم ولي ؟ فإن كان وليا لله فتحت له أبواب الجنة، وشرعت له طرقها، ورأى ما أعد الله له فيها، ففرغ من كل شغل، ووضع عنه كل ثقل، وإن كان عدوا لله فتحت له أبواب النار ، وشرع له طرقها، ونظر إلى ما أعد الله له فيها، فاستقبل

هو

كل مكروه وترك كل ،سرور كل هذا يكون عند الموت، وعنده يكون اليقين قال الله تعالى: (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (1)ويقول : (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا

ص: 106

1- النحل : 32 .

يا عباد الله ، إن الموت ليس منه فوت، فاحذروه قبل وقوعه، واعدوا له عدته فإنكم طرد الموت، إن اقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم ، وهو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوط خلفكم، فأكثرُوا ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات، وكفى بالموت واعظاً؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت، فيقول: أكثرُوا ذكر الموت، فإنه هادم اللذات حائل بينكم وبين الشهوات. يا عباد الله، ما بعد الموت لمن لم يغفر له أشد من الموت القبر، فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغرْبته ، إن القبر يقول كل يوم أنا بيت الغربية، أنا بيت التراب، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدود والهوام، والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران، إن العبد المؤمن إذا دفن قالت له الارض: مرحبا وأهلا، لقد كنت ممن أحب أن يمشي على ظهري ، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعني بك ؟ فتتسع له مد البصر. وإن الكافر إذا دفن قالت له الارض: لا مرحبا ولا أهلا لقد كنت ممن أبغض من يمشي على ظهري ، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعني بك، فتضمه حتى تلتقي أضلاعه. وإن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه (2) عذاب القبر، إنه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تينا فينهش لحمه ويكسرن، عظمه ويترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث، لو أن تينا منها نفخ في

، الأرض لم تثبت زرعاً أبداً.

اعلموا يا عباد الله أن أنفسكم الضعيفة، وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها

ص: 107

1- النحل : 28 - 29 .

2- في الآيات: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْنَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى وَكَذَلِكَ نُجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى) « (ه : 124 - 127) .

اليسير تضعف عن هذا ، فإن استطعتم أن تجزعو الاجسادكم وأنفسكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه، فاعملوا بما أحب الله واتركوا ماكره الله .

يا عباد الله، إن بعد البعث ما هو أشد من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر منه الكبير، ويسقط فيه الجنين ، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت يوم عبوس قمطرير، ويوم كان شره مستطيرا.

إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم، وترعد منه السبع

الشداد والجبال الأوتاد والأرض المهاد ، وتنشق السماء فهي يومئذ واهية وتتغير فكأنها وردة كالدهان، وتكون الجبال كثيبا مهيبا بعدما كانت صما صلابا وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن، إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم ؟ لأنه يقض ويصير إلى غيره، إلى نار قعرها بعيد ، وحرها، شديد و شرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامها حديد، لا يفتر عذابها ولا يموت ،ساكنها ، دار ليس فيها ،رحمة، ولا يسمع لاهلها دعوة. واعلموا يا عباد الله أن مع هذا رحمة الله التي لا تعجز العباد جنة عرضها كعرض السماوات والارض أعدت للمتقين لا يكون معها شرّ أبدا، لذاتها لا تمل، ومجتمعها لا يتفرق، وسكانها قد جاوروا الرحمن، وقام بين أيديهم الغلمان، بصحاف من الذهب فيها الفاكهة والريحان ثم اعلم يا محمد بن أبي بكر أني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي، أهل ، مصر ، فإذا وليتك ما وليتك من أمر الناس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسك وأن تحذر فيه على دينك، فإن استطعت أن لا تسخط ربك برضا أحد من خلقه فافعل، فإن في الله عز وجل خلفا من غيره، وليس في شي سواه خلف منه ، اشتد على الظالم وخذ عليه، ولن لاهل الخير، وقربهم واجعلهم بطانتك وأقرانك ، وانظر إلى صلاتك كيف هي ، فإنك إمام لقومك ينبغي لك أن تتمها ولا تخففها،

فليس من إمام يصلي يقوم يكون في صلاتهم نقصان إلا- كان عليه، لا- ينقص من صلاتهم شيء، وتَمَمها وتحفظ فيها، يكن لك مثل أجورهم، ولا ينقص ذلك من أجرهم شيئاً .

وانظر إلى الوضوء، فإنه من تمام الصلاة تمضمض ثلاث مرات، واستنشق ثلاثاً، واغسل وجهك ثم يدك اليمنى ثم اليسرى ثم امسح رأسك ورجليك، فإني

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصنع ذلك، واعلم أن الوضوء نصف الإيمان .

من

ثم ارتقب وقت الصلاة فصلها لوقتها ولا تعجل بها قبله، الفراغ ولا تؤخرها

عنه الشغل، فإن رجلاً سأل رسول الله ل ل ل له عن أوقات الصلاة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتاني جبرئيل فأراني وقت الصلاة حين زالت الشمس، فكانت على حاجبه الايمن، ثم أراني وقت العصر فكان ظل كل شيء مثله، ثم صلى المغرب حين غربت الشمس، ثم صلى العشاء الآخرة حين غاب الشفق، ثم صلى الصبح فأغسل بها والنجوم مشتبكة، فصل لهذه الاوقات، والزم السنة المعروفة والطريق الواضحة، ثم انظر ركوعك وسجودك، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أتم الناس صلاة، وأحقهم عملاً بها.

واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك، فمن ضيع الصلاة فإنه لغيرها أضيع أسأل الله الذي يرى ولا يرى، وهو بالمنظر الاعلى أن يجعلنا وإياك ممن يحب ويرضى حتى يعيننا وإياك على شكره وذكره، وحسن عبادته، وأداء حقه وعلى كل شيء اختار لنا في ديننا وديننا وآخرتنا. وأنتم يا أهل مصر، فليصدق قولكم فعلكم وسركم علانيتكم، ولا تخالف

، ألسنتكم قلوبكم . واعلموا أنه لا يستوي إمام الهدى وإمام الردى ووصي النبي وعدوه إني لا أخاف عليكم مؤمناً ولا مشركاً أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيحجزه الله عنكم بشركه، ولكنني أخاف عليكم المنافق، يقول ما تعرفون ويعمل بما تنكرون

ص: 109

يا محمد بن أبي بكر ، اعلم أن أفضل الفقه الورع في دين الله ، والعمل بطاعته ، وإني أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلايتك وعلى أي حال كنت عليها الدنيا

دار بلاء ودار فناء، والآخرة دار الجزاء ودار، البقاء ، فاعمل لما يبقى واعدل عما يفنى، ولا تنس نصيبك من الدنيا . أوصيك بسبع هن من جوامع الاسلام تخشى الله عز وجل ولا تخش الناس في الله ، وخير القول ما صدقه العمل، ولا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين، فيختلف أمرك وتزيغ عن الحق ، وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واکره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، فإن ذلك أوجب للحجة وأصلح للرعية، وخض الغمرات إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم، وانصح المرء إذا استشارك ، واجعل نفسك أسوة لقريب المؤمنين وبعيدهم جعل الله مودتنا في الدين وختلتنا له إياكم خلة المتقين، وأبقى لكم طاعتكم، حتى يجعلنا وإياكم بها إخوانا على سرر متقابلين. أحسنوا أهل مصر مؤازرة محمد أميركم، واثبتوا على طاعتكم، تردوا حوض نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم أعاننا الله وإياكم على ما يرضيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (1) قال ابو جعفر محمد بن علي الطبري (ت / 553 -) (ح) في بشارة المصطفى : أخبرنا الشيخ الامام أبو محمد الحسن بن الحسين بن بابوية قراءة عليه بالري سنة عشرة وخمسمائة ، قال : حدثنا السعيد أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، حدثنا الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد قال : أخبرني أبو الحسن علي

قال:

ابن محمد بن حبش الكاتب قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني قال أخبرني أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان ، قال : حدثنا علي بن محمد بن أبي سعيد ، عن فضيل بن الجعد ، عن أبي اسحاق الهمداني ، قال : لما ولي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب محمد بن

ص: 110

أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتابا وأمره أن يقرأه على اهل مصر وأن يعمل بما

وصاه به فيه، وكان الكتاب

بِشْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى اهل مصر ومحمد بن أبي بكر، سلام عليكم، فاني احمد إليكم الله الذي لا اله الا هو: أما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون واليه تصيرون، فان الله تعالى يقول: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ (1) وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ (2)

وَيَحْذَرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيْرُ (3)، ويقول: (فَوَرَبِّكَ لَنَسَسَا لَهُنَّهَا أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (4)، فاعلموا عباد الله أن الله عز وجل مسانلكم عن الصغيرة والكبيرة من اعمالكم، فان يعذب فنحن أظلم وإن يعفو فهو ارحم الراحمين يا عباد الله! ان أقرب ما يكون العبد الى المغفرة والرحمة حين يعمل الله بطاعته وينصحه في: التوبة عليكم بتقوى الله فانها تجمع من الخير ما لا خير غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله تعالى: (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) (5)

اعلموا عباد الله ان المؤمن يعمل لثلاث من الثواب اما الخير، فان الله يشيبه

ص: 111

1- كما ورد في قوله تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفُّونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (آل عمران: 185)، وقوله: (185) وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِنْ فَهْمٍ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالنَّارِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (الأنبياء: 34 - 35)، وقوله: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) (العنكبوت: 57).

2- المدثر: 38

3- آل عمران: 28.

4- الحجر: 92 - 93.

5- النحل: 30.

بعمله في دنياه، قال الله سبحانه لا إبراهيم: (وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) (1) فمن عمل الله أعطاه أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما ، وقال الله تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (2)، فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ، قال الله تعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا)

يَرْهَقُوا وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ) (3)، فالحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا. واما لخير الآخرة فان الله تعالى يكفر بكل حسنة سيئة، قال الله تعالى: (إِنِ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) (4) ، حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها (5) إلى سبعمائة ضعف (6) ، وقال تعالى: (جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا) (7) ، وقال: (أُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءٌ ، الضَّعْفُ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ) (8)، فارغبوا في هذا - يرحمكم الله -

واعملوا له وتحاضوا عليه.

واعلموا يا عباد الله ان المتقين حازوا عاجل الخير وآجله ، شاركوا أهل الدنيا

ص: 112

- 1- العنكبوت : 27 .
- 2- الزمر : 10 .
- 3- وتام الآية : (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (يونس : 36) .
- 4- هود : 114 .
- 5- في قوله تعالى : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (الأنعام: 160) .
- 6- في قوله تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة : 261) .
- 7- النبأ : 36 .
- 8- وتام الآية: (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا لَّوَأْوَاهُمْ فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءٌ الصَّغْفُ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ) (سبأ : 37).

في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ، وأباحهم الله من الدنيا ما كفاهم وبه أغناهم، قال الله عز وجل : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (1). سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، أكلوا بأفضل ما أكلت شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا بأفضل ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهم ما تمنوا لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة. فالى هذا يا عباد الله يشقائق من كان له عقل ويعمل بتقوى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يا عباد الله إن اتقيتم الله وحفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر وأخذتم بأفضل الصبر والشكر ، واجتهدتم بأفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياما ، فأنتم أتقى الله عز وجل منه وأنصح لأولي الأمر. قال محمد بن أبي القاسم : الحديث طويل لكني أخذته الى هاهنا لأن غرضي

كان في هذه الألفاظ لانها بشارة حسنة لمن خاف واتقى وتولى أهل المصطفى والخبر بكماله اوردته في كتاب الزهد والتقوى (2)

وبالاسناد عن ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في عنوان ولاية محمد بن أبي بكر على مصر وأخبار مقتله: «قال إبراهيم وكان عهد علي إلى محمد بن

أبي بكر الذي قرئ بمصر : هذا ما عهد عبد الله على أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه ، مصر ، أمره بتقوى الله في السر والعلانية، وخوف الله تعالى في

ص: 113

1- الأعراف: 32.

2- بشارة المصطفى ؛ محمد بن علي الطبري : 80-83

المغيب والمشهد ، وأمره باللين على المسلم، والغلظ على الفاجر، وبالعدل على أهل الذمة وبالانصاف للمظلوم، وبالشدة على الظالم ، وبالعفو عن الناس وبالإحسان ما استطاع، والله يجزي المحسنين وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة، فإن لهم في ذلك من العاقبة وعظم المثوبة ما لا يقدر قدره ولا يعرف كنهه، وأمره أن يجبي خراج الارض على ما كانت تجبي عليه من قبل ولا ينتقص ولا يبتدع، ثم يقسمه بين أهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل، وأن تكن لهم حاجة، يواسى بينهم في مجلسه ووجهه، ليكون القريب والبعيد عنده على سواء. وأمره أن يحكم بين الناس بالحق، وأن يقوم بالقسط ، ولا يتبع الهوى، ولا يخاف في الله لومة لائم، فإن الله مع من اتقاه وآثر طاعته على من سواه، وكتبه عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله لغرة شهر رمضان سنة ست وثلاثين.

مما عمي

قال إبراهيم : ثم قام محمد بن أبي بكر خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد ، فالحمد لله الذي هدانا وإياكم لما اختلف فيه من الحق، وبصرنا وإياكم كثيرا عنه الجاهلون ألا وإن أمير المؤمنين عليه السلام ولأنني أموركم، وعهد إلي بما سمعتم ، وأوصاني بكثير منه مشافهة، ولن ألوكم خيرا ما استطعت ، وما توفيقي إلا- بالله عليه توكلت وإليه أنيب. فإن يكن ما ترون آثاري وأعمالي طاعة الله وتقوى فاحمدوا الله على ما كان من ذلك، فإنه هو الهادي إليه، فإن رأيتم من ذلك عملا بغير الحق ، فارفعوه إلي، وعاتبوني عليه، فإنني بذلك أسعد وأنتم بذلك جديرون

وقفنا الله وإياكم لصالح العمل . قال إبراهيم : وحدثني يحيى بن صالح، عن مالك بن خالد الأسدي، الحسن بن إبراهيم، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال : كتب علي عليه السلام إلى

، أهل مصر لما بعث محمد بن أبي بكر إليهم كتابا يخاطبهم به، ويخاطب محمدا أيضا فيه أما بعد فإنني أوصيكم بتقوى الله في سر أمركم وعلائيته، وعلى أي حال كنتم عليها ، وليعلم المرء منكم أن الدنيا دار بلاء وفناء، والآخر دار جزاء

ص: 114

وبقاء، فمن استطاع أن يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل، فإن الآخرة تبقى

والدنيا تفتنى.

رزقنا الله وإياكم بصرا لما بصرنا وفهما لما فهمنا حتى لا تقصر عما أمرنا

ولا تتعدى إلى ما نهانا .

واعلم يا محمد أنك وإن كنت محتاجا إلى نصيبك من الدنيا إلا أنك إلى

نصيبك من الآخرة أحوج ، فإن عرض لك أمران: أحدهما للآخرة والآخر للدنيا

! فابدأ بأمر الآخرة ، ولتعظم رغبتك في الخير، ولتحسن فيه نيتك، فإن الله عزوجل يعطى العبد على قدر نيته ، وإذا أحب الخير وأهله ولم يعمل، كان إن شاء الله كمن عمله، فإن رسول الله قال حين رجع من تبوك : إن بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير ، ولا هبطتم من واد إلا كانوا معكم ما حبسهم إلا المرض - يقول : كانت لهم نية - ثم اعلم يا محمد أني قد وليتك أعظم أجنادي أهل مصر، ووليتك ما وليتك من أمر الناس، فأنت محقوق أن تخاف فيه على نفسك، وتحذر فيه على دينك، ولو كان ساعة من نهار. فإن استطعت أن لا تسخط ربك لرضا أحد من خلقه فافعل فإن في الله خلفا من غيره، وليس في شيء خلف منه ، فاشتد على الظالم ولن لاهل الخير، وقربهم إليك ، واجعلهم بطانتك وإخوانك. والسلام. قال إبراهيم حدثني يحيى بن صالح، عن مالك بن خالد عن الحسن بن إبراهيم، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال : كتب علي إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر: أما بعد فإنني أوصيكم بتقوى الله والعمل بما أنتم عنه مسؤولون، فأنتم به رهن وإليه صائرون، فإن الله عزوجل يقول: كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (1) وقال : (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (2). وقال: (فَوَرُبَّكَ

ص: 115

1- المدثر : 38.

2- آل عمران : 28 .

لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (1). فاعلموا عباد الله أن الله سائلكم عن الصغير . من أعمالكم والكبير، فإن يعذب فنحن الظالمون، وإن يغفر ويرحم فهو أرحم الراحمين. واعلموا أن أقرب ما يكون العبد إلى الرحمة والمغفرة حينما يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة، فعليكم بتقوى الله عز وجل، فإنها تجمع من الخير ما لا غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها خير الدنيا وخير

يجمع الآخرة، يقول الله سبحانه: (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (2). واعلموا عباد الله أن المؤمنين المتقين قد ذهبوا بعاجل الخير وأجله، شركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، يقول الله عز وجل: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (3). سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا من أفضل ما يأكلون وشربوا من أفضل ما يشربون ويلبسون من أفضل ما يلبسون ويسكنون من أفضل ما يسكنون أصابوا لذة أهل الدنيا مع أهل الدنيا مع أنهم غدا

من جيران الله عز وجل: يتمنون عليه، لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم لذة. أما في هذا ما يشتاق إليه من كان له عقل! واعلموا عباد الله أنكم إذا اتقيتم ربكم، وحفظتم في أهل بيته، فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، وذكركتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر، وجاهدتم بأفضل الجهاد، وإن كان غيركم أطول صلاة منكم، وأكثر صياما، إذ كنتم أتقى الله وأنصح

ص: 116

1- الحجر : 92-93 .

2- النحل : 30.

3- الأعراف: 32

لاولياء الله من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأخضع ، واحذروا عباد الله الموت ونزوله، وخذوله، فإنه يدخل بأمر عظيم خير لا يكون معه شر أبدا، أو شر لا يكون معه خير أبدا. وليس أحد من الناس يفارق روحه جسده، حتى يعلم إلى أي المنزلتين يصير، إلى الجنة أم إلى النار أعدو هو الله أم ولي له! فإن كان وليا فتحت له أبواب الجنة، وشرع له طريقها، ونظر إلى ما أعد الله عز وجل لاوليائه فيها، فرغ من كان شغل، ووضع عنه كل ثقل ، وإن ما أعدوا فتحت له أبواب النار، وسهل له طريقها ، ونظر إلى ما أعد الله فيها لاهلها . واستقبل كل مكروه ، وفارق كل سرور، قال الله تعالى: الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَاذْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ (1) واعلموا عباد الله أن الموت ليس منه فوت، فاحذروه وأعدوا له عدته، فإنكم طرداء للموت ، وإن قمتم أخذكم ، وإن هربتم أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلكم معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من خلفكم، فأكثرُوا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات فإنه كفى بالموت واعظا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أكثرُوا ذكر الموت؛ فإنه هادم اللذات.

ال- واعلموا عباد الله أن ما بعد الموت أشد من الموت، لمن لم يغفر الله له . واحذروا القبر وضمته وضيقه وظلمته ، فإنه الذي يتكلم كل يوم أنا بيت التراب، وأنا بيت الغربية، وأنا بيت الدود والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار. إن المسلم إذا مات قالت له الارض مرحبا وأهلا قد كنت ممن أحب أن تمشي على ظهري ، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك! فيتسع له

بصره. وإذا دفن الكافر قالت له الارض: لا مرحبا ولا أهلا قد كنت أبغض أن تمشي على ظهري ، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك! فتتنضم عليه

ص: 117

حتى تلتقي أضلاعه واعلموا أن المعيشة الضنك التي قال سبحانه: (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً) (1) عذاب القبر، فإنه يسלט على الكافر في قبره حيات عظام تهش لحمه حتى يبعث، لو أن تينا منها نفخ الارض ما أنبت الزرع أبداً اعلموا عباد الله أن أنفسكم وأجسادكم الرقيقة الناعمة التي يكفيها اليسير من العقاب ضعيفة عن هذا، فإن استطعتم أن ترحموا أنفسكم وأجسادكم مما لا طاقة لكم به ، و لكم عليه، فتعملوا بما أحب الله سبحانه وتتركوا ما كرهه، فافعلوا ولا حول ولا قوة إلا بالله واعلموا عباد الله، أن ما بعد القبر أشد من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت واحذروا يوماً عبوساً

. قمطيرا كان شره مستطيرا. أما إن شرّ ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب والسبع الشداد والجبال الأوتاد والارضون المهاد وانشقت السماء فهي يومئذ واهية، وتغيرت فكانت وردة كالدهان وكانت الجبال سرايا، بعدما كانت صما صلابا ، يقول الله سبحانه: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ) (2). فكيف بمن يعصيه بالسمع والبصر واللسان واليد ، والفرج والبطن، إن لم يغفر الله ويرحم واعلموا عباد الله أن ما بعد ذلك اليوم أشد وأدهى نار قعرها بعيد، وحرها شديد وعذابها جديد ومقامها حديد وشرابها صديد لا يفتتر عذابها، ولا يموت ، ساكنها دار ليست لله سبحانه فيها رحمة، ولا يسمع فيها دعوة، ومع هذا رحمة الله التي وسعت كل شيء ، لا تعجز عن العباد وجنة عرضها كعرض السماء والارض خير لا يكون بعده شر أبداً، وشهوة لا تنفد أبداً، ولذة لا تقنى أبداً، ومجمع لا يتفرق

ص: 118

1- في الآيات: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى) (طه : 124 - 127) .
2- الزمر : 68 .

أبدا. قوم قد جاوروا الرحمن، وقام بين أيديهم الغلمان، بصحاف من ذهب فيها الفاكهة، والريحان، وإن أهل الجنة يزورون الجبار سبحانه في كل جمعة، فيكون أقربهم منه على منابر من نور والذين يلونهم على منابر من ياقوت، والذين يلونهم على منابر من مسك، فيبناهم كذلك ينظرون الله جل جلاله، وينظر الله في وجوههم، إذ أقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللذة والسرور والبهجة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه. ومع هذا ما هو أفضل منه، رضوان الله الأكبر. أما إننا لو لم نخوف إلا ببعض ما خوفنا به لكننا محقوقين أن يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به، ولا صبر لقوتنا عليه، وأن يشتد شوقنا إلى ما لا غنى لنا عنه ولا بد لنا، فإن استطعتم عباد الله أن يشتد خوفكم من ربكم فافعلوا، فإن العبد إنما

تكون طاعته على قدر خوفه، وإن أحسن الناس الله طاعة، أشدهم له خوفا. وانظر يا محمد صلاتك كيف تصليتها، فإنما أنت إمام ينبغي لك أن تتمها وأن تخففها وأن تصليتها لوقتها، فإنه ليس من إمام يصلي يقوم فيكون في صلاته وصلاتهم نقص إلا كان إثم ذلك عليه، ولا ينقص من صلاتهم شيئا. واعلم أن كل شيء من عملك صلاتك، فمن ضيع الصلاة فهو لغيرها أشد تضييعا،

يتبع

ووضوءك من تمام الصلاة، فأنت به على وجهه، فالوضوء نصف الايمان. أسأل الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الأعلى، أن يجعلنا وإياك من المتقين

الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. فإن استطعتم يا أهل مصر أن تصدق أقوالكم أفعالكم، وأن يتوافق سركم وعلا نيتكم، ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم فافعلوا، عصمنا الله وإياكم بالهدى، وسلك بنا وبكم المحجة الوسطى. وإياكم ودعوة الكذاب ابن هند وتأملوا وأعلموا أنه لا سوى إمام الهدى، وإمام الردى، ووصى النبي وعدّ النبي، جعلنا الله وإياكم ممن يحب ويرضى. ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إني لا أخاف

ص: 119

على أمني مؤمنا ولا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأما المشرك فيخزيه الله بشركه ، ولكنني أخاف عليهم كل منافق اللسان، يقول ما تعرفون، ويفعل ما تنكرون. واعلم يا محمد أن أفضل الفقه الورع في دين الله ، والعمل بطاعته، فعليك بالتقوى في سر أمرك وعلايته، أوصيك بسبع هن جوامع الاسلام: اخش الله ولا تخش الناس في الله . وخير القول ما صدقه العمل . ولا تقض في أمر واحد بقضائين مختلفين، فيتناقض أمرك وتزيغ عن الحق وأحب لعامة رعيتك ما تحبه لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، وأصلح أحوال رعيتك، وخض الغمرات إلى الحق ، ولا تخف لومة لائم، وانصح لمن استشارك، واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم.

جعل الله خلتنا وودنا خلة المتقين وود المخلصين، وجمع بيننا وبينكم في دار

الرضوان إخوانا على سرر متقابلين . إن شاء الله .

قال إبراهيم بن سعد الثقفى : فحدثني عبد الله بن محمد بن عثمان ، عن علي بن محمد بن أبي سيف، عن أصحابه، أن عليا لما كتب إلى محمد بن أبي بكر هذا الكتاب، كان ينظر فيه ويتأدب بأدبه، فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله ، أخذ كتبه أجمع، فبعث بها إلى معاوية، فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويتعجب منه، فقال الوليد بن عقبة، وهو عند معاوية، وقد رأى إعجابه به مر بهذه الاحاديث أن تحرق، فقال معاوية : مه لا رأي لك! فقال الوليد أفمن الرأي أن يعلم الناس أن احاديث أبي تراب عندك تتعلم منها! قال معاوية ويحك! أتأمرني أن أحرق علما مثل هذا والله ما سمعت بعلم هو أجمع منه ولا أحكم، فقال الوليد : إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله! فقال : لولا أن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لاخذنا عنه . ثم سكت هنيهة ، ثم نظر إلى جلسائه فقال : إنا لا نقول : إن هذه من كتب علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكن نقول: هذه من كتب أبي بكر

ص: 120

الصديق، كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها، ونأخذ منها . قال : فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني أمية حتى ولي عمر بن عبد العزيز

فهو الذي أظهر أنها من أحاديث علي بن أبي طالب عليه السلام. قال ابن أبي الحديد قلت : الاليق أن يكون الكتاب الذي كان معاوية ينظر فيه ويعجب منه ، ويفتي به ويقضي بقضائيه وأحكامه هو عهد علي إلى الاشتهر، فإنه نسيج وحده ، ومنه تعلم الناس الاداب والقضايا والاحكام والسياسة، وهذا العهد صار إلى معاوية لما سم الاشتهر ومات قبل وصوله إلى مصر . إلى مصر، فكان ينض -

ويعجب منه ، وحقيق من مثله أن يقتنى في خزائن الملوك. قال إبراهيم: فلما بلغ عليا عليه السلام أن ذلك الكتاب صار إلى معاوية اشتد عليه حزنا، وحدثني بكر بن بكار ، عن قيس بن الربيع عن ميسرة بن حبيب، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، قال صلى بنا علي عليه السلام، فلما انصرف قال :

لقد عثرت عشرة لا أعتذر *** سوف أكيس بعدها وأستمر

وأجمع الامر الشئيت المنتشر

فيه

فقلنا : ما بالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إني استعملت محمد بن أبي بكر على ، مصر، فكتب إليّ أنه لا علم لي بالسنة فكتبت إليه كتابا فيه أدب وسنة، فقتل

وأخذ الكتاب».(1)

ص: 121

قال الجلالي: وقد روى المنقري اصل رسالة معاوية وجوابه ومما رواه في

وقعة صفين عن عمر بن سعد عن أبي، ورق، أن ابن عمر بن مسلمة الأرحبي أعطاه كتابا في معاوية إلى عليّ . قال : وإن أبا مسلم الخولاني قدم إلى معاوية في

يا أناس من قراء أهل الشام قبل مسير أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين، فقالوا له : معاوية علام تقاتل عليا ، وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته؟ قال لهم : ما أقاتل عليا وأنا أدعي أن لي في الإسلام مثل صحبته ولا هجرته ولا

قرابته ولا سابقته، ولكن خبروني عنكم ، أستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما؟

قالوا: بلى

قال : فليدع إلينا قتلته فنقتلهم به ولا- قتال بيننا وبينه :قالوا فاكتب إليه كتابا يأتيه به بعضنا. فكتب إلى علي هذا الكتاب مع أبي مسلم الخولاني، فقدم به على علي، ثم قام أبو مسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد ، فإنك قد قمت بأمر وتوليته والله ما أحب أنه لغيرك إن أعطيت

الحق من نفسك ، إن عثمان قتل مسلما محرما مظلوما، فادفع إلينا قتلته، وأنت أميرنا، فإن خالفك أحد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة، وألسنتنا لك شاهدة

وكنت ذا عذر وحجة .

فقال له عليّ عليه السلام: اغد عليّ غدا فخذ جواب كتابك . فانصرف ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه، فلبست الشيعة أسلحتها ، ثم غدوا فملؤوا المسجد وأخذوا ينادون: كلنا قتل ابن عفان وأكثروا من النداء بذلك وأذن لأبي مسلم فدخل على عليّ أمير المؤمنين فدفع إليه جواب

كتابه معاوية، فقال له أبو مسلم قد رأيت قوما ما لك معهم أمر .

قال : وما ذاك ؟

قال: بلغ القوم أنك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا أنهم كلهم قتلة عثمان. فقال علي: والله ما أردت أن أدفعهم إليك طرفة عين، لقد ضربت هذا الأمر أنفه وعينه ما رأيته ينبغي لي أن أدفعهم إليك ولا إلى غيرك . فخرج بالكتاب وهو يقول: الآن طاب الضراب.

وكان كتاب معاوية إلى علي عليه السلام: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب. سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد فإن الله اصطفى محمدا بعلمه، وجعله الأمين على وحيه والرسول إلى خلقه، واجتبي له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم ، فكانوا في منار لهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام . فكان أفضلهم في إسلامه، وأنصحهم الله ورسوله الخليفة من بعده وخليفة خليفته، والثالث الخليفة المظلوم عثمان، فكلهم حسدت، وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر، وفي قولك الهجر،

وفي تنفسك الصعداء، وفي إبطائك عن الخلفاء، تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تباع وأنت كاره . ثم لم تكن لأحد منهم بأعظم حسدا منك لابن عمك عثمان ، وكان أحقهم ألا تفعل به ذلك في قرابته وصهره ، فقطعت رحمه، وقبحت محاسنه ، وألبت الناس عليه ، وبطنت وظهرت ، حتى ضربت إليه

ص: 123

أباط الإبل ، وقيدت إليه الخيل العرب، وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله ، فقتل معك في المحلة وأنت تسمع في داره الهائعة، لا تردع الظن والتهمة عن نفسك فيه بقول ولا فعل . فأقسم صادقاً أن لو قمت فيما كان من أمره مقاما واحدا تتهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا، ولمحا ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبعى عليه . وأخرى أنت بها عند أنصار عثمان ظنين: إيواؤك قتلة عثمان، فهم عضدك وأنصارك ويدك وبطانتك . وقد ذكر لي أنك تتصل من دمه، فإن كنت صادقاً فأمكننا من قتلته نقتلهم به، ونحن أسرع الناس إليك . وإلا فإنه فليس لك ولا لأصحابك إلا السيف . والذي لا إله إلا هو لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر ، حتى يقتلهم الله ، أو لتلحقن أرواحنا بالله والسلام.

فكتب إليه علي عليه السلام: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. أما بعد فإن أخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وما أنعم الله عليه به من الهدى والوحي . والحمد لله الذي صدقه الوعد وتمم له النصر، ومكن له في البلاد، وأظهره على أهل العداء والشنان، من قومه الذين وثبوا به، وشنفوا له، وأظهروا له التكذيب، وبارزوه بالعداوة وظاهروا على إخراج علي إخراج أصحابه وأهله، وألبوا عليه العرب وجامعوهم على حربه ، وجهدوا في أمره كل الجهد، وقلبوا له الأمور حتى ظهر أمر الله وهم كارهون. وكان أشد الناس عليه ألبة أسرته والأذنى فالأذنى من قومه إلا من عصمه الله يا ابن هند فلقد خبا لنا الدهر منك عجباً ، ولقد قدمت فأفحشت، إذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تعالى في نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفينا ، فكنت في ذلك كجالب التمر إلى هجر، أو كداعي مسدده إلى النضال. وذكرت أن الله اجتبى له من المسلمين أعواناً أيده الله بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم

فى الإسلام؁ فكان أفضلهم - زعمت - فى الإسلام؁ وأنصحهم الله ورسوله

الخليفة؁ وخليفة الخليفة. ولعمري إن مكانهما من الإسلام العظيم؁ وإن المصاب

بهما لجرح فى الإسلام. شديد رحمهما الله وجزاهما بأحسن الجزاء.

وذكرت أن عثمان كان فى الفضل ثالثا؁ فإن يكن عثمان محسنا فسيجزيه الله بإحسانه؁ وإن يك مسيئا فسيلقى ربا عفورا لا يتعاضمه ذنب أن يغفره. ولعمر الله إنى لأرجو إذا أعطى الله الناس على قدر فضائلهم فى الإسلام ونصيحتهم الله ورسوله أن يكون نصيبنا فى ذلك الأوفر. إن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم لما دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد كنا - أهل البيت - أول من آمن به وصدق بما جاء به؁ فلبثنا أحوالا مجرمة وما يعبد الله فى ربع ساكن من العرب غيرنا؁ فأراد قومنا قتل نبينا؁ واجتياح؁ أصلنا وهموا بنا الهموم؁ وفعلوا بنا الأفاعيل؁ فمنعونا الميرة وأمسكوا عنا العذب؁ وأحلسونا الخوف؁ وجعلوا علينا الأرصاد والعيون؁ واضطرونا إلى جبل وعر؁ وأوقدوا لنا نار الحرب؁ وكتبوا علينا بينهم كتابا لا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا ولا نأمن فيهم حتى ندفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقتلوه ويمثلوا به. فلم نكن نأمن فيهم إلا من موسم إلى موسم فعزم الله لنا على منعه؁ والذب عن حوزته؁ والرمي من وراء حرمة؁ والقيام بأسيافا دونه فى ساعات الخوف بالليل والنهار؁ فمؤمننا يرجو بذلك الثواب؁ وكافرنا يحامي به عن الأصل فأما من أسلم

من قريش بعد فإنهم مما نحن فيه أخطياء؁ فمنهم حليف ممنوع؁ أو ذو عشيرة تدافع عنه فلا يبغيه أحد يمثل ما بغانا به قومنا من التلغف؁ فهم من القتل بمكان نجوة وأمن. فكان ذلك ما شاء الله أن يكون؁ ثم أمر الله رسوله بالهجرة؁ وأذن له بعد ذلك فى قتال المشركين؁ فكان إذا احمر البأس ودعيت نزال أقام أهل بيته فاستقدموا؁ فوفى بهم أصحابه حر السنة والسيوف؁ فقتل عبدة يوم بدر وحمزة يوم أحد؁ وجعفر وزيد يوم مؤتة؁ وأراد الله من لو شئت ذكرت اسمه مثل

الذي أرادوا من الشهادة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير مرة، إلا- أن آجالهم عجلت ومنيته أخرت. والله مولى الإحسان إليهم، والمنان عليهم بما قد أسلفوا من الصالحات. فما سمعت بأحد ولا رأيت فيهم من هو أنصح الله في طاعة رسوله، ولا أطوع لرسوله في طاعة ربه، ولا أصبر على اللأواء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهؤلاء النفر الذين سميت لك . وفي المهاجرين خير كثير، نعرفه جزاهم الله بأحسن أعمالهم . وذكرت حسدي الخلفاء، وإبطائي عنهم، وبغبي عليهم . فأما البغي فمعاذ الله أن يكون ، وأما الإبطاء عنهم والكراهة لأمرهم فلست أعتذر منه إلى الناس ، لأن الله جل ذكره لما قبض نبيه الله وقالت :قريش منا أمير، وقالت الأنصار منا أمير. فقالت :قريش منا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنحن أحق بذلك الأمر . فعرفت ذلك الأنصار فسلمت لهم الولاية والسلطان. فإذا استحقوها بمحمد الله دون الأنصار فإن أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أحق بها منهم. وإلا فإن الأنصار أعظم العرب فيها نصيبا فلا أدري أصحابي سلموا من أن يكونوا حقي أخذوا، أو الأنصار ظلموا . بل عرفت أن حقي هو المأخوذ ، وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم . وأما ما ذكرت من أمر عثمان وقطيعتي رحمه، وتآليبي عليه فإن عثمان عمل ما قد بلغك ، فصنع الناس به ما قد رأيت وقد علمت إنني كنت في عزلة عنه، إلا أن تتجنى، فتجن ما بدا لك.

وأما ما ذكرت من أمر قتله عثمان، فإني نظرت في هذا الأمر وضربت أنفه وعينه فلم أر دفعهم إليك ولا إلى غيرك. ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشفائك التعرفنهم عن قليل يطلبونك، ولا يكلفونك أن تطلبهم في بر ولا بحر، ولا جبل ولا سهل وقد كان أبوك أتاني حين ولى الناس أبا بكر فقال: أنت أحق بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الأمر، وأنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك . ابسط يدك أبياعك. قلم أفعل. وأنت تعلم أن أباك قد كان قال ذلك وأراده حتى كنت أنا الذي

أبيت لقرب عهد الناس بالكفر، مخافة الفرقة بين أهل الإسلام . فأبوك كان أعرف بحقي منك. فإن تعرف من حقي ما كان يعرف أبوك تصب
رشدك، وإن لم تفعل

فسيغني الله عنك ، والسلام» (1)

ص: 127

1- وقعة صفين ؛ النصر بن مزاحم المنقري : 85-90

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن

محمد الثقفي (ت / 281 هـ) في « الغارات » ، قال : وعن كعب بن فعين أن عليا عليه السلام كتب مع جارية بن قدامة كتابا فقال: اقرأه علي أصحابك، قال: فمضينا معه فلما دخلنا البصرة بدأ بزياد فرحب به وأجلسه إلى جانبه وناجاه ساعة وساءله، ثم خرج فكان أفضل ما أوصاه به أن قال: احذر علي نفسك واتق أن تلقى ما لقي صاحبك القادم قبلك، وخرج جارية من عنده فقام في الازد، فقال : جزاكم الله من حي خيرا، ما أعظم عناءكم وأحسن بلاءكم، وأطوعكم لاميركم، وقد عرفتم الحق إذ ضيعه من أنكره، ودعوتم إلى الهدى إذ تركه من لم يعرفه، ثم قرأ عليهم وعلى من كان معه من شيعة علي عليه السلام وغيرهم كتاب علي فإذا فيه : من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرى عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين: سلام عليكم، أما بعد فان الله حلیم ذو أناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة، ولا يأخذ المذنب عند أول وهلة، ولكنه يقبل التوبة ويستديم الاناة، ويرضى بالانابة ليكون أعظم للحجة وأبلغ في المعذرة، وقد كان من شقاق جلکم - أيها الناس - ما استحققتم أن تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمکم، ورفعت

السيف عن ، مدبركم، وقبلت من مقبلكم ، وأخذت ببعثكم، فان تقوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي، وتستقيموا على طاعتي أعمل فيكم بالكتاب والسنة وقصد الحق وأقم فيكم سبيل الهدى، فوالله ما أعلم أن واليا بعد محمّد صلى الله عليه وسلم أعلم بذلك مني ولا أعمل، أقول قولي هذا صادقا غير ذام لمن مضى ولا منتقضا لأعمالهم فان خطت بكم الالهواء المردية وسفه الرأي الجائر إلى منابذتي تريدون خلافي فيها أنا ذا قربت جيادي ورحلت ركابي، وأيم الله لئن ألجأتموني إلى المسير اليكم لا وقعنّ بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها إلا كلعة لا عق، واني لظان أن لا تجعلوا ان شاء الله على أنفسكم سييلا ، وقد قدمت هذا الكتاب حجة عليكم ، ولن أكتب اليكم من بعده كتابا ان أنتم استغشثتم نصيحتي وناذتم رسولي حتى أكون أنا الشاخص نحوكم ان شاء الله ، والسلام.

فلما قرئ الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان فقال: سمعنا وأطعنا، ونحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب، ولمن سالم أمير المؤمنين سلم، ان كفيت ي--جارية قومك بقومك فذاك ، وان أحببت أن ننصرك نصرناك، وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك ، فلم يأذن لاحد منهم أن يسير معه ومضى نحو بني تميم (1)

ص: 129

1- الغارات ؛ لابراهيم بن محمّد الثقفي 2: 404 402 .

قال العرشي في التخريج ما نصّه: (والظاهر من كلام ابن أبي الحديد [ج 2 ص 260] ان كتاب السير رووا هذا الكتاب اطول واكمل مما هنا، فكان امير المؤمنين بدأ كتابه هذا بالكلمات التالية اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر

مشاغبتي (انتهى). (1)

ص: 130

1- راجع : استناد نهج البلاغة .

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: من الوالد الفان المقرّ للزمان ... الخ، هذه الوصية الشريفة رواها جماعة من العلماء من العلماء، وقد نقل السيد ابن طاووس: أن الشيخ الكليني رواها في كتاب الرسائل وقد رواها في تحف العقول مع اختلاف في بعض الفقرات، وذكر شيئاً منها ابن

: عبد ربه في عقده، ورواها في كتاب منتخب كنز العمال مع اختلاف أيضاً في بعض الالفاظ ، وفي كتاب الكافي [ص 7 ج 2] باسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في رسالته إلى الحسن عليه السلام: إياك ومشاورة النساء... إلى قوله : وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل . ثم روى مثل ذلك عن الاصبغ بن نباتة، إلا أنه قال : كتب بها ... الى آخره. وهذه الفقرات المذكورة في آخر الوصية المذكورة وقال الشارح العلامة : أقول: روى جعفر بن بابويه القمي (أبو جعفر (ظ) إن هذه الوصية كتبها إلى ابنه محمد بن الحنفية، وهي من أفصح الكلام ... الى آخره ؛ والاصح الأشهر ما قدمناه»(1)

قال العرشي في التخريج مانصّه : « الكتاب الواحد والثلاثون، وهو وصية له رحمه الله

ص: 131

للحسن بن عليّ عليه السلام كتبها إليه بحاضرين منصرفا من صفّين رواه أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب الزواجر
والمواعظ [بحار الانوار

17 ص 57] ، والك- ج

[57] ، والكليني في كتاب الرسائل [بحار الانوار ج 17 ص 57]

والحراني في تحف العقول». انتهى . (1)

وبالاسناد عن النجاشي (ت / 455 هـ-) ، قال الأصبغ بن نباتة المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام ، وعمر بعده روى عنه
عهد الاشر ووصيته إلى محمّد ابنه أخبرنا ابن الجندي ، عن أبي علي بن همام عن الحميري ، عن هارون بن مسلم عن الحسين بن علوان ،
عن سعد بن طريف ، عن الاصبغ بالعهد وأخبرنا عبد السلام بن الحسين الاديب عن أبي بكر الدوري ، عن محمّد بن أحمد بن الثلج ، عن
جعفر بن محمّد الحسني ، عن علي بن عبدك عن الحسن بن

ظريف ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف عن الاصبغ بالوصية . (2) والظاهر ان النجاشي يعني بالوصية هذه ، وبالعهد عهد مالك
الاشر والله العالم .

قال شيخنا العلامة : وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الامام الحسن عليه السلام كتبها بنفسه الشريفة ، وهو أوّل كتاب في الاسلام ،
كتب في الاخلاق بالطف بيان واحسن عبارة ، أورده الكليني (ت / 328 هـ-) في كتابه رسائل الائمة عليهم السلام اخرجه ابن طاووس (ت /
664 هـ-) في كشف المحجّة بأسانيد من الفريقين ، ترجمت باسم هدية الامم وأخر الاخلاق المرضية». (3)

قال الجلالي اوردها ابن طاووس في الفصل 154 من كتابه ، واليك نصّ كلامه كشف المحجّة لثمرة المهجّة « ، قال : «الفصل الرابع
والخمسون والمائة وقد

ص: 132

1- راجع استناد نهج البلاغة

2- رجال النجاشي : 8.

3- الذريعة حرف الكاف

وقع في خاطري أن أختتم هذا الكتاب بوصية أبيك أمير المؤمنين عليه السلام الذي عنده علم الكتاب صلى الله عليه إلى ولده العزيز عليه ورسالته إلى شيعته وذكر المتقدمين عليه ورسالته في ذكر الأئمة من ولده، ورأيت أن يكون رواية الرسالة إلى ولده بطريق المخالفين والمؤلفين فهو أجمع على ما تضمنه من سعادة الدنيا والدين فقال أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب (الزواجر والمواعظ) في الجزء الأول منه من نسخة تاريخها ذو القعدة من سنة ثلاث بسبعين وأربعمائة ما هذا لفظه وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لولده

ولو كان من الحكمة ما يجب أن يكتب بالذهب لكنت هذه وحدثني بها جماعة

فحدثني علي بن الحسين بن إسماعيل ، قال : حدثنا الحسن بن أبي عثمان الادمي قال : أخبرنا أبو حاتم المكتب يحيى بن حاتم بن عكرمة، قال: حدثني يوسف بن يعقوب بأنطاكية ، قال : حدثني بعض أهل العلم، قال: لما انصرف علي من صفين إلى قنشرين كتب إلى ابنه الحسن بن علي من الوالد الفان المقر للزمان ... الخ . وحدثنا أحمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا سليمان بن الربيع الهندي

قال: حدثنا كادح بن روحمة الزاهد، قال حدثنا صباح بن يحيى المزني. وحدثنا علي بن عبد العزيز الكوفي الكاتب ، قال : حدثنا جعفر بن هارون بن ، زياد قال حدثنا محمد بن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده عليهم السلام أن عليا عليه السلام كتب إلى الحسن بن علي.

وحدثنا علي بن محمد بن إبراهيم التستري ، قال : حدثنا جعفر بن عنبسة، قال: حدثنا عباد بن زياد ، قال : حدثنا عمرو بن أبي المقدم، عن أبي جعفر محمد بن علي قال عليه السلام: كتب أمير المؤمنين عليه السلام لها إلى الحسن بن علي عليه السلام .

وحدثنا محمد بن علي بن زاهر الرازي ، قال : حدثنا محمد بن العباس قال:

حدثنا عبد الله بن داهر عن بن داهر ، عن أبيه عن جعفر بن محمد، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال :

بن

كل هؤلاء حدثونا أن أمير المؤمنين عليا كتب بهذه الرسالة إلى ابنه الحسن عليه السلام. وأخبرني أحمد بن عبد الرحمن بن فضال القاضي ، قال : حدثنا الحسن بن أحمد وأحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال : حدثنا جعفر بن محمد الحسني ، قال : حدثنا الحسن بن ،عبدل، قال: حدثنا الحسن بن طريف بن ناصح عن الحسن بن علوان عن

بن طريف، عن الأصبع بن نباتة المجاشعي ، قال : كتب أمير المؤمنين عليه السلام

سعد

إلى أبنه كذا .

واعلم يا ولدي محمد ضاعف الله جل جلاله عنايته بك ورعايته لك قد روى الشيخ المتفق على ثقته وأمانته محمد بن يعقوب الكليني تغمده الله جل جلاله برحمته رسالة مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى جدك الحسن ولده سلام الله جل جلاله عليهما ، وروى رسالة أخرى مختصرة عن خط علي عليه السلام إلى ولده محمد بن الحنفية رضوان الله جل جلاله عليه. وذكر الرسالتين في كتاب الرسائل ووجدنا في نسخة قديمة يوشك أن يكون كتابتها في زمان حياة محمد بن يعقوب رحمة الله عليه - وهذا الشيخ محمد بن يعقوب كان حياته في زمن وكلاء المهدي عليه السلام: عثمان بن سعيد العمري وولده أبي جعفر محمد وأبي القاسم حسين بن روح وعلي بن محمد السمرى، وتوفي محمد بن يعقوب قبل وفاة علي بن محمد السمرى، لأن علي بن محمد السمرى توفي في شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وهذا محمد بن يعقوب الكليني توفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، فتصانيف هذا الشيخ محمد بن يعقوب ورواياته في زمن الوكلاء المذكورين يجد طريقا إلى تحقيق منقولاته، ورأيت يا ولدي بين رواية الحسن ابن عبد الله العسكري مصنف كتاب (الزواجر والمواعظ) الذي قدمناه وبين

الشيخ محمد بن يعقوب في رسالة أبيك أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى ولده تقاوتا، فنحن نوردتها برواية محمد بن يعقوب الكليني فهو أجمل وأفضل فيما قصدناه - فذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل بإسناده إلى أبي جعفر بن عنبسة، عن عباد بن زياد الاسدي عن عمر بن أبي المقدم عن أبي جعفر الله ،

قال: لما أقبل أمير المؤمنين عليه السلام من صفين كتب إلى ابنه الحسن عليه السلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من الوالد الفان المقر للزمان، المدير للعمر المستسلم للدهر، الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الطاعن عنها غدا إلى الولد المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك، غرض الأسقام، ورهينة

الايام ورمية المصائب، وعبد الدنيا، وتاجر، الغرور وغرير المنايا، وأسير الموت، وحليف الهموم، وقرين الاحزان، ورصيد الافات، وصريع الشهوات وخليفة الاموات. أما بعد فإن فيما تبينت من إدار الدنيا عني ، وجموح الدهر علي، وإقبال الآخرة إلى ما يمنعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما وراي، غير أنني حيث تفرّد بي دون هموم الناس هم نفسي، فصدقتي دائي، وصرفني عن هواي وصرح لي محض أمري فأفضى بي إلى جد لا يرى معه لعب، وصدق لا يشوبه كذب وجدتك بعضي بل وجدتك كلّي، حتى لو كان شيئا لو أصابك أصابني، حتى وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت إليك كتابي هذا مستظها به إن أنا بقيت لك أو فنيت فأوصيك بتقوى الله - يابني -

ولزوم، أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله جل وجهه إن أنت أخذت به فأحبي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهد، وقوّه، باليقين، وتوّره بالحكمة ، وذالله بذكر الموت، وقرّره بالفناء، وأسكنه بالخشية، وأشعره بالصبر، وبصره فجائع الدنيا، وحذره جولة الدهر وفحش

تقلبه، وتقلب الليالي والايام، وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين، وسرفي ديارهم، واعتبر آثارهم وانظر ما فعلوا وأين رحلوا ونزلوا وعمّا انتقلوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الاحبة وحلّوا دار الغربة وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك، ولا تبع آخر تك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف والخطاب، والنظر فيما لم تكلف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال، وأمر بالمعروف تكن من أهله وانكر المنكر بلسانك ويدك، وباين من فعله بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم، وخض الغمرات إلى الحق حيث كان، وثقّه في الدين، وعوّد نفسك بالصبر على المكروه ونعم الخلق الصبر، وألجئ نفسك في الامور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة وتفهم، وصيتي، ولا تذهبن عنك صفحات إن خير القول ما نفع، واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه، يا بني إنني لما رأيتك قد بلغت سنا، ورأيتني أزداد وهنا بادرت بوصيتي إليك لخصال منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي، وأن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو أن يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور، وإنما قلب الحدث كالارض الخالية ما ألقى فيها من شئ إلا قبلته فبادر بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشغل لُبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفأك أهل التجارب بعينه وتجربته فتكون قد كفيت مؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة، فأتاك من ذلك ما كنا قد نأتيه واستبان لك منه ما ربما اظلم علينا فيه . يا بني إنني وإن لم أكن قد عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمارهم وفكرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم، بل كأني بما

انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كل أمر جليله، وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعنى الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن تكون ذلك وأنت مقبل العمر مقبل الدهر ذونية سليمة ونفس صافية، وأن أبتدأك بتعلم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الاسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا- أجاوز ذلك بك إلى غيرك، ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان إحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إليّ من .. لا ملك إلى أمر لم آمن عليك فيه الهلكة، ورجوت أن يوفقك الله لرشدك وأن يهديك فعهدت إليك وصيتي هذه .

واعلم مع ذلك يا بني أن أحب ما أنت أخذ به من وصيتي إليك بتقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والأخذ بما مضى عليه الأولون من آباءك والصالحون من أهل بيتك، فإنهم لم يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت، مفكر، ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا، فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وغلوّ الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك عليه والرغبة إليه في توفيقك، ونبد كل شائبة أولجتك في شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة، فإذا أيقنت أن قد صفى لك قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسّرت لك، وإن لم يجتمع لك رأيك على ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك، فاعلم أنك إنما تحب خط العشواء، وتتورط الظلماء، وليس طالب الدين من خبط، ولا من خلط والامساك عن ذلك أمثل.

وأن أول ما أبدعك في ذلك وآخره أني أحمد الله إله الأولين والآخرين، ورب من في السماوات والارضين بما هو أهله وكما يجب وينبغي له، ونسأله أن يصلي على محمد وآل محمد صلى الله عليهم وعلى أنبياء الله بصلاة جميع من صلى خلقه، وأن يتم نعمته علينا بما وفقنا له من مسألته بالاستجابة لنا؛ فإن

عليه من

بنعمته تتم الصالحات. يا بني إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وانتقالها وزوالها بأهلها، وأنبأتك عن الآخرة وما أعد الله فيها لأهلها، وضربت لك أمثالا لتعتبر بها وتحذو عليها الامثال إنما مثل من أبصر الدنيا مثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا خصيبا، فاحتملوا وعشاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر في الطعام والمنام ليأتوا سعة دارهم ومنزل، قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما، ولا يرون لنفقة مغرما، ولا شيء بأحب إليهم مما يقربهم من منزلهم. ومثل من اغتر بها كقوم كانوا في منزل خصب فنبأ بهم إلى منزل جديب فليس شي أكره إليهم ولا أهول لديهم من مفارقة ما هم فيه إلى ما يهجمون عليه ويصيرون إليه. ثم فرعتك بأنواع الجهالات لئلا تعد نفسك عالما؛ لأن العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل، فعد نفسه بذلك جاهلا، وازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهادا، فما يزال للعلم طالبا وراغبا وله مستفيدا، ولأهله خاشعا ولرأيه متهما، وللصمت لازما، وللخطأ حايذا، ومنه مستحيا، وإن أورد عليه ما لا يعرف لا ينكر ذلك بما قد قدر به نفسه من الجهالة. وأن الجاهل من عد نفسه لما جهل من معرفة العلم عالما، وبرأيه مكتفيا فما يزال للعلماء معاندا، وعليهم زاريا، ولمن خالفه محبطا، ولما لا يعرف من الامور مضللا، وإذا أورد عليه من الأمر ما لا يعرفه أنكر وكذب به وقال بجهالته ما أعرف هذا، وما أراه كان، وما

أظن أن يكون وأنى كان ولا أعرف ذلك، لثقتته برأيه وقلة معرفته بجهالته. فما

ص: 138

ينفعل مما يرى فيما التبس عليه برأيه ، ومما لا يعرف للجهل مستفيدا وللحق

منكرا، وفي اللجاجة متحريرا وعن طلب العلم مستكبرا .

يا بني فتفهم وصيتي، واجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبّ

لغيرك ما تحب لنفسك، واکره له ما تکره، لها ، لا- تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح لنفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضى لهم منك ، ولا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما علمت مما لا تحب أن يقال لك.

واعلم أن الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب ، وإذا هدیت لقصدك فكن

أخشع ما تكون لربك واسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك. واعلم يا بني أن أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة وأهوال شديدة، وأنه لا غنا بك عن حسن الارتباط، وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق بلاغك فيكون ثقيلا ووبالا عليك، وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه واغتنم من استقرضك في حال غناك ، واجعل يوم قضائك له في يوم عسرتك وحمّله إياه، وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه، فلعلك تطلبه ولا تجده. واعلم أن أمامك عقبة كؤودا لا محالة أن مهبطها بك على جنة أو نار، فارتد

لنفسك قبل نزولك.

واعلم أن الله بيده خزائن ملكوت الدنيا والاخرة قد أذن لدعائك، وتكفل لإجابتك، وأمرک أن تسأله ليعطيك، وهو رحيم كريم لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجأك إلى من يشفع لك إليه ، ولم يمنعك إن أسأت من التوبة ولم يعيرك بالانابة، ولم يعاجلك بالنقمة، ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة، ولم يناقشك بالجريمة، ولم يؤيسك من الرحمة، ولم يشدد عليك في

التوبة، فجعل توبتك التورع من الذنب، وحسب سيئتك واحدة وحسنتك عشرة،

سمع

وفتح لك باب المتاب والاستعتاب، فمتى شئت ندائك ونجواك فأفضيت إليه بحاجتك، وأثبتته ذات نفسك، وشكوت إليه همومك، واستعنته على أمورك ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه فألحح عليه بالمسألة يفتح لك باب الرحمة، ولا يقنطك إن أبطأت عليك الاجابة فإن العطية على قدر المسألة، وربما أخرت عنك الاجابة ليكون أطول في المسألة وأجزل العطية، وربما سألت الشئ فلم تؤته، وأوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا أو صرت إلى ما هو خير لك فلب أمر قد طلبته، وفيه هلاك دينك وديناك لو أوتيته، ولتكن مسألتك فيما يعينك فيما يبقى لك جماله وينفي عنك وباله، والمال لا يبقى لك ولا تبقى له فإنه يوشك أن تؤتى عاقبة أمرك حسنا أو سيئا أو يعفو الغفور الكريم.

واعلم يا بني أنك إنما خلقت للاخرة لا للدنيا، وللبقاء لا للموت لا للحياة فإنك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق إلى الآخرة، وأنك تريد الموت لا ينجوها ربه، ولا بد أنه مدرك يوما فكن منه على حذر أن يدركك على حمل سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد

هلكت نفسك.

يا بني أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه، وتفضي بعد الموت إليه، واجعله أمامك حيث تراه حتى يأتيك وقد أخذت منه حذر، وشددت له أزر، ولا يأتيك بغتة فيبهرك، ولا يأخذك على غرتك، وأكثر ذكر الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الأليم فإن ذلك يزهك في الدنيا ويصغرها عندك، وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله جل جلاله عنها، ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها، فإنما أهلها كلاب عاوية وسباع

ص: 140

ضارية يهّر بعضها بعضا، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها، وكثيرها قليلها نعم، معقلة، وأخرى محفلة مهملة قد أضلت عقولها، وركبت مجهولها، سرح عامهة في واد وعت ليس لها داع يقيمها لعبت بهم الدنيا فلعبوا بها، ونسوا ما ورائها، رويدا حتى يسفر الظلام، كأن - ورب الكعبة - يوشك من أسرع أن يلحق .

واعلم يا بني أن كل من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار به ، وإن كان لا إلى الله إلا خراب الدنيا وعمارة الآخرة يا بني، فإن تزهد فيها زهدتك فيه وتعزب نفسك منها فهي أهل ذلك ، وإن كنت غير قابل نصيحتي إياك فيها فاعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك، ولا تعدوا أجلك، فإنك في سبيل من كان قبلك، فحفض في الطلب واجمل في المكسب، فإنه ربما طلب جر إلى حرب وليس كل طالب بناج، ولا كل مجمل بمحتاج ، وأكرم نفسك عن دنية وإن ساقتك إلى الرغائب، فإنك لن تعارض بما تبذل شيئا من دينك وعرضك بثمن وإن جل، ومن خير حظ امرئ قرين صالح فقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تب عنهم، لا يغلبن عليك سوء الظن فإنه لا يدع بينك وبين صديق صفحا، بس الطعام الحرام، وظلم الضعيف أفحش الظلم والفاحشة كإسمها، والتصبر على المكروه يعصم القلب، وإذا كان الرفق خرقا كان الخرق رफقا ، وربما كان الداء دواء، وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح . إياك والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى وتثبط في الآخرة والدنيا، زكّ قلبك بالادب كما يذكى النار بالحطب، لا تكن كحاطب الليل وغيث السيل، وكفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شوم، والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك ومن الكرم لين الشيم، بادر الفرصة قبل أن تكون غصة، ومن الحزم العزم، ومن سبب الحرمان التواني، ليس كل طالب يصيب، ولا كل راكب غائب يثوب، ومن الفساد إضاعة الزاد لكل أمر عاقبة، رب مصير بما تصير، ولا خير في معين مهين ، ولا يلين من أمر على عذر

من حلم ساد ومن تفهم ازداد، ولقاء أهل الخير عمارة القلب ساهل الدهر ما ذل لك قعوده، وإياك أن تطيح بك مطية اللجاج، وإن قارفت سيئة فعجل محوها بالتوبة، ولا تخن من ائتمنك وإن خانك، ولا تدع سره وإن أذاع سره، ولا تخاطر بشئ رجاء أكثر منه، واطلب فإنه يأتيك ما قسم لك، والتاجر مخاطر، خذ بالفضل وأحسن البذل، وقل للناس حسناً(1) وأحسن كلمة حكم جامعة إن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لها، إنك قل ما تسلم ممن تسرعت إليه أو تندم إن أفضلت عليه .

واعلم أن من الكرم الوفاء بالذمم، والصدق آية المقت، وكثرة التعلل آية البخل، ولبعض إمساكك على أخيك مع لطف خير من بذل مع غف، ومن الكرم صلة الرحم، ومن يثق بك أو يرجو صلته يرجوك أو يثق بصلتك إذا قطعت قرابتك والتجرب وجه القطيعة . احمل نفسك من أخيك من صرمة إياك على الصلة، وعند صدوره على عطف المسألة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، وعند تجرمة على الاعذار حتى كأنك له عبد وكأنه ذو النعمة عليك، وإياك أن تصنع ذلك في غير موضعه أو تفعله في غير أهله، ولا تتخذن عدو ديقك صديقاً فتعادي صديقك، ولا تعمل بالخديعة فإنها خلق لئيم، وامحص أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة، وساعده على كل

حال، وزل معه حيث زال ولا- تطلبن مجازاة أخيك وإن حثا التراب بفيك، وجد على عدوك بالفضل فإنه أحرز للظفر وتسلم من الدنيا بحسن الخلق، وتجرع الغيض فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألد منها مغبة، ولا تصرم أخاك على

ص: 142

1- في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ 183 وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ) (البقرة: 83) .

ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب، وألن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك، ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والجفاء بعد الاخاء والعداوة بعد المودة، والخيانة لمن ائتمنتك، والغدر لمن استأمن إليك. وإن أنت غلبت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له ولك يوماً ما، ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه، ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، ولا يكن أهلك أشقى الناس، ولا- ترغبين فيمن زهد فيك ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا تكونن على الاسائة أقوى منك على الاحسان ولا على البخل أقوى منك على البذل، ولا على التقصير أقوى منك على الفضل

ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك وإنما يسعى في مضرتة ونفعك وليس جزاء من سرك أن تسوءه. والرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك. واعلم يا بني أن الدهر ذو صروف فلا تكن ممن يشدد لائمته ويقل عند الناس عذره، ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغناء، إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك فأنفق في حق ولا تكن خازنا لغيرك، وإن كنت جازعاً على ما يفلت من بين يديك فاجزع على ما يصل إليك، واستدل على ما لم يكن بما كان وإنما الأمور أشباه، ولا تكفر ذا نعماء فإن كفر النعمة من ألام الكفر، واقبل العذر

ولا تكونن ممن لا ينتفع من العظة إلا بما لزمه إزالته فإن العاقل يتعظ بالادب

والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب اعرف الحق لمن عونك لك رفيعا كان أو وضيعا واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين، من ترك القصد حاد، ونعم حظ المرء، القنوع، ومن شر ما صحب المرء الحسد، وفي القنوط التفريط، والشح يجلب الملامة والصاحب، مناسب، والصديق من صدق غيبه، والهوى شريك العمى، ومن التوفيق الوقوف عند الحيرة، ونعم طارد الهموم اليقين وعاقبة الكذب الندم، وفي الصدق السلامة، ورب بعيد أقرب من قريب

والغريب من لم يكن له حبيب، لا يعدمك من شفيق سوء الظن، ومن حم ظماً ومن تعدى الحق ضاق مذهبه، ومن اقتصر على قدره كان أبقى له نعم الخلق، وألم اللوم البغي عند القدرة، وليحاسب إلى كل جميل، وأوثق العرى

التقوى وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله، أخذت به سبب بينك وبين الله، سرك من أعتبك والافراط في الملامة يشب نيران اللجاجة، كم من دنف قد نجا وصحيح قد هوى، وقد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً، وليس كل عودة تظهر، ولا فريضة تصاب وربما أخطأ البصير قصده وأصاب العمى، رشده وليس كل من طلب وجد، ولا كل من توفى نجا آخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته، وأحسن إن أحببت أن يحسن إليك، واحتمل أخاك على ما فيه، ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة، واستعتب من رجوت عتابه، وقطيعة الجهال تعدل صلة العاقل، ومن الكرم منع الحزم، ومن كاثر الزمان عطب، ومن تنقم عليه، غضب، ما أقرب النعمة من أهل البغي وأخلق بمن غدر أن لا يوافي له زلة المتوقى أشد زلة، وعلّة الكذب أقبح علة والفساد سر الكثير، والاقتصاد ينمي اليسير والقلّة زلة، وبر الوالدين من أكرم الطباع، والمخافة شرّ الخاف، والزلل مع العجل، ولا خير في لذة تعقب ندما العاقل من وعظته التجارب، ورسولك ترجمان عقلك والهدى يجلو العمى وليس مع الخلاف ايتلاف من خير خوانا فقد خان، لن يهلك من اقتصد ولن يفتقر من زهد، ينبئ عن أمر دخيله رب باعث عن حتفه، ولا يشوبن بثقة رجاء، وماكل ما يخشي يصير، ولرب هزل قد عاد جداً، من أمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه، ومن ترغم عليه أرغمه، ومن لجأ إليه أسلمه. وليس كل من رمى أصاب، وإذا تغير السلطان تغير الزمان، خير أهلك من كفاك، المزاح تورث الضغائن اعذر من اجتهد، وربما أكدى الحريص، رأس الدين صحة اليقين تمام الاخلاص تجنب المعاصي، خير المقال ما صدقه الفعال السلامة مع

الاستقامة والدعاء مفتاح الرحمة، سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، وكن عن الدنيا على قلعة أجمل من أذل عليك، واقبل عذر من اعتذر إليك، وخذ العفو من الناس، ولا تبلغ من أحد مكروها، وأطع أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك، وعود نفسك للسماح، وتخير لها من كل خلق أحسنه فإن الخير العادة، وإياك أن تكثر من الكلام هذرا وأن تكون مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيرك، وانصف من نفسك، وإياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى الافن وعزمهن إلى الوهن واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب خير

لك ولهن من الارتياح وليس خروجهن بأشد من دخول من لا يوثق به عليهن وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل، ولا تملك المرأة من الأمر ما جاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها وأرعى لبالها وأدوم لجمالها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانه، ولا تعد بكرامتها نفسها، ولا تعاطيها أن تشفع لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها، ولا تطل الخلوة مع النساء فيملنك وتمللهن، واستبق من نفسك بقية فإن إمساكك عنهن وهن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يعثرن منك على انكسار، وإياك والتغاير في غير موضع الغيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم ولكن احكم أمرهن فإن رأيت عيبا فعجل النكير على الكبير والصغير

، وإياك أن تعاتب فيعظم الذنب ويهون العتب، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا، وما خير بخير لا ينال إلا بشر، ويسر لا ينال إلا بعسر، وإياك أن توجف بك مطايا الطمع، وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فإنك مدرك قسمك وآخذ سهمك، وإن اليسير من الله أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه فإن نظرت فله المثل الأعلى، فما تطلب من الملوك ومن دونهم من السفلة لعرفت أن لك في يسير ما تطلب من الملوك افتخارا، وأن عليك في كثير ما تطلب من الزيادة، عارا، إنك لست بايعا شيئا من دينك وعرضك بثمن، والمغبون

من غين نفسه سه من الله ، فخذ من الدنيا ما أتاك وتولّ ممّن تولى عنك فإن أنت لم تفعل فأجمل في الطلب، وإياك ومقاربة من رهبته على دينك وعرضك، وباعد السلطان لتأمن خدع الشيطان وتقول ما ترى إنك ترغب ، وهكذا هلك من كان قبلك إن أهل القبلة قد أيقنوا بالمعاد فلو سمعته بعضهم يبيع آخرته بالدنيا لم تطب بذلك نفسا، وقد يتحيل الشيطان بخدعه ومكره حتى تورطه في هلكة بعرض من الدنيا يسير حقير وينقله من شيء إلى شيء حتى يؤيسه من رحمة الله ويدخله في القنوط ، فتجد الراحة إلى ما خالف الاسلام وأحكامه. فإن أبت نفسك إلا حب الدنيا وقرب السلطان فخالفتك إلى ما نهيتك عنه ما فيه رشذك فأملك عليه لسانك فإنه لا ثقة للملوك عند الغضب، فلا تسأل عن أخبارهم، ولا تتلق بأسرارهم، ولا تدخل فيما بينهم، وفي الصمت السلامة من الندامة وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراك فائدة ما فات من منطقتك، واحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء، وحفظ ما في يدك أحب إليك من طلب ما في يد غيرك، ولا تحدث إلا عن ثقة فتكون كذابا والكذب ذل، وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الاسراف، وحسن اليأس خير من الطلب إلى الناس، والعفة مع الحرفة خير من سرور مع فجور، والمرء أحفظ لسره، ورب ساع فيما يضره من أكثر هجر، ومن تفكر أبصر ، وأحسن المماليك الادب وأقلل الغضب، ولا تكثر العتب في غير ذنب، فإذا استحق أحد منك ذنبا فإن العفو مع العدل أشد من الضرب لمن كان له عقل، ولا تمسك من لا عقل له وخف القصاص، واجعل لكل امرئ منهم عملا يأخذ منه فإنه أحرى أن لا يتواكلوا وأكرم عشيرتك فإنهم

، جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي اليه تصير وإنك بهم تصول وبهم تطول اللذة عند الشدة، وأكرم كريمهم، وعد سقيمهم واشكرهم في أمورهم، وتيسر عند معسورهم، واستعن بالله على أمورك فإنه أكفى معين، واستودع الله دينك

وبالاسناد عن الهاروني (ت / 424 هـ-) في « تيسير المطالب » ، قال : اخبرنا ابو العباس احمد بن ابراهيم الحسيني رحمه الله تعالى ، قال :
أخبرنا محمد بن العباس ابن الوليد الشامي، قال: حدثنا عبد الله احمد

بن بن عقبة الاسدي الكوفي، قال: اخبرنا عبد الرحمن بن أبي القاسم بن اسماعيل القطان، قال: أخبرنا اسماعيل بن مهران قال اخبرنا عبد
الله بن أبي الحارث الهمداني ، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن ابيه عن آبائه عليهم السلام . ان امير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليهم السلام كتب الى ابنه الحسن عليه السلام بعد انصرافه من

صفين الى :حاضرين

من الوالد الفان المقر للزمان المستسلم للدهر الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الطاعن عنها غدا إلى الولد المؤمل في دنياه ما لا يدرك
السالك في الموت سبيل من قد هلك، غرض، الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وتاجر، الغرور، وغريم المنايا وأسير الموت، ونصب
الافات، وخليفة الاموات. أما بعد يا بني فان فيما تبينت من إدبار الدنيا عني، وجموح الدهر عليّ، وإقبال الاخرة إلى ما يزعني عن ذكر من
سواي ، والاهتمام بما وراثي، غير أنني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي، فصدقني رأيي، وصرفني عن هواي، وصرّح لي محض
أمري فأفضى بي إلى جد لا تكون فيه لعب، وصدق لا يشوبه كذب ، وجدتك يا بني بعضي بل وجدتك كلي حتى لو أن شيئاً أصابك
أصابني، وحتى لو ان الموت أتاك أتانني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي كتبت إليك كتابي هذا إن بقيت أو فنيت اوصيك بتقوى الله
، ولزوم ، أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله فان الله يقول : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً

ص: 147

وَلَا تَفَرَّقُوا (1)، وأي سبب يكون أوثق من سبب يكون بينك وبين الله تعالى فأحي قلبك بالموعظة، ونوره بالحكمة، ومرّنه على الزهد، وقوّه باليقين، وذلك

بالموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر، وفحش تقلب الالايام والليالي، وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من قبلك وسرفي ديارهم وآثارهم، وانظر ما فعلوا وأين حلوا، وعمّا انقلبوا، فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة، ونزلوا دار الغربة، فكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف والنظر فيما لم

تكلف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فان الوقوف عند حيرة الطريق خير من ركوب الالهوال، وأمر بالمعروف وكن من أهله، وأنكر المنكر بلسانك ويدك، وباين من فعله بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم). وفي رواية اخرى: «وعوّد نفسك، التصبر على المكروه، ونعم الخلق التصبر،

والجئ نفسك في الأمور كلها إلى الهك فانك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز وأخلص في المسألة لربك، فان في يده العطاء والحرمان، وأكثر من الاستخارة

واحفظ وصيتي. ومن هنا اتفقت الروايتين ولا تذهبن عنك صفحا فان خير القول ما نفع واعلم يا بني انه لا غنى لك فيه عن حسن الارتياذ، وبلاغ الزاد مع خفة الظهر فلا- تحمل على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقلاً ووبالاً، واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل زادك فيوافيك به حيث ما تحتاج اليه فاغتنمه، فان أمامك عقبة كؤوداً لا محالة، وان مهبطها يكون على جنة او على نار فارتد يا بني لنفسك قبل

ص: 148

1- من قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران : 103) .

نزولك واحسن الى غيرك كما تحب ان يحسن اليك، واستتبح لنفسك ما تستقبحه من غيرك وارض من الناس بما ترضى لهم، ولرب بعيد اقرب من قريب والغريب من ليس له حبيب، ولربما اخطأ البصير قصده وأصاب الاعمى رشده، يا بني قطيعة الجاهل تعدل مواصلة العاقل، قلة التوقي أشد زلة، وعلة الكاذب أقبح علة، وليس مع الاختلاف ايتلاف من أمن الزمان خانه، ومن تعاضم عليه أهانه ومن لجأ اليه أسلمه، ومن الدين صحة اليقين، وخير المقال ما صدقه الفعال، سل

يا بني عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، واحتمل ضيم المدل عليك وأقبل عذر من اعتذر اليك وكن من اخيك عند صرمة لك على الصلة، وعند تباعده على الدنو منه، وعن جموده على البذل حتى كأنه ذو منة عليك، واياك أن تفعل ذلك في غير موضعه أو تصنعه بغير أهله، لن لمن غالظك فيوشك أن يلين ولا- تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم، واعلم ان الانحراف عن القصد ضد الصواب وآفة ذوى الالباب فاذا اهتديت لقصدك فكن أخشى ما تكون لربك. وفي رواية أخرى: « اياك والاتكال على الاماني فانها بضائع النوكي، وتثييط عن الآخرة والاولى، وخير حظ المرء قرين صالح، قارب أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تب عنهم، ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه لا سوء الظن فانه لا يدع بينك وبين

خليك صلحا، وذك قلبك بالادب كما تذكي النار بالحطب، كفر النعمة لوم وصحبة الاحمق شوم، واعلم ان الذي بيده خزائن السماوات والارض قد أذن لك

في دعائك، وتكفل باجابتك وأمرك ان تسأله ليعطيك، وهو رحيم بصير لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه، ولم يمنعك ان اسأت من التوبة، ولم يعاجلك بالنقمة، وفتح لك باب المتاب والاسباب فمتى شئت دعائك ونجواك، فأفض اليه بحاجتك، وبث ذات

سمع نفسك، وأسند اليه امورك ولا تكن مسألتك فيما لا يعينك، ولا مما يلزمك

خباله، ويبقى عليك وباله، فانه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسنا أو قبيحا . واعلم يا بني انك انما خلقت للاخرة لا للدنيا، ولفناء لا للبقاء، وللموت لا- للحياة، وانك في منزل قلعة وطريق الى الاخرة، وأنت طريد الموت الذي لا ينجو هاربه ، فأكثر ذكر الموت وما تهجم عليه وتقضي بعد الموت اليه ، واجعله أمامك حيث تراه فيأتيك وقد أخذت حذرك ، واذكر الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الأليم، فان ذلك يزهديك في الدنيا ويصغرها عندك، مع ان الدنيا قد نعت اليك نفسها، وتكشفت لك عن مساويها ، واياك ان تغتر بما ترى من اخلاص أهلها اليها، وتكالبهم عليها ، فانما هم كلاب عاوية وسباع ضارية، يهر بعضها على بعض، يأكل عزيزها ذليلها وكثيرها قليلها.

واعلم يا بني ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يساريه وان لم يسر، وان الله قد أذن بخراب الدنيا وعمارة الاخرة فان تزهدي فيما زهدتك فيه منها ، ورغبت فيما رغبت عنها ، فأنت أهل لذلك، وان كنت غير قابل نصيحتي، فأعلم علما يقيناً انك لن تبلغ، املك ولن تعدو أجلك، وانك في سبيل من كان قبلك، فأخفض في الطلب واجمل في المكتسب، فرب طلب جرّ الى حرب، وانظر الى اخوتك الذين كانوا لك في الدنيا مؤانسين، ومعك الله ذاكرين متكافئين، قد خلوا عن الرقة، واقاموا في القبور الى يوم النشور ، وكأن قد سلكت مسلكهم، ووردت منهلهم ، وفارقت الاحبة ونزلت دار الغربة ومحل الوحشة، وجاورت جيرانا افترقوا في التجاور واشتغلوا عن التزاور فاعمل لذلك المصراع وهول المطلع

، فيوشك أن تفارق الدنيا وتنزل بك العظماء وتصير القبور لك مثوى، واعمل ليوم الله فيه الاولين والآخريين، وتجيء فيه بصفوف الملائكة المقربون حول

يجمع العرش، يجمعون على انجاز موعد الآخرة، وزوال الدنيا الفانية، وتغير الاحوال وتبدل الامال من عدل القضاء وفصل الجزاء في جميع الاشياء فكم يومئذ من

عين باكية، وعورة بادية تجر الى العذاب الأليم وسقى من ماء الحميم في مساكن الحجيم، ان صرخ لم يرحم ، وان صبر لم يؤجر ، فأعمل لتلك الاخطار تتخلص من النار، وتكون مع الصالحين الابرار.

يا بني كن في الرخاء شكورا، وعند البلاء صبورا، ولربك ذكورا وليكن

ما بينك وبينه معمورا

يا بني لن تزال بخير ما حمدت ربك وعرفت موعظته لك فان قلوب المؤمنين رقيقة، وأعمالهم وثيقة، ونياتهم صدق وحقيقة، فالزم محاسن اخلاقهم، وجميل لعلك تحاسب حسابهم، وتثاب ثوابهم.

أفعالهم يا بني

أزحت عنك العلة، وألزمتك، الحجة، وكشفت عنك الشبهة، وظهرت لك الآثار ، ووضحت لك البيئات، وما أنت بمخلد في الدنيا، فعيشها غرور ، وما يتم فيها لذي لب سرور، ينبئك أن ترى ما ينقضي وتمر ايامه، ويبقى وزره وآثامه ، أن الدار التي أصبحنا فيها بالبلاء ، محفوفة، وبالغنى موصوفة كل ماترى فيها وبين أهلها دول ،سجال وعوار ،مقبوضة بينا أهلها فيها في رخاء وسرور اذا

، هم في بلاء وغرور تتغير فيها الحالات وتتابع فيها الرزيات، ويساق أهلها للنيات، فهم فيها أغراض ترميهم سهامها، ويغاشهم حمامها، وقد أكلت القرون الماضية أجسادهم ، وأشرعت في الامم الباقية أكلهم ذعاق نافع وحمام واقع،

، ليس عنه مذهب ولا منه مهرب، ان أهل الدنيا سفر نازلون، وأهل ظعن شاخصون، فكان قد انتقلت الحال، ونودوا بالارتحال فأصبحت منهم قفارا، ومن جمعهم بوازا . والسلام عليك» . (1)

بهم

ومن الاطراف ما اروييه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي: عن أبي علي الاشعري، عن بعض أصحابنا، عن جعفر بن عنبسة، عن

ص: 151

عباد بن زياد الاسدي عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر عليه السلام، وأحمد بن محمد العاصمي، عن حدثه، عن معلى بن محمد البصري، عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في رسالة أمير المؤمنين إلى الحسن: لا تملك المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها، وأرعى، لبالها، وأدوم لجمالها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، ولا تعد بكرامتها، نفسها، واغضض بصرها بسترها واكفها بحجابك، ولا تطمعها أن

تشفع لغيرها فيميل عليك من شفعت له عليك معها واستبق من نفسك بقية فإن

أنك ذو اقتدار خير من أن يرين

إمساكك نفسك عنهن وهن يرين

منك حالا

على انكسار. وعن أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسن، عن علي بن عبدك، عن الحسن بن ظريف بن ناصح عن الحسين بن علوان عن سعد بن ظريف عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله إلا أنه قال: كتب أمير المؤمنين صلوات الله عليه بهذه الرسالة إلى ابنه محمد رضوان الله عليه». (1) وبالاسناد عن الشيخ الكليني في الكافي، قال: عن بعض أصحابنا - سقط عني إسناده - عن أبي عبد الله قال: إن الله عز وجل لم يترك شيئا مما يحتاج

إليه إلا علمه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فكان من تعليمه إياه أنه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال: إن الابكار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمره فلم يجتنى أفسدته الشمس، ونثرته الرياح، وكذلك الابكار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة، وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر، قال: فقام إليه رجل فقال يا رسول الله فمن تزوج؟ فقال: الأكفاء، فقال: يا رسول الله، ومن الأكفاء؟ فقال: المؤمنون بعضهم

ص: 152

أكفاء بعض المؤمنون بعضهم أكفاء بعض (1).

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / 571 هـ-) في تاريخ مدينة دمشق عن هارون بن حميد ، نا أبو همام الوليد بن شجاع نا فضيل بن عياض، عن سليمان عن خيثمة، قال: قال علي: من أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما

لنفسه . (2) يحب

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 971 هـ-) في كنز العمال في خطب علي

ومواعظه ، عن علي انه كتب إلى ابنه الحسن كتابا

من الوالد الفان المقر للزمان المدير للعمر المستسلم فيه للدهر، الذام للدنيا ، الساكن مساكن الموتى، الطاعن إليهم عنها غدا - إلى المولود المؤمل ما لا

يدرك، السالك سبيل من قد هلك، عرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب، وعبد الدنيا وتاجر، الغرور ، وغريم المنايا وأسير الموت، وحليف الهموم، وقرين ال-حزان، ونصب الآفات، وصريع الشهوات، وخليفة الاموات. أما بعدا فان فيما قد تبينت من إدبار الدنيا عني وجنوح الدهر علي، وإقبال الآخرة عليّ ما يزعني عن ذكر ما سواي ، والاهتمام بما وراي، غير أنني حين تقرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدقني رأبي، وتصرف بي هواي، وصرح إلى محض أمري ، فأفضي بي جد لا يزرق به لعب، وصدق لا يشوبه كذب، وجدتك - أي بني - من بعضي، بل وجدتك من كلي حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما عناني من نفسي، فكتبت إليك كتابي هذا إن أنا بقيت أو فنيت، وإني أوصيك يا بني بتقوى الله ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، فهو أوثق السبب بينك وبينه .

ص: 153

1- الكافي للشيخ الكليني: 337 5

2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 517 42

يا بني! أحي قلبك بالموعظة، وموته بالزهد، وقوه باليقين، وذالقه بذكر الموت

وأكثره بالفناء، وبصره فجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر، وفحش تقلب الايام، وأعرض عليه أخبار الماضين وذكره ما أصاب من كان قبلك، وسرف في ديارهم واعتبر بآثارهم، وانظر ما فعلوا، وعمن انتقلوا، وأين حلوا، فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة، وحلوا دار الغربية، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم، فأصلح مثواك، واحرز آخرتك، ودع القول فيما لا تعرف، ولدخول فيما لا تكلف وأمسك عن السير إذا خفت ضلالة، فان الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الاهوال، وأمر بالمعروف تكن من أهله وأنكر المنكر بيدك ولسانك، وباين من

فعله بجهدك، وخض الغمرات إلى الحق، وتفقّه في الدين، وعود نفسك الصبر على المكروه، وألجئ نفسك في الأمور كلها إلى الله، فانك تلجئها إلى كهف حريز، ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربك، فان بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة وتفهم وصيتي، لا تذهبن عنك صفحا. أي بني! إني لما رأيته قد بلغت سنا ورأيتني ازددت وهنا، بادرت بوصيتي إياك خصالا منهن أن تعجل لي أجل قبل أن أقضى إليك ما في نفسي، وأنقص في رأبي كما نقصت في جسمي، أو يسبقني إليك بعض غلبة الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور، وإنما قلب الحدث كالارض الخالية، ما ألقى فيها من شي، قبلته، فباكرتك بالادب قبل أن يقسو قلبك ويشغل لبك، لتستقبل بجد رأيك ما

قد كفالك تجربته، فتكون قد كفيت مؤنة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه، واستبان لك ما ربما أظلم علينا فيه، أي بني! إني لم

أكن عمرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمارهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم، حتى عدت كأحدهم بل كأني لما قد انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره

فاستخلصت من كل شي نحييلته، وتوخيت لك جميلته، وصرفت عنك مجهوله ورأيت عنايتي بك واجبة عليّ، فجمعت لك ما إن فهمته أدبك ، فاعتنم ذلك وانت مقتبل بين النية واليقين، فعليك بتعليم كتاب الله وتأويله وشرائع الاسلام وأحكامه ، وحلاله وحرامه، لا تجاوز ذلك قبله إلى غيره، فان أشفقت أن شبهة لما اختلف فيه الناس من أهوائهم ورأيهم مثل الذي لبسهم، فتقصد في تعليم ذلك بلطف، يا بني! وقدم عنايتك في الأمر ليكون ذلك نظرا لديك، لا مماريا ولا مفاخرا ولا طلبا لعرض عاجلتك، فان الله يوفقك لرشدك ، ويهديك لقصديك، فاقبل عهدي إليك، ووصيتي لك ، واعلم يا بني! إن أحب ما أنت آخذ به من وصيتي تقوى الله، والاقتصار على ما افترض الله عليك ، والاخذ بما امضى عليك أولوك (كذا) من أبائك والصالحون من أهل بيتك، فانهم لم يدعوا أن ينظروا لانفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر، ثم ردهم ذلك إلى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا ، فان أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم ما علموا فيكون طلبك ذلك بتعليم وتفهم وتدبر ، لا بتوارد الشبهات وعلم الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك عليك والرغبة إليه . واحذر كل شائبة أدخلت عليك شبهة، وأسلمتك إلى ضلالة، فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع، وتم رأيك فاجتمع ، كان همك في ذلك هما واحدا، فانظر فيما فسرت لك، وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من فراغ نظرك فاعلم أنك إنما نخبط خبط عشواء،

وليس من طالب لدين من خبط ولا خلط ، والامساك عند ذلك أمثل. وإن أول ما أبداك به في ذلك وآخره أني أحمد الله إلهي وإلهك إله الاولين والآخرين، رب من في السماوات ومن في الأرضين، بما هو أهله، وكما هو أهله ، وكما يجب وينبغي له ، وأسأله أن يصلي على نبينا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وأن يتم علينا نعمه لما وفقنا من مسألته والاجابة لنا فان بنعمته تتم الصالحات.

اعلم أي بني! إن أحدا لم ينبئ عن الله عز وجل كما نبأ به محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فارض به رائداً (1)، فاني لم آلك نصيحة ولم تبلغ في ذلك، وإني اجتهدت مبلغني في ذلك لعنايتي وطول تجربتي، وإن نظري لك كنظري لنفسي.

اعلم أن الله، واحد، أحد صمد، لا يضاده في ملكه أحد، ولا يزول ولم يزل، أول من قبل الأشياء بلا أولية وآخر بلا نهاية حكيم عليم قديم لم يزل كذلك، فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك في صغر خطرته، وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجتك إلى ربك، فاستعن بإلهك في طلب حاجتك، وتقرّب إليه بطاعته، وارغب إليه بقدرته، وأرهّب منه برويته، فإنه حكيم لم يأمر إلا بحسن، ولم ينهك إلا عن قبيح، اجعل نفسك ميزاناً بينك وبين غيرك، وأحب لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، ولا تقل ما لا تعلم، بل أقل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك اعلم يا بني أن الاعجاب ضد الصواب، وآفة الأبواب، فاسع في كدحك ولا تكن خازناً لغيرك، فإذا هديت لقصدك فكن أخسع ما تكون لربك، واعلم أن أمامك طريقاً ذا مشقة بعيدة وأهوال شديدة، وأنت لا غنى بك عن حسن الارتياح، وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر، فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك، فيكون ثقله وبالاً عليك، وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك ويوافيك به حيث تحتاج إليه فاغتنمه واغتنم ما أقرضت من استقرضك

، في حال غناك، واعلم أن أمامك عقبة كؤوداء مهبطها على جنة أو على نار، فارتد لنفسك قبل نزولك، فليس بعد الموت مستعجب، ولا إلى الدنيا، منصرف، واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء وضمن الاجابة وأمر أن تسأله فيعطيك، وتطلب إليه فيرضيك، وهو رحيم لم يجعل بينك وبينه

ص: 156

1- الرائد : الذي يرسل في طلب الكلاً .

حجابا، ولم يلجأك إلى من تشفع به إليه، ولم يمنعك إن أسأت التوبة، ولم يعاجلك بالنقمة، ولم يؤيسك من رحمته، ولم يسد عليك باب التوبة، وجعل توبتك النزوع من الذنب وجعل سيئتك واحدة وجعل حسناتك عشرا، إذا ناديتّه

، أجايبك، وإذا ناجيته علم نجواك، فأفضيت إليه بحاجتك، وأبشّته ذات نفسك، وشكوت إليه همومك، واستعنته على أمورك، وسألته من خزائن رحمته لا يقدر على إعطائها غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الرزق وتمام النعمة، فألحح في المسألة، فبالدعاء تفتح أبواب الرحمة، ولا يقنطك إبطاء إجابته، فان العطية على قدر النية، فربما أخرت الاجابة لتطول مسألة السائل فيعظم أجره، ويعطي سؤله، وربما ذخّر ذلك له في الآخرة، فيعطي أجر تعبده ولا يفعل بعبده إلا ما هو خير له في العاجلة والآجلة، ولكن لا يجد لطفه أحد، ولا يعرف دقائق تدبيره إلا المصطفون، ولتكن مسألتك لما يبقى ويدوم في صلاح دنياك وتسهيل أمرك وشمول عافيتك، فانه قريب مجيب. اعلم أي بني أنك خلقت للآخرة لا للدنيا، ولفناء لا للبقاء، وأنت في منزل قلعة، ودار بلغة وطريق الآخرة، وأنت طريدة الموت الذي لا ينجو منه هاربه، ولا يفوته طالبه، فاحذر أن يدركك وأنت على حال سيئة وأعمال مردية فتقع ندامة الأبد، وحسرة لا تنفد، فتفقد دينك لنفسك، فدينك لحملك ودمك،

ولا ينقذك غيره. اي بني! أكثر ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه. وتقضي بعد الموت إليه، واجعله نصب عينيك حتى يأتيك وقد أخذت له حذرك، ولا يأتيك بغتة فيبهرك، وأكثر ذكر الآخرة وكثرة نعيمها وحبورها وسرورها ودوامها وكثرة صنوف لذاتها وقلة آفاتها إذا سلمت، وفكر في ألوان عذابها، وشدة غمومها وأصناف نكالها، إن أنت تيقنت، فان ذلك يزهّدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة، ويصغر عندك زينة

الدنيا وغرورها وزهرتها فقد نبأك الله عنها وبين ، أمرها، وكشف عن مساويها فإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها إليها، وتكالبهم عليها
ككلاب عاوية،

وسباع ضارية، يهرّ بعضهم إلى بعض، ويقهر عزيزها ذليلها وكثيرها قليلها، قد أضلت أهلها عن قصد السبيل، وسلكت بهم طريق العمى،
وأخذت بأبصارهم عن منهج الصواب فتأهوا في حيرتها، وغرقوا في فتنتها، واتخذوها رباً فلعبت بهم ولعبوا بها، ونسوا ما وراءها، فإياك يا بني
أن تكون مثل من قد شابهته بكثرة عيوبها ! أي بني! إنك إن تزهد فيما قد زهدت فيه من أمر الدنيا وتعرض نفسك عنها فهي أهل ذلك، فإن
كنت غير قابل نصحي إياك منها فاعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك ، ولن تعدو أجلك، فانك في سبيل من قد كان قبلك، فأجمل في الطلب،
واعرف سبيل المكتسب، فانه رب طلب قد جر إلى حرب وليس كل طالب

يصيب، ولا كل غائب يؤوب، وأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك، إياك أن تعترض بما تبذل من نفسك عوضا وقد جعلك الله به حرا! وما
منفعة خير لا يدرك باليسير، ويسير لا ينال إلا بالعسير، وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت أن لا يكون
بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فانك مدرك قسمك ، وآخذ سهمك ، وإن اليسير من الله أعظم وأكرم وإن كان كل من الله ، ولله المثل
الأعلى

واعلم أن لك في يسير مما تطلب فتتال من الملوك افتخارا وبيع عرضك ودينك عليك عار ، فاقتصد في أمرك تحمد معقبة عقلك ، إنك
لست بانعا شيئا من عرضك ودينك إلا بئمن، والمغبون من حرم نصيبه من الله ، فخذ من الدنيا ما أتاك ، وتولّ عمّا تولى عنك ، فان أنت لم
تفعل فأجمل في الطلب، وإياك ومقاربة

من يشينك ! وتباعد من السلطان، ولا تأمن خدع الشيطان، ومتى ما رأيت منكرا

من أمرك فأصلحه بحسن نظرك ، فان لكل وصف صفة، ولكل قول حقيقة ، ولكل

أمر وجهها ينال الأريب - أي العاقل - فيه، رشده، ويهلك الاحمق بتعسفه فيه نفسه. يا بني! كم قد رأيت من قيل له: تحب أن تعطي الدنيا بما فيها مائة سنة بلا آفة ولا أذى لا ترى فيها سوءاً ويكون آخر أمرك عذاب الأبد، فلا يتسع بها ولا يريد بها، ورأيت من أهلك دينه ونفسه باليسير من زينة الدنيا، وهذا من كيد الشيطان وحبائله فاحذر مكيدته وغروره يا بني! أملك عليك لسانك، ولا تنطق فيما تخاف الضرر فيه، فان الصمت خير من الكلام في غير منفعة، وتلافيك ما فرط من همتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقتك، واحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء، واعلم أن حفظ ما في يديك خير من طلب ما في يدك غيرك، وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير في الإسراف وحسن اليأس خير لك من الطلب إلى الناس، يا بني! لا تحدث من غير ثقة فتكون كذاباً، والكذب أفسد فجانبه وأهله، يا بني! العفة مع الغنى مع الفجور، من فكر أبصر، ومن كثر خطاؤه هجر ورب مضى ما يسره وساع فيما يضره، من خير حظ المرء قرين صالح، فقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشرّيين منهم، ولا تغلبن عليك سوء الظن، فانه لن يدع بينك وبين خليلك ملجأً قد يقال: من الحزم سوء الظن، وبئس الطعام الحرام، وظلم

، الضعيف أفحش الظلم الفاحشة تقصم القلب، إذا كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقاً، وربما كان الداء دواءً والدواء داءً، وربما نصح غير الناصح وغش المنتصح، إياك والاتكال على المنى! فانها بضائع النوكى، ذك قلبك بالادب كما تذكي النار الخطب، ولا تكن كخاطب الليل وغشاء السيل، كفر النعمة لؤم، وصبحة الجاهل شوم، والعقل حفظ التجارب، وخير ما جربت ما وعظك، ومن الكرم لين الشيم بادر الفرصة قبل أن تكون غصة، ومن الحزم العزم، ومن سبب الحرمان التواني ومن الفساد إضاعة الزاد ومفسدة المعاد لكل أمر عاقبة قرب مشير بما يضر

لا خير في معين مهين، ولا في صديق ظنين، ولا تدع الطلب فيما يحل ويطيب فلا بد من بلغة، وسيأتيك ما قدر لك ، التاخر مخاطر، ومن حلم، ساد ومن تفهم ازداد، ولقاء أهل الخير عمارة القلوب، ساهل ما ذل لك بقوة، وإياك أن تطمح بك مطية اللجاج وإن قارفت سيئة فعجل محوها بالتوبة ولا تخن من ائتمنك وإن خانك ، ولا تدع سره وإن أذاع سره، خذ بالفضل ، وأحسن البذل، وأحب للناس الخير، فان هذه من الاخلاق الرفيعة، وإنك قل ما تسلم ممن تسرعت إليه ، وكثيرا ما يحمد من تفضلت عليه ، اعلم أي بني أن من الكرم الوفاء بالذمم . والدفع عن الحرم ، والصدود آية المقت، وكثرة العلل آية البخل، وبعض الامساك عن أخيك مع الإلف خير من البذل مع الحنف(1)، ومن الكرم صلة الرحم، والتجرم وجه القطيعة، احمل نفسك من أخيك عند جموحه على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، وعند تجرمه على الاعتذار، حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك، ولا تضع ذلك في غير موضعه، ولا تفعل بغير أهله، ولا تتخذ من عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك، ولا تعمل بالخدعة فانها أخلاق اللثام، وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة، وساعده على كل حال وزل معه حيث زال ولا تطلبن منه المجازاة، فانها من شيم الدناءة، وخذ على عدوك بالفضل ، فانه أحرى للظفر، لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب ولن لمن غالظك فانه يوشك أن يلين لك، ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والجفاء بعد اللطف ، والعداوة بعد المودة، والخيانة لمن ائتمنك، وخلف الظن لمن ارتجاك، والغرر بمن وثق بك، وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية، ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ، ولا تضيّعن بر أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس بأخ من أضعت حقه، لا يكون أهلك أشقى الناس بك،

ص: 160

1- الحنف: الميل والجور.

ولا- ترغبن فيمن زهد فيك، ولا تزهدين فيمن رغب إليك ، إذا كان للخلط موضعا لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، لا يكونن على الاساءة أقوى منك على الاحسان إليه، ولا على البخل أقوى منك على البذل، ولا على التقصير أقوى منك على الفضل ، لا يكثرن عليك ظلم من ظلمك ، فانه يسعى في مضرته ونفعك، وليس جزاء من سرك أن تسوءه، واعلم أي بني! أن الرزق رزقان رزق تطلبه، ورزق يطلبك ، فان لم تأته أذاك ، واعلم أن الدهر ذو صروف، فلا تكونن ممن يسبك لاعنة للدهر، ومحفلا عند الناس عذره، ما أقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغنى، إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك ، فأنفق يسرك ، ولا تكن خازنا لغيرك ، فان كنت جازعا مما تقلت من يديك فاجزع على ما يصل إليك ، استدل على ما لم يكن بما قد كان، فان الامور أشباه يشبه بعضها بعضا، ولا تكفرنّ ذا نعمة ، فان كفر النعم من قلة الشكر ولؤم الخلق، وأقل العذر ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بلغت في الملامة فان العاقل يتعظ بالقليل

، والبهائم لا تنفع إلا بالضرب، واتعظ بغيرك ولا يكونن غيرك متعظا بك، واحتد بحذاء الصالحين ، واقتد بأدابهم وسر بسيرتهم، واعرف الحق لمن عرفه لك رفيعا كان أو وضعيا ، واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين، من ترك القصد جار، نعم حظ المرء القناعة شرّ ما أشعر قلب المرء الحسد، وفي القنوط التفريط، وفي الخوف من العواقب البغي الحسد يجلب مضرة وغيظا يوهن قلبك ويمرض جسمك، فاصرف عنك الحسد تغنم، وأنق صدرك من الغل تسلم وارج الذي بيده خزائن الأرض والاقوات والسموات وسله طيب المكاسب تجده منك قريبا ولك مجيبا الشح يجلب الملامة والصاحب الصالح مناسب، والصديق من صدق غيبه، والهوى شريك العمى، ومن التوفيق سعة الرزق، نعم طارد الهموم اليقين، وفي الصدق النجاة، عاقبة الكذب شرّ عاقبة،

رب بعيد أقرب من قريب ورب قريب أبعد من بعيد، والغريب من لم يكن له حبيب ، من تعدى الحق ضايق مذهبه من اقتصر على قدره كان أبقى له، ونعم الخلق... (1) وأوثق العرى التقوى، من أعتبك قد هوى ، وقد يكون اليأس إدراكا إذا

كان الطمع هلاكا ، كم من مريب قد شقى به غيره ونجا هو من البلاء، جانيك من يجني عليك، وقد تعدى الصحاح مبارك الجرب، وليس كل عورة تظهر، ربما أخطأ البصير قصده، وأصاب الأعمى، رشده، ليس كل من طلب وجد ولا كل من توفى نجا، آخر الشئ فانك إذا شئت عجلته، أحسن إن أحببت أن يحسن إليك ، احتمال أخاك على كل ما فيه، ولا تكثر العتاب فانه يورث الضغينة ويجر إلى المغضبة، وكثرته من سوء الادب، استعنت من رجوت صلاحه، قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل ، ومن كابد الحرية عطب، ومن لم يعرف زمانه حرب، ما أقرب النعمة من أهل البغي، وأخلق من غدر أن لا يولى له، زلة العالم أقبح زلة، وعلة الكذب أقبح علة ، الفساد يبئد الكثير ، والاقتصاد يثمر القليل، والقلة ذلة الوالدين أكرم الطبائع والخوف شرّ، لحاف، والزلة مع العجلة، لا خير في لذة

، وبر

تعقب ندامة، والعاقل من وعظته التجرية، ورسولك ترجمان عقلك، وكتابتك أحسن ناطق عنك، فتدبر أمرك، وتقتصر شرك، الهدى يجلو العمى، وليس مع اختلاف ائتلاف، ومن حسن العمل افتقاد حال الجار، لن يهلك من اقتصد ولن

يفتقر ، يبين عن سر المرء دخيله، ورب باحث عن حتفه وليس كل من ينظر بصير، رب هزل صار جدا من ائتمن الزمان خانه ، ومن تعظم عليه أهانه، ومن لجأ إليه أسلمه أي أخذله ، ليس كل من رمى أصاب، إذا تغير السلطان تغير الزمان ، بر أهلك من كفاك ، المزاح يورث العداوة والحقد، أعذر من اجتهد وربما أكدى الحق ، رأس الدين صحة اليقين، وتمام الاخلاص تجنب المعاصي، وخير

وخير

ص: 162

1- بياض بمقدار كلمة في المصدر.

القول الصدق، والسلامة مع الاستقامة، سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار كن من الدنيا على بلغة احمل لمن دل عليك، واقبل عذر من اعتذر إليك، وارحم أخاك وإن عصاك وصله وإن جفاك، وعوّد نفسك السماح، وتخير لها من كل أحسنه، لا تتكلم بما يرديك، ولا ما كثيره يزريك، أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك، أي بني! إياك ومشاورة النساء إلا جرت بكامل، فان

! رأيهن يجر إلى أفن وعزمهن إلى وهن اكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياب وليس خروجهن بأشد عليك من دخول من لا تثق به عليهن، فان استطعت أن لا يعرفهن غيرك فافعل، أقلل الغضب ولا تكثر العتاب في غير ذنب، فان المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة، وأحسن لمماليكك الادب، وإن أكرم أحد منهم جرماً فأحسن العفو فان العفو مع العز أشد من الضرب لمن كان له قلب، وخف القصاص، واجعل لكل امرئ منهم عملاً تأخذه به فانه أحرى أن يتوكلوا، وأكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي اليه تصير، فانك بهم، تصول، وبهم تطول، وهم العمدة عند الشدة، وأكرم كريمهم، وعد سقيمهم، وأشركهم في أمورهم، ويسر عن معسرهم واستعن بالله على أمرك كله، فانه أكرم معين أستودع الله دينك ودينك والسلام». وكيع، والعسكري في المواعظ (1)

وعن المتقي الهندي (ت / 985هـ-) في كنز العمال: عن الشعبي، قال: قال

(ت علي بن أبي طالب: « يا ابن آدم لا- تعجل هم يومك الذي يأتي على يومك الذي أنت فيه، فان لم يكن من أجلك يأتي فيه رزقك، واعلم أنك لا تكتسب من المال فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك ». (الدينوري). (2)

ص: 163

1- كنز العمال؛ للمتقي الهندي 16 : 197 - 183، ح 44215

2- كنز العمال؛ للمتقي الهندي 3 782، ح 8742

قال العرشي في التخريج ما نصّه: (رواه ابو الحسن علي بن محمد المدائني المتوفى 224 (839م) في تاريخه وقال : ان الكتاب يبدأ بقوله
رضى الله عنه :

أما بعد فان الدنيا دار تجارة وربحها أو خسرها في الآخرة ابن أبي الحديد

[ج 2 ص 281] . انتهى (1)

ص: 164

1- راجع : استناد نهج البلاغة

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما رواه أبو جعفر الإسكافي (ت / 220هـ-) في المعيار والموازنة» ، قال : وكتب الى معاوية من علي بن أبي طالب الى معاوية بن أبي سفيان سلام عليك أما بعد، فإن الله جعل الدنيا ل-م-ا بعدها وابتلى أهلها فيما لينظر كيف يعملون، وأيهم أحسن عملا- وهو العزيز الغفور، وابتلاني بك وابتلاك بي فجعل أحدنا حجة على الآخر تمحيصا، فعبرت على طلب الدنيا بتأويل القرآن وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني، وعصيتني أنت وأهل الشام ألأ عالمكم جاهلكم ، ولبستم عليه الحق سفها بغير علم، وأتيتم بهتانا وإثما مبينا ، وتوليت من ذلك إثم ما حاولت، وأنت عارف بوصول ضره إليك في عاجل الدنيا وأجل الآخرة. فاتق الله يا معاوية في نفسك، وجاذب الشيطان قيادك، فإن الدنيا منقطعة عنك وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون. فتفكر فيما لك وعليك من هذا الامر يوضح لك سببه ، واستعن بما أعناك الله ولا تجاهل فإنك عالم فتدارك نفسك ولما يحدث يجعل الله لك ولسلطانك سبيلا، والسلام. ولما هم بالمسير إلى معاوية كتب إلى جميع عماله يأمرهم بالقدوم وليشهدوا

قتال عدوهم ويخلفوا من يقوم مقامهم . (1)

ص: 166

1- المعيار والموازية: لأبي جعفر الإسكافي : 138. 138

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: اما بعد، فقد

بلغني موجدتك، الكتاب رواه الطبري في تاريخه (ج 6 ، ص 55) (1) قال العرشي في التخريج ما نصه : رواه الثقيفي في كتاب الغارات] ابن أبي

الحديد ج 2 ص 292] والطبري في تاريخه (ج 6 ، ص 55). (انتهى). (2)

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت 279هـ-) في أنساب الأشراف»، قال ما لفظه: قالوا وكتب عمرو بن العاص الى معاوية بن أبي سفيان: «انا لقينا محمد بن أبي بكر، وكنانة بن بشر، وهما في جموع أهل صر، فدعوناهم إلى الهدى والتنبه فغمطوا الحق وتهوكوا في الضلال فجاهدناهم واستنصرنا الله عليهم فضرب الله وجوههم وأدبارهم ومنحنا أكتافهم، فقتل الله محمد بن أبي بكر، وكنانة بن بشر، وأمائل من كان معهما والحمد لله رب العالمين، والسلام

وبلغ عليا مقتل محمد بن أبي بكر، فخطب الناس فقال : ألا إن محمد بن أبي

ص: 167

1- راجع مدارك نهج البلاغة : 100

2- راجع : استناد نهج البلاغة .

بكر قد قتل ، وتغلب ابن النابغة - يعني عمرو بن العاص - على مصر، فعند الله نحتسب محمّداً ، فقد كان ممن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء. فتكلم بكلام كثير ورّخ فيه أصحابه واستبطاءهم وقال لهم: دعوتكم إلى غياث أصحابكم بمصر مذ بضع وخمسون ليلة فخرجتم جرجرة البعير، الأسر وتثاقلتم إلى الأرض تثاقل من ليست له نية في الجهاد ولا- اكتساب الاجر في المعاد ، ثم خرج إليه منكم جنيد ضعيف كأنما يُساقون إلى الموت وهم يُنظرون (1).

وقيل لعلي : لشد ما جزعت على ابن أبي بكر ؟! فقال : رحم الله محمّداً ، انه كان غلاما حدثا ، ولقد أردت تولية مصر ، هاشم بن عتبة، ولو وليته إياها ما خلا لهم العرصة ، بلا ذمّ لمحمّد ، فقد كان لي ريبا، وكان من ابني أخي جعفر أخا، وكنت

أعده ولدا». وكانت أم عبد الله بن جعفر أسماء بنت عميس، فخلف عليها أبو بكر ، ثم

علي رضي الله عنهما، وكان محمد ربيب علي رضي الله عنهما (2) وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / 283 هـ-) في «الغارات : عن فضيل بن خديج عن مولى الاشر قال : لما هلك الاشر وجدنا في ثقله رسالة علي إلى أهل مصر: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، من عبد الله أمير المؤمنين إلى نفر من المسلمين الذين غضبوا الله إذ عصي في الارض وضرب الجور برواقه على البر والفاجر ، فلا حق يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه ، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فقد وجهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر ، أشد على الكفار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث الاشر أخو مذحج ، فاسمعوا له وأطيعوا، فإنه سيف

ص: 168

1- الأنفال : 6.

2- انساب الاشراف ؛ للبلاذري : 403 - 405 .

من سيوف الله لا نأبي الضريبة ولا كليل الحد، فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، وإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تحجموا فأحجموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمرى، وقد آثرتم به على نفسى لنصيحتته وشدة شكيمته على عدوه،

عصمكم الله بالحق وثبتكم باليقين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . قال: وأخبرني ابن أبي سيف عن أصحابه، أن محمد بن أبي بكر لما بلغه أن عليا . قد وجه الاشر إلى مصر شق عليه ، فكتب علي عند مهلك الاشر إلى محمد بن أبي بكر وذلك حين بلغه موجدة محمد بن أبي بكر لقدوم الاشر عليه : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر ، سلام عليك . أما بعد ، فقد بلغني موجدتك من تسريحي الاشر إلى عملك، ولم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهاد ، ولا استزادة لك مني في الجدد، ولو نزع ما حوت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر مؤونة عليك، وأعجب ولاية إليك إلا أن الرجل الذي كنت وليته مصر كان رجلا لنا مناصحا وعلى عدونا شديدا، فرحمة الله عليه وقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون، فرضى الله عنه وضاعف له الثواب وأحسن له المآب، فأصحر لعدوك، وشمر للحرب، وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما أهمك ويعنك على ما ولاك، أعاننا الله وإياك على ما لا ينال إلا

برحمته والسلام فكتب إليه عليه السلام محمد بن أبي بكر رضى الله عنه جوابه : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ، لعبد الله أمير المؤمنين علي من محمد بن أبي بكر ، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فقد انتهى إلي كتاب أمير المؤمنين وفهمته وعرفت ما فيه، وليس أحد من الناس أشد على عدو أمير المؤمنين ولا أرف وأرق لوليه مني وقد خرجت فعسكرت وأمنت الناس إلا من نصب لنا حربا وأظهر لنا

خلافًا، وأنا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه ولاجئ إليه وقائم به والله المستعان

على كل حال، والسلام(1)

ص: 170

1- الغارات للتعقبي 1:666

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: « قوله عليه السلام: اما بعد، فان مصر قد فتحت ومحمد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد... الى آخره. روى هذا الكتاب في تاريخ الطبري ص 63 من ج 6 مع زياده و اختلاف في بعض الفقرات ». (1)

قال العرشي في التخريج ما نصّه: رواه الثقفى في كتاب الغارات [ابن

ابى الحديد [ج 1 ص 295] والطبري في تاريخه (ج 1 ص 63) (2)

قال الجلالى وردت مقاطع من النصّ فيما أرويه ، فراجع الخطبة 68 ومكاتبه

بين عليّ وأبن عباس في الغارات [ج 1 ص 298 - 300، ط / 1395هـ- . وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفى (ت / 283 هـ-) في الغارات قال:

كتب علي عليه السلام إلى عبد الله بن العباس وهو على البصرة: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله ب-ن

العباس: سلام عليك ورحمة الله كاته، أما وبر أما بعد فان مصر مصر قد افتتحت وقد

ص: 171

1- مدارك نهج البلاغة : 100

2- راجع : استناد نهج البلاغة .

استشهد محمد بن أبي بكر، فعند الله عزوجل نحتسبه. وقد كنت كتبت إلى الناس وتقدمت إليهم في بدء الامر وأمرتهم باغاثته قبل الواقعة، ودعوتهم سرا وجهراء وعودا وبدءا، فمنهم الآتي كارها، ومنهم المعتل كاذبا، ومنهم القاعد خاذلا، أسأل الله تعالى أن يجعل لي منهم فرجا ومخرجا وأن يريحني منهم عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا، عزم الله لنا ولك على الرشد وعلى تقواه وهداه، انه على كل شيء قدير والسلام فكتب إليه عبد الله بن عباس: لعبد بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللهُ علي أمير

المؤمنين من عبد الله بن عباس: سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركانه، أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن أبي بكر، وأنك

، سألت الله ربك أن يجعل لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجا ومخرجا، وأنا أسأل الله أن يعلي كلمتك، وأن يعينك بالملائكة عاجلا، واعلم أن الله صانع لك ذلك ومعرك ومجيب دعوتك وكابت عدوك، وأخبرك يا أمير المؤمنين أن الناس ربما تباطؤوا ثم نشطوا فافرق بهم يا أمير المؤمنين ودارهم ومنهم، واستعن بالله

عليهم، كفاك الله المهم، والسلام (1).

ص: 172

1- الغارات الابراهيم بن محمد الثقفي 1: 298 300 ؟

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/1360هـ-) في التخرّيج: قوله عليه السلام: فسرحت اليه جيشاً كثيفاً من المسلمين... الى آخره، رواه ابن قتيبة، ورواه في الحدائق الوردية مع اختلاف في الروايتين في بعض الفقرات (1) قال العرشي في التخرّيج ما نصّه: رواه ابن قتيبة في الامامة والسياسة (57)

وابو الفرج الأصفهاني في الأغاني (ج 15 ص 44)». (انتهى). (2)

قال الجلاّلي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمّد الثقفي (ت / 283 هـ-) في «الغارات»: عن زيد بن وهب قال: كتب عقيل بن أبي طالب إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام حين بلغه خذلان أهل الكوفة وعصيانهم اياه

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لعبد الله علي أمير المؤمنين من عقيل بن أبي طالب: سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإن الله حارسك من كل سوء، وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال اني خرجت إلى مكة معتمرا

ص: 173

1- مدارك نهج البلاغة : 101 .

2- راجع : استناد نهج البلاغة .

فلقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت لهم: إلى أين يا أبناء الشانين؟ أبعادية تلحقون؟ عداوة والله منكم قديماً غير مستكرة تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل أمره؟ فأسمعني القوم وأسمعتهم. فلما قدمت مكة سمعت أهلها يتحدثون أن بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالهم ما شاء ثم انكفأ راجعاً سالماً، فأف لحياة في دهر جرّاً عليك الضحك، وما الضحك؟! فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني ذلك أن شيعتك وأنصارك خذلوك، فاكتب الي يا بن امي برأيك، فإن كنت الموت تريد تحملت اليك ببني أخيك وولد أهلك فعشنا معك ما عشت ومنتنا معك إذا مت فوالله ما احب أن أبقى في الدنيا بعدك فواقا واقسم بالاعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك في الحياة لغير هنئ ولا مرئ ولا نجيع، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فأجابه علي عليه السلام: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى

، عقيل بن أبي طالب: سلام عليك، فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو، اما بعد كلانا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد . فقد وصل الي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي تذكر فيه أنك لقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح مقبلاً من قديد في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء متوجهين إلى المغرب وان ابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجاً، فدع ابن أبي سرح ودع عنك قريشا وخلصهم وتركاضهم في الضلال، وتجوالمهم في الشقاق، ألا- وان العرب قد اجتمعت على حرب أخيك اليوم اجتماعها على حرب

النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل اليوم، فأصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله، وبادوه العداوة ونصبوا له الحرب، وجهدوا عليه كل الجهد، وجروا عليه جيش الاحزاب. اللهم فاجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي، ودفعتني عن

حققي، وسلبتني سلطان ابن امي وسلمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الاسلام أن يدعي مدع ما لا أعرفه ولا أظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال.

وأما ما ذكرت من غارة الضحاك على أهل الحيرة، فهو أقل وأذل من أن يلم بها أو يدنو منها، ولكنه قد كان أقبل في جريدة خيل فأخذ على السماوة حتى مرّ بواقصة وشراف والقططانة فما والى ذلك الصقع، فوجهت إليه جندا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فرّ هاربا فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن، وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب، فتناوشوا القتال قليلا كلا ولا، فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هاربا، وقتل من أصحابه تسعة عشر رجلا ونجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمختق ولم يبق منه غير الرمق فلأيا بلاي ما نجا. وأما ما سألتني أن اكتب اليك برأيي فيما أنا فيه فإن رأيي جهاد المحلين حتى ألقى الله، لا يزيدني كثرة الناس معي عزة، ولا تفرّقه عني وحشة، لاني محق والله مع الحق، ووالله ما اكره الموت على الحق، وما الخير كله بعد الموت إلا لمن كان محقا. وأما ما عرضت به عليّ من مسيرك الي بينيك وبني أيبك، فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشدا محمودا، فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت، ولا تحسبن ابن امك - ولو أسلمه الناس - متخشعا ولا متضرعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المقتعد اني لكما قال

أخو بني سليم:

فان تسأليني كيف أنت فاني ***صبور على ريب الزمان صليب

يعزّ عليّ أن ترى بي كآبة***فيشمت عاد أو يساء حبيب(1)

وقال أبو جعفر الإسكافي (ت / 220 هـ-) في المعيار والموازنة في عنوان

ص: 175

1- الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي 2: 428 - 445.

كتاب عقيل إلى أخيه الامام أمير المؤمنين عليه السلام لما خذله الكوفيون في أواخر أيامه الميمونة فانه كتب إليه عقيل به أبي طالب عليه السلام يعرض نفسه عليه فكتب إليه : أما، بعد، فإن الله جارك من كل سوء، وعاصمك من المكروه، وإني خرجت معتمرا فلقيت عبد الله بن أبي سرح في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء، فقلت لهم - وعرفت المنكر في وجوههم : يا أبناء الطلقاء أبعادية تلحقون؟ عداوة - والله - لنا منكم غير مستكرة قديما تريدون بها إطفاء نور الله وتغيير أمره؟! فأسمعني القوم وأسمعهم . ثم قدمت مكة وأهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة واحتمل من أموالها شيئا، ثم انكفأ، راجعا، فأف لحياة في دهر جزأ عليك الضحاك، وما الضحاك إلا فقع قرقة. وقد ظننت أن أنصارك خذلوك، فاكتب إلي يا ابن أمي برأيك، فإن كنت الموت تريد تحملت إليك بنبي أبيك وولد أخيك، فعشنا ما عشت ومنتنا معك، فوالله ما أحب أن أبقى بعدك فواقا وأقسم بالله الاعز الاجل أن عيشا أعيشه بعدك في الدنيا غير هنئ ولا نجيع. فأجابه عليّ بن أبي طالب عليه السلام أما بعد كلانا الله وإياك كلاءة من يخشاه

بالغيب، إنه حميد مجيد.

قدم علي عبد الرحمن بن عبيد الأزدي بكتابك تذكر أنك لقيت ابن أبي سرح مقبلا من «قديد» في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء متوجهين حيث توجهوا وإن ابن أبي سرح طال ما قد كاد الله ورسوله وكتابه فصد عن سبيله وبغاهها عوجا. فدع ابن أبي سرح عنك ودع قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوألهم في الشقاق، فإن قريشا قد أجمعت على حرب أخيك إجماعها على حرب رسول الله قبل اليوم، فأضحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب، وجهدوا عليه الجهد، وساقوا إليه الأمرين. اللهم فأجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهروا عليّ !!

فأحمد الله على كل حال.

وأما ما سألت أن أكتب إليك برأبي فإن رأبي قتال المحلين حتى ألقى الله. لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقهم عني وحشة، لاني محق والله مع الحق وأهله وما أكره الموت مع الحق لاني محق، وما الخير كله إلا بعد الموت

لمن كان محقاً.

وأما ما عرضت عليّ من مسير بني أبيك وولد أخيك، فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشداً مهدياً، فوالله ما أحب أن يهلكوا معي إن هلكت، ولا تحسبن ابن أبيك

ولو أسلمه الناس - متضرعاً متخشعاً، ولكني كما قال أخو بني سليم:

فإن تسأليني كيف أنت فإنني *** صبور على ريب الزمان صليب

يعزّ عليّ أن ترى بي كآبة *** فيشمت عاد أو يساء حبيب

قال الاسكافي: فهذا يؤكد ما قلناه ويحققه من أنه وادع القوم لا من ضعف فيه ولا دخول في خطأ، ولكنه - شرف الله مقامه - أعمل التآلف والمداراة إذ وجد في الحق سعة، وأجابهم إلى المودعة ليحكموا بكتاب الله، فإن خالف لم يرض بحكمه. وله علة أخرى في المودعة، وهو أنه نظر إلى من حصل معه من أهل البصيرة والمعرفة فإذا هم قليل تعدو عنهم العين لا يقوون بمن خالفهم فوادعهم لتكثر أنصاره وليقووا على من خالفهم، وذلك معروف فيما يؤثر عن سليمان بن: صرد قالوا: ثم أقبل إلى عليّ بن أبي طالب سليمان بن صرد يوم صفين عند كلام الناس في المودعة مضروباً وجهه بالسيوف فنظر إليه علي فقال له: فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً (1) فانت ممن ينتظر، وممن لم يبدل فقال له سليمان بن صرد والله لقد مشيت في العسكر لان ألتمس أعواناً ولان

ص: 177

1- اقتباس من قوله تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَصَصَ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) (الأحزاب: 23).

يعودوا إلى أمرهم الأول فما وجدت إلا قليلا، وما في الناس خير .

فهذه أيضا من العلل التي كان على بالموادعة فيها مصيبا.

وله علة أخرى أيضا تؤثر عنه ولولاها لمضى على بصيرته وجدّه وإن اسلمه

الناس جميعا(1)

ص: 178

1- المعيار والموازنة: لأبي جعفر الإسكافي: 179 - 181 .

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/1360هـ-) في التخريج: « قوله عليه السلام: من عبدالله علي ... الى آخره، رواه الطبري في تاريخه [ص 55 ج 6]، وقد لقب امير المؤمنين عليه السلام في هذا الكتاب مالك الاشر بانه سيف من سيوف الله ، كما ان خالد بن الوليد لقبه ابوبكر لقتاله أهل الردة وقتله مسيلمة، وقيل: لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحيح ان الذي لقبه بذلك ابوبكر كما في ص 59 من ج 4 من شرح ابن أبي الحديد . (1)

قال العرشي في التخريج ما نصّه : « الكتاب الثامن والثلاثون الى اهل مصر من عبد الله علي امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا الله حتى عصى في أمر منه، وذهب

بحقه ... الى اخره [ج 2 ص 70] رواه الطبري في تاريخه [ج 6 ص 55]. (2)

قال الجلاي وردت مقاطع من النصّ فيما رويته في اسناد الكتاب 34، ورواية ابراهيم بن محمّد الثقفى (ت / 283 هـ-) في «الغارات»: عن فضيل بن خديج، عن أشياخ النخع، قالوا: دخلنا على علي عليه السلام حين بلغه موت الاشر، فجعل يتلهف

ص: 179

1- مدارك نهج البلاغة : 100 .

2- راجع : استناد نهج البلاغة .

ويتأسف عليه، ويقول الله درّ مالك ..! وما مالك ..! لو كان جبلا- لكان فندا، ولو كان حجرا لكان صلدا، أما والله ليهدن موتك عالما وليفرحن عالما، على مثل مالك فلتبك البواكي، وهل موجود كمالك؟! . قال : فقال علقمة بن قيس النخعي: فما زال عليّ يتلهف ويتأسف حتى ظننا أنه المصاب به دوننا، وقد عرف ذلك في وجهه أياما .

وعن فضيل بن خديج عن مولى الاشر، قال : لما هلك الاشر وجدنا في ثقله

رسالة علي إلى أهل مصر:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ، من عبد الله أمير المؤمنين إلى نفر من المسلمين الذين غضبوا الله إذ عصى في الارض وضرب الجور برواقه على البر والفاجر، فلا حق يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فقد وجهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينال أيام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر أشد على الكفار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث الاشر أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا، فإنه سيف من سيوف الله لا نأبي الضريبة ولا كليل الحد، فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا وان أمركم أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تحجموا فأحجموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمرى، وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحتته وشدة شكيمته على عدوه، عصمكم الله بالحق وثبتكم باليقين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (1) وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / 413 هـ -) في «الأمالى»: قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك، عن هشام بن محمد، قال : لما ورد الخبر على أمير المؤمنين عليه السلام بمقتل

ص: 180

محمد بن أبي بكر رضی الله عنه كتب إلى مالك بن الحارث الاشرى رحمه الله وكان مقيماً بنصيبين :

أما بعد، فإنك ممن استظهر به على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الاثيم، وأسد به الثغر المخوف. وقد كنت وليت محمد بن أبي بكر مصر، فخرج عليه خوارج، وكان حدثاً لا علم له بالحروب، فاستشهد، فاقدماً عليّ لنظر في أمر

مصر، واستخلف على عمالك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك. فاستخلف مالك على عمله شبيب بن عامر الأزدي، وأقبل حتى ورد على أمير المؤمنين، فحدثه حديث، مصر، وأخبره عن أهلها، وقال له: ليس لهذا الوجه غيرك، فاخرج فإني إن لم أوصك اكتفيت برأيك، واستعن بالله على ما أهمك واخبط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق أبلغ واعتزم على الشدة متى لم تغن عنك إلا الشدة. قال: فخرج مالك الاشرى فأتى رحله، وتهيأ للخروج إلى مصر، وقدم أمير

المؤمنين رحمه الله أمامه كتاباً إلى أهل مصر: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله الصلاة على نبيه محمد وآله وإني قد بعثت إليكم عبداً من عباد الله، لا ينال أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء، حذار الدوائر. من أشد عبداً لله بأساء وأكرمهم حسبا، أضرب على الفجار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار،

مالك بن الحارث الاشرى، لا نابي الضرس ولا كليل الحد حليم في الحذر رزين في الحرب، ذو رأي أصيل، وصبر جميل، فاسمعوا له وأطيعوا أمره، فإن أمركم بالنفير فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمرى، فقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم، وشدة شكيمة على عدوكم. عصمكم الله بالهدى، وثبتكم بالتقوى، ووقفنا وإياكم لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولما تهيأ مالك الاشرى للرحيل إلى مصر كتب عيون معاوية بالعراق إليه يرفعون

وهو

ص: 181

خبره، فعظم ذلك على معاوية وقد كان طمع في مصر، فعلم أن الاشر إن قدمها فاتته ، وكان أشد عليه من ابن أبي بكر ، فبعث إلى دهقان من أهل الخراج بالقلزم أن عليا قد بعث بالاشتر إلى مصر وإن كفيته سوغتك خراج ناحيتك ما بقيت فاحتل في قتله بما قدرت عليه .

ثم جمع معاوية أهل الشام وقال لهم : إن عليا قد بعث بالاشتر إلى مصر، فهلموا ندعو الله عليه يكفيننا أمره، ثم دعا ودعوا معه. وخرج الاشر حتى أتى القلزم ، فاستقبله ذلك الدهقان فسلم عليه وقال له : أنا رجل من أهل الخراج ولك ولاصحابك علي حق في ارتفاع أرضي، فانزل عليّ أقوم بأمرك وأمر أصحابك وعلف دوابك، واحتسب بذلك لي من الخراج فنزل عليه الاشر، فأقام له ولاصحابه بما احتاجوا إليه ، وحمل إليه طعاما دس في جملته عسلا جعل فيه

سما، فلما شربه الاشر قتله ومات من ذلك. وبلغ معاوية خبره ، فجمع أهل الشام وقال لهم : أبشروا فإن الله تعالى قد أجاب دعاءكم، وكفاكم الاشر وأماته ، فسروا بذلك واستبشروا به.

ولما بلغ أمير المؤمنين رحمه الله وفاة الاشر جعل يتلهف ويتأسف عليه ويقول: الله در مالك لو كان من جبل لكان أعظم أركانه ، ولو كان من حجر لكان صلدا. أما والله ليهدن موتك عالما، فعلى مثلك فلتبك البواكي. ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين، إني أحسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر ، فرحم الله مالكا فقد وفي بعهدة، وقضى نحبه (1)، ولقي ربه ، مع أنا قد وطنا أنفسنا أن صبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها أعظم المصيبة. (2)

ص: 182

1- اقتباس من قوله تعالى : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) (الأحزاب: 23)

2- الأمالي ؛ للشيخ المفيد : 8479

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ 1360هـ-) في التخريج : « قوله رحمه الله: فانك قد جعلت دينك ... الى آخره ذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم تذكر هنا، واختلاف في بعض الفقرات » . (1)

قال العرشي في التخريج ما نصّه : « الكتاب التاسع والثلاثون ، فانك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرىء ظاهر غيّه، مهتوك ستره ... إلى آخره. ج 3 ص 71، قال ابن أبي الحديد [ج 2 ص 385] وذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا

[الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي]. انتهى (2) قال الجلالي وردت مقاطع من النصّ فيما أرويه بالاسناد عن ابن أبي الحديد

(ت / 656 هـ-) في شرح نهج البلاغة قال وذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي قال نصر : وكتب علي رحمه الله الى عمرو

ابن العاص :

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى الابتر ابن الابتر عمرو بن العاص بن وائل

ص : 183

1- مدارك نهج البلاغة : 101

2- راجع : استناد نهج البلاغة

شأنى محمد وآل محمد في الجاهلية والاسلام سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإنك تركت مروءتك لامرئ فاسق مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه، ويسفه الحليم بخلطته، فصار قلبك لقلبه، تبعاً كما قيل: «وافق شن طبقه فسلبك دينك وأمانتك ودنياك وآخرتك، وكان علم الله بالغا فيك، فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما الليل، دجى، أو أتى الصبح يلتمس فاضل سوره، وحوايا فريسته، ولكن لا نجاه من القدر، ولو بالحق أخذت لادركت ما رجوت، وقد رشد من كان الحق قائده، فإن يمكن الله منك ومن ابن أكله الاكباد، ألحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن تعجزا وتبقيا بعد، فالله حسبكما وكفى بانتقامه انتقاما، وبعقابه عقابا! والسلام» (1).

قال الجلالي: ولم أجده في وقعة صفين المطبوع، فليراجع. واروي بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / 460 هـ-) في «الأمالى»: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال حدثنا الأجلح، عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني، قال: كتب امير المؤمنين علي بن أبي طالب رحمه الله إلى معاوية بن أبي سفيان: أما بعد، فإن الله تعالى أنزل إلينا كتابه ولم يدعنا في شبهة، ولا عذر لمن ركب ذنبا بجهالة والتوبة وطمة، وَلَا تَزُرْ وَازِرَةً وَزُرْ أُخْرَى (2)، وأنت ممن شرع الخلاف متماديا في غرة

ص: 184

1- شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد 16: 163.

2- اقتباس من قوله تعالى: (قُلْ أَعْيَبَ اللَّهُ أَبْعِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزُرْ وَازِرَةً وَزُرْ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (الأنعام: 164)، وقوله: (مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزُرْ وَازِرَةً وَزُرْ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) (الاسراء: 15)، وقوله: (وَلَا تَزُرْ وَازِرَةً وَزُرْ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى جِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا

الامل مختلف السر والعلانية رغبة في العاجل وتكديبا بعد بالاجل وكانك قد تذكرت ما مضى منك فلم تجد إلى الرجوع سبيلا. وكتب صلوات الله عليه إلى عمرو بن العاص من عبد الله أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص . أما بعد، فإن الذي أعجبك مما تلويت من الدنيا ووثقت به منها منقلب عنك ، فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة ، ولو اعتبرت بما مضى حذرت ما بقي وانتفعت منها بما وعظت به، ولكنك تبعت هواك وأثرته، لولا- ذلك لم تؤثر على ما دعوناك إليه غيره لا- أعظم رجاء وأولى بالحجة، والسلام. وكتب عليه السلام له إلى أمراء الاجناد من عبد الله أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالحي . أما بعد، فإن حقا على المولى ألا يغيره عن رعيته فضل ناله ولا مرتبة اختص بها، وأن يزيده ما قسم الله له دنوا من عباده وعطفا عليهم، ألا وإن لكم عندي ألا احتجبن دونكم سرا إلا في حرب، ولا أطوي دونكم أمرا إلا في حكم، ولا- أؤخر لكم حقا عن محله ، وأن تكونوا في الحق عندي سواء ، فإذا فعلت ذلك وجبت لي عليكم البيعة ولزمتكم الطاعة، وألا تنكصوا عن دعوة، ولا تفرطوا في صلاح وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق ، فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن خالفني فيه، ثم أحل بكم فيه عقوبته، ولا تجدوا عندي فيها رخصة ، فخذوا هذا من أمرائكم، واعطوا من أنفسكم هذا يصلح أمركم ، والسلام

ص: 185

1- الصَّلَاةَ وَمَنْ تَرَكِي فَإِنَّمَا يَتَرَكَ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (فاطر : 18) ، وقوله : (إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (الزمر : 7) ، وقوله : (أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) (النجم : 38)

2- الأماي ؛ للشيخ الطوسي

قال العرشي في التخريج ما نصّه: رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد

[ج 2 ص 295]. انتهى . (1)

قال الجلالي: ليس هذا الكتاب في بعض نسخ النهج، وان ابن عبد ربه ذكر ان هذا من كتاب له الى عبد الله بن العباس، ويؤيده ماروي في الموضوع بالاسناد عن الطوسي في الكتاب الآتي

ص: 186

1- راجع : استناد نهج البلاغة .

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: أما بعد فاني كنت قد أشركتكم في أمانتي ... الخ ذكر هذا الكتاب ابن قتيبة في عيون الاخبار (ص 57 ج 1) باختصر مما هنا، وذكر أن الكتاب لابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ ورواه ابن الجوزي في التذكرة، وذكر أن الكتاب لعبد الله بن العباس، وعن الراوندي أن المكتوب اليه هو عبيد الله ابن العباس لا عبد الله قال الشارح وليس ذلك بصحيح، لأنه لم ينقل عنه إنه أخذ مالا ولا فارق طاعة، ثم قال: وإن قلت هذا الكلام موضوع على أمير المؤمنين عليه السلام خالفت الرواة، فانهم أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه، وإن صرفته إلى عبد الله بن عباس صدني ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين في حياته وبعد وفاته، إلى أن قال: فانا في هذا الموضوع من المتوقفين . إنتهى . والاقرب إلى الصواب هنا أن يقال أن ابن عباس لم يكن معصوماً، وإن كان له

: المنزلة والفضل ، وعليّ عليه السلام لا يرقب في الحق أحداً ولو كان أعز ولده

من

وغلظته عليه وعتابه له لا توجب مفارقتة وشفاقه، فانه بعد توبته واستيفاء

حق الله منه يعود الى ما كان عليه من الحب والصفاء ولا ينحرف عن موالاته

ص: 187

بمثل هذا التقرير والتوبيخ .(1)

قال العرشي في التخريج ما نصّه : الكتاب الواحد والاربعون: «أما بعد فاني كنت أشركتك في أمانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ... الى آخره [ج 3 ص 72] ، ورواه ابن قتيبة في عيون الأخبار [ج 1 ص 57]، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج 2 ص 296] ، وأبو هلال العسكري في كتاب الأوائل (151 ب)». انتهى (2).

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / 279 هـ-) في أنساب الأشراف»، قال ما لفظه : قالوا: ولما قدم ابن عباس مكة ابتاع من حبيرة مولى بني كعب من خزاعة ثلاث مولدات حوراء وفنور وشادن بثلاثة آلاف

دينار، فكتب إليه علي بن أبي طالب أما بعد ، فإني كنت أشركتك في أهل بيتي رجل أوثق منك

أمانتي ولم يكن في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الامانة إلي ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك

قد كلب، والعدو عليه قد حرب، وأمانة الناس قد خربت وهذه الامة قد فتنت قلبت له ظهر المجن، ففارقته مع القوم المفارقين، وخذلته أسوء خذلان الخاذلين، وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة أديت ، كأنك لم تكن الله تريد بجهدك؟! وكأنك لم تكن على بينة من ربك، وكأنك إنما كنت تأكيد أمة محمّد عن دنياهم وتطلب غرتهم عن فينهم!! فلما أمكنتك الشره [الشدة - خ] أسرع العدو، وأغلظت الوثبة وانتهزت الفرصة، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الهزيلة، وظالعتها الكسير ، فحملت أموالهم إلى الحجاز رحيب الصدر، تحملها غير متألّم من

ص: 188

1- مدارك نهج البلاغة : 101 .

2- راجع استناد نهج البلاغة

أخذها كأنك - لا أبا لغيرك - إنما حزت لأهلك تراثك عن أبيك وأمك، سبحان الله أفما تؤمن بالمعاد؟! أو لا تخاف سوء الحساب؟! أما تعلم أنك تأكل حراما وتشرب حراما؟! أو ما يعظم عليك وعندك أنك تستثمن الاماء وتنكح النساء بأموال اليتامى والارامل والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم البلاد!!! فاتق الله وأدّ أموال القوم، فإنك والله إن لا تفعل ذلك ثم أمكنني الله منك أعذر إليه فيك حتى أخذ الحق وأرده، وأقم الظالم وأنصف المظلوم، والسلام.

فكتب إليه عبد الله : أما بعد ، فقد بلغني كتابك تعظم علي إصابة المال الذي أصبته

من مال البصرة، ولعمري إن حقي في بيت المال لا عظم مما أخذت منه ، والسلام فكتب إليه علي عليه السلام: أما بعد فإن من أعجب العجب تزيين نفسك لك أن لك

الله

في بيت المال من الحق أكثر مما لرجل من المسلمين، ولقد أفلحت إن كان ادعاؤك مالا يكون وتمنيك الباطل ينجيك من الاثم، عمرك الله إنك لانت السعيد إذا! وقد بلغني أنك اتخذت مكة، وطنا، وصيرتها عطنا، واشتريت مولدات المدينة والطائف، تتخيرهن على عينك ، وتعطي فيهن مال غيرك ، والله ما أحب إن يكون الذي أخذت من أموالهم لي حلالاً - أدعه ميراثا ، فكيف لا أتعجب من اغتباطك بأكله حراما!!! فضح رويدا، فكأنك قد بلغت المدى، حيث ينادي المغتر بالحسرة ، ويتمنى المفرط التوبة، والظالم الرجعة، ولات حين مناص والسلام.

، وقد زعم بعض الناس أن عبد الله لم يبرح البصرة حتى صالح الحسن معاوية، وليس ذلك بثبت ، والثبت انه لما قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام كتب إلى الحسن كتابه

الذي نذكره إن شاء الله في خبر صلح الحسن ومعاوية - من الحجاز. وبالاسناد عن الكشي (ت / 329هـ-) : « قال الكشي روى علي بن يزيد الصائغ الجرجاني، عن عبد العزيز بن محمّد بن عبد الأعلى الجزري، عن خلف المحرومي البغدادي، عن سفيان بن سعيد ، عن الزهري، قال: سمعت الحارث

يقول : استعمل عليّ عليه السلام على البصرة عبد الله بن عباس ، فحمل كل مال في بيت المال بالبصرة ولحق بمكة وترك عليا عليه السلام، وكان مبلغه ألفي ألف درهم. فصعد على عليه السلام المنبر حين بلغه ذلك فبكى فقال : هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علمه وقدره يفعل مثل هذا، فكيف يؤمن من كان دونه، اللهم اني قد مللتهم فأرحني منهم ، واقبضني اليك غير عاجز ولا ملول.

قال الكشي قال شيخ من أهل اليمامة، يذكر عن معلى بن هلال، عن الشعبي قال : لما احتمل عبد الله بن عباس بيت مال البصرة وذهب به إلى الحجاز . كتب إليه علي بن أبي طالب : من عبد الله علي بن أبي طالب إلى عبد الله بن عباس، أما بعد: فاني قد كنت أشركتك في أمانتي ، ولم يكن أحد من أهل بيتي في نفسي أوثق منك لمواساتي وموازرتي وأداء الامانة الي، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو عليه قد حرب، وأمانة الناس قد خربت، وهذه الامور قد قست قلبت لابن عمك ظهر المجن، وفارقتة مع المفارقين، وخذلتة أسوء

خذلان الخاذلين. فكأنك لم تكن تريد الله بجهدك ، وكأنك لم تكن على بينة من ربك، وكأنك انما كنت تكيد أمة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم على دنياهم، وتنوي، غرتهم، فلما أمكنتك الشدة في خيانة أمة محمد أسرع الوثبة وعجلت العدو، فأختطفت ما قدرت عليه اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسير كأنك لا أبالك انما

،
جررت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك، سبحان الله ، أما تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف من سوء الحساب؟ أو ما يكبر عليك أن تشتري الاماء وتنكح النساء بأموال الارامل والمهاجرين الذين أفاء الله عليهم هذه البلاد؟ اردد إلى القوم أموالهم فوالله لئن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لا عذرن الله فيك ، فوالله لو أن حسنا وحسينا فعلا مثل ما فعلت لما كان لهما عندي في ذلك ، هوادة ولا لواحد منهما

عندي فيه رخصة حتى آخذ الحق وازيح الجور عن مظلومها، والسلام.

قال : فكتب إليه عبد الله بن عباس، أما بعد، فقد أتاني كتابك ، تعظم علي اصابة المال الذي أخذته من بيت مال البصرة ولعمري أن لي في بيت مال الله اكثر مما

أخذت، والسلام.

قال : فكتب إليه علي بن أبي طالب عليه السلام: اما بعد، فالعجب كل العجب من تزيين نفسك، أن لك في بيت مال الله أكثر مما أخذت وأكثر مما لرجل من المسلمين فقد أفلحت ان كان تمنيك الباطل، وادعاؤك مالا يكون ينجيك من الاثم ، ويحل أنك

الله عليك ، عمرك الله أنك لانت العبد المهتدي إذا. فقد بلغني

لك ما حرم اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري مولدات مكة والطائف تختارهن على عينك، وتعطي فيهن مال غيرك، وأني لا قسم بالله ربي وربك رب العزة: ما يسرني أن ما أخذت من أموالهم لي حلال أدعة لعقبى ميراثا فلا غرو أشد باغتباطك تأكله رويدا رويدا، فكأن قد بلغت المدا وعرضت على ربك والمحل الذي يتمنى الرجعة والمضيق للتوبة كذلك وما ذلك، ولات حين مناص والسلام قال : فكتب إليه عبد الله بن عباس، اما بعد فقد أكثرت علي فوالله لان ألقى الله

بجميع ما في الأرض من ذهبها وعقيانها أحب الي أن القي الله بدم رجل مسلم(1)

ص: 191

1- اختيار معرفة الرجال ؛ للشيخ الطوسي 1: 279 - 280 .

قال الجلالى وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذرى فى أنساب الأشراف وكتب عليه السلامالى عمر بن أبى سلمة حين عزله عن البحرين واستعمل النعمان بن عجلان الزرقى: إنى قد وليت النعمان بن عجلان البحرين، من غير ذم لك ولا تهمة فيما تحت يدك، ولعمري لقد أحسنت الولاية وأديت الأمانة فأقبل إالى غير ظنين ولا ملوم، فإنى ارىد المسير إالى ظلمة اهل الشام، وأحببت أن أمرهم، فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين، وجهاد العدو، جعلنا

تشهد معى

الله

الله وإياك من الذين يهدون بالحق وبه يعدلون. وكتب عليه السلام إالى النعمان بن عجلان: «أما بعد فإن من أدى الأمانة، وحفظ حق فى السر والعلانية، ونزه نفسه ودينه عن الخيانة، كان جديرا بأن يرفع الله درجته فى الصالحين، ويؤتاه أفضل ثواب المحسنين، ومن لم ينزه نفسه ودينه عن ذلك فقد أخل بنفسه فى الدنيا وأوبقها والآخرة، فخف الله فى شرك وجهرك، ولا تكن من الغافلين عن أمر معادك، فإنك من عشيرة صالحه ذات تقوى وعفة

وأمانة، فكن عند صالح ظنى بك، والسلام»(1)

ص: 192

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / 279هـ) في أنساب الأشراف»، قال: وكتب عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني - وكان على أردشير خرة من قبل ابن عباس: بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أتيت شيئا إذا، بلغني أنك تقسم في المسلمين فيمن اعتنك ويغشاك من أعراب بكر بن وائل، فوالله الذي فلق الحبة وبرء النسمة وأحاط بكل شيء علما، لئن كان ذلك حقا لتجدن بك على هوانا فلا تستهينن بحق ربك، ولا تصلحن دنياك بفساد دينك ومحقه فتكون من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» (1)

سبب

ص: 193

1- انساب الأشراف؛ للبلاذري: 160.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن عز الدين ابن الاثير (ت / 630 هـ-) في «أسد الغابة»، قال: (ب ع س) زياد بن سمية وهي أمه، قيل: هو زياد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو المعروف بزياد بن أبيه وزياد بن سمية، وهو الذي استلحقه معاوية بن أبي سفيان وكان يقال له قبل ان يستلحقه: زياد بن عبيد الثقفي، وأمه سمية جارية الحارث بن كلدة، وهو أخو أبي بكره لأمه يكنى أبا المغيرة، ولد عام الهجرة وقيل: ولد قبل الهجرة وقيل: ولد يوم بدر وليست له صحبة ولا رواية وكان من دهاة العرب والخطباء الفصحاء، واشترى أباه عبيدا بألف درهم فأعتقه، واستعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه على بعض أعمال البصرة، وقيل: استخلفه أبو موسى وكان كاتباً له وكان أحد الشهود على المغيرة بن شعبة مع أخوته أبي بكره ونافع وشبل بن معبد فلم يقطع بالشهادة فحدهم عمر ولم يحده وعزله، فقال: يا أمير المؤمنين أخبر الناس انك لم تعزلني لخزية، فقال: ما عزلتك لخزية ولكن كرهت أن أحمل على الناس فضل عقلك، ثم صار مع علي رضى الله عنه فاستعمله على بلاد فارس فلم يزل معه إلى أن قتل وسلّم الحسن الأمر إلى معاوية فاستلحقه معاوية وجعله أخاه له من

أبي سفيان، وكان سبب استلحاقه أن زيادا قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه بشيرا ببعض الفتوح فأمره فخطب الناس فأحسن ، فقال عمرو بن العاص : لو كان هذا الفتى قرشيا لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان: والله اني لاعرف الذي وضعه في رحم أمه ، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: ومن هو ومن هو يا أبا سفيان؟ قال: أنا ، قال علي عليه السلام مهلا فلو سمعها عمر لكان سريعا اليك، ولما ولى زياد بلاد فارس لعلي

كتب إليه معاوية يعرض له بذلك ويتهدده ان لم يطعه، فأرسل زياد الكتاب إلى علي عليه السلام وخطب الناس وقال : عجبت لابن أكلة الأكباد يتهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله في المهاجرين والانصار، فلما وقف على كتابه علي كتب إليه : انما وليتك ما وليتك وأنت عندي أهل لذلك ولن تدرك ما تريد إلا بالصبر واليقين، وانما كانت من أبي سفيان فلتة زمن عمر لا تستحق بها نسبا ولا ميراثا، وان معاوية يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره، والسلام

فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد لي أبو حسن ورب الكعبة، فلما قتل علي وبقى زياد بفارس خافه معاوية فاستلحقه، في حديث طويل تركناه، وذلك سنة أربع وأربعين، وقد ذكرناه مستقصى في الكامل في التاريخ(1)

ص: 195

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد، عن محمد بن علي الطبري (ت / 553 ح) في بشارة المصطفى: حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان العزمي ، عن عبد الرحيم، عن زاذان قال: سمعت أمير المؤمنين في الرحبة وهو يقول: انشد الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم يقول ما قال إلا قام ، فقام ثة عشر رجلا فقالوا نشهد إنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم يقول : من كنت

مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. وعن الأصمغ بن نباتة بعد حذف الاسناد انه قال أمير المؤمنين في بعض خطبه أيها الناس اسمعوا قلبي واعقلوه عني ، فان الفراق قريب أنا خير البرية ووصي خير الخليقة، وزوج سيدة نساء هذه الامة، وأبو العترة الطاهرة، والأئمة الهادية، أخو رسول الله ووصيه ووليه وصاحبه وصفيه وحيبيه وخليله، أنا أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وسيد الوصيين حربي حرب الله وسلمي سلم الله ، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله وشيعتي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله والذي خلقني ولم أك شيئاً، لقد علم المستحفظون من أصحاب رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان الناكثين والقاسطين والمارقين ملعونون على لسان النبي الامي

قال : وكتب أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتب إلى سهل بن حنيف: والله ما قلعت باب خبير وقذفت بها أربعين ذراعا لم يحس به أعضائي، بقوة جسدية ولا حركة غذائية، ولكني أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضية، فأنا من أحمد كالضوء من الضوء والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت ولو أمكنتني الفرصة من الفرار، ومن لم يبال متى حنقه عليه ساقط فجنانه في الملمات رابط». (1).

ص: 197

1- بشارة المصطفى ؛ لمحمد بن علي الطبري : 293 - 294 .

قال الهادي كاشف الغطاء (ت 1360هـ-) في التخرّيج: قوله عليه السلام: اما بعد فانك. الى آخره. روى بعض هذا الكتاب ابن جرير في تاريخه الى قوله: الثغر المخوف (1) قال العرشي في التخرّيج ما نصّه: روى الطبري هذا المكتوب في تاريخه

اج 6 ص 54] وقال: ان المكتوب اليه هو الاشتر». انتهى. (2) قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ المفيد) ت / 413هـ-) في الامالي 56 من ط / 3، وصرّح فيها بانه الى محمّد بن أبي بكر،

وقد تقدمت في الكتاب (38) فراجع.

ومن الشواهد مرواه ابن حجر (ت / 852هـ-)، عن حذيفة، عن علي عليه السلام: حديث: إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف. احمد ثنا علي بن بحر، ثنا عبد الله بن ابراهيم بن عمر بن كيسان عن عبد الله

ابن وهب، عن أبيه، عنه، به (3).

ص: 198

1- مدارك نهج البلاغة: 102 .

2- راجع استناد نهج البلاغة.

3- اتحاف المهرة: 11: 679، ط / 1417هـ-.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1361 هـ -) في التخريج: قوله عليه السلام: أوصيكمما بتقوى الله ... الخ، روى هذه الوصية الشيخ الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه، ورواها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (1).

قال العرشي في التخريج ما نصه: روى المبرد هذه الوصية مختصراً في الكامل [ج 2 ص 152] ، والطبري في تاريخه [ج 6 ص 85] ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي المتوفى 237 (948م) في كتاب الأمالي (115) ، والحراني في تحف العقول (46) ، وأبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين

(15) . انتهى (2) قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما ارويّه عن الكليني (ت / 328 هـ -) ،

وقد تقدمت في الكتاب (24) ، فراجع.

وبالاسناد عن الطبري (ت / 220 هـ -) قال: حدثني موسى بن عبد الرحمن الكندي، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الحرّاني، قال: أخبرنا إسماعيل بن

ص: 199

1- مدارك نهج البلاغة : 102 .

2- راجع : استناد نهج البلاغة .

راشد، قال: ذكروا أن ابن حنيف، قال: والله إني لأصلي الليلة التي ضرب علي فيها في المسجد الأعظم في رجال كثير من أهل مصر، يصلون قريباً من السدة، ما هم إلا قيام وركوع وسجود، وما يسأمون من أول الليل إلى آخره، إذ خرج على الصلاة الغداة، فجعل ينادي: أيها الناس الصلاة الصلاة. فما درى أخرج من السدة فتكلم بهذه الكلمات، أو نظرت إلى بريق السيف وسمعت قائلاً يقول: الحكم الله لا لك يا علي ولا لأصحابك. فرأيت سيفاً، ثم رأيت ناساً، وسمعت علياً يقول: لا يفوتكم الرجل وشد الناس عليه من كل جانب، فلم أبرح حتى أخذ ابن ملجم، وأدخل علي عليّ، فدخلت فيمن دخل من الناس، فسمعت علياً يقول: النفس بالنفس، إن هلكت فاقتلوه كما قتلتني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي. قال: وقد كان علي نهى الحسن عن المثلة وقال: يا بني عبد المطلب لا ألفينكم

تخوضون دماء المسلمين، تقولون: «قتل أمير المؤمنين»، ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي انظر يا حسن، إن أنا مت من ضربته هذه فاضربه ضربة، ولا- تمثّل بالرجل. فلما قبض علي رضوان الله عليه، بعث الحسن إلى ابن ملجم، فقال للحسن: هل لك في خصلة؟ إني والله ما أعطيت الله عهداً إلا وفيت به إني كنت أعطيت الله عهداً عند الحطيم أن أقتل علياً ومعاوية أو أموت دونهما، فإن شئت خليت بيني وبينه، ولك والله عليّ إن لم أقتله أو قتلته ثم بقيت، أن آتيك حتى أضع يدي في يدك. فقال له الحسن: أما والله حتى تعاین النار، فلا ثم قدّمه فقتله، ثم أخذه الناس فأدرجوه في بوار ثم أحرقوه بالنار» (1)

وبالاسناد عن الطبراني (ت / 360 هـ-) في المعجم الكبير»، قال: حدثنا أحمد بن عليّ الآبار، ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني، ثنا عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي، ثنا إسماعيل بن راشد قال: كان من حديث بن ملجم لعنه الله وأصحابه:

ص: 200

أن عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا بمكة فذكروا أمر الناس وعابوا عمل ولا تهم ، ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم فقالوا: والله ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئا، إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شربنا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد وثأرنا بهم إخواننا ، قال ابن ملجم - وكان من أهل مصر - : أنا أكفيكم علي بن أبي طالب، وقال البرك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان، وقال عمرو بن بكر التميمي : أنا أكفيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت ، دونه، فأخذوا أسيافهم فسموها واتعدوا السبع عشرة من شهر رمضان أن يثب كل رجل منهم على صاحبه الذي توجه إليه، وأقبل كل رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه الذي يطلب، فأما ابن الملجم المرادي فأتى أصحابه بالكوفة وكاتمهم أمره كراهية أن يظهرها شيئا من أمره، وأنه لقي أصحابا له من تيم الرباب، وقد قتل علي بن أبي طالب رضى الله عنه منهم عدة يوم النهر ، فذكروا قتلاهم فترحموا عليهم، قال: ولقي من يومه ذلك امرأة من تيم الرباب يقال لها : قطام بنت الشحنة ، وقد قتل علي بن أبي طالب رضى الله عنه أباه وأخاها يوم النهر، وكانت فائقة

الجمال، فلما رآها التبست بعقله ونسي حاجته التي جاء لها، فخطبها فقالت لا أتزوج حتى تشفني لي ، قال : وما تشائين؟ قالت : ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل

علي بن أبي طالب رضى الله عنه، فقال : هو مهر لك ، فأما قتل علي فما أراك ذكرتيه لي وأنت ، قالت: بلى فالتمس غرته ، فإن أصبته شفيت نفسك ونفسي ونفعك

تريديني، العيش معي ، وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وزيرج أهلها، فقال: ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي ، قالت : فإذا أردت ذلك فأخبرني حتى أطلب لك من يشدّ ظهرك ويساعدك على أمرك فبعثت إلى رجل من قومها من تيم الرباب يقال

له، وردان فكلمته فأجابها ، وأتى ابن ملجم رجلا من أشجع يقال له: شبيب بن نجدة، فقال له : هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: قتل عليّ رضي الله عنه ، قال : ثكلتك أمك لقد جئت شيئا إذا ، كيف تقدر على قتله ؟ قال : أؤمن له في السحر فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفيننا أنفسنا وأدركنا ثأرنا ، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وزيرج أهلها ، قال : ويحك لو كان غير علي كان أهون علي قد عرفت بلاءه في الاسلام وسابقته مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما أجدني أنشرح لقتله، قال: أما تعلم أنه قتل أهل النهر العباد المصلين ؟ قال : بلى، قال : فقتله بما قتل من إخواننا ، فأجابه، فجاؤوا حتى دخلوا على قطام وهي في المسجد الاعظم معتكفة فيه فقالوا لها قد أجمع رأينا على قتل عليّ قالت: فإذا أردتم ذلك فأتوني، فجاء فقال : هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبي أن يقتل كل واحد منا صاحبه ، فدعت لهم بالحرير فعصبتهم ، وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي، فخرج عليه الصلاة الغداة فجعل ينادي: الصلاة الصلاة، فشدّ عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع السيف بعضادة الباب أو بالطاق، فشدّ عليه ابن ملجم فضربه بالسيف في قرنه وهرب وردان حتى دخل منزله أمة (1) ودخل عليه رجل من بني وهو ينزع الحرير والسيف عن صدره فقال: ما هذا السيف والحرير ؟ فأخبره بما كان، فذهب إلى منزله فجاء بسيفه فضربه حتى قتله، وخرج شبيب نحو أبواب كندة وشدّ عليه الناس إلا أن رجلا من حضر موت يقال له عويمر ضرب رجله بالسيف فصرعه ، وجثم عليه الحضرمي ، فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشى على نفسه فتركه فنجا بنفسه، ونجا شبيب في غمار الناس وخرج ابن ملجم فشدّ عليه رجل من أهل همدان يكنى أبا أدما، فضرب رجله وصرعه وتأخر عليّ صلى الله عليه وآله وسلم ودفع في ظهر جعدة

ص: 202

1- كذا في المصدر ، وفي المناقب للخوارزمي : 383 « من بني أمية ».

ابن هبيرة بن أبي وهب فصلى بالناس الغداة وشدّ عليه الناس من كل جانب. وذكروا أن محمد بن حنيف ، قال : والله إني لأصلي تلك الليلة التي ضرب فيها علي في المسجد الأعظم قريبا من السدة في رجال كثير من أهل المصر ما فيهم إلا قيام وركوع وسجود وما يسأمون من أول الليل إلى آخره ، إذ خرج عليّ صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة الغداة فجعل ينادي: أيها الناس الصلاة الصلاة، فما أدري أتكلم بهذه الكلمات أو نظرت إلى بريق السيوف وسمعت الحكم الله لا لك يا علي ولا لأصحابك. فرأيت سيفاً، ثم رأيت ناساً وسمعت علياً يقول : لا يفوتكم الرجل، وشدّ عليه الناس من كل جانب، فلم أبرح حتى أخذ بن ملجم فأدخل علي عليه فدخلت فيمن دخل من الناس فسمعت علياً يقول : النفس بالنفس، إن هلكت فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي، ولما أدخل بن ملجم علي عليّ صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : يا عدو الله ، ألم أحسن إليك ؟ ألم أفعل بك ؟ قال : بلى ، قال: فما حملك على هذا ؟ قال : شحذته أربعين صباحاً فسألت الله أن يقتل به شرّ خلقه، قال له عليّ صلى الله عليه وآله وسلم ما أراك إلا مقتولاً به وما أراك إلا من شر خلق الله ، وكان ابن ملجم مكتوفاً بين يدي الحسن إذ نادته أم كلثوم بنت علي وهي تبكي يا عدو الله إنه لا بأس على أبي والله : مخزبك ، قال : فعلام تبكين ؟ والله لقد اشتريته بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة لجميع أهل المصر ما بقي منهم أحد ساعة، وهذا أبوك باقياً حتى الآن، فقال عليّ للحسن رضي الله عنهما : إن بقيت رأيت فيه رأيي وإن هلكت من ضربتي هذه فاضربه ضربة، ولا تمثل به فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن المثلة ولو بالكلب العقور وذكر أن جندب بن عبد الله دخل على علي يسأل به فقال : يا أمير المؤمنين إن فقدناك ولا نفقدك فنباع الحسن ؟ قال: ما أمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر ، فلما قبض عليّ رضي الله عنه بعث الحسن رضي الله عنه إلى ابن ملجم فادخل عليه فقال له ابن ملجم هل

لك في خصلة، إني والله ما أعطيت الله عهدا إلا وفيت به، إني كنت أعطيت الله عهدا أن أقتل عليا ومعاوية أو أموت دونهما، فإن شئت خليت بيني وبينه ولك الله علي إن لم اقتل، أن اتيك حتى أضع يدي في يدك. فقال له الحسن رضى الله عنه: لا والله أو تعاین النار، فقدّمه فقتله ثم أخذته الناس فأدرجوه في بوازي ثم أحرقوه بالنار. وقد كان عليّ رضى الله عنه، قال: يا بني عبد المطلب لا ألفيكم تخوضون دماء المسلمين

تقولون: قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتل بي إلا قاتلي.

، وأما البرك بن عبد الله فقعد لمعاوية (رض) فخرج لصلاة الغداة فشدّ عليه بسيفه وأدبر معاوية هاربا فوقع السيف في إتيته، فقال: إن عندي خبرا أبشرك به فإن أخبرتك أنا فاعني ذلك عندك؟ قال: وما هو؟ قال: إن أخا لي قتل عليا في هذه الليلة، قال: فلعله لم يقدر عليه، قال: بلى إن عليا يخرج ليس معه أحد يحرسه فأمر به معاوية (رض) فقتل، فبعث إلى الساعدي وكان طبيبا فنظر إليه، فقال: إن ضربتك مسمومة، فاختر مني إحدى خصلتين إما أن أحمي حديدة فأضعها موضع السيف وإما أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فإن ضربتك مسمومة، فقال له معاوية: أما النار فلا صبر لي عليها، وأما انقطاع الولد، فإن في يزيد وعبد الله وولدهما ما تقر به عيني، فسقاه تلك الليلة الشربة فبرأ فلم يولد بعد له، فأمر معاوية رضى الله عنه بعد ذلك بالمقصورات وقيام الشرط على رأسه.

وقال علي للحسن والحسين: أي بني، أوصيكما بتقوى الله، وإقام الصلاة

لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، وحسن الوضوء فإنه لا يقبل صلاة إلا بطهور وأوصيكم بغفر الذنب، وكظم الغيظ وصلة الرحم، والحلم عن الجهل، والتفقه في الدين والتثبت في الامر، وتعاهد القرآن وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش: قال ثم نظر إلى محمّد بن الحنفية فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟

قال: نعم.

ص: 204

قال: فإني أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك،

وتزيين أمرهما ولا تقطع أمرا دونهما.

ثم قال لهما أوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما أن أباكما كان

يحبّه ، ثم أوصى فكانت وصيته : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه، أوصى أنه شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمّدا عبده ورسوله أرسله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (1) ، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين (2) ثم أوصيكما يا حسن ويا حسين وجميع أهلي وولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا (3) ، فإني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم الهلال يقول : إن صلاح ذات البين أعظم من عامة الصلاة والصيام، وانظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

والله الله في الايتام لا يضيعن بحضرتكم .

والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم.

ص: 205

1- اقتباس من قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (التوبة : 33) .

2- اقتباس من قوله تعالى: (قُلْ إِنْ صَدَّقْتُمْ وَإِنْ كَفَرْتُمْ وَمَا يُغْنِي عَنْكُمْ كُفْرُكُمْ أَنتُمْ أُولُو الْمَسَلِّمِينَ) (الأنعام: 163) .

3- اقتباس من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصَّدِّ بِحُتْمِ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران : 102 - 103) .

والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب عز وجل. والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم.

والله الله في القرآن فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

والله الله في بيت ربكم عز وجل لا- يخلون ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا. والله الله في أهل ذمة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم فلا يظلمن بين ظهرانيكم.

والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ما زال جبريل يوصيني بهم

حتى ظننت أنه سيورثهم والله الله في أصحاب نبيكم فإنه وصى بهم. والله الله في الضعيفين: نسانكم وما ملكت أيمانكم، فإن آخر ما تكلم به الله أن أن

قال أوصيكم بالضعيفين النساء وما ملكت أيمانكم.

الصلاة الصلاة، لا- تخافن في الله لومة لائم يكفكم من أراذكم وبغي عليكم وقولوا للناس حسنا كما أمركم الله (1)، ولا- تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليكم بالتواصل والتبادل وإياكم والتقاطع والتدابير والتفرق **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا**

(عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (2)، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام. ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض في شهر رمضان في سنة أربعين وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها

ص: 206

1- في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ) (البقرة: 83).

قميص، وكبر عليه الحسن تسع تكبيرات، وولى الحسن رضى الله عنه عمله ستة أشهر. وكان ابن ملجم قبل أن يضرب عليا قاعدا في بني بكر بن وائل إذا مر عليه بجنزة أبجر بن جابر العجلي أبي حجار وكان نصرانيا والنصارى حوله وأناس مع حجار بمنزلته فيهم يمشون في جانب، أمامهم شقيق بن ثور السلمي فلما رآهم قال ما هؤلاء؟ فأخبر، ثم أنشأ يقول:

لئن كان حجار بن أبجر مسلما*** لقد بوعدت منه جنزة أبجر

وإن كان حجار بن أبجر كافرا*** فما مثل هذا من كفور بمنكر

أترضون هذا إن قسا ومسلما*** جميعا لدي نعش فيأقبح منظر

وقال ابن أبي عياش المرادي

ولم أر مهرا ساقاة ذو سماحة*** كمهر قطام بينا غير معجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة*** وضرب علي بالحسام المصمم

ولا مهر أعلى من علي وإن غلا*** ولا قتل إلا دون قتل بن ملجم

وقال أبو الأسود الدؤلي

ألا أبلغ معاوية بن حرب*** ولا قرت عيون الشامتينا

أفي الشهر الحرام فجعثمونا*** بخير الناس طرا أجمعينا

قتلتهم خير من ركب المطايا*** وخيسها ومن ركب السقينا

ومن لبس النعال ومن حذاها*** ومن قرأ المثاني والمثينا

لقد علمت قریش حيث كانت*** بأنك خيرها حسبا ودينا

وأما عمرو بن أبي بكر فقعد لعمرو بن العاص رحمه الله في تلك الليلة التي ضرب فيها معاوية فلم يخرج وكان اشتكى بطنه، فأمر خارجة بن أبي حبيب -- وكان صاحب شرطته، وكان من بني عامر بن لؤي - فخرج يصلي بالناس فشدّ عليه وهو أنه عمرو بن العاص فضربه بالسيف فقتله، فأخذ وأدخل على عمرو فلما

يرى أنه

رأهم يسلمون عليه بالامرة، قال: من هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص، قال: فمن قتلت؟ قالوا خارجة، قال: أما والله يا فاسق ما صمدت غيرك، قال عمرو أردتني

والله أراد خارجة، فقدمه فقتله، فبلغ ذلك معاوية رضى الله عنه فكتب إليه :

وقتك وأسباب الامور كثيرة*** منية شيخ من لؤي بن غالب

فيا عمرو مهلا إنما أنت عمه*** وصاحبه دون الرجال الاقارب

نجوت وقد بل المرادي سيفه*** من أبي شيخ الابطاح طالب

ويضربني بالسيف آخر مثله*** فكانت عليه تلك ضربة لازب

وأنت تناغي كل يوم وليله*** بمصرك بيضا كالظباء الشوارب

وكان الذي ذهب بنعيه سفيان بن عبد شمس بن أبي وقاص الزهري، وقد كان الحسن بعث قيس بن سعد بن عبادة على تقدمته في اثني عشر ألفا، وخرج معاوية حتى نزل إيلياء في ذلك العام وخرج الحسين رضى الله عنه حتى نزل في القصور البيض في المدائن، وخرج معاوية حتى نزل مسكن وكان على المدائن عم المختار لابن أبي عبيد وكان يقال له : سعد بن مسعود، فقال له المختار وهو يومئذ غلام: هل لك في الغنى والشرف؟ قال: وما ذاك؟ قال: توثق الحسن وتستأمن به إلى معاوية، فقال له سعد عليك لعنة الله، أثب على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوثقه؟ بس الرجل أنت، فلما رأى الحسن رضى الله عنه تفرق الناس عنه بعث إليه معاوية يطلب الصلح، فبعث إليه معاوية عبد الله بن عامر وعبد الله بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس فقدموا على الحسن بالمدائن فأعطياه ما أراد وصالحاه، ثم قام الحسن رضى الله عنه في الناس وقال: يا أهل العراق إنه مما يسخي بنفسي عنكم ثلاث: قتلكم أبي وطعنكم إياي وانتهابكم متاعي، ودخل في طاعة معاوية رحمهما الله ودخل الكوفة فبايعه الناس. (1)

ص: 208

قال أبو الفرج الأصفهاني (ت / 356هـ-) في مقاتل الطالبين : حدثني أحمد بن عيسى، قال: حدثني الحسن بن نصر، قال: حدثنا زيد بن المعدل، عن يحيى بن شعيب، عن أبي مخنف، قال: حدثني عطية بن الحرث، عن عمر بن تميم وعمرو بن بكار أن عليا لما ضرب جمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أحد أعلم بجرحه

أثير بن بن عمرو بن هاني السكوني، وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات، وكان من الأربعة غلاما الذين كان خالد بن الوليد أصابهم في عين التمر فسباهم، وان أثيرا لما نظر إلى جرح أمير المؤمنين عليه السلام دعا برئة شاة حارة واستخرج عرقا منها، فأدخله في الجرح ثم استخرجه فإذا عليه بياض الدماغ، فقال له: يا أمير المؤمنين إعهد عهدك، فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك، فدعا على عند ذلك بصحيفة ودواة وكتب وصيته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هذا ما اوصى به امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام،

اوصى بأنه يشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون(1) ، صلوات الله وبركاته عليه ، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين (2) ، اوصيك يا حسن وجميع ولدي واهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا (3) ، فإني سمعت رسول الله يقول: إصلاح ذات البين افضل

ص: 209

- 1- اقتباس من قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (التوبة: 33)
- 2- اقتباس من قوله تعالى: (قُلْ إِنْ صَدَّقْتَنِي وَنُصِّحْتَنِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (الأنعام: 163).
- 3- اقتباس من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

عامّة الصلاة والصيام وان المييدة الحالقة للدين فساد ذات البين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. انظروا إلى ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم بجفوتكم.

والله الله في جيرانكم فإنها وصية رسول الله عليه السلام ما زال يوصينا بهم حتى ظننا

أنه سيورثهم. والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم.

والله الله في الصلاة فإنها عماد دينكم.

والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم، فانه إن ترك لم تناظروا، وإنه

إن خلا منكم لم تنظروا.

والله الله في صيام شهر رمضان فانه جنة من النار. والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وانفسكم. والله الله في زكاة أموالكم فإنها تطفى غضب ربكم. والله الله في امة نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم. والله الله في اصحاب نبيكم فان رسول الله عليه السلام له اوصى بهم.

والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم.

والله الله فيما ملكت ايمانكم فإنها كانت آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : أوصيكم بالضعيفين فيما ملكت ايمانكم . ثم قال الصلاة الصلاة. لا تخافوا في الله لومة لائم فانه يكفكم من بغى عليكم وأرادكم بسوء قولوا للناس حسنا كما

ص: 210

1- وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ إِذْ كُنْتُمْ فَاصَّةً بِحُثْمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُمْ وَكُفْرًا
عَلَىٰ سَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (آل عمران: 102 - 103)

أمركم الله (1). ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولي الأمر عنكم وتدعون فلا يستجاب لكم. عليكم بالتواضع والتبذل والتبار. وإياكم والتقاطع والتفرق والتدابير، (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (2) حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيه استودعكم الله خير مستودع وأقرأ عليكم سلام الله ورحمته (3)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381 هـ-) في من لا يحضره الفقيه قال (ت 381 هـ-) روى عن سليم بن قيس الهلالي، قال: شهدت وصية علي بن أبي طالب عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن وأشهد على وصيته الحسين ومحمد بن عبد الله وجميع ولده ورؤساء أهل بيته وشيعته عليهم السلام، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح، ثم قال عليه السلام: يا بني أمرني

الليل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أوصى إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلي رسول الله عليه السلام ودفع إلى كتبه وسلاحه، وأمرني أن أمرك إذا حضر الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين، قال: ثم أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول

الله صلى الله عليه وسلم أن تدفعه إلى ابنك علي بن الحسين، ثم أقبل علي ابنه علي بن الحسين عليهما السلام فقال: وأمرك رسول الله عليه السلام أن تدفع وصيتك إلى ابنك محمد بن علي، فأقرأه من رسول الله عليه السلام مني السلام.

ثم أقبل على ابنه الحسن عليه السلام فقال: يا بني أنت ولي الأمر وولي الدم فإن عفوت

فلك وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم ثم قال: اكتب

، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أوصى أن--هـ

ص: 211

1- في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ) (البقرة: 83).

2- المائدة: 2.

3- مقاتل الطالبين؛ لأبي الفرج الأصفهاني: 23 - 25.

يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين ولو كره المشركون صلى الله عليه وآله وسلم (1)، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين (2)، ثم إني أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله ربكم ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمونَ واعتصموا بحبلِ الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألفَ بينَ قلوبكم (3)، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وإن البغضة حائلة الدين وفساد ذات البين ولا قوة إلا بالله . انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب

والله الله في الايتام فلا تعرّ أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله له الجنة كما أوجب لا كل مال اليتيم النار .

والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم.

والله الله في جيرانكم فإن الله ورسوله أوصيا بهم.

والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا فإن

ص: 212

- 1- اقتباس من قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (التوبة: 33) .
- 2- اقتباس من قوله تعالى: (قُلْ إِنْ صَدَّ لَاتِي وَنَسَى حَيِّي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (الأنعام: 163).
- 3- اقتباس من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصَدَّ بِحُثْمِ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران: 102 - 103) .

أدنى ما يرجع به من أمه أن يغفر له ما سلف من ذنبه .

وإنها عمود دينكم.

والله الله في الصلاة فإنها خير " والله الله في الزكاة فإنها تطفى غضب ربكم.

والله الله في صيام شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار.

والله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معيشتكم .

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، فإنما يجاهد في سبيل الله

:رجلان إمام هدى، ومطيع له مقتد بهداه.

والله الله في ذرية نبيكم فلا تظلمن بين أظهركم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم . والله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثا ولم
يؤوا محدثا، فإن

رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث.

والله الله في النساء وما ملكت ايمانكم لا تخافن في الله لومة لائم، يكفيكم الله

من أرادكم وبغى عليكم ، وقولوا للناس حسنا كما امركم الله عز وجل (1). لا- تتركن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله الامر
شراكم ثم تدعون

فلا يستجاب لكم.

عليكم يا بني بالتواصل والتبادل والتبار، وإياكم والتقاطع والتدابير والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا
الله إن الله شديد العقاب (2) حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم وأستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام . ثم لم يزل يقول : لا إله
إلا الله حتى قبض صلوات الله عليه وسلامه في أول ليلة

ص: 213

1- في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ) (البقرة: 83) .

2- المائدة: 2 .

من العشر الأواخر ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة لأربعين سنة مضت من الهجرة. (1)

وبالاسناد عن الهاروني (ت / 424هـ) في تيسير المطالب ، قال اخبرنا ابو (424هـ) عبدالله احمد بن محمد البغدادي ، قال اخبرنا ابو الفرج علي بن الحسن القرشي المعروف بابن الأصبهاني، قال حدثنا أحمد بن عيسى، قال حدثني الحسين بن

نصر، قال حدثني عطية بن الحرث عن عمر ابن تميم وعمرو بن بكاران علياً لما ضرب جمع له اطباء أهل الكوفة فلم يكن فيهم أعلم بجرحه من أثير بن عمرو هاني السكوني وكان متطبباً صاحب كرسي يعالج الجراحات وكان من الأربعين غلاماً الذي كان خالد بن الوليد أصابهم في بيعة عين التمر فسباهم وان أثيراً لما نظر جرح أمير المؤمنين عليه السلام دعا بربة شاة حارة فاستخرج منه عرقاً منها فأدخله الجرح ثم استخرجه فإذا فيه بياض الدماغ ، فقال له : يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته الى ام رأسك، وروي عن عمرو بن ذي مر ، قال: قلت له يا أمير المؤمنين انه ، خدش وليس بشي ، فقال عليه السلام: اني مفارقكم ،

اني مفارقكم ، ودعا بصحيفة ودواة وكتب وصيته :

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ هذا ما اوصى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام اوصى أنه يشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (2) ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا اول المسلمين (3) ،

ص: 214

1- من لا يحضره الفقيه ؛ للشيخ الصدوق 4: 189 - 190.

2- اقتباس من قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (التوبة : 33).

3- اقتباس من قوله تعالى : (قُلْ إِنَّ صَّلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (الأنعام: 163).

ثم اني اوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا (1) فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وان المبيدة الحالقة للدين فساد ذات البين، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، انظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

والله الله في الايتام لا تغيروا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم.

والله الله في جيرانكم فإنها وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زال يوصي بهم حتى ظننا

انه سيورثهم. والله الله في القرآن لا يسبقنكم إلى العمل به غيركم

والله الله في الصلوات فإنها عماد دينكم.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم .

والله الله في صيام شهر رمضان فإنه جنة من النار. والله الله في زكاة أموالكم فإنها تطفئ غضب ربكم.

والله الله في امة نبيكم فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بهم والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم.

والله الله فيما ملكت ايمانكم ثم قال: الصلوات الصلوات ثم قال: لا تخافوا في الله لومة لائم، فإنه يكفيكم من بغى عليكم وأرادكم بسوء، قولوا للناس حسناً كما أمركم الله (2)، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن

ص: 215

1- اقتباس من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصَدَّبَ بِحُكْمِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران : 102 - 103)

2- في قوله تعالى : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ -

المنكر فيلي الأمر غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم عليكم بالتواضع والتبازل وإياكم والتقاطع والتفرق والتدابير (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ

، وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (2)، حفظكم الله من أهل بيت واستودعكم الله خير مستودع، وأقرأ عليكم سلام الله ورحمته (3) وبلاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / 568هـ-) في «المناقب»، قال: أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسين علي بن أحمد العاصمي، أخبرنا القاضي الإمام شيخ القضاة اسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنا والذي شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا ابراهيم بن اسماعيل القاري، حدثني عمر بن سعيد الدارمي، حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد، أخبرني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن اسلم ان ابا سنان الدولي حدثه أنه عاد عليا عليه السلام في شكوى اشتكاها، قال: فقلت له: لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه؟ فقال: ولكني والله ما تخوفت على نفسي منه لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدق يقول: انك ستضرب ضربة هاهنا وضربة هاهنا - وأشار إلى صدغيه - فيسيل دمها حتى

تخضب لحيتك ويكون صاحبها اشقاها كما كان عاقر الناقة اشقى ثمود». (4) قال: وبهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارث الاصفهاني الفقيه، أخبرنا محمد بن حيان - وهو أبو الشيخ الاصبهاني - حدثني أبو الحسين محمد بن محمد الجرجاني، عن موسى بن عبد الرحمان.

ص: 216

1- وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (البقرة: 83).

2- المائة: 2 .

3- تيسير المطالب 79 - 80، ط / 1395هـ-.

4- المناقب؛ للمرفق الخوارزمي: 380

الكندي، حدثنا أحمد بن الحسين - وفيما اجاز لنا شيخنا أبو عبد الله الحافظ - حدثني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطة الاصفهاني، حدثنا أبو جعفر محمد بن العباس بن ايوب الاجرم وأبو حامد أحمد بن جعفر بن سعيد الاشعري، قالوا: حدثنا أبو عيسى محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن مسروق، حدثنا عثمان بن

عبد الرحمان الحراني، حدثنا اسماعيل بن راشد: قال كان من حديث ابن ملجم وأصحابه لعنهم الله: أن عبد الرحمان بن ملجم لعنه الله والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي، اجتمعوا بمكة فذكروا أمر الناس وعابوا على ولائهم، ثم ذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم، وقالوا ما نصنع بالحياة بعده وقالوا اخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا بانفسنا انفسهم فأتينا أمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فارحنا منهم البلاد وثأرنا بهم اخواننا؟ فقال ابن ملجم - وكان من أهل مصر - انا اكفيكم علي بن أبي طالب، وقال البرك بن عبد الله: انا اكفيكم معاوية بن أبي سفيان، وقال عمرو بن بكر التميمي انا اكفيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص الرجل منهم عن صاحبه الذي وجّه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا اسيا فهم فسموها واتعدوا لتسع عشرة من شهر رمضان، يشب كل واحد منهم إلى صاحبه الذي توجّه إليه، فأقبل كل رجل إلى المصر الذي كان فيه صاحبه الذي طلب، فاما ابن ملجم المرادي لعنه الله فخرج فلقى أصحابه بالكوفة وكاتمهم أمره كراهة أن يظهروا شيئاً من أمره، فرأى ذات يوم أصحابا له من تيم الرباب وكان ل يقتل منهم يوم النهروان عددا، فذكروا قتلاهم ولقى من يومه ذلك امرأة من الرباب يقال لها قطام، وقد كان علي قتل اباهما واخاها وكانت فائقة الجمال فلما رآها التبست بعقله ونسي حاجته التي جاء لها، فخطبها، فقالت: لا اتزوجك حتى تشفي قلبي، قال: وما تشائين؟ قالت ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بن

أبي طالب ، فقال : هو مهرك ، فأما قتل علي فلا اراك تدركينه ، قالت : تريدني ؟ قال : بلى ، قالت فالتمس ، غرته ، فان اصبته انتفعت بنفسك ونفسي وتحفد العيش معي ، وان هلكت فما عند الله خير وابقى من الدنيا وزبرج اهلها فقال: والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي بن أبي طالب، قالت: فإذا اردت ذلك فاني اطلب لك من يشدّ ظهرك ويساعدك على أمرك، فبعثت إلى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له وردان فكلمته في ذلك فأجابها ، وجاء ابن ملجم رجلا من اشجع يقال له: شبيب بن بحرة ، فقال له : هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال : وما ذاك ، قال : قتل علي بن أبي طالب ، قال : ثكلتك امك ، لقد جئت شيئا اذا ، كيف تقدر على ذلك ؟ قال : اكمن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة، شددنا عليه فقتلناه فان نجونا شفيينا انفسنا وادركنا ثارنا وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا قال له : ويحك لو كان غير علي كان اهون عليّ، قد عرفت بلاءه في الاسلام وسابقته مع النبي وما اجدني أنشرح لقتله، قال: أما تعلم أنه قتل أهل النهروان العباد المصلين ؟ قال بلى قال فاقتله بمن قتل من اخواننا، فاجابه، فجاؤا حتى دخلوا على قطام وهي في المسجد الاعظم معتكفة فيه، فقالوا لها لقد اجتمع رأينا على قتل علي قالت: فإذا اردتم ذلك فأتوني ثم عادوا ليلة الجمعة التي قتل علي في صبيحتها سنة أربعين فقال : هذه الليلة التي وعدت فيها صاحبي ان يقتل كل واحد منا صاحبه فدعت لهم بالحريرة فعصبتهم واخذوا اسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي عليه السلام، فلما خرج شدّ عليه شبيب لعنه الله بالسيف فضربه بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب أو بالطاق، وضربه ابن ملجم لعنه الله فأقرنه بالسيف، وهرب ، وردان حتى دخل منزله، فدخل عليه رجل من بني أمية وهو ينزع الحريرة من صدره، فقال: ما هذه الحريرة والسيف؟ فاخبره بما كان فانصرف فجاء بسيفه فعلى به وردان حتى قتله وخرج شبيب نحو أبواب كندة

في الغلس، فصاح الناس فلقية رجل من حضرموت يقال له: عويص، وفي يد شبيب السيف فاخذه وجثم عليه الحضرمي، فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشى على نفسه فتركه فنجبا بسيفه ونجا شبيب في غمار الناس، فشدوا على ابن ملجم لعنه الله فاخذوه إلا أن رجلا من همدان يكنى أبا إذا أخذه فضرب رجله فصرعه . وتأخر عليّ فدفع في ظهر جعدة بن هبيرة المخزومي فصلى بالناس الغداة ثم قال عليّ عليه السلام: عليّ بالرجل، فادخل عليه فقال: أي عدو الله ، ألم أحسن اليك ؟

قال :بلى قال : فما حملك على هذا ؟ قال ان سيفي هذا شحذته اربعين صباحا فسألت الله ان يقتل به شر خلقه، فقال علي عليه السلام: فلا اراك إلا مقتولاً به ولا أراك إلا

من شر خلق الله .

فذكروا : أن محمّد بن حنفية ، قال : والله اني لأصلى تلك الليلة التي ضرب فيها

اعليّ بن أبي طالب في المسجد في رجال كثير من المصر، يصلّون قريبا من السدة ما هم إلا قياما وركوعا وسجودا فلا يسأمون من أول الليل إلى آخره إذ خرج علي الصلاة الغداة فجعل ينادي: أيها الناس، الصلاة، الصلاة، فما ادري اخرج من السدة فتكلم إذ نظرت إلى بريق السيوف وسمعت الحكم الله لا لك يا علي ولا لأصحابك، فرأيت سيفا ثم رأيت ثانياً، وسمعت عليا عليه السلام يقول : لا يفوتنكم الرجل، وشد عليه الناس من كل جانب، فلم ابرح حتى أخذ ابن ملجم قبحة الله وأدخل على علي عليه السلام، فدخلت فيمن دخل، فسمعت عليا عليه السلام يقول : النفس بالنفس ، فان هلكت فأقتلوه كما قتلني، وان بقيت رأيت فيه رأبي وذكروا أن الناس دخلوا على الحسن بن علي فزعين لما حدث من أمر علي عليه السلام

فبينما هم عنده وابن ملجم مكتوف بين يديه إذ ثارت ام كلثوم بنت علي عليه السلام فقالت: أي عدو الله انه لا بأس على أبي، والله يخزيك ، فقال ابن ملجم : على ما تبكين ؟ لقد اشتريت سيفي بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة لجميع

ص: 219

أهل الأرض ما بقي أحد .

وذكروا ان جندب بن عبد الله دخل على علي عليه السلام يسليه فقال : يا أمير المؤمنين ان فقدناك - فلا نفقدك - فنبايع الحسن ؟ قال : لا آمركم ولا انها كم انتم ابصر ، قال : ، فرد دعا حسنا وحسينا فقال: أوصيكمما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شي زوي عنكما، وقولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضائع واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً، اعمالا بما في الكتاب فلا تأخذكما في الله لومة لائم.

ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك ؟ قال : نعم ، قال : فاني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك ، لعظيم حقهما عليك ولا تؤثر أمراً دونهما.

ثم قال: اوصيكمما ، به فانه شقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتما ان أباكما كان يحبه، وقال للحسن يا بني أوصيك بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها، فانه لا صلاة إلا بطهور ولا تقبل الصلاة ممن منع الزكاة، وأوصيك يعفو الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتثبت في الامر والتعاهد في القرآن وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش

فلما حضرته الوفاة أوصى فكانت وصيته بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ. هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أوصى انه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون(1)، ثم ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين

ص: 220

1- اقتباس من قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (التوبة : 33)

لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين(1)، ثم أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن يبلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا(2) فاني سمعت أبا القاسم عليه السلام يقول : ان صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام. انظروا إلى ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

الله الله في الايتام فلا تغيروا افواههم ولا يضيعن بحضرتكم.

الله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصى بهم حتى ظننا أنه سيورثهم .

الله الله في القرآن فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم.

الله الله في الصلاة فانها عماد دينكم.

الله الله في بيت ربكم فلا يخلون ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا . الله الله في شهر رمضان فان صيامه جنة من النار .

الله الله في الجهاد في سبيل الله باموالكم وانفسكم. الله الله في الزكاة فانها تطفى غضب الرب . الله الله في ذمة أهل بيت نبيكم فلا يظلموا بين ظهرانيكم. الله الله في أصحاب نبيكم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بهم.

الله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معاشكم . الله الله فيما ملكت ايمانكم فان آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال : أوصيكم

ص: 221

1- اقتباس من قوله تعالى: (قُلْ إِنْ صَدَّقْتَنِي وَنَسَيْتَ كَيْ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيَذِكُكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسَدِّ لِمِينَ) (الأنعام: 163) .

2- اقتباس من قوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصَدَّ بِحُتْمِ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران : 102 - 103) .

بالضعيفين نساؤكم وما ملكت إيمانكم الصلاة، لا تخافن في الله لومة لائم يكفيكم من ارادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسنا كما أمركم الله (1). ولا- تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيتولى الأمر شراركم ثم تدعوا فلا يستجاب لكم . عليكم بالتواصل والتبادل وإياكم والتدابير والتقاطع والتفرق

(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ) (2).

حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم استودعكم الله وأقرأ عليكم

السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض في شهر رمضان سنة اربعين وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وكبر عليه الحسن تسع تكبيرات، وولي الحسن عمله ستة اشهر، وقد كان علي انهى الحسن عن المثلة فقال : يا بني عبد المطلب لا- ألقيتكم تخوضون في دماء المسلمين تقولون : قتل أمير المؤمنين عليه السلام، الا لا يقتل بي إلا قاتلي ، انظر يا حسن، ان أنا مت من ضربتي هذه، قاضر به ضربة، ولا تمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله عليه السلام يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور، فلما قبض عليّ عليه السلام بعث الحسن عليه السلام إلى ابن ملجم لعنه الله ، فقال للحسن : هل لك في خصلة ، اني والله ما اعطيت عهدا إلا وفيت به اني اعطيت الله عهداً أن اقتل علياً ومعاوية أو اموت ، دونهما، فان شئت خليت بيني وبينه ولك الله عليّ ان اقتله وان قتله ثم بقيت

ص: 222

1- في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ) (البقرة : 83).

2- المائدة : 2 .

لآتينك حتى اضع يدي في يدك، فقال: لا والله حتى تعالين النار، ثم قدّمه فقتله، ثم أخذه الناس فأدرجوه في بوارى ثم احرقوه بالنار» (1)

ص: 223

1- المناقب ؛ للموفق الخوارزمي : 380 - 385

قال العرشي في التخريج ما نصّه: رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين

(267) والثقفي في كتاب الغارات [ابن ابي الحديد ج ص 104] . (انتهى) (1)

قال الجلالي وردت مقاطع من النصّ فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم

المنقري (ت / 212هـ-) في وقعة صفين»، قال: فحدثني فضيل بن خديج، عن رجل من النخع، قال: رأيت إبراهيم ابن الأشرّ دخل على مصعب بن الزبير فسأله عن الحال كيف كانت؟ فقال: كنت عند علي حين بعث إلى الأشرّ أن يأتيه، وقد كان الأشرّ أشرف على معسكر معاوية ليدخله، فأرسل إليه علي يزيد بن هانئ: أن اتني . فأتاه فبلغه، فقال الأشرّ: انته فقل له: ليس هذه بالساعة التي ينبغي لك

أن تزييني فيها عن موقفي. إني قد رجوت الله أن يفتح لي فلا تعجلني، فرجع يزيد بن هانئ إلى علي فأخبره، فما هو إلا أن انتهى إلينا حتى ارتفع الرهج وعلت الأصوات من قبل الأشرّ وظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق ودلائل الخذلان والإدبار على أهل الشام، فقال له القوم والله ما نراك إلا أمرته بقتال القوم . قال: رأيتموني ساررت رسولي إليه؟ أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية

ص: 224

وأنتم تسمعون؟. قالوا: فابعث إليه فليأتك، وإلا فوالله اعتزلناك. قال: ويحك يا يزيد، قل له أقبل إلي، فإن الفتنة قد وقعت. فأتاه فأخبره فقال له الأشر الرفع هذه المصاحف؟ قال: نعم. قال: أما والله لقد ظننت أنها حين رفعت ستوقع اختلافا وفرقة إنها من مشورة ابن النابغة - يعني عمرو بن العاص - قال: ثم قال ليزيد: ويحك ألا ترى إلى ما يلقون، ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا، أينبغي أن ندع هذا وننصرف عنه؟! فقال له يزيد أتحب أنك ظفرت هاهنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه ويسلم إلى عدوه؟! قال: سبحان الله، لا والله ما أحب ذلك. قال: فإنهم قالوا لترسلن إلى الأشر فليأتينك أو لنقتلنك بأسيفنا كما قتلنا عثمان، أو لتسلمنك إلى عدوك. قال: فأقبل الأشر حتى انتهى إليهم، فصاح فقال: يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم فظنوا أنكم لهم قاهرون ورفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها؟! وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها وسنة من أنزلت عليه فلا تجيبوهم أمهلوني فواقا، فإني قد أحسست بالفتح. قالوا: لا. قال: فأمهلوني عدوة الفرس، فإني قد طمعت في النصر. قالوا إذن ندخل معك في خطيئتك. قال: فحدثوني عنكم - وقد قتل أمثالكم وبقي أراذلكم - متى كنتم محقين، أحين كنتم تقتلون أهل الشام فأنتم الآن حين أمسكتكم عن القتال مبطلون، أم أنتم الآن في إمساكم عن القتال محقون؟ فقتلاكم إذن الذين - لا تنكرون فضلهم وكانوا خيرا منكم - في النار. قالوا: دعنا منك يا أشر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله. إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا. قال: خدعتم والله فانخدعتم، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتكم يا أصحاب الجباه السود، كنا نظن أن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوق إلى لقاء الله، فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت ألا فقبحا يا أشباه النبيب الجلالة، ما أتم برائين بعدها عزا أبدا، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم، وضربوا بسياطهم وجهه، دابته وضرب

بسوطه وجوه دوابهم، فصاح بهم عليّ فكفوا . وقال الأشر : يا أمير المؤمنين، احمل الصف على الصف يصرع القوم فتصايحوا إن عليا أمير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضى بحكم القرآن ولم يسعه إلا ذلك. قال الأشر : إن كان أمير المؤمنين قد قبل ورضى بحكم القرآن، فقد رضيت بما رضي أمير المؤمنين. فأقبل الناس يقولون : قد رضي أمير المؤمنين قد قبل أمير المؤمنين. وهو ساكت لا يبص بكلمة، مطرق إلى الأرض. وقال أبو محمد نافع بن الأسود التميمي

ألا أبلغا عني عليا تحية***فقد قبل الصماء لما استقلت

بنى قبة الإسلام بعد انهدامها***وقامت عليه قصرة فاستقر

ت كأن نبيا جاءنا حين هدمها***بما سن فيها بعد ما قد أبرت

قال: ولما صدر عليّ من صفين أنشأ يقول:

وكم قد تركنا في دمشق وأرضها***من أشمط موتور وشمطاء ثاكل

وغانية صاد الرماح حليلها***فأضحت تعد اليوم إحدى الأرامل

تبكي على بعل لها راح غاديا***فليس إلى يوم الحساب بقافل

وإنا أناس ما تصيب رماحنا***إذا ما طعنا القوم غير المقاتل

قال :وقال الناس قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما. وبعث معاوية

أبا الأعور السلمي على بردون أبيض ، فسار بين الصفين : صف أهل العراق وصف أهل الشام، والمصحف على رأسه وهو يقول: كتاب الله بيننا وبينكم . فأرسل معاوية إلى علي: إن الأمر قد طال بيننا وبينك، وكل واحد منا يرى أنه على الحق فيما يطلب من صاحبه ، ولن يعطي واحد منا الطاعة للآخر، وقد قتل فيما بيننا بشر كثير، وأنا أتخوف أن يكون ما بقي أشد مما مضى، وإنا سوف نسأل الموطن، ولا يحاسب به غيري وغيرك، فهل لك في أمر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة، وصلاح للأمة، وحقن للدماء، وألفة للدين، وذهاب للضغائن والفتن: أن

عن

ذلك

ص: 226

يحكم بيننا وبينك حكمان رضيان، أحدهما من أصحابي والآخر من أصحابك ،

فيحكمان بما في كتاب الله بيننا، فإنه خير لي ولك، وأقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت له وارض بحكم القرآن إن كنت من أهله . أهله . والسلام

فكتب إليه علي بن أبي طالب من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. أما بعد، فإن أفضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما يحسن به فعله، ويستوجب فضله، ويسلم من عيبه. وإن البغي والزور يزريان بالمرء في دينه و دنياه ويبديان من خلله عند من يغنيه ما استرعاه الله ما لا يغني عنه تدبيره. فاحذر الدنيا فإنه لا فرح في شيء وصلت إليه منها . ولقد علمت أنك غير مدرك ما قضى فواته . وقد رام قوم أمراً بغير الحق فتأولوا على الله تعالى، فأكذبهم ومتعمهم قليلاً ثم اضطروهم إلى عذاب غليظ . فاحذر يوماً يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله، ويندم فيه من أمكن الشيطان من قياده ولم يحاده فغرتة الدنيا واطمأن إليها. ثم إنك قد دعوتني إلى حكم القرآن، ولقد علمت أنك لست من أهل القرآن، ولست

حكمه تريد . والله المستعان . وقد أجبنا القرآن إلى حكمه، ولسنا إياك أجبنا. ومن

لم يرض بحكم فقد ضل ضلالاً بعيداً . (1)

ص: 227

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: اما بعد فان الدنيا مشغلة... الى آخره، عن نصر بن مزاحم : ان هذا الكتاب كتبه كتبه الي

عمرو بن العاص، وفيه زيادة واختلاف يسير (1)

روين قال العرشي في التخريج ما نصّه : رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصنفين

(60) و (269) والدينوري في الاخبار الطوال (174) انتهى (2)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / 212 هـ-) في حديث عمر بن سعد، قال: في وقعة صفين» في حديث عر بن سعد ، قال : وكتب إلى عمرو بن العاص : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص . أما بعد، فإن الدنيا مشغلة عن غيرها، وصاحبها مقهور فيها، لم يصب منها شيئاً قط إلا فتحت له حرصاً ، وأدخلت عليه مؤونة تزيده رغبة فيها، ولن يستغنى صاحبها بما نال عما لم يبلغه ، ومن وراء ذلك فراق ما جمع ، والسعيد من وعظ بغيره. فلا تحبط أجرک

ص: 228

1- مدارك نهج البلاغة : 102 .

2- راجع : واستناد نهج البلاغة.

أبا عبد الله ، ولا تجارين معاوية في باطله فإن معاوية غمص الناس وسفه

[الحق والسلام\(1\)](#)

ص: 229

1- وقعة صفين ؛ النصر بن مزاحم المنقري : 110 .

قال العرشي في التخريج ما نصّه: «الكتاب الخمسون، اما بعد فان حقا على الوالي ان لا يغيره على رعيته فضل اله ... الى آخره. [ج 2 ص 88] رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين». انتهى . (1)

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / 212 هـ) في وقعة صفيين» في حديث عمر بن سعد ، قال : وكتب إلى أمراء الجنود: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله علي أمير المؤمنين. أما، بعد ، فإن حق الوالي ألا يغيره على رعيته أمر ناله ولا- أمر خص به، وأن يزيد ما قسم الله له دنوا من عباده وعظفا عليهم. ألا وإن لكم عندي ألا أحتجز دونكم سرا إلا في حرب، ولا أطوي عنكم أمرا إلا في حكم، ولا أؤخر حقا لكم عن محله

ولا أركم شيئا، وأن تكونوا عندي في الحق سواء. فإذا فعلت ذلك وجبت عليكم النصيحة والطاعة. فلا تنكصوا عن دعوتي، ولا تفرطوا في صلاح دينكم من دنياكم، وأن تفذوا لما هو الله طاعة، ولمعيشتكم صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق ولا يأخذكم في الله لومة لائم. فإن أبيتم أن تستقيموا لي

ص: 230

على ذلك لم يكن أحد أهون على ممن فعل ذلك منكم ، ثم أعاقبه عقوبة لا يجد عندي فيها هوادة فخذوا هذا من أمرائكم، وأعطوهم من أنفسكم، يصلح الله أمركم . والسلام» (1)

ونقل أبو جعفر الإسكافي (ت / 220 هـ-) في المعيار والموازنة تحت عنوان: ذكر قبسات من حججه البالغة وكتبه المنيرة وسيرته الميمونة ورأيه الصائب وتدييره الباهر ، قال : ذكروا أن رجلا قام إليه يقال له : أبو بردة - وكان ممن تخلف عنه يوم الجمل - فقال : يا أمير المؤمنين أرأيت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير ؟ بم قتلوا ؟

قال: بمن قتلوا من شيعي وعمالي، وقتلهم أبا ربيعة العبدي رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين قالوا: لا ننتكث كما نكشتم، ولا نغدر كما غدرتم. فقتلوهم، فسألتهم أن يدفعوا إلي قتلة إخواني منهم ، أقتلهم بهم ، ثم كتاب الله بيني وبينهم حكم ، فأبوا وقاتلوني وفي أعناقهم بيعتي، ودماء قريب من ألف إنسان من المسلمين من شيعتي، فقاتلتهم بهم، أو في شك أنت من ذلك ؟ فقال : قد كنت في شك، فأما الآن فقد عرفت واستبان لي خطأ القوم، وأنت

المهتدي المصيب. فشهد معه وقعة صفين.

وذكروا أنه كتب إلى معاوية بن أبي سفيان: من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى معاوية، أما بعد، فإن الله أنزل علينا كتابه فلم يدعنا في شبهة، ولا عذر لمن ركب ذنبا بجهالة والتوبة مبسوطة ، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (2) ، وأنت أول

ص: 231

1- وقعة صفين ؛ النصر بن مزاحم المنقري : 107

2- اقتباس من قوله تعالى: (قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (الأنعام: 164) ، وقوله : (مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا

من شرع الخلاف متماديا في غرة الامل ، مختلف العلانية والسريرة رغبة في العاجل، وتكذيبا بعد في الأجل، وكأنك قد تذكرت ما مضى منك ، فهم تجد إلى الرجوع سبيلا.

وكتب أيضا إلى عمرو بن العاص : من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى عمرو بن العاصي، أما بعد فإن الذي أعجبك مما تلويت من الدنيا، ووثقت به منها منفلت منك، فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة، ولو اعتبرت بما مضى حذرت ما بقي وانتفعت منها بما وعظت به ولكن أتبعته هواك وآثرته، ولولا ذلك لم تؤثر على ما دعوناك إليه لأننا أعظم الرجاء وأولى

بالحجة، والسلام. ثم كتب عليه السلام إلى أمراء الجنود وأمراء الخراج: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالحي . اما بعد، فإنه حق على الوالي أن لا يغيره عن رعيته فضل ناله، ولا فضل مرتبة خص بها وأن يزيده ما قسم الله له دنوا من عباده وعظفا عليهم، ألا وإن لكم عندي أن لا أحتجز دونكم سرا إلا سرا في حرب، ولا أطوي دونكم أمرا إلا في حكم، ولا أؤخر النعمة بكم عن محله وأن تكونوا عندي في الحق سواء، فإذا فعلت ذلك وجبت الله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة، وأن لا تتكصوا عن دعوة، ولا تفرطوا في صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق، فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك، لم يكن أحد أهون علي

محمد

ص: 232

1- كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (الاسراء: 15) ، وقوله : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِمْلَيْهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (فاطر: 18) ، وقوله : (إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (الزمر: 7) ، وقوله : (أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) (النجم: 38) .

ممن فعل ذلك منكم ، ثم أعظم فيه عقوبته، ولا يجدي عندي فيها رخصة ، فخذوا هذا من أمرائكم وأعطوا من أنفسكم هذا يصلح الله لكم أمركم ، والسلام(1)

ص: 233

1- المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي : 102 - 104

قال العرشي في التخريج ما نصّه: (رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين)

(58). (انتهى) (1)

قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم

المنقري (ت / 212هـ-) في وقعة صفين» في حديث عمر بن سعد، قال: وكتب إلى أمراء الخراج بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أمراء الخراج أما بعد فإنه من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ولم يحرزها. ومن اتبع هواه وانقاد له على ما يعرف نفع عاقبته عما قليل ليصبحن من النادمين ألا وأن أسعد الناس في الدنيا من عدل عما يعرف ضره، وإن أشقاهم من اتبع هواه فاعتبروا واعلموا أن لكم ما قدمتم من خير، وما سوى ذلك وددتم لو أن بينكم وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف ورحيم بالعباد (2).

وإن عليكم ما فرطتم فيه، وإن الذي طلبتم ليسير، وإن ثوابه لكبير. ولو لم يكن فيما نهى عنه من الظلم والعدوان عقاب يخاف، كان في ثوابه مالا عذر لأحد بترك

ص: 234

1- راجع: استناد نهج البلاغة.

2- اقتباس من قوله تعالى: (وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) (آل عمران: 30).

طلبته، فارحموا ترحموا، ولا- تعذبوا خلق الله، ولا تكلفوهم فوق طاقتهم، وأنصفوا الناس من أنفسكم، واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية . لا- تتخذن حجابا، ولا تحجن أحدا عن حاجته حتى ينهيها إليكم . ولا تأخذوا أحدا بأحد إلا كفيلا عمّن كفل عنه، واصبروا أنفسكم على ما فيه الاغتباط، وإياكم وتأخير العمل ودفء الخير، فإن في ذلك الندم والسلام(1) .

وروى أبو جعفر الإسكافي (ت / 220 هـ-) في المعيار والموازنة: كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أصحاب الخراج قال وذكروا أيضا أن أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب عليه السلام كتب إلى أصحاب الخراج من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج، سلام عليكم . أما بعد فإنه من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحررها ومن اتبع هواه وانقاد له وآثر ذلك على ما يعرف أهلك نفسه وعمّا قليل ليصبحن نادمين ألا وإن أسعد الناس في الدنيا من عدل عمّا يعرف ضره، وإن

أشقاهم من اتبع هواه. فاعتبروا واعلموا أن لكم ما قدمتم من خير وما كان مما سوى ذلك، وددتم لو أن بينكم وبينه أمدا بعيدا (وَيُحَدِّثُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) (2) . واعلموا أن عليكم وبال ما فرطتم فيه، وأن الذي كلفتم ليسير، وأن ثوابه لكبير . ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف، كان ثوابه ما لا عذر لاحد بترك طلبه، فارحموا ترحموا، ولا تعذبوا خلق الله ولا

تكلفوهم فوق طاقتهم وأنصفوا الناس من أنفسكم، واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية . ولا تتخذوا حجابا، ولا تحبسوا أحدا عن حاجته، ولا تأخذوا أحدا بأحد إلا كفيلا عمّن كفل عنه واصبروا أنفسكم على ما فيه اغتباطكم وإياكم وتأخير العمل بالتواني والعلل، ودفء الخير بالكسل، فإن في ذلك حرمان الابد.

ص: 235

1- وقعة صفين؛ النصر بن مزاحم المنقري : 108

2- آل عمران: 30

وخذوا على أيدي سفهائكم، واحترسوا أن تعملوا أعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد علينا وعليكم دعاؤنا، ولذلك قال الله : (قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) (1) وإن الله إذا مقت قوما أهلكهم، فلا تدخروا أنفسكم خيرا، ولا الجند حسن سيرة، ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة، وأبلوا قوتكم في سبيله ما استوجب عليكم فإن الله قد اصطنع عندنا وعندكم فيحب أن نشكره جهدنا وأن ننصره ما بلغت، قوتنا، ولا قوة إلا بالله (2)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975 هـ-) في كنز العمال عن عبد الملك بن عمير ، قال أخبرني رجل من ثقيف قال : استعملني علي بن أبي طالب على برج سابور فقال: «لا تضربن رجلا سوطا في جباية درهم، ولا تبعن لهم رزقا ولا كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعلمون عليها، ولا- تقم رجلا- قائما في طلب درهم. قلت: يا أمير المؤمنين إذن أرجع اليك كما ذهبت من عندك، قال: وإن رجعت كما ذهبت، ويحك إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو يعني الفضل (ص) (3)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 985 هـ-) في كنز العمال عن رجل من ثقيف ، قال : استعملني علي بن أبي طالب على عكبرا فقال لي وأهل الأرض عندي أن أهل السواد قوم خدع ، فلا يخدعنك فاستوف ما عليهم ، ثم قال لي : رح إلي فلما رجعت إليه ، قال لي : إنما قلت لك الذي قلت لك الذي قلت لأسمعهم، لا تضربن رجلا منهم سوطا في طلب درهم ولا تقمه قائما ولا تأخذن شاة

منهم ولا بقرة، إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو؟ أتدري ما العفو؟ الطاعة». (ابن زنجويه

في الأموال) (4)

ص: 236

1- الفرقان : 77

2- المعيار والموازنة ؛ لأبي جعفر الإسكافي : 122 - 123 .

3- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 4 : 508 ، ح 11488 .

4- كنز العمال للمتقي الهندي 5: 773 ، ح 14349 9 .

قال الجلالي: تقدم الاسناد عن الطوسي (ت / 460 هـ-) في الكتاب (27)

ما يتضمن هذا المعنى، فراجع.

ص: 237

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ 1360هـ-) في التخرّيج: « قوله عليه السلام: هذا ما أمر به عبد الله عليّ أمير المؤمنين مالك بن الحارث الاشرى... إلى آخره. في كتاب تحف العقول للشيخ الجليل محمّد الحسن بن علي بن شعبة المتوفى سنة 332 قال عهده إلى الاشرى حين ولاه مصر وأعمالها هذا ما أمر به عبد الله عليّ أمير المؤمنين عليه السلام... إلى آخر العهد المذكور هنا، وبين العهدين - عهدي النهج والتحف - إختلاف في زيادة بعض الفقرات ونقصانها، وفي بعض الالفاظ والكلمات . قال الفاضل ابن أبي الحديد في شرحه [ص 28 ج 2] إن الاليق أن يكون الكتاب الذي كان معاوية ينظر فيه ويعجب منه ويفتي به ويقضي بقضاياه وأحكامه هو عهد علي عليه السلام إلى الاشرى، فانه نسيج وحده، ومنه تعلم الناس الآداب والقضايا

والاحكام والسياسة، وحقيق بمثله أن يقتنى في خزائن الملوك» (1)

قال العرشى في التخرّيج ما نصه: رواه الحرّاني في تحف العقول (28).

انتهى. (2)

ص: 238

1- مدارك نهج البلاغة : 103 .

2- راجع استناد نهج البلاغة .

قال الجلالي وردت مقاطع من النصّ فيما أرويه بالاسناد عن ابن شعبة الحراني (ت / 336 - ح) فقد نقله بطوله في تحف العقول ص 84 - 99 ط / 1385هـ، فراجع.

وبالاسناد عن النجاشي (ت / 450 هـ-)، قال: «صعصعة بن صوحان العبدي، روى عهد مالك بن الحارث الاشر. قال ابن نوح حدثنا علي بن الحسين بن شقير الهمداني، قال: حدثنا علي بن أحمد بن علي بن حاتم التميمي ، قال : حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا عمرو بن ثابت عن جابر قال : سمعت الشعبي ذكر ذلك عن صعصعة ، قال : لما بعث عليّ عليه السلام مالكا الاشر كتب إليهم : من عبد الله أمير المؤمنين إلى نفر من المسلمين، سلام عليكم إني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد: فاني قد بعثت إليكم عبدا من عبيد الله لا ينام أيام الخوف ولا ينكل عن الاعداء، حراز الدوائر لا ناكل من قدم ولا واهن في عزم أشد عباد الله بأسا

، وأكرمهم حسبا، أضرّ على الكفار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، مالك بن الحارث أخا مذحج لا نايي الضريبة، ولا كليل الحد عليهم في الجد رزين في الحرب ، نزل اصيب وصبر جميل فاسمعوا وأطيعوا أمره ، فإن أمركم بالنفر فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فانه لا يقدم ولا ي-حج-م لا بأمرى، وقد أثرتم به على نفسي ، لنصيحته لكم وشدة شكيمة على عدوكم. عصمكم الله بالتقوى وزينكم بالمغفرة، ووقفنا وإياكم لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وذكر الحديث (1)

وهو

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / 460 هـ-) في الفهرست»، قال: «الاصبغ ابن نباتة رحمه الله ، كان الأصبغ من خاصة امير المؤمنين عليه السلام وعمّر بعده، روى عهد مالك الاشر الذي عهدته إليه أمير المؤمنين عليه السلام لما ولاه مصر، وروى وصية

ص: 239

1- رجال النجاشي : 203 .

امير المؤمنين عليه السلام الى ابنه محمّد بن الحنفية. اخبرنا بالعهد ابن أبي جيد، عن محمّد بن الحسن عن الحميري، عن هارون بن مسلم والحسن بن طريف، عن الحسين بن علوان الكلبي، عن سعد بن طريف عن الأصبع بن

جميعاً،

نبأته، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

واما الوصية، فاخبرنا بها الحسين بن عبيد الله، عن الدوري، عن محمّد بن

احمد بن أبي الثلج، عن جعفر بن محمّد الحسيني، عن علي ابن عبدك الصوفي عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن الأصبع بن نبأته المجاشعي، قال: كتب امير المؤمنين عليه السلام الى ولده محمد بن

الحنفية بوصيته. وروى الدوري عنه ايضاً مقتل الحسين بن علي عليه السلام عن احمد بن محمّد بن سعيد، عن احمد بن يوسف الجعفي، عن محمّد بن يزيد النخعي، عن احمد بن الحسين، عن أبي الجارود، عن الأصبع، وذكر الحديث بطوله [\(1\)](#).

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / 571هـ-) في تاريخ مدينة دمشق، قال أخبرنا أبو القاسم العلوي، أنا رشاً بن، نظيف نا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد ابن مروان نا محمّد بن عبد العزيز محمّد بن الحارث عن المدائني، قال: كتب علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بعض عماله رويداً فكان قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي المغتر بالحسرة ويتمنى المضيق التوبة والظالم الرجعة.

قال ونا ابن، مروان نا محمّد بن غالب، نا أبو حذيفة، عن سفيان الثوري عن زبيد اليامي، عن مهاجر العامري، قال: كتب علي بن أبي طالب عليه السلام معهداً لبعض أصحابه على بلد فيه أما بعد، فلا تطولن حجابك على رعيته فإن احتجاب

ص: 240

الولاء على الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمر، والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل، وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به

الأمر، وليست على القول سمات يعرف بها ضروب الصدق من الكذب فتحصن من الادخال في الحقوق بلين الحجاب، وإنما أنت أحد رجلين إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق فقيم احتجابك من حق واجب أن تعطيه أو خلق كريم تسديه به، وإما مبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا يسوا عن ذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك ما لا مؤنة فيه عليك: من شكاة مظلمة أو

طلب إنصاف، فانتفع بما وصفت لك واقتصر على حظك ورشدك إن شاء الله» (1)

وبالاسناد الى ابن شهر اشوب (ت / 588 هـ-)، قال: «الأصبع بن نباتة روى عهد

مالك الاشر ووصية امير المؤمنين عليه السلام الى محمّد بن الحنفية . (2)

قال الجلالي : ولا يخفى ان العهد كان اول ما بحثت عن سنده، وذلك لان سيدنا الاستاذ الخوئي دام ظله في بحث الأصول في رجب 82 هـ- ليلاً، قال ما فحواه ان عهد الامام الى مالك الاشر لم يثبت سنده، وان كان يشبه اسلوب الامام عليه السلام الكن

بمجرد ذلك لا يمكن الاعتماد عليه في مقام الفتوى انتهى كلامه دام ظله. وعلى اثر ذلك شمّرت الساعد لتحصيل ذلك من دون اي مساعد سوى البركات العلوية ممن احتميت بجواره اسد الله الغالب الامام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، واسأل الله سبحانه ان يوفقني لاتمامه، وان منع الاجل ان يستمر في

من يجد في نفسه القدرة والكفاءة وكان الله في عون كل مخلص امين. قال ابن أبي الحديد (ت / 656 هـ-) في شرح نهج البلاغة قال ابراهيم

ذلك

ص: 241

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 515 42 .

2- معالم العلماء : 22 ، ط / 1353 هـ-.

فحدثني عبد الله محمّد، عن ابن أبي سيف المدائني، قال: فلم يلبث محمّد بن بكر شهرا كاملا حتى بعث إلى أولئك المعتزلين الذين كان قيس بن سعد موادعا لهم، فقال: يا هؤلاء، إما أن تدخلوا في طاعتنا، وإما أن تخرجوا من بلادنا. فبعثوا إليه: إنا لا نفعل، فدعنا حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس، فلا تعجل علينا فأبى عليهم، فامتنعوا منه وأخذوا حذرهم. ثم كانت وقعة صفين وهم لمحمّد هائبون، فلما أتاهم خبر معاوية وأهل الشام، ثم صار الأمر إلى الحكومة وأن عليا وأهل العراق قد قفلوا عن معاوية والشام إلى عراقهم اجترءوا على محمّد بن أبي بكر، وأظهروا المنابذة له، فلما رأى محمّد ذلك بعث إليهم ابن جمهان البلوي، ومعه يزيد بن الحارث الكناني فقاتلهم، فقتلوهما. ثم بعث إليهم رجلا من كلب فقتلوه أيضا. وخرج معاوية بن حديج من السكاسك يدعو إلى الطلب بدم عثمان، فأجابه القوم وناس كثير، آخرون، وفسدت مصر على محمّد بن أبي بكر، فبلغ عليا توثبهم عليه، فقال: ما أرى لمصر إلا أحد الرجلين: صاحبنا الذي عزلنا بالامس - يعني قيس بن سعد بن عباد - أو مالك بن الحارث الاشر، وكان على حين رجوع عن صفين، رد الاشر إلى عمله بالجزيرة، وقال لقيس بن سعد: أقم أنت معي على شرطتي حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة، ثم اخرج إلى أذربيجان، فكان قيس مقيما على شرطته، فلما أن انقضى أمر الحكومة كتب عليّ

إلى الاشر، وهو يومئذ بنصيبين: أما بعد، فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الاثيم، وأسد به الشجر المخوف. وقد كنت وليت محمّد بن أبي بكر مصر، فخرجت عليه خوارج، وهو غلام حدث السن، ليس بذي تجربة للحروب، فأقدم علي لننظر فيما ينبغي. واستخلف علي عمك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك. والسلام. فأقبل الاشر إلى عليّ، واستخلف علي عمله شبيب بن عامر الازدي - وهو جد

الكرماني الذي كان بخراسان صاحب نصر بن سيار - فلما دخل الاشر على عليّ حدثه حديث مصر وخبره خبر أهلها وقال له ليس لها غيرك فاخرج إليها

د، رحمك الله ، فإني لا-أوصيك اكتفاء برأيك، واستعن بالله على ما أهمك، واخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق أبلغ ، واعتزم على الشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة. فخرج الاشر من عنده، فأتى برحله وأتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية الاشر مصر، فعظم ذلك عليه، وقد كان طمع في مصر، فعلم أن الاشر إن قدم عليها كان أشد عليه من محمّد بن أبي بكر، فبعث إلى رجل من أهل الخراج يثق به وقال له: إن الاشر قد ولي مصر ، فإن كفتينيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت وبقيت ، فاحتل في هلاكه ما قدرت عليه . فخرج الاشر حتى انتهى إلى القلزم حيث تركب السفن من مصر إلى الحجاز،

فأقام به ، به ، فقال له ذلك الرجل ، وكان ذلك المكان مكانه : أيها الامير ، هذا منزل فيه طعام،وعلف، وأنا رجل من أهل الخراج فأقم واسترح ، وأتاه بالطعام حتى إذ طعم سقاه شربة عسل ، قد جعل فيها سما، فلما شربها مات

قال إبراهيم : وقد كان أمير المؤمنين كتب على يد الاشر كتابا إلى أهل مصر

ذلك الشعبي عن صعصعة بن صوحان:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من بمصر من المسلمين سلام الله عليكم فإني أحمد الله إليكم، الذي لا إله إلا هو. أما بعد فإني قد بعثت إليكم عبدا من عباد الله ، لا ينال أيام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر. لا ناكل من قدم ولاواه في عزم ، من أشد عباد الله بأسا ، وأكرمهم حسبا أضر على الفجار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحارث الاشر، حسام صارم لا نابي الضريبة، ولا كليل الحد ، حلیم في السلم، رزين في الحرب، ذورأي أصيل، وصبر جميل فاسمعوا له وأطيعوا أمره، فإن أمركم بالنفر فانفروا،

ص: 243

وإن أمركم أن تقيموا فاقيموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمرى. وقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم، وشدة شكيمة على عدوكم، عصمكم الله بالهدى وثبتكم بالتقوى، ووفقنا وإياكم لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله. قال إبراهيم وروى جابر، عن الشعبي، قال: هلك الاشر حين أتى عقبة أفيق.

قال إبراهيم: وحدثنا وطبة بن العلاء بن المنهال الغنوي عن أبيه، عن عاصم بن كليب عن أبيه، أن عليا لما بعث الاشر إلى مصر واليا عليها، وبلغ معاوية خبره بعث رسولا يتبع الاشر إلى مصر وأمره باغتياه، فحمل معه مزودين فيهما شراب، وصحب الاشر، فاستسقى الاشر يوما فسقاه من أحدهما. ثم استسقى يوما آخر منه فسقاه من الآخر، وفيه سم فشربه فمالت عنقه، وطلب الرجل ففاتهم.

قال إبراهيم وحدثنا محرز بن هشام عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة

الضبي، أن معاوية دس للاشر مولى لآل عمر، فلم يزل المولى يذكر للاشر فضل عليّ وبنى هاشم، حتى اطمأن إليه، واستأنس به فقدم الاشر يوما ثقله أو تقدم، ثقله فاستسقى ماء، فقال له مولى عمر وهل لك في شربة سويق؟ فسقاه شربة سويق فيها سم فمات. وقد كان معاوية، قال لاهل الشام لما دس إليه مولى: عمر: ادعوا على الاشر، فدعوا عليه، فلما بلغه، موته قال: ألا ترون كيف

استجيب لكم؟

قال إبراهيم: وقد روى من بعض الوجوه أن الاشر قتل بمصر بعد قتال شديد.

والصحيح أنه سقي سما فمات قبل أن يبلغ مصر. قال إبراهيم وحدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان، عن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني، أن معاوية أقبل يقول لاهل الشام أيها الناس، إن عليا قد وجه الاشر إلى مصر، فادعوا الله أن يكفيكموه، فكانوا يدعون عليه في دبر كل صلاة

ص: 244

وأقبل الذي سقاه السم إلى معاوية، فأخبره بهلاك الاشتهر، فقام معاوية في الناس خطيباً، فقال: أما بعد، فإنه كان لعلي بن أبي طالب يدان يمينان، فقطعت إحداهما

يوم صفين وهو عمار بن ياسر، وقد قطعت الأخرى اليوم، وهو مالك الاشتهر. قال إبراهيم: فلما بلغ علياً موت الاشتهر، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم إني أحتسبه عندك، فإن موته من مصائب الدهر. ثم قال: رحم الله مالكا، فلقد وفي بعهدته، وقضى نحبه (1)، ولقى ربه، مع أنا قد وطنا أنفسنا

أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنها من أعظم المصائب.

قال إبراهيم: وحدثنا محمد بن هشام المرادي عن جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة الضبي قال: لم يزل أمر علي شديداً حتى مات الاشتهر، وكان الاشتهر بالكوفة أسود من الاحنف بالبصرة.

قال إبراهيم: وحدثنا محمد بن عبد الله، عن ابن أبي سيف المدائني، عن جماعة من أشياخ النخع، قالوا: دخلنا على أمير المؤمنين حين بلغه موت الاشتهر، فوجدناه يتلهف ويتأسف عليه، ثم قال الله در مالك! وما مالك! لو كان من جبل

لكان فندا، ولو كان من حجر لكان صلداً، أما والله ليهدن موتك عالماً، وليفرحن عالماً، على مثل مالك فلتبك البواكي! وهل موجود كمالك؟! قال علقمة بن قيس النخعي: فما زال على يتلهف ويتأسف حتى ظننا أنه

المصاب به دوننا، وعرف ذلك في وجهه أياماً.

قال إبراهيم: وحدثنا محمد بن عبد الله، عن المدائني، قال حدثنا مولى

للاشتهر، قال: لما هلك الاشتهر أصيب في ثقله رسالة علي إلى أهل مصر: من عبد الله أمير المؤمنين إلى نفر من المسلمين الذين غضبوا الله إذ عصى في

ص: 245

1- اقتباس من قوله تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَصَدَ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) (الأحزاب: 23).

الارض، وضرب الجور برواقه على البرّ والفاجر، فلا حق يستراح إليه ، ولا منكر يتناهى عنه . سلام عليكم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فقد وجهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام في الخوف، ولا ينكل من الأعداء، حذار الدوائر ، أشد على الكافرين من حريق النار، وهو مالك بن الحارث الاشرأ أخو

مذحج فاسمعوا له وأطيعوا ، فإنه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة، ولا كليل الحد، فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا ، وإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تحجموا فاحجموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمرى، وقد آثرتكم به على نفسى لنصيحتته وشدة شكيمته على عدوّه، عصمكم الله بالحق، وثبتكم بالتقوى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال إبراهيم: وحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائنى ، عن رجاله، أن محمد بن أبى بكر لما بلغه أن عليا قد وجه الاشرأ إلى مصر، شقّ عليه، فكتب عليه السلام إليه عند مهلك الاشرأ :

أما بعد، فقد بلغنى موجدتك من تسريح الاشرأ إلى عمك، ولم أفعل ذلك استبطاء لك عن الجهاد، ولا استزادة لك منى في الجدى، ولو نزع ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر مؤنة عليك، وأعجب ولاية إليك ، ألا أن الرجل الذي وليته، مصر ، كان رجلا لنا مناصحا ، وهو على عدوّنا شديد، فرحمة الله عليه، فقد استكمل أيامه، ولاقى حمامه، ونحن عنه راضون، فرضى الله عنه ، عنه، وضاعف له الثواب وأحسن له المآب. فأصحر لعدوّك وشمر للحرب، وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وأكثر ذكر الله والاستعانة به ، والخوف منه ، يكفك ما همك، ويعنك على ما ولاك . أعاننا الله وإياك على ما لا ينال إلا برحمته والسلام.

قال فكتب محمد بن أبى بكر إليه جوابه إلى عبد الله أمير المؤمنين من محمد بن أبى بكر: سلام عليك، فإني أحمد

إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فقد انتهى إلى كتاب أمير المؤمنين وفهمته، وعرفت ما فيه، وليس أحد من الناس أشدّ على عدوّ أمير المؤمنين، ولا أرف وأرق لوليه منّي . وقد خرجت فعسكرت، وأمنت الناس إلا- من نصب لنا حربا ، وأظهر لنا خلافا ، وأنا أتبع أمر أمير المؤمنين، وحافظ ولاجئ إليه وقائم به ، والله المستعان على كل حال والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . (1) وبالسناد عن المتقي الهندي (ت / 975 هـ-) في كنز العمال عن علي

قال: «القضاة ثلاثة (كر). (2)

وعن قتادة عن أبي العالية، عن علي قال القضاة ثلاثة ؛ فاثنتان في النار وواحد في الجنة ، فأما اللذان في النار : فرجل جار على الحق متعمدا، ورجل اجتهد برأيه فأخطأ، وأما الذي في الجنة فرجل اجتهد برأيه في الحق، فأصاب، فقلت لابي

العالية ما بال هذا الذي اجتهد برأيه في الحق فأخطأ؟ قال : لو شاء لم يجلس يقضي وهو لا يحسن يقضي». (هق. وقال في تفسير أبي العالية دليل على وزر

من اجتهد برأيه وهو غير أهل الاجتهاد). (3)

وبالسناد عن المتقي الهندي (ت / 975 هـ-) في كنز العمال ، عن مهاجر بن

عامري ، قال : كتب علي بن أبي طالب عهدا لبعض أصحابه على بلد فيه : أما بعد فلا تطولن حجابك على رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق

وقلة علم من الامور والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل، إنما الوالى بشرٌ لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور، وليست على القول سمات

ص: 247

1- شرح نهج البلاغه ؛ لابن ابي حديد 6-77:73.

2- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 5: 801

3- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 5: 801 ، ح 14426

يعرف بها صروف الصدق من الكذب، فيحصن من الادخال في الحقوق بلبين الحجاب فانما أنت أحد رجلين : إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من حق تعطيه أو خلق كريم تسدّ به، وإما مبتلى بالمنع ، فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا يتسوا عن ذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك لا مؤنة فيه عليك من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف، فانتفع بما وصفت لك واقتصر على حفظك ورشدك إن شاء الله . (الدينوري، كر) (1)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975 هـ-) في كنز العمال عن المدايني قال : كتب عليّ بن أبي طالب إلى بعض عماله رويدا، فكأن قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع

التوبة والظالم الرجعة (الدينوري، كر) (2)

ص: 248

1- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 13: 185 الهندي 13 : 185 ، ح 36553

2- كنز العمال للمتقي الهندي 13: 185 ، ح 1851 ح 36554

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ 1360هـ-) في التخرّيج : « قوله عليه السلام: اما بعد فقد

علمنا ... الى آخره . ، ذكر هذا الكتاب في كشف الغمة (1).

قال العرشي في التخرّيج ما نصّه : « رواه ابن قتيبة في الامامة والسياسة (72) ، وأعثم الكوفي في كتاب الفتوح [مناقب ابن شهر آشوب [ج 2 ص 90].

انتهى وقال حفظه الله في المقدمة : « وقال الجامع: إن هذا الكتاب ذكره أبو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين. وكان الاسكافي من المعتزلة وأحد سكان حارة الاسكاف ببغداد، وكان إمام المعتزلة ومؤسس الفرقة الاسكافية، قال ابن أبي الحديد، عن قاضي القضاة أنه في الطبقة السادسة من طبقات المعتزلين . وعاصر الاسكافي الجاحظ، ورد على كتابه العثمانية. وكان معتزلاً ببغداد يفضلون علياً عليه السلام على الصحابة أجمعين وكان الاسكافي أحدهم، وتوفي في 240هـ- [854 م] ، كما قال السمعاني في كتاب الأنساب [35 الف] وابن أبي الحديد في الشرح [ج 2 ص 332]. ولم يذكر

ص: 249

ابن النديم وصاحب كشف الظنون كتابه هذا، مما يدل على أن الكتاب لم يتداول

بين العلماء» (1)

ص: 250

1- استناد نهج البلاغة ص 16 ، ط / 1957م.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / 212 هـ) في وقعة صفين»، عن عمر بن سعد، حدثني يزيد بن خالد بن قطن، أن عليا حين أراد المسير إلى النخيلة دعا زياد بن النصر، وشريح بن هانئ - وكانا على مذبح والأشعريين - قال : يا زياد، اتق الله في كل ممسى ومصبح، وخف على نفسك الدنيا الغرور، ولا تأمنها على حال من البلاء، واعلم أنك إن لم تزغ نفسك عن كثير مما يحب مخافة مكروهة، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضر. فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان، فإنني قد وليتك هذا الجند، فلا تستطيلن عليهم، وإن خيركم عند الله أتقاكم وتعلم من عالمهم، وعلم، جاهلهم، واحلم عن سفيهم، فإنك إنما تدرك الخير بالحلم وكف الأذى والجهل. فقال زياد أوصيت يا أمير المؤمنين حافظا لوصيتك، مؤدبا بأدبك، يرى

الرشد في نفاذ أمرك، والغني في تضييع عهدك.

فأمرهما أن يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا، ويعثهما في اثني عشر ألفا على

مقدمته شريح بن هانئ على طائفة من الجند، وزياد على جماعة.

فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حدة، ولا يقرب زياد بن النضر فكتب زياد إلى علي عليه السلام مع غلام له أو مولى يقال له :
شوذب لعبد الله عليّ أمير

المؤمنين من زياد بن النضر ، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد، فإنك وليتني أمر الناس، وإن شريحا لا يرى لي
عليه طاعة ولا حقا، وذلك من فعله بي استخفاف بأمرك، وترك لعهدك، والسلام.

وكتب شريح بن هانئ : سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما، بعد، فإن زياد بن النضر حين أشركته في أمرك، ووليته
جندا من جنودك، تنكر واستكبر و مال به العجب والخيلاء والزهو إلى ما لا- يرضاه الرب تبارك وتعالى من القول والفعل. فإن رأى أمير
المؤمنين أن يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب

فليفعل، فإننا له كارهون .والسلام

فكتب إليهما عليّ : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر وشريح بن هانئ سلام عليكما، فإني أحمد
إليكما الله الذي لا- إله إلا هو . أما بعد ، فإني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وأمرته عليها، وشريح على طائفة منها ، أمير، فإن أتتما
جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما أمير الطائفة التي وليناه أمرها واعلما أن مقدمة القوم عيونهم وعيون
المقدمة طلائعهم، فإذا أتتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع، ومن نقض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كي لا
يغتركما عدوّ، أو يكون لكم كمين. ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لادن الصباح إلى المساء إلا على تعبئة فإن دهمكم داهم أو غشيكم
مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبئة. وإذا نزلتم بعدوّ أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال، أو أثناء الأنهار، كي ما
يكون ذلك لكم رداء، وتكون مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال ، وبأعالي الأشراف، ومناكب

ص: 252

الهضاب يرون لكم لثلا- يأتيكم عدو من مكان مخافة أو أمن، وإياكم والتفرق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعا، وإذا رحلتم فارحلوا جميعا، وإذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكريكم بالرماح والأترسة، ورماتكم يلون ترستكم ورماحكم وما أقمتم فكذلك فافعلوا كي لا تصاب لكم غفلة، ولا تلفى منكم غرة، فما قوم حفوا عسكريهم برماحهم وترستهم من ليل أو نهار إلا كانوا كأنهم في حصون واحرسا عسكري كما بأنفسكما، وإياكما أن تدوقا نوما حتى تصبحا إلا غرارا أو مضمضة، ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا إلى عدوكم.

وليكن عندي كل يوم خبر كما ورسول من قبلكما، فإني - ولا شئ إلا ما شاء الله حثيث السير في آثاركما عليكم في حربكما بالتؤدة، وإياكم والعجلة إلا أن تمكنكم فرصة بعد الإعدار والحجة. وإياكما أن تقاتلا حتى أقدم عليكم إلا أن

تبدأ أو يأتيكما أمري إن شاء الله . والسلام (1)

ص: 253

1- وقعة صفين ؛ النصر بن مزاحم المنقري : 121 - 125 .

قال العرشي في التخرّيج ما نصه : « قوله عليه السلام: فإني قد سيرت جنوداً هي مارة بكم... الى آخره . ج 2 ص 128] رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين اج (68) بتغيير الالفاظ » . (انتهى) (1)

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / 212هـ-) في وقعة صفيين»، قال: وفي حديث عمر أيضا بإسناده، ثم قال: إن عليا كتب إلى أمراء الأجناد: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من عبد الله عليّ أمير المؤمنين، أما بعد، فإني أبرأ إليكم وإلى أهل الذمة من معرّة الجيش، إلا من جوعة إلى شبعة ومن فقر إلى غنى، أو عمى إلى هدى، فإن ذلك عليهم . فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان، وخذوا على أيدي سفهائكم، واحترسوا أن تعملوا أعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد علينا وعليكم دعاءنا، فإن الله تعالى يقول: (قُلْ مَا يَعْبُؤا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً) (2) . فإن الله إذا مفت قوما السماء هلكوا في الأرض، فلا تألوا أنفسكم خيرا، ولا الجند حسن سيرة،

ص: 254

1- راجع : استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م.

2- الفرقان : 77

ولا الرعية معونة، ولا دين الله قوة، وأبلوا في سبيله ما استوجب عليكم ، فإن الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا أن نشكره بجهدنا،
وأن نصره ما بلغت قوتنا ولا قوة إلا بالله . وكتب أبو ثروان« (1)

ص: 255

1- وقعة صفين ؛ النصر بن مزاحم المنقري : 125 .

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / 279هـ-) في أنساب الأشراف تحت عنوان: السابع من غارات معاوية: غارة عبدالرحمن بن قباث بن أشيم الكناني على الجزيرة « ، قال : قالوا: وكان كميل بن زياد النخعي على هيت في جند من شيعة علي عليه السلام فلما أغار سفيان بن عوف على الانبار، كان كميل قد أتى ناحية قرقيسيا لمواقعة قوم بلغه انهم قد أجمعوا على أن يغيروا على هيت ونواحيها، فقال : أبدوهم قبل أن يبدؤني فإنه يقال : ابدأهم بالصراخ يفر فاستخلف على هيت وشخص بجميع أصحابه، فلما قربهم جيش سفيان عبر أهل هيت ومن بقي بها من أصحاب كميل وكانوا خمسين رجلا، فأغضب ذلك عليا، وأحفظه ، فكتب إليه : ان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي عجز حاضر، وإن تركك عمالك وتخطيك إياه إلى قرقيسيا خطأ وجهل ورأي شعاع . ووجد عليه وقال : إنه لا عذر لك عندي فكان كميل مقيما على نجوم وغم لغضب علي، فبينما هو على ذلك إذ أتاه كتاب شبيب بن عامر الازدي من نصيبين في رقعة كأنها لسان كلب يعلمه فيه أن عينا له كتب إليه يعلمه أن معاوية قد وجه عبد الرحمان بن قباث نحو الجزيرة، وانه لا يدري أيريد ناحيته أم ناحية الفرات

وهيت . فقال :كميل : إن كان ابن قباث يريدنا لتلقينه، وإن كان يريد إخواننا بنصيبين لنعترضنه فإن ظفرت أذهبت موجدة أمير المؤمنين فأعتبت عنه وإن استشهدت فذلك الفوز العظيم، وإني لممن رجوت الاجر الجزيل، فأشير عليه باستيثار عليّ فأبى ذلك ونهض يريد ابن قباث في أربع مائة، فارس، وخلف رجالته وهم ستمائة في هيت، وجعل يحبس من لحقه ليطوي الاخبار عن عدوه، وأتاه الخبر بانحيازه من الرقة نحو رأس العين، ومصيره إلى كفرتونا، وكان ينشد في طريقه كثيرا:

يا خير من جر خير القدر*** فالله ذو الآلاء أعلى وأبر

يخذل من شاء ومن شاء نصر

ثم أغذ السير نحو كفرتوثا، فتلقاه ابن قباث ومعن بن يزيد السلمى بها في أربعمأة وألفين فواقعهما كميل ففض عسكرهما وغلب عليه وقتل من أصحابهما بشرا، فأمر أن لا يتبع مدبرا ولا يجهز على جريح، وقتل من أصحاب كميل رجلا، وكتب بالفتح إلى عليّ، فجزاه الخير وأجابه جوابا حسنا» (1)

ص: 257

قال العرشي في التخريج ما نصّه : الكتاب الثاني والستون الى أهل مصر: أما بعد، فان الله سبحانه بعث محمداً نذيراً للعالمين ... الى آخره.
[ج 3 ص 130]

روى الثقفى في كتاب الغارات [ابن أبي الحديد] ج 1 ص 295 [خطبة طويلة فيها بعض ما روي في هذا الكتاب]. انتهى (1).

قال الجلالى وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الثقفى

(ت / 283 هـ-) وقد تقدم في الخطبة، (26) فراجع.

ص: 258

قال الهادي كاشف الغطاء (ت 1360هـ-) في التخريج: « قوله عليه السلام: اما بعد، فان

المرء ليفرح ... الى آخره، ذكر في تحف العقول مع اختلاف في بعض اللفاظ وكذلك ذكره في كتاب اعجاز القرآن وذكر يعقوبي كتابا الى ابن عباس وفيه فقرات من هذا الكتاب، قال: وكان ابن عباس يقول: ما تعظت بكلام قط اتعاطي بكلام أمير المؤمنين عليه السلام (1)

قال الجلاللي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / 328هـ-) بالاسناد المتقدم في الكتاب رقم (22)، فراجع وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / 568هـ-) في المناقب، قال: أنبأني مهذب الاثمة أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني - نزيل بغداد - أخبرني فيدر بن عبد الرحمان ابن شاذي، أخبرنا أبو غانم حميد بن المأمون، أخبرنا أبو بكر أحمد الرحمان الشيرازي، أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب المدني، قال: حدثني الحسين بن جعفر بن عبد الله، حدثنا علي بن الحسن القطان، حدثنا الاصمعي، عن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه، عن جده، قال: قال

ص: 259

عبد الله بن عباس ما انتفعت بشي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتفاعي بكلمات كتب الي بهن

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كتب إلي : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أما بعد ، فإن المرء قد يفرح بادراك ما لم يكن يفوته ويحزن لفوت ما لم يكن يدركه، فإذا أتاك الله في الدنيا شيئاً فلا تكثرن به فرحاً ، وإذا فاتك منها شي فلا تكثرن عليه حزناً ، وليكن همك لما بعد الموت والسلام (1)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / 571 هـ-) في تاريخ مدينة دمشق: «أخبرنا أبو 571

عبد الله البلخي ، أنا أحمد بن الحسن بن خيرون ، أنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم أنا أحمد بن إسحاق الطيبي أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين ، نا أبو سعيد يحيى بن سليمان الجعفي، نا نصر بن مزاحم، نا عمر بن سعد الأسدي عن نمير بن وعله، عن عامر الشعبي أن علياً بعد قدومه الكوفة نزع جرير بن عبد الله البجلي عن ، همدان، فأقبل جرير حتى قدم الكوفة على علي بن أبي طالب فبايعه ، ثم إن علياً أراد أن يبعث إلى معاوية بالشام رسولا وكتاباً فقال له جرير: يا أمير المؤمنين ابعثني إليه فإنه لم يزل لي مستنصحا ووداً فأتيه فأدعوه على أن يسلم هذا الأمر لك ويجامعك على الحق وأن يكون أميراً من أمرائك وعاملاً من عمالك ما عمل بطاعة الله واتباع ما في كتاب الله وأدعو أهل الشام إلى طاعتك وولايتك فإن جلهم قومي وقد رجوت ألا يعصوني، فقال له الأشر: لا تبعثه ولا تصدقه فوالله إني لأظن هواه هواهم ونيتهم نيتهم فقال له : دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا فبعثه علي إلى معاوية فقال له حين أراد أن يوجهه إن حولي من علمت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل الدين والرأي وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيك : من خير ذي يمن فائت معاوية بكتابي فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون وإلا فانبذ إليه على سواء وأعلمه أنني لا أرضى به أميراً وإن العامة لا ترضى به خليفة.

ص: 260

1- المناقب ؛ للموفق الخوارزمي : 374.

فانطلق جرير حتى نزل بمعاوية فدخل عليه، فقام جرير فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا معاوية فإنه قد اجتمع لابن عمك أهل الحرمين وأهل المصرين وأهل الحجاز واليمن ومصر وعمان والبحرين واليامة فلم يبق إلا أهل هذه الحصون التي أنت فيها لو سال عليها من أوديته سيل غرقها، وقد أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك ويهديك إلى متابعة أمير المؤمنين علي ودفع إليه كتابه قال: وكانت نسخته : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد فإن بيعتي لزمك وأنت بالشام لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان علي ما بايعوا عليه، فلم يكن لشاهد أن يختار ولا لغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك رضا، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى ويصله جهنم وساءت مصيرا، وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضوا بيعتي وكان نقضها كردهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون، فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإن أحب الأمور إلي فيك العافية إلا أن تعرض للبلاء، فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك، وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل في الناس ثم حاكم القوم إلي أحملك وإياهم على كتاب الله، فأما تلك التي تريدها يا معاوية فهي خدعة الصبي عن اللبن، ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان، واعلم يا معاوية أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى، وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله، وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع ولا قوة إلا بالله .

فلما قرأ معاوية الكتاب وعنده جماعة من الناس قام جرير خطيبا فقال:

الحمد لله المحمود بالعوائد المأمول منه الزوائد، المرتجى منه الثواب والمختشى منه العقاب المستعان على النوائب، أحمده وأستعينه في الأمور التي

، تحير دونها الألباب وتضمحل عندها الأسباب. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بعد الفترة والرسول الماضية والقرون الخالية والأبدان البالية والجبلة الطاغية فبلغ الرسالة ونصح الأمة وأدى الحق الذي استودعه وأمر بأدائه إلى أمته صلى الله عليه وآله وسلم من رسول الله ومنتخب .

أيها الناس إن أمر عثمان قد أعيا من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه، وإن الناس بايعوا علياً غير واثق ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نقضا

، بيعته على غير حدث، ألا وإن الدين لا يحتمل الفتق وإن العرب لا تحتمل السيف، وقد كانت بالبصرة أمس ملحمة إن يشفع بمثلها فلا بقاء للناس بعدها، وقد بايعت العامة علياً ولو أنا ملكنا أمورنا لم نختر لها غيره، فمن خالف هذا استعجب، فأدخل يا معاوية فيما دخل الناس فيه . فإن قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني، فإن هذا أمر لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرئ ما في يديه، ولكن لله جعل للذخر من الولاية حق الأول وجعل تلك الأمور موطأة وحقوقاً ينسخ

بعضها بعضاً .

فقال معاوية : أنظر وأنتظر وأستطلع رأي أهل الشام فأمر معاوية منادياً فنادى الصلاة جامعة ، فلما اجتمع الناس صعد المنبر فخطب فقال : الحمد لله الذي جعل الدعائم للإسلام أركاناً والشرائع للإيمان برهاناً يتوقد قابسه في الأرض المقدسة التي جعلها الله محل الأنبياء والصالحين من عباده، فأحلها الشام ورضيهم لها ورضيها لهم بما سبق من مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم أولياءه فيها والقوام بأمره الذابين عن دينه وحرماته، ثم جعلهم لهذه الأمة نظاماً وفي أعلام

ص: 262

الخير عظاما يردع الله به الناكثين ويجمع بهم ألفة المؤمنين، والله نستعين على ما تشعب من أمور المسلمين وتباعد بينهم بعد القرب والإلفة، اللهم انصرنا على قوم يوقظون نائمنا ويخيفون آمننا ويريدون هراقة دماننا وإخافة سبيلنا، وقد يعلم الله أنا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا، غير أن الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى وتسقط الندى وعرف الهدى، حملهم على خلافنا البغى والحسد، فالله نستعين عليهم.

أيها الناس قد علمتم أنني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأني خليفة أمير المؤمنين عثمان عليكم، وأني لم أقم رجلا منكم على خزية قط، وأني ولي عثمان وابن عمه، وقد قال الله في كتابه: (وَمَنْ قُتِلَ مُظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا) (1) وقد علمتم أنه قتل مظلوما وأنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في

قتل عثمان.

فقال أهل الشام بأجمعهم بل نطلب بدمه، فأجابوه إلى ذلك وبايعوه ووثقوا له أن يبذلوا في ذلك أنفسهم وأموالهم أو يدركوا بثأره أو يفني الله أرواحهم قبل ذلك. ثم رجع إلى حديث الكلبي، قال: وكان علي استشار الناس فأشاروا عليه بالقيام بالكوفة غير الأشر وعدي بن حاتم وشريح بن هانئ الحارثي وهانئ بن عروة المرادي فإنهم قالوا لعلي: إن الذين أشاروا عليك بالمقام بالكوفة إنما خوفوك حرب الشام وليس في حربهم شيء أخوف من الموت وإياه نريد فدعا علي الأشر وعديا وشريحا وهانئا فقال: إن استعدادي لحرب الشام وجريير بن عبد الله عند القوم صرف لهم عن غي إن أرادوه، ولكنني قد أرسلت رسولا - فوقت لرسولي وقتا لا يقيم بعده، والرأي مع الأناة، فاتندوا ولا أكره لكم الأعداء، فأبطأ جريير على علي حتى آيس منه، وإن جريرا لما أبطأ عليه معاوية بالبيعة لعلي كلمة

ص: 263

في ذلك وقال له: إن هذا أمر له ما بعده. فدعا معاوية ثقاته فاستشارهم، فقال له عتبة وكان نظير معاوية: استعن في هذا الأمر بعمر بن العاص فإنه من عرفت، وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لأمر أشد اتباعا، فكتب إليه معاوية وعمر بن الخطاب أما بعد فإنه قد كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الشام مروان بن الحكم في رافضة أهل البصرة، وقد قدم علي جرير بن عبد الله ببيعة علي فأقدم عليّ على بركة الله، فإني قد حبست نفسي ولا غنى بنا عن رأيك. وإن معاوية قال لجرير: قد رأيت أن أكتب إلى صاحبك أن يجعل لي مصر والشام حياته، فإن حضرته الوفاة لم يجعل لأحد من بعده في عنقي بيعة وأسلم له هذا الأمر، وأكتب إليه بالخلافة. فقال: جرير اكتب ما شئت وأكتب معك إليه، فكتب معاوية بذلك فلما أتى

عليا كتابه عرف أنما هي خديعة منه .

وكتب علي إلى جرير أما بعد فإن معاوية إنما أراد بما طلب ألا تكون في عنقه بيعة وأن يختار من أمره ما أحب وأراد أن يريتك حتى يذوق أهل الشام وقد كان المغيرة بن شعبة أشار علي وأنا بالمدينة أن استعمل معاوية على الشام فأبيت ذلك ولم يكن الله ليراني أن أتخذ المضلين عضدا، فإن بايعك وإلا فأقبل.

وفشا كتاب معاوية في الناس فكتب إليه الوليد بن عقبة :

معاوي إن الشام شامك فاعتصم *** بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا

وحام عليها بالقبائل والقنا*** ولا تك محشوش الذراعين وانيا

فإن عليا ناظر ما تجيبه *** فأهقاهد له حربا تشيب النواصيا

قال: ونا، إبراهيم نا عبد الله بن عمر نا عمرو قال سمعت الوليد البجلي قال : قال الوليد بن عقبة حين قدم جرير بن عبد الله على معاوية في بيعة عليّ فقال معاوية يا جرير، اكتب إلى عليّ أن يجعل لي الشام وأنا أبايع له ما دام حيا

ولا أجعل لأحد من بعده في عنقي بيعة ، فقال له جرير : أكتب وأكتب ، فكتب بذلك معاوية إلى عليّ ففشا كتابه في العرب، فبعث إليه الوليد بن عقبة بهذه الأبيات:

معاوي إن الشام شامك فاعتصم*** بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا

حام عليها بالقبائل والقنا***ولا تكن مخشوس الذراعين وانيا

فإن عليا ناظر ما تجيبه***فأهد له حربا تشيب النواصيا

وإلا فسلم أن في الأمر راحة***لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا

وإن كتابا يا بن حرب كتبه***على طمع جان عليك الدواھيا

سألت عليا فيه ما لا تناله***ولو نلته لم يبق إلا لياليا

إلى أن ترى منه التي ليس بعدها***بقاء فلا نكثر عليك الأمانيا

ومثل علي تعتريه بخدعة***وقد كان ما جربت من قبل كافيا

ولو نشبت أظفاره فيك مرة***حذاك ابن هند بعض ما كنت حاذايا

قال ونا إبراهيم، نا يحيى، قال: حدثني يعلى بن عبيد الحنفى ، نا أبي، قال:

جاء أبو مسلم الخولاني وأناس معه إلى معاوية فقالوا له : أنت تنازع عليا أم أنت مثله ، فقال معاوية : لا والله إنني لأعلم أن عليا أفضل منّي، وأنه لأحق بالأمر منّي ولكن أستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما وأنا ابن عمه ؟ وإنما أطلب بدم عثمان فأتوه فقولوا له فليدفع إلي قتلة عثمان وأسلم له ، فأتوا عليا فكلموه بذلك فلم يدفعهم إليه .

قال: ونا إبراهيم نا يحيى، نا أحمد بن بشير أخبرني شيخ من أهل الشام وحدثني شيخ لنا عن الكلبي : أن معاوية دعا أبا مسلم الخولاني وكان من قراء أهل الشام، وعبادهم، فكتب معاوية إلى علي مع أبي مسلم وذكر الحديث ثم رجع إلى حديث الكلبي، قال: ثم إن عليا كتب إلى معاوية أما بعد فقد رأيت الدنيا وتصرفها بأهلها ومن يقس شأن الدنيا بالآخرة يجد بينهما بونا بعيدا، ثم إنك يا معاوية قد أدعيت أمرا لست من أهله لا في قديم ولا في حديث، ولست تدعي

أمرنا بيننا ولا لك عليه شاهد من كتاب الله ولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف أنت صانع إذا انقشعت عنك جلايب ما أنت فيه من أمر دنيا دعوتك فأجبتها وقادتك فاتبعتها وأمرتك فأطعتها فأبى شئ من هذا الأمر وجدته ينجيك ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة هذا الأمر بغير قديم حسن ولا شرف باسق فلا تمكنن الشيطان من بغيته، مع أنني أعلم أن الله ورسوله صادقين فيما قالا، فأعوذ بالله من لزوم الشقاء فإنك يا معاوية مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذاً وجرى منك

مجرى اللهم احكم بيننا وبين من خالفنا بالحق وأنت خير الحاكمين. قال: فكتب إليه معاوية: أما بعد يا علي فدعني من أحاديثك واكفف عني من أساطيرك، فبالكذب غررت من قبلك وبالخداع استدرجت من عندك وتوشك

:

أمورك أن تكشف فيعرفوها ويعلموا باطلها وإن الباطل كان مضمحلاً. قال فكتب إليه علي أما بعد فطال ما دعوت أنت وكثير من أوليائك أولياء الشيطان الحق أساطير، وحاولتم إطفاءه بأفواهكم ونبذتموه وراء ظهوركم فأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، ولعمري ليتمن الله نوره بكرهك فعقب من دنياك المنقطعة ما طاب لك، فكأن أجلك قد انقضى وعملك قد هوى والسلام على من اتبع الهدى.

ثم إن معاوية بعث إلى عتبة بن أبي سفيان، وكان من أسد قريش رأياً، فقال: إنا قد حبسنا جريراً حتى طمع فينا علي وإنما حبسته لننظر ما يصنع أهل الشام، فإن تابعوني نبذت إليهم بالحرب وإن خالفوني بعثت إليهم بالسلم، وأعلم أن اختلاف القلوب على قدر اختلاف الصور، فلو أصبت رجلاً مصقعا - يعني خطيباً بليغاً - جمعت أهل الشام على قلب واحد، فقال عتبة: لا يكون إلا يمانياً، أو هما رجلان أحدهما لك والآخر عليك، فأما الذي لك فشرحبيط بن السمط له صحبة وهو عدو لجرير، وأما الذي عليك فالأشعث بن قيس وشرحبيط خير لك من الأشعث

لعلي، فعرف معاوية أن قد أتاه بالرأي، وكتب معاوية إلى شرحبيل يسأله القدوم عليه وهياً له رجلاً يخبرونه أن علياً قتل عثمان، منهم: يزيد بن أسد البجلي وبسر بن أرطأة وأبو الأعور السلمي، فلما جاء كتاب معاوية إلى شرحبيل استشار أهل اليمن، وكان شرحبيل من أهل حمص فاختلفوا عليه، فقال له عبد الرحمن بن غنم يا شرحبيل إن الله أراد بك خيراً قد هاجرت إلى يومك هذا ولن ينقطع عنك المزيد من الله حتى ينقطع من الناس ولن يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، إنه قد فشت القالة عن معاوية بقوله إن علياً قتل عثمان، فإن يك فعل فقد بايعه المهاجرون والأنصار وهم الحكام على الناس، وإن لم يكن فعل فعلي ما يصدق معاوية على علي، وهو من قد علمت فلا تهلكن نفسك وقومك، فأبى شرحبيل إلا أن يسير إلى معاوية فقدم إليه فقال: إن جريراً قدم علينا يدعوننا إلى بيعة علي وعلي خير الناس لولا أنه قتل عثمان، وقد حبست عليك نفسي، وإنما أنا رجل من أهل الشام أرضى بما رضوا وأكره ما كرهوا، فقال شرحبيل: أخرج فانظر في ذلك فخرج شرحبيل فلقية نفر الذين وطأهم له معاوية فأخبروه أن علياً قتل عثمان، فقبل ذلك فعاد إلى معاوية فقال له: يا معاوية أباي الناس إلا أن علياً قتل عثمان، فلئن بايعت علياً ليخرجنك من الشام. فقال معاوية: ما أنا إلا رجل منكم وما كنت لأخالف عليكم، قال: فاردد الرجل إلى صاحبه، فعرف معاوية أن شرحبيل قد ناصح وأن أهل الشام معه، ثم إن شرحبيل أتى حصين بن نمير في منزله فبعث حصين إلى جرير إن رأيت أن تأتينا فإن شرحبيل عندنا فأتاهم جرير، فقال له شرحبيل: إنك أتيتنا بأمر ملفف لتلقينا لهوات الأسد فأردت أن تخلط الشام بالعراق وقد أطريت علياً وهو القاتل

عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيامة. فقال القيامة. فقال جرير: أما قولك: إنني جئت بأمر ملفف فكيف يكون ملففاً وقد أجمع عليه المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم

ياحسان (1) وقاتلوا معه طلحة والزبير وأما قولك: إنى ألقىك في لهوات الأسد ففي لهواته ألقىت نفسك، وأما خلط الشام بالعراق فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل، وأما قولك: إن عليا قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك إلا كذب بالغيب من مكان بعيد وإن ذلك لباطل، ولكنك ملت إلى الدنيا وأهلها وأمر كان في نفسك .

فبلغ معاوية قولهما فبعث إلى شرحبيل فقال له : إنه قد كان من إجابتك إلى الحق ما قد وقع فيه أجرك على الله وقبله عنك صالحوا الناس، وإن هذا الأمر لا- يتم إلا برضا العامة فسر في مدائن الشام فادعهم إلى ذلك وأخبرهم بما أنت عليه، فسار شرحبيل فبدأ بأهل حمص فدعاهم إلى القيام في ذلك وقال لهم : إن عليا قتل عثمان وحرصهم عليه وخوفهم منه، وإن معاوية ولي عثمان فقوموا معه فأجابه أهل حمص إلا نفر من نساكهم وقرائهم فإنه أبوا ولزموا بيوتهم. ثم إن شرحبيل استقرى مدائن الشام بذلك فجعل لا يأتي قوما إلا قبلوا ما

أتاهم به. ثم إن عليا كتب إلى جرير بن عبد الله : أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل ثم خيره بين حرب مجلية أو سلم مخزية، فإن اختار الحرب

فانبد إليه.

فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية فأقرأه إياه، فلما علم معاوية أن أهل

الشام قد تابعوه بعث إلى جرير أن الحق بصاحبك فقد أبي الناس إلا ما ترى فانصرف جرير إلى علي فقدم عليه فأخبره الخبر وإن شرحبيل قدم على معاوية

ص: 268

1- اقتباس من قوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة: 100) .

بأهل الشام ، فقال لمعاوية : ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فبايعه وبايعه أهل الشام على ذلك ، ثم إن معاوية قام فيهم خطيباً فقال : يا أهل الشام إن علياً قتل خليفتم وفرق الجماعة وأوقع بأهل البصرة ولها ما بعدها، وقد تهيأ للمسير إليكم وأيم الله لا يقل حدكم إلا قوم أصبر منكم فاصبروا فإن الله مع الصابرين، وقد قال الله عز وجل : (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً) فأنا

ولي عثمان وابن عمه وأنتم أعوانني على ذلك، فعدّوا للحرب وتهيئوا للقاء. فقام معاوية بن حديج السكوني وحوشب فقالوا: يا أمير المؤمنين قد أتننا

أمدادنا على عليّ فإذا شئت.

قال ونا إبراهيم نا يحيى، قال: وحدثني خلاد بن يزيد الجعفي، نا عمرو بن شمر الجعفي، نا جابر الجعفي عن عامر الشعبي، قال : أو عن أبي جعفر محمد بن علي - شك خلاد - قال : لما ظهر أمر معاوية بالشام وتبعوه على أمره، دعا علي رجلاً فأمره أن يتجهز وأن يسير إلى دمشق وأمره إذا دخل إلى دمشق أناخ راحلته بباب المسجد ثم يدخل المسجد ولا يحط عن راحلته من متاعها شيئاً ولا يلقي عن نفسه من ثياب السفر شيئاً، وقال له : إنك إذا فعلت ورأوا أثر الغربة والسفر عليك سيسألونك من أين أقبلت ؟ فقل : من العراق، فإنك إذا قلت ذلك حشدوا إليك وسألوك : ما الخبر وراءك ؟ فقل لهم : تركت علياً قد نهى إليكم في أهل العراق فإنهم سيحشدون إليك ، ثم انظر ما يكون من أمرهم ، قال : فسار رجل حتى أناخ بباب دمشق ثم دخل المسجد ولم يحلل عن راحلته ولم ينزع عنه شيئاً من ثيابه فلما دخل المسجد عرفوا أنه غريب وأنه مسافر، فسألوه : من أين أقبلت ؟ فقال : من العراق فحشدوا إليه، فقالوا: ما الخبر وراءك ؟ فقال : تركت علياً قد حشد إليكم ونهد في أهل العراق ، فكثر الناس عليه يسألونه حتى بلغ ذلك معاوية ، فأرسل إلى أبي الأعور السلمي: ما هذا القادم الذي قد أظهر هذا الخبر ؟ انطلق حتى تكون

أنت الذي تشافهه وتسانله، ثم اثنتي بالخبر فأتاه أبو الأعور فسأله فأخبره، فأتى معاوية فأخبره بأن الأمر على ما انتهى إليك، فقال لأبي الأعور: ناد في الناس الصلاة جماعة فنأدى في الناس، فآاء الناس فقيل لمعاوية: شأن الناس المسجد وامتلاً، فآرج معاوية يمشي حتى صعد المنبر، فآمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن علياً قد نهأ إليكم في أهل العراق فما الرأي؟ فآضرب الناس بأذقأنهم على صدورهم ولم يرفع إليه أأد طرفه ولم يتكلم منهم متكلم، فقام ذو الكلاع الحميري فقال يا أمير المؤمنين عليك الرأي وعلينا أم فعال. قال : وهي بالحميرية تعني الفعال، فنزل معاوية عن المنبر، وأمر أبا الأعور السلمي أن ينادي في الناس أن آخرجوا إلى معسكركم، فإن أمير المؤمنين قد آجلكم ثلاثاً، فمن تخلف فقد آحل بنفسه، قال : فآرج رسول علي فآخبره بما كان منه وما كان من معاوية ومن أهل الشام فأمر علي قنبراً فقال: ناد في الناس الصلاة جامعة، ففعال، فآآمع الناس في المسجد حتى امتلأ ثم آرج علي فصعد المنبر فآمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إن رسولى الذى أرسلته إلى الشام قد قدم عليّ وأخبرني أن معاوية قد نهأ إليكم في أهل الشام، فما الرأي؟ قال: فأضب أهل المسجد يقولون : يا أمير المؤمنين الرأي كذا يا أمير المؤمنين الرأي كذا يا أمير المؤمنين، فلم يفهم عليّ كلامهم من كثرة من تكلم، ولم يدر المصيب من المخطئ، فنزل عن المنبر وهو يقول : إنا لله وإنا إليه رآجعون آهب بها ابن

أكالة الأكباد. يعني معاوية (1)

ص: 270

قال العرشي في التخريج ما نصّه: « رواه الكليني في اصول الكافي (187)

والشيخ المفيد في الارشاد (137)، انتهى قال الجلالى: وردت مقاطع من النص فيما أرويه من التعقيبات: بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن في كتاب علي صلوات الله عليه: إنما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين مسها وفي جوفها السم النافع يحذرها الرجل العاقل، ويهوى إليها الصبي الجاهل. وعن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض أصحابه يعظه اوصيك ونفسي بتقوى من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره، ولا الغنى إلا به، فإن من اتقى الله جل وعز وقوي وشبع وروي، ورفع عقله عن أهل الدنيا، فبدنه مع أهل الدنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة، فأطفأ بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا فقدر حرامها وجانب شبهاتها وأضر والله بالحلال الصافي إلا ما لا بدّ له من كسرة

منه يشدّ بها صلبه وثوب يوارى به عورته من أغلظ ما يجد وأخشنه، ولم يكن له

فيما لا بد له منه ثقة ولا رجاء، فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء، فجد واجتهد وأتعب بدنه حتى بدت الاضلاع وغارت العينان فأبدل الله له من ذلك قوة في بدنه وشدة في عقله وما ذخر له في الآخرة أكثر، فرفض الدنيا فإن حب الدنيا يعمي ويصم ويبكم وبذل الرقاب، فتدارك ما بقي من عمره ولا تقل: غداً وبعد غد، وإنما هلك من كان قبلك بإقامتهم على الأمان والتسوية حتى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون، فنقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيقة وقد أسلمهم الاولاد والاهلون، فانقطع إلى الله بقلب منيب من رفض الدنيا وعزم ليس فيه انكسار ولا انخزال أعاننا الله وإياك على طاعته ووقفنا الله وإياك لمرضاته . (1)

وبالمعنى ما أورده الكليني (ت / 328هـ-) في باب التجمل واطهار النعمة، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده.

وعن علي بن محمد رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أنعم الله على عبده بنعمة فظهرت عليه سمي حبيب الله محدثاً بنعمة الله، وإذا أنعم الله على عبد بنعمة فلم تظهر عليه سمي بغيض الله مكذباً بنعمة الله (2).

ص: 272

1- الكافي للشيخ الكليني 3: 136 - 137.

2- الكافي للشيخ الكليني 6: 437 - 438.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / 279هـ-) في

انساب الاشراف، قال في القول فيما كتبه صلى الله عليه وآله وسلم له إلى ولاته وغيرهم، قالوا: وكتب عليه السلام إلى سهل بن حنيف عامله على المدينة: أما بعد فإنه بلغني أن رجالاً من أهل المدينة يخرجون إلى معاوية، فلا تأسف عليهم، فكفى لهم غيا، ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق، وإيضا عنهم إلى العمى والجهل، وانما هم أهل دنيا مقبلون عليها، قد علموا أن الناس مقبلون في الحق أسوة، فهربوا إلى الاثرة فسحقا لهم وبعداً، أما لو بعثت القبور وحصل ما في الصدور، واجتمعت الخصوم وقضى الله بين العباد بالحق، لقد عرف القوم ما كانوا يكسبون، وقد أتاني كتابك تسألني الاذن لك في القدوم، فاقدم إذا شئت عفا الله عنا وعنك، والسلام (1)

ص: 273

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1361 هـ-) في التخريج: « قوله عليه السلام: أما بعد ، فان صلاح أهلك ... إلى آخره، ذكر أحمد بن أبي يعقوب المتوفى سنة 284 في كتابه المعروف بتاريخ يعقوبي كتب لأمير المؤمنين عليه السلام إلى المنذر بن الجارود وهو على إصطخر وفيه فقرات من هذا الكتاب المذكور هنا. قوله عليه السلام: إنه لنظار في عطفه .. إلى آخره، وذكر يعقوبي بعد إيراد الكتاب المذكور إنه عليه السلام قال هذه

الكلمات الثلاث في المنذر (1)

ص: 274

1- راجع : مدارك نهج البلاغة : 103 .

قال العرشي حفظه الله في المقدمة ما لفظه : قال الجامع إنه «نقل من خط هشام

ابن الكلبي (1) والكلبي هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة 204هـ - [819م]. وألف ما ينيف على مائة وخمسين كتابا ذكر منها ابن النديم: 144(2)، وأما الكتاب الذي نقل منه الجامع هذا العهد فلا ندري ولا يخفى ما في البحث عنه من صعوبة، ربما وجده الجامع في كتاب الكلبي المسمى ب- «الحلف» الذي وصلت نسخة منه إلى الجامع مكتوبة بيد المؤلف. (3)

ص: 275

-
- 1- راجع استناد نهج البلاغة ، ط 1957
 - 2- الفهرست 140 ، وفيه : ان عام وفاته 206هـ-، ولسان الميزان 6: 196 و الشذرات 2: 113 والكامل لابن الاثير : 133 ، وفيه : ان بعضهم يقول : إنه توفي عام 206هـ.
 - 3- استناد نهج البلاغة : 16 - 17 ، ط / 1957

قال العرشي حفظه الله في المقدمة : والواقدي هو أبو عبد الله محمد بن عمر واقد الاسلامي المدني، وتوفي في ذي الحجة 207هـ - [823 م
[وقال ابن النديم في الفهرست 144: إن من مؤلفاته كتاب الجمل. وهذا الكتاب ربما عفى عليه الدهر، إلا أن نسخا منها كانت متداولة في
عصر ابن النديم الذي عاصر جامع نهج البلاغة (1)

ص: 276

1- استناد نهج البلاغة : 15 ط / 1957م.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975 هـ-) في كنز العمال، عن علي قال: سيأتي قوم يجادلونكم فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله اللالكائي في السنة، والأصبهاني في الحجة(1)

ص: 277

1- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 1 : 378 ، الرقم 1645 .

قال العرشي حفظه الله في المقدمة : وقال الجامع إنه أخذ هذا الكتاب من كتاب المغازي لسعيد بن يحيى الأموي. وذكر صاحب كشف الظنون هذا الكتاب مما يدل على أن نسخا منه لا زالت موجودة إلى القرن الحادي عشر من الهجرة. وسعيد هو أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص بن الأحيحة القرشي الأموي

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

بَابُ الْمُخْتَارِ

مِنْ حَكْمِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَوَاعِظِهِ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْمُخْتَارُ (1) مِنْ أَجْوِبَةِ مَسَائِلِهِ وَالْكَلَامِ الْقَصِيرِ الْخَارِجِ فِي سَائِرِ أَغْرَاضِهِ

ص: 281

1- فِي «أ»: (والمختار).

[الحكمة الاولى]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ لَا ظَهْرٌ فَيُرَكَّبُ ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبُ (1).

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج قوله

قوله عَلَيْهِ السَّلَام: كن في الفتنة ...

الى آخره المشهور أنه من كلامه ، وقد يزداد عليه ولا وبر فيسلب». (2)

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

[الحكمة الثانية]

أَرَى (3) بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشَعَرَ الطَّمَعِ ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ ضُرَّهُ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ

نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ.

بالاسناد عن ابن شعبة الحراني (ت / 336 - ح) في تحف العقول: وقال

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

ص: 283

1- في (هـ.أ): في نسخة: فيحلب).

2- مدارك نهج البلاغة: 105 .

3- في «هـ.ب»: (أي حقرها).

للاشتر: يا مالك احفظ عني هذا الكلام وعه

1 - يا مالك بخس مروته من ضعف يقينه .

2 - وأزرى بنفسه من استشعر الطمع .

3 - ورضي بالذل من كشف عن ضره .

4 - وهانت عليه نفسه من أطلع على سره .

5 - وأهلكها من أمر عليه لسانه

6 - الشره جزار الخطر .

7 - من أهوى إلى متفاوت خذلته الرغبة .

8-البخل عار .

9 - والجبن منقصة .

10 - والورع جنة .

11 - والشكر ثروة .

12 - والصبر شجاعة .

13 - والمقل غريب في بلده .

14 - والفقر يخرس الفطن عن حجته

15 - ونعم القرين الرضى .

16 - الادب حلال جدد .

17 - ومرتبة الرجل عقله .

18 - وصدرة خزانة سره . -

19 - والتثبت حزم .

20 - والفكر مرآة صافية .

22 - والصدقة دواء منجح.

23 - وأعمال القوم في عاجلهم نصب أعينهم في أجلهم.

24 - والاعتبار منذر صالح

25 - والبشاشة فح المودة(1)

[الحكمة الثالثة]

قوله عليه السلام :

الْبُخْلُ (2) عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْقَطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَالْمُقْلُ غَرِيبٌ

في بلدته (3). قال الجلالي راجع ما نقله ابن شعبة (ت / 336 - ح) في قصار المعاني

الحكمة 2 بالارقام 8 و 9 و 13 و 14 .

ص: 285

1- تحف العقول ؛ لا- بن شعبة الحراني : 201 . وفي هامش التحف ، ما نصه : « أمر لسانه أي جعله أميراً. والشره اشد الحرص وطلب المال مع الفناعة والجزار : الذباح . والمتفاوت : المتباعد ، وفي كنز الفوائد «إلى متفاوت الامور» ، وفي النهج : (من أوماً إلى متفاوت خذلته الحيل) أي من طلب تحصيل المتباعدات وضم بعضها إلى بعض لم ينجح فيها فخذلته الحيل والرغبة فيما يريد. والمقل : الفقير والفظن - بفتح فكسر : الفاطن أي صاحب الفطنة والحداقة . والحلل : جمع - الحلة - بالضم: كل ثوب جديد والجدد جمع الجديد . انجحت حاجته قضيت وانجح الرجل : فاز وظفر بها الفخ المصيدة أي آلة يصاد بها . وفي النهج : « والبشاشة حباله المودة والحباله - بالكسر - شبكة الصيد .

2- في «أ» «ب» : (والبخل) ، والعبارة متصلة بما قبلها.

3- في «ب» : (بلده) . هذا ، وقد أورد المؤلف في ذيل هذه الحكمة الحكم 4 و 5 و 6 و 7 ، كلها مع حرف العطف « و » ، ولما كان شرحه مفصلاً ومرتباً حسب تسلسل ورود الحكم فرقنا بين الحكم يجعل شرح كل حكمة في ذيلها ، حسب ما ورد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد مع الاشارة الى مواضع الاختلاف في النسخ .

[الحكمة الرابعة]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

الْعَجْزُ فِي «أ» «ب»: (والعجز)، وهذه الحكمة وردت في النسخ متصلة بما قبلها . آفَّةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، وَالرُّهُدُ تَزْوَةٌ (1)، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ، وَنَعَمَ الْقَرِينُ الرِّضَا (2). قال الجلالي راجع ما نقله ابن شعبة (ت / 336 - ح) في قصار المعاني

الحكمة 2 بالارقام 10 و

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

[الحكمة الخامسة]

في

العلم (3) وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَالآدَابُ حُلُلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَالْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ. قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ المفيد الأمالي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثني الشيخ الصالح عبد الله بن محمد بن عبيدالله بن ياسين قال سمعت العبد الصالح علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام

بسر من رأى، يذكر عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه العلم وراثه كريمة، والآداب حلل حسان والفكرة مرآة صافية، والاعتبار منذر ناصح، وكفى بك أدبا لنفسك ترك ما كرهته من غيرك (4).

ص: 286

1- في (هـ. ب): (مال كثير) .

2- وردت هذه الفقرة الأخيرة في ضمن الحكمة الآتية هكذا : نعم القرين الرضا والعلم .. إلى آخره .

3- في «أ» «ب»: (والعلم).

4- الأمالي للشيخ المفيد : 336.

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مُتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عَشَّ شُمْ (1) حَنُوا إِلَيْكُمْ. قال الجلالى وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزى (ت / 654 هـ-) باسناده، قال حدثنا ابو حمزة الثمالى، حدثنا ابراهيم (ت ابن سعيد عن الشعبي عن ضمارة بن ضمرة، قال: أوصى أمير المؤمنين بنيه فقال يا بني عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنوا إليكم، وانتم بكوا عليكم، وانشد:

يريد بذاكم الا يهشوا لطاعني *** وان يكثروا بعدي الدعاء على قبري

وان يمنحوني في المجالس ودهم *** وان كنت عنهم غائبا أحسنوا ذكري (2)

وبمعناه ما ارويه بالاسناد عن الشيخ الطوسى (ت / 460 هـ-) فى الأمالى، قال: أخبرنا، جماعة، عن أبى المفضل، قال: حدثنا جعفر بن محمد أبو القاسم الموسوى العلوى فى منزله بمكة، قال حدثنا عبيد الله بن أحمد بن نهيك، قال: حدثنا عبد الله بن جبلة، عن حميد بن شعيب الهمدانى، عن جابر بن يزيد عن أبى جعفر محمد بن عليّ عليه السلام، قال: لما احتضر أمير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه حسنا وحسينا وابن الحنفية والأصغر من ولده، فوصاهم، وكان فى آخر وصيته يا بني،

عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنوا إليكم، وان فقدتم بكوا عليكم .

يا بني، إن القلوب جنود مجنّدة، تتلاحظ بالموّدة، وتتناجى بها، وكذلك هي فى البغض، فإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه، وإذا أبغضتم

ص: 287

1- فى «أه». (غيتم).

2- تذكرة الخواص : 133 ، ط / 1401هـ-.

الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه (1)

[الحكمة 11]

قوله عليه السلام:

إِذَا قَدَّرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: هذا من المائة كلمة

التي جمعها الجاحظ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام (2) وقال العرشي في التخريج ما نصّه: « رواها ابن دريد في المجتبي (32). (3).

[الحكمة 12]

قوله عليه السلام:

أَعَجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ، وَأَعَجَزَ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ. قال العرشي في التخريج ما نصّه: « رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج 3 ص

1]، والقالي في ذيل الامالي والنوادر (112)(4)

قوله عليه السلام:

[الحكمة 13]

إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُتَفَرَّوْا (5) أَفْصَاهَا بِقَلَّةِ الشُّكْرِ.

ص: 288

1- الأماي للشيخ الطوسي : 595

2- راجع : مدارك نهج البلاغة

3- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م.

4- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م.

5- في «ب»: (فلا تتفروا) ، بدون تشديد.

ارويه بالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / 566 هـ -) في المناقب، قال: (ت 568 هـ -) واخبرنا الفقيه ابو سعيد الفضل بن محمد الاسترابادي، حدثنا أبو غالب الحسن

بن علي بن القاسم، حدثنا ابو علي الحسن بن أحمد الجهرمي بعسكر مكرم حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد ، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، قال: قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر - صاحب أبي عثمان الجاحظ : كان الجاحظ يقول لنا : زمانا ان الأمير المؤمنين مائة كلمة ، كل كلمة منها تقي ألف كلمة من محاسن كلام العرب.

قال وكنت أسأله دهرأ بعيدا أن يجمعها ويمليها عليّ، وكان يعدني بها ويتغافل

عنها ضناً بها، قال: فلما كان آخر عمره أخرج يوماً جملة من مسودات مصنفاته، فجمع منها تلك الكلمات وأخرجها إلى بخطه فكانت الكلمات المائة هذه :

1 - لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا .

2 - الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

3 - الناس يزمانهم أشبه منهم بآبائهم

4 - ما هلك امرء عرف قدره .

5 - قيمة كل امرء ما يحسنه .

6 - من عرف نفسه فقد عرف ربه .

7 - المرء مخبوء تحت لسانه .

8 - من عذب لسانه كثر اخوانه .

9 - بالبر يستعبد الحر.

10 - بشر مال البخيل بحادث أو وارث

11 - لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال.

12 - الجزع عند البلاء تمام المحنة . 13 - لاظفر مع البغي.

- 14 - لا ثناء مع الكبر .
- 15 - لا بر مع الشح.
- 16 - لا صحة مع النهم.
- 17 - لا شرف مع سوء أدب.
- 18 - لا اجتناب محرم مع حرص.
- 19 - لا راحة مع حسد.
- 20 - لا محبة مع مرأء.
- 21 - لا سؤدد مع انتقام.
- 22 - لا زيادة مع دعارة.
- 23 - لا صواب مع ترك المشورة.
- 24 - لا مروءة لكذب.
- 25 - لا وفاء لملوك .
- 26 - لاكرم اعز من التقوى.
- 27 - لا شرف اعز من الاسلام.
- 28 - لا معقل احرز من الورع
- 29 لا شفيع انجح من التوبة.
- 30 لالباس أجمل من السلامة.
- 31 - لاداء أعيبى من الجهل.
- 32- لا مرض اضنى من قلة العقل .
- 33- لسانك يقتضيك ما عودته.
- 34 - المرء عدو ما جهله .

35 - رحم الله امرء عرف قدره ولم يتعدّ طوره.

ص: 290

- 36 - إعادة الاعتذار تذكير للذنب .
- 37 - النصح بين المملأ تقريع .
- 38 - إذا تم العقل نقص الكلام .
- 39 - الشفيح جناح الطالب .
- 40 - نفاق المرء ذلة .
- 41 - نعمة الجاهل كروضة على مزبلة .
- 42 - الجزع اتعب من الصبر .
- 43 - المسؤول حر حتى يعد .
- 44 - اكبر الأعداء أخفاهم مكيدة .
- 45 - من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه .
- 46 - السامع للغيبة احد المغتابين .
- 47 - الذل مع الطمع
- 48 - الراحة مع اليأس الحرمان مع الحرص .
- 49 - من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه واستخفافا به .
- 50 - عبد الشهوة أذل من عبد الرق .
- 51 - الحاسد مغتاط على من لا ذنب له .
- 52 - كفى بالظفر شفيعا للمذنب .
- 53 - رب ساع فيما يضره .
- 54 - لا تتكل على المنى فانها بضائع النوكي .
- 55 - اليأس حرّ والرجاء عبد .
- 56 - ظن العاقل كهانة .

57 - من نظر اعتبار

ص: 291

- 58 - العداوة شغل القلب.
- 59 - القلب إذا كره عمى .
- 60 - الادب صورة العقل.
- 61 - لاحياء لحريص.
- 62 - من لانت أسافله صلبت أعاليه
- 62 - من أتى في عجانة قل حياؤه وبذؤ لسانه .
- 63 - السعيد من وعظ بغيره.
- 64 - الحكمة ضالة المؤمن.
- 65 - الشره جامع لمساوى العيوب.
- 66 - كثرة الوفاق نفاق.
- 67 - كثرة الخلاف شقاق .
- 68 - رب أمل خائب .
- 69 - رب رجاء يؤدي إلى الحرمان.
- 70 - رب ارباح تؤدي إلى الخسران .
- 71 - رب طمع كاذب .
- 72 - البغي سائق إلى الحين .
- 7 - في كل جرعة شرقة.
- 74- مع كل أكلة غصة.
- 75- من كثر فكره في العواقب لم يشجع .
- 76 - إذا حلت المقادير ضلت التدابير
- 77- إذا حل المقذور بطل التدبير .

78- إذا حل القدر بطل الحذر.

ص: 292

- 79 - الاحسان يقطع اللسان.
- 80 - الشرف بالعقل والأدب لا بالأصل والحسب.
- 81 - اكرم الحسب حسن الخلق .
- 82 - أكرم النسب حسن الأدب.
- 83 - افقر الفقر الحمق .
- 84 - اوحش الوحشة العجب .
- 85 - أغنى الغنى العقل .
- 86 - الطامع وثاق الذل .
- 87 - احذروا نفار النعم فما كل شارذ بمردود.
- 88 - اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع.
- 89 - من ابدى صفحته للحق هلك .
- 90 - إذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة .
- 91 - من لأن عوده كثف أغصانه .
- 92 - قلب الاحمق في فيه .
- 93 - لسان العاقل في قلبه .
- 94 - من جرى في عنان امله عشر بأجله .
- 95 - إذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر .
- 96 - إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكره للقدره عليه.
- 97 - ما اضمر أحدكم شيئاً إلا ظهر منه في فلتات لسانه وصفحات وجهه.
- 98 - اللهم اغفر رمزات الالفاظ، وسقطات الالفاظ، وشهوات الجنان
وهفوات اللسان.

99 - البخيل مستعجل للفقر ، يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في

الآخرة حساب الأغنياء.

ص: 293

100- لسان العاقل وراء قلبه ؛ قلب الاحمق وراء لسانه.

101 - الحذر الحذر، فوالله لقد ستر حتى كأنه غفر .

102 - من اطال الأمل اساء العمل.

103 - الكاسب فوق قوته خازن لغيره.

104 - مسكين ابن آدم مكنون العلل ، مكتوم الأجل ، محفوظ العمل ، تؤلمه

البقة وتقتله الشرقة، وتتنه العرقة(1)

[الحكمة 15]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مَا كَلُّ مُفْتُونٍ يُعَاتَبُ.

قال العرشي في التخريج مانصّه : رواها ابونعيم الأصفهاني في حلية الأولياء

والشيخ المفيد في كتاب الجمل (30)(2)

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / 413 هـ-) ، قال : فروى أبو مخنف لوط بن يحيى الازدي في كتابه الذي صنّفه في حرب البصرة عن أصحابه، وروى غيره من أمثاله الرواة للسيرة عن سلفهم أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام: لما همّ بالمسير إلى البصرة بلغه عن سعد بن أبي وقاص وابن مسلمة واسامة بن زيد وابن عمر تشاقلهم عنه، فبعث إليهم، فلما حضروا قال لهم قد بلغني عنكم هنات كرهتها وأنا لا أكرهكم على المسير معي على بيعتي .

قالوا: بلى

قال: فما الذي يقعدكم عن صحبتي ؟

ص: 294

1- المناقب ؛ للموفق الخوارزمي : 374-377

2- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957

فقال له سعد: إنني أكره الخروج في هذا الحرب فاصيب مؤمنا، فان أعطيتني

سيفا يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك.

وقال له اسامة: أنت أعز الخلق علي، ولكنني عاهدت الله أن لا أقاتل أهل لا إله إلا الله، وكان اسامة قد أهوى برمحه في عهد رسول الله إلى رجل في الحرب من المشركين فخافه الرجل، فقال: لا إله إلا الله فشجره بالرمح فقتله، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم

خبره فقال: يا اسامة أقتلت رجلا يشهد أن لا إله إلا الله؟

فقال: يا رسول الله إنما قالها تعوذا.

فقال له: ألا شفقت عن قلبه؟

فزعم اسامة أن

اسامة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمره أن يقاتل بالسيف من قاتل المشركين، فإذا قوتل

به المسلمون ضرب بسيفه الحجر فكسره

وقال عبد الله بن عمر: لست أعرف في هذه الحرب شيئا، أسألك أن لا تحملني

على ما لا أعرف.

فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: ليس كل مفتون معاتب الستم على بيعتي؟

قالوا: بلى.

قال: انصرفوا فسيغنياني الله عنكم.

فاعترفوا له عليه السلام بالبيعة وأقاموا في تأخرهم عنه عذرا لم يقبله منهم، وأخبر أنهم بتركهم الجهاد مفتنون، ولم ير الانكار عليهم في الحال بأكثر مما أبداه من ذكر المهم عن الصواب في خلافته والشهادة بفتنتهم بترك وفاقهم له (1)

[الحكمة 17]

وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «غَيَّرُوا الشَّيْبَ

ص: 295

وَلَا تَسْبَهُوا بِالْيَهُودِ».

فَقَالَ: إِنَّمَا قَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَلِكَ وَالَّذِينَ قُل (1)، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نَطَاقُهُ،

وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ فَاْمُرُّوْ مَا أُخْتَارَ .

والرواية المشار إليها في كلام الرضي هي ما أرويه بالاسناد عن النسائي (ت / 303هـ-) في باب الأمر بالخضاب ، قال : أخبرنا عبيد الله بن سعيد بن إبراهيم، قال: عمي، قال: حدثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: قال أبو سلمة إن

حدثنا

أبا هريرة، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم... (ح) وأخبرنا يونس بن عبد الاعلى قال : أنبأنا بن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن بن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أخبره عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اليهود والنصارى لا- تصبغ، فخالقوهم.

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال أنبأنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر عن

الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله . أخبرني الحسين بن حريث ، قال : أنبأنا الفضل بن موسى، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : إن اليهود والنصارى لا تصبغ، فخالقوا عليهم، فاصبغوا .

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أنا سفيان، عن الزهري عن أبي سلمة وسليمان بن يسار أنهما سمعا أبا هريرة يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان اليهود والنصارى لا يصبغون، فخالقوهم.

أخبرنا علي بن خشرم، قال: حدثنا عيسى - وهو بن يونس - عن الأوزاعي، عن الزهري، عن سليمان وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة عن

النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال : ان اليهود والنصارى لا تصبغ، فخالقوهم.

ص: 296

1- في «هـ.ب»: أي قليل.

أخبرني عثمان بن عبد الله ، قال : حدثنا أحمد بن جناب ، قال : حدثنا عيسى بن يونس ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غيروا

الشيب ولا تشبهوا باليهود

خالفه محمد بن

كناسة رواه عن هشام بن عروة ، عن عثمان بن عروة ، عن أبيه ، عن أبي الزبير ، أخبرنا حميد بن مخلد بن زنجويه بن الحسين ، قال : حدثنا محمد بن كناسة ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن عثمان بن عروة ، عن أبيه ، عن

الزبير ، قال : قال رسول الله : غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود

وكلاهما غير محفوظ .

وبالاسناد عن احمد بن حنبل في بن حنبل في مسنده ، وفيه : حدثني عبد الله حدثني أبي ، ثنا محمد بن كناسة ، ثنا هشام بن عروة ، عن عثمان بن عروة ، عن أبيه ، عن

الزبير ، قال : قال رسول الله : « غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود » (1) وبالاسناد عن احمد بن حنبل في مسنده ، وفيه حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا يزيد قال انا محمد ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : غيروا هذا الشيب ، ولا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى » (2)

وبالاسناد عن الترمذي في السنن ، قال في باب ما جاء في الخضاب : حدثنا قتيبة ، حدثنا أبو عوانة ، عن عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود

قال : وفي الباب عن الزبير وابن عباس وجابر وأبي ذر وأنس وأبي رمثة والجهدمة وأبي الطفيل وجابر بن سمرة وأبي جحيفة وابن عمر . وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح . وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم (3)

ص : 297

1- مسند احمد بن حنبل 1 : 165 .

2- مسند أحمد بن حنبل 2 : 499

3- سنن الترمذي 3 : 144

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الَّذِينَ أَعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ : خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ . بالاسناد عن الشيخ الطوسي في الأمالي : أخبرنا محمد بن محمد ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب ، قال : أخبرني الحسن بن علي الزعفراني ، قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد التقفي ، قال : حدثني أبو الوليد الضبي قال : حدثنا أبو بكر

الهدلي قال : دخل الحارث بن حوط الليثي على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

فقال : يا أمير المؤمنين، ما أرى طلحة والزبير وعائشة احتجوا إلا على حق ؟ فقال يا حارث، إنك إن نظرت تحتك ولم تنظر فوقك جزت عن الحق إن الحق والباطل لا يعرفان بالناس ولكن اعرف الحق باتباع من أتبعه والباطل

باجتناب من اجتنبه

قال : فهلا أكون كعبد الله بن عمر وسعد بن مالك ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن عبد الله بن عمر وسعداً خذلا الحق ولم ينصرا

الباطل ، متى كانا إمامين في الخير فيتبعان؟! (1)

[الحكمة 20]

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءِ آتِ عَثْرَاتِهِمْ، فَمَا يَعْتُرُ مِنْهُمْ عَائِرٌ إِلَّا وَيَدَهُ بِيَدِ اللَّهِ يَرْفَعُهُ (2)

من التعقيبات ما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي، عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران عن

ص: 298

1- الأمانى للشيخ الطوسي : 134 .

2- في «هـ. أ»: (إلا ويد الله يرفعه)

سيف بن عميره ، عن أبي عبد الله قال اجيزوا لاهل المعروف عثراتهم واغفروها لهم فإن كف الله تعالى عليهم هكذا وأوماً بيده كأنه يظل بها شيئاً . (1)

[الحكمة 21]

قوله عليه السلام:

قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ (2) بِالْخَيْبَةِ، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ، وَالْقُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهَرُوا (3)

فَرَصَ الْخَيْرِ. قال الهادي كاشف الغطاء (ت/1360هـ) في التخريج: ذكره ابن عبد البر في

جامع بيان العلم ص 77 الى قوله بالحرمان» (4)

قال العرشي في التخريج ما نصه : « رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار ج 2 ص [123] والقالبي في الامالي [ج 1 ص 197] و [ج 2 ص 95] والحراني في تحف العقول (47) وابن الشيخ في الامالي (41) . (5) قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي ت / 460 هـ) في الامالي : قال : أخبرنا جماعة ، عن أبي المفضل ، قال : حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي النصيبي ببغداد ، قال : حدثني محمد بن علي ، عن أبيه علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال أمير المؤمنين

ص: 299

1- الكافي للشيخ الكليني 4: 28 .

2- في « هـ . ب » : الهيبة : الخوف والأحجام .

3- في « هـ . ب » : (احفظوا)

4- راجع : مدارك نهج البلاغة .

5- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م .

علي بن أبي طالب عليه السلام: الهيبة خيبة، والفرصة خلسة، والحكمة ضالة المؤمن، فاطلبوها ولو عند المشرك، تكونوا أحق بها وأهلها (1)

ونقل البلاذري (ت / 279 هـ-) قوله: (الفرص تمرّ مرّ السحاب؛ فانتهزوا فرص

الخير، راجع الخطبة (42).

[الحكمة 22]

قوله عليه السلام:

لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلَّا رَكَبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ (2) وَإِنْ طَالَ السَّرَى.

قال الرضوي رحمه الله تعالى (3):

وَهَذَا الْقَوْلُ مِنْ لَطِيفِ الْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّا إِنْ لَمْ نُعْطَ حَقَّنَا أَذْلَاءَ، وَذَلِكَ أَنَّ

الرَّدِيفَ يَرْكَبُ عَجْزَ الْبَعِيرِ كَالْعَبْدِ وَالْأَسِيرِ وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمَا.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ 1360 هـ-) في التخرّيج: «قال الشارح الفاضل: هذا الفصل قد ذكره ابو عبيدة الهروي في الجمع بين

الغريبين ما صورته ان لنا

حقاً ان نعطه نأخذه وان نمعه تركب اعجاز الابل وان طال السرى». (4) قال العرشي في التخرّيج ما نصّه: روى الطبري [ج 5 ص 39]

هذه الحكمة في خطبة طويلة، ورواها ابو عبيدة الهروي أيضاً في كتاب الغريبين ، الورق 176 /

الف، بتغيير يسير». (5)

ص: 300

1- الأماي؛ للشيخ الطوسي : 625

2- في «ه.ب.» : ركنا أعجاز الابل ، أي : نطلب وندرک ، وان طال السرى : وأن كان بعد مدة.

3- لم ترد (قال الرضوي الله) في (أ) (ب) .

4- مدارك نهج البلاغة : 104 .

5- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م

قال الجلاّلي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / 571 هـ-) في تاريخ مدينة دمشق، قال أنبانا أبو طالب بن يوسف، أنا إبراهيم بن : الفقيه، وحدثني أبو المعمر الأنصاري، أنا أبو الحسين بن الطيوري، أنا علي بن عمر الزاهد وإبراهيم بن عمر قال أنا محمد بن العباس، أنا أبو محمد السكري ، قال : قال أبو محمد ابن قتيبة في حديث عبد الرحمن بن عوف : إنه كان في كلامه أصحاب الشورى يا هؤلاء إن عندي رأيا وإن لكم نظرا، إن حابيا خير من زاهق، وإن جرعة شرّوب أنفع من عذب موب، وإن الحيلة بالمنطق أبلغ من السيوف في الكلم ، فلا تطيعوا الأعداء وإن قربوا ولا تفلوا المدي بالاختلاف بينكم وتغمدوا السيوف عن أعدائكم فتوتروا تآركم وتولوا أعمالكم ، لكل أجل كتاب ، ولكل بيت إمام لأمره يقومون وبنيه يدعون، قلدوا أمركم رحب الذراع فيما نزل مأمون الغيب على ما استمكن يقترع منكم وكلكم منتهي ومرضى منكم وكلكم رضا.

فتكلم علي فقال : الحمد لله الذي اتخذ محمدا منا نبيا وابتعثه إلينا رسولا فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة أمان لأهل الأرض ونجاة لمن طلب، لنا حق إن نعطه نأخذ، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى لو عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهدا الجالدنا عليه حتى نموت، أو قال لنا قولاً لا نفذنا قوله على رغبنا ، لن يسرع أحد قبلي إلى صلة رحم ودعوة حق، والأمر إليك يا ابن عوف على صدق اليقين وجهد ، النصر ، استغفر الله لي ولكم.

يرويه يعقوب بن محمد ، عن أبي عمر الزهري، عن مسلم بن نشيط، عن

عطاء ابن أبي رباح، عن ابن عباس(1)

ص: 301

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 42: 428 - 2431 ، وفيه شرح بعض المفردات كمايلي : « قوله :

1- إن حاييا خير من زاهق الحايي من السهام هو الذي يزحف إلى الهدف ، يقال : حبا يحبو حبواً : السهم : وقع دون الغرض ، فإن أصاب الهدف فهو خاسق وخازق ومقرطس فإن جاوز الهدف ووقع خلفه ، فهو زاهق ، يقال : زهق السهم : إذا تقدم وزهقت الفرس وانزهقت بين يدي الجمل وأزهقتها : قدمتها ، والزهق التقدم ، قال رؤية يكاد أيديهن تهوي في الزهق وأراد عبد الرحمان إن الحايي من السهام ، وإن كان ضعيفاً فقد أصاب الهدف فهو خير من الزاهق الذي قد جاوزه لشدة مره وقوته ، ألم يصبه ، وضرب السهمين مثلاً لواليين أحدهما ينال الحق أو بعضه وهو ضعيف ، والآخر يجوز الحق ويبعد منه وهو قوي وقوله وإن جرعة شروب أنفع من عذب م-وب والشروب من الماء هو الملح الذي يشربه الناس إلا عند الضرورة ، والموبى : الضار المدخل في الوباء ، وهو المرض ، والحرف مهموز ، فترك همزته لتقابل به الحرف الذي قبله ، وهذا أيضاً مثل ضربه لرجلين : أحدهما أرفع وأضر ، والآخر أدون وأنفع ، وقوله : فإن الحيلة بالمنطق أبلغ من السيوف في الكلم ، يريد : أن القليل من القول مع التلطف فيه أبلغ من الهذر وكثرة الكلام بغير رفق ولا تلطف ، والسيوب : ما سيب وخلي أن يساب أي يذهب ، ومنه سمي الرجل السائب ، وقوله : لا تغلوا المدى بالاختلاف بينكم ، أي لا تغلوا حدكم بالاختلاف ، وضرب المدى مثلاً ، وهي جمع مدية ، والفلول : تكسر يصيب حدها ، وقوله : ولا تعمدوا السيوف عن أعدائكم فتوتروا تارككم ، أي توجده الوتر في أنفسكم ، يقال : وترت فلاناً : أصبته بوتر وأوترته : أوجدته ذلك ، أي أظفرت به ، والثار : العدو ، لأنه موضع الثار ، وقوله : تولتوا أعمالكم ، أي تنقصوها ، يريد إنه كانت لهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمال في الجهاد ، فإذا هم تركوه واختلفوا نقصوها ، وفيه لغتان ، يقال : لاته يلبته ليتاً : إذا نقصه ، وبهذه اللغة ورد قول الله : لا يلتكم من أعمالكم شيئاً (وكان من دعاء أم (لا هاشم السلولية : الحمد لله الذي لا يلات ولا يعات ولا تشبه عليه الأصوات واللغة الأخرى : الات يلبت ، وبهذه اللغة ورد قول الله : (وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) (الطور : 21). والحرف في الحديث تولتوا ، كأنه من أولت يولت ، أو الت يؤلت إن كان مهموزاً ، ولم أسمع بهذه اللغة إلا في هذا الحديث ، وقوله : فينهيه يرعون أي يكفون ، يقال : ورعت فلاناً عن كذا فتورع وورع إذا كانت كففته فكف ، ومنه الورع في الدين . وقوله : قلدوا أمركم رحب الذراع فيما ينزل ، أي واسع الذراع عند الشدائد يجود ويعطي ويسط يديه بالعطاء ويفتح به باعه مأمون الغيب على ما استكن يريد قلدوا رجلاً تأمنون غيبه فيما خفي عليكم فلا يخونكم ولا يغيكم

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسَبُهُ.

روى مسلم النيسابوري في صحيحه : حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وابو بكر بن أبي شيبه ومحمد بن العلاء الهمداني - واللفظ ليحيى - قال يحيى : اخبرنا ، وقال الآخران حدثنا أبو معاوية عن الاعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه (1)

الغوائل . يقترع منكم أي يختار ، يقال : فلان قريع قومه أي المختار منهم ، وقد اقترعت من الإبل فحلا أي اخترته ، وقول عليّ : لنا حق إن نعطه نأخذه وإن منعه تركب أعجاز الأبل وإن طال السرى ، يريد إنه إن منعه ركب مركب الضيم والذل على مانعه وإن تطاول ذلك به وأصل هذا أن راكب البعير إذا ركبه بغير رحل ولا وطاء ركب عجزه ولم يركب ظهره من أجل السنم وذلك مركب صعب يشق على راكبه لا سيما إذا تطاول به الركوب على تلك الحال وهو يسري أو يسير ليلا ، فإذا ركبه بالوطاء والرحل ركب الظهر وذلك مركب يطمأن به ولا يشق عليه ، وقد يجوز أن يكون أراد بركوب أعجاز الأبل أن يكون ردفا تابعا وأنه يصبر على ذلك وإن

تطاول به .

ص : 303

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

ما أضمر أحدٌ شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه

قال الجلالى ورد النص فيما ارويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / 255هـ-) في

المائة كلمة المختارة، راجع الحكمة رقم (13)

وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ:

عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهَادِ.

فَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشُّوقِ وَالشَّفَقِ وَالزُّهْدِ وَالتَّرْقُبِ، فَمَنْ اشْتاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلًا (1) عَنِ الشَّهَوَاتِ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَبَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهَدَ فِي

الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ، وَمَنْ اذْتَمَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ فِي الْخَيْرَاتِ.

وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ:

عَلَى تَبَصُّرَةِ الْفِطْنَةِ، وَتَأْوِيلِ الْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ، وَسِدَّةِ الْأَوْلِيَيْنِ، فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكأنَّمَا كَانَ فِي الْأَوْلِيَيْنِ. وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَايَةِ الْفَهْمِ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ، وَزَهْرَةِ الْحُكْمِ وَرَسَاخَةِ (3) الْجِلْمِ، فَمَنْ فَهَمَ عِلْمَ غَوْرِ الْعِلْمِ، وَمَنْ عِلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ

ص: 304

1- في «هـ.ب.»: (من السلوة).

2- في «هـ.ب.» من الغوص.

3- في «هـ.ب.»: (ثابت).

الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلَمَ لَمْ يُفْرِطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا .

وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ وَشِدَانِ الْفَاسِقِينَ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ طُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْوْفَ الْمُنَافِقِينَ، وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَصَدَ مَا عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنِى الْفَاسِقِينَ وَعَضَبَ اللَّهُ غَضَبَ اللَّهِ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(2)

وَالْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ : عَلَى التَّعَمُّقِ، وَالتَّارُخِ، وَالزَّيْنِ، وَالشَّقَاقِ، فَمَنْ تَعَمَّ لَمْ

، تَعَمَّقَ يُنْبِ إِلَى الْحَقِّ، وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ، وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ، وَحَسَدَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَدَّ كِرْسِيَّ سُدَّ كِرْسِيَّ الضَّالَّةِ، وَمَنْ شَاقَّ وَعَرَّتْ (1) عَلَيْهِ طُرْفُهُ، وَأَعَصَدَ لَهَا عَلَيْهِ (2) أَمْرُهُ، وَضَاقَ مَخْرَجُهُ. وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّمَارِي، وَالْهَوْلِ (3)، وَالتَّرَدُّدِ، وَالْإِسْتِسْلَامِ، فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ (4) دَيْدَنَا (5) لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ، وَمَنْ هَالَه (6) مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِنَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ، وَمَنْ اسْتَسَلَّمَ لِهَلَاكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

هَلَكَ فِيهِمَا .

قال الرضوي رحمه الله تعالى (7): وَبَعْدَ هَذَا كَلَامٌ تَرَكْنَا ذِكْرَهُ خَوْفَ الْإِطَالَةِ وَالْخُرُوجِ

عَنِ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ فِي هَذَا الْكِتَابِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1361 هـ-) في التخریح: قوله عليه السلام: الايمان

ص: 305

1- في «هـ.ب»: (وعرت : خشنت).

2- لم ترد (عليه) في «أ» «ب».

3- في «هـ.ب»: (الخوف).

4- «هـ.ب»: (أي المجادلة).

5- في «هـ.ب»: (أي عادة).

6- في «هـ.ب»: (أخافه).

7- لم ترد : قال الرضوي (رحمه الله تعالى) في «أ» «ب».

على أربع دعائم ... إلى آخره، رواه في أصول الكافي للكليني رحمه الله ، وروي أيضاً في كتاب منتخب كنز العمال في حاشية مسند الامام أحمد بن حنبل [ص 318 ج 6] مع اختلاف بسير ، وقال الشارح الفاضل : من هذا الفصل أخذت الصوفية وأصحاب الطريقة والحقيقة كثيراً من فنونهم وعلومهم ومن تأمل كلام سهل بن عبد الله التستري وكلام الجنيد والسري وغيرهم رأى هذه الكلمات في فرش كلامهم تلوح كالكوكب الزاهرة ... الى آخره (1)

وقال العرشي في التخريج ما نصه : وسئل عن الايمان، فقال: الايمان على أربع دعائم الصبر واليقين والعدل والجهاد» ... الى آخره، ج 1 ص [74]، ورواها

شيخ الطائفة في الأمالي (23) والقاضي محمد بن سلامة القضاعي في دستور

معالم الحكم . (121) . ثم قال : « الكفر على أربع دعائم على التعمق، والتنازع والزيغ والشقاق».. الى آخره. [ج 3 ص 158].

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمّد الثقفي (ت / 281 هـ-) في الغارات (2)، قال: حدثنا محمّد، قال حدثنا الحسن قال حدثنا ابراهيم قال أخبرنا أبو غسان النهدي مالك بن اسماعيل قال: حدثنا عبد السلام بن حرب النهدي، عن محمّد بن سوقة ، عن العلاء بن عبد الرحمن قال: قام رجل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فسأله عن الايمان ، فقال عليه السلام: الايمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد، فالصبر منها على أربع شعب على الشوق والشفق والزهادة والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

ص: 306

1- مدارك نهج البلاغة : 104.

2- الغارات؛ لابراهيم بن محمّد الثقفي 3: 635 و 636

واليقين منها على أربع شعب على تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين ، فمن تبصر في الفطنة تأول الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان في الأولين. والعدل منها على أربع شعب : على غائص الفهم وغمرة، العلم وزهرة الحكم ، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جمل العلم، ومن عرف شرائع الحكم لم يضل، ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش به في الناس حميدا.

والجهاد منها على أربع شعب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن ، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافقين ، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنأ الفاسقين غضب الله ومن غضب الله غضب الله له (1).

وتقدم معناه في الخطبة (106) فراجع وبالسناد عن الشيخ الكليني (ت / 321هـ-) في الكافي ، قال بالسناد الأول

[وهو علي بن ابراهيم عن ابيه محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعاً، عن الحسن بن محبوب ...، عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الايمان ، فقال : إن الله عز وجل جعل الايمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد.

فالصبر من

ذلك على أربع شعب على الشوق والاشفاق والزهد والترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ، ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات. واليقين على أربع شعب تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، ومعرفة العبرة، وسنة

ص: 307

الأولين، فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان مع الأولين واهتدى إلى التي هي أقوم، ونظر إلى من نجى بما نجى ومن هلك بما هلك، وإنما أهلك الله أهلك بمعصيته وأنجى من أنجى بطاعته.

من

والعدل على أربع شعب غامض الفهم، وغمر العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جميع العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميلاً. والجهاد على أربع شعب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق وأمن كيده، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب الله ومن غضب الله غضب الله له، فذلك الايمان ودعائمه وشعبه (1)

في

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق في الخصال: حدثنا أبي رضى الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، قال : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وأحمد بن الحسن بن علي بن فضال جميعاً، عن علي بن أسباط ، عن الحسن بن زيد، قال حدثني محمد بن سالم عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الايمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد. والصبر على أربع شعب على الشوق والاشفاق، والزهد والترقب . فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد

في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات. واليقين على أربع شعب على تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة ، وموعظة العبرة،

ص: 308

وسنة الأولين، فمن تبصر في الفطنة تأول الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما عاش في الأولين.

والعدل على أربع شعب على غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكمة وروضة الحلم، فمن فهم فسر جمل العلم، ومن علم شرح غرائب الحكم، ومن كان حليما لم يفرط في أمر يلبسه في الناس.

والجهاد على أربع شعب : على الأ-مر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق المواطن وشنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن ثنا الفاسقين وغضب الله عز وجل غضب الله له، فذلك الايمان ودعائمه وشعبه .

والكفر على أربع دعائم على الفسق والعتو، والشك والشبهة والفسق على أربع شعب : على الجفاء، والعمى، والغفلة، والعتو فمن جفا حقر الحق، ومقت الفقهاء، وأصر على الحنث العظيم، ومن عمى نسي الذكر واتبع الظن وألح عليه الشيطان، ومن غفل غرته الاماني، وأخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء، وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب ومن عنا عن أمر الله تعالى الله عليه . ثم أذله بسلطانه، وصغره بجلاله كما فرط في جنبه، وعنا عن أمر ربه الكريم.

والعتو على أربع شعب على التعمق، والتنازع، والزيف والشقاق. فمن تعمق لم ينب إلى الحق ولم يزد إلا غرقا في الغمرات، فلم تحبس عنه فتنة إلا- غشيته اخرى، وانخرق دينه فهو يهيم في أمر مريح، ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل وذاقوا وبال أمرهم، وساءت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيئة، ومن ساءت عليه الحسنة أعورت عليه طرقة واعترض عليه أمره وضاق عليه مخرجه وحري أن ترجع من دينه، ويتبع غير سبيل المؤمنين.

والشك على أربع شعب على الهول والريب، والتردد والاستسلام فمن جعل المرء ديدنا لم يصبح ليله، فبأي آلاء ربك يتمارى المتمارون، فمن هاله ما

بين يديه نكص على عقبيه ، ومن تردد في الريب سبقه الأولون، وأدركه الآخرون، وقطعته سنابك الشياطين ، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما

بينهما ومن نجا فباليقين.

والشبهة على أربع شعب على الاعجاب بالزينة، وتسويل النفس، وتأول الفرج، وتلبس الحق بالباطل، وذلك بأن الزينة تزيل على البيئته، وأن تسويل النفس يقحم على الشهوة، وإن الفرج يميل ميلا عظيما، وإن التلبس ظلّمت بعضها فوق بعض، فذلك الكفر ودعائمه وشعبه.

والنفاق على أربع دعائم على الهوى والهويناء، والحفيظة، والطمع والهوى على أربع شعب على البغي والعدوان والشهوة والطغيان، فمن بغي كثرت غوائله وعلاته ، ومن اعتدى لم تؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه، ومن لم يعزل نفسه عن الشهوات خاض في الخبيثات، ومن طغى ضل على غير يقين ولا حجة له. وشعب الهويناء الهيبة والغرة والمماطلة والامل، وذلك لان الهيبة ترد على

دين الحق وتقرط المماطلة في العمل حتى يقدم الأجل، ولولا الأمل علم الانسان حسب ما هو فيه، ولو علم حسب ما هو فيه مات من الهول والوجل. وشعب الحفيظة : الكبر ، والفخر والحمية، والعصبية، فمن استكبر أدبر ، ومن فخر فجر، ومن حمى أضر ، ومن أخذته العصبية جار، فبئس الامر أمر بين الاستكبار والادبار، وفجور وجور.

وشعب الطمع أربع الفرح والمرح واللجاجة، والتكاثر ، فالفرح مكروه عند

، الله عز وجل، والمرح خيلاء، واللجاجة بلاء لمن اضطرته إلى حبال الآثام، والتكاثر لهو وشغل واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير فذلك النفاق

ودعائمه وشعبه (1).

ص: 310

وبالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / 430 هـ -) ، قال : حدثنا احمد بن السندي، ثنا الحسن بن علوية ، القطان، ثنا اسماعيل بن عيسى العطار، ثنا اسحاق بن بشر ، أخبرنا مقاتل عن قتادة عن خلاس بن عمرو قال كنا جلوسا عند علي بن أبي طالب، إذ أتاه رجل من خزاعة فقال يا أمير المؤمنين : هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينعت الاسلام ؟

قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «بنى الاسلام على أربعة أركان على ، الصبر واليقين والجهاد والعدل، وللصبر أربع شعب الشوق والشفقة، والزهادة، والترقب . فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار

جع عن الحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات ، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات ولليقين أربع شعب ؛ تبصرة الفطنة، وتأويل الحكمة ، ومعرفة العبرة، واتبع السنة. فمن أبصر الفطنة تأول الحكمة ومن تأول الحكمة عرف

العبرة، ومن عرف العبرة اتبع السنة، ومن اتبع السنة فكأنما كان في الأولين وللجهاد أربع شعب ؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق . ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه وأحرز دينه، ومن شنأ الفاسقين فقد غضب الله ، ومن غضب الله يغضب الله له . وللعدل أربع شعب ؛ غوض الفهم، وزهرة العلم وشعرائع الحكم، وروضة .الحلم. فمن غاص الفهم فسر جمل العلم، ومن رعى زهرة العلم عرف شعرائع الحكم، ومن عرف شعرائع الحكم ورد روضة الحلم، ومن ورد روضة الحلم لم يفرط في امره، وعاش في الناس وهم في راحه) . ورواه الأصبغ بن نباتة، عن علي مرفوعا فقال الايمان . ورواه الحارث، عن

علي مرفوعا مختصراً . ورواه قبيصة بن جابر ، عن علي من قوله . ورواه العلاء بن

عبدالرحمن، عن عليّ من قوله. حدثنا أبو الحسن احمد بن يعقوب بن المهرجان ، ثنا أبو شعيب الحرّاني، ثنا يحيى بن عبد الله ، ثنا الأوزاعي ، ثنا يحيى بن أبي كثير وغيره، قال : قيل لعلي : ألا نحرسك ؟ فقال : حرس امرأ أجليه . (1) : وبالسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / 568 هـ-) في المناقب: بالسناد عن أحمد بن الحسين، قال: أخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق ، حدثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني، حدثنا عبد الله بن غنام بن حفص بن غياث حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن محمد بن سوقة ، عن العلاء بن عبد الرحمان

قال: قام رجل إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ما الايمان؟ فقال: الايمان على أربع دعائم على الصبر والعدل واليقين والجهاد والصبر ذلك على أربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب ، فمن اشتاق إلى

من الجنة سلا عن الشهوات، ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في

الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ترقب الموت تسارع إلى الخيرات. والعدل على أربع شعب تبصرة الفطنة وتأويل الحكمة وموعظة العبرة وسنة الأولين فمن تبصر الفطنة تأول الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين.

واليقين على أربع شعب غائص الفهم، وغمر العلم، وزهرة الحكم، وروضة .الحلم . فمن فهم فسر جميل العلم، ومن فسر جميل العلم، عرف شرائع الحكم ، ومن عرف شرائع الحكم حلم وعاش في الناس ولم يفرط.

والجهاد على أربع شعب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن ،الفاستقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن

المنكر ارغم انف المنافق، ومن صدق في المواطن قد قضى ما عليه، ومن

ص: 312

الفاسقين وغضب الله غضب الله له وما اكتحل رجل بمثل مملول الحزن(1)وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / 571هـ-) في تاريخ مدينة دمشق، قال اخبرنا أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر وأبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس: قالأنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن، أنا أبو أحمد محمد بن محمد الحافظ، أنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي السراج، نا محمد بن الصباح أنا سليمان بن الحكم بن عوانة ودلني عليه محمد بن يزيد الواسطي، عن عتبة بن حميد ، عن قبيصة بن جابر الأسدي ، قال : قام رجل إلى علي بن أبي طالب فقال : يا أمير المؤمنين ما الإيمان. قال: الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهد، فالصبر منها على أربع شعب على الشوق والشفقة والزهادة والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في

الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات. واليقين على أربع شعب على تبصرة الفطنة، وتأويل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين فمن تبصر في الفطنة تأول الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين. والعدل منها على أربع شعب غامض يعني الفهم وشرائع الحكم(2) ومن حلم

لم يفرط أمره وعاش في الناس جميلا.

والجهد على أربع شعب على أمر بالمعروف ونهي عن المنكر والصدق في

ص: 313

1- المناقب ؛ للموفق الخوارزمي : 372.

2- في العبارة سقط : فقد وردت في الغارات 1: 138 كمايلي والعدل منها على أربع شعب على غامض الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكم ، فمن فهم افسر جمل العلم ، ومن عرف شرائع الحكم لم يضل، ومن لم الى اخره مع اختلاف في بعض الألفاظ.

المواطن وشنان، الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر رغم أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنا

الفاسقين وغضب الله غضب الله ل(1)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال، قال: ومن مسند علي كرم الله وجهه عن العلاء بن عبد الرحمن، قال: قام رجل إلى علي بن أبي

طالب فقال يا امير المؤمنين ما الايمان؟

قال: الايمان على اربع دعائم: على الصبر والعدل واليقين والجهاد (هب). وعن قبيصة بن جابر الاسدي، قال: قام رجل إلى علي فقال: يا امير المؤمنين

ما الايمان؟ قال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والجهاد والعدل، فالصبر

على اربع شعب على الشوق والشفقة والزهادة والرقب، فمن اشتاق إلى الجنة سيلا عن الشهوات ومن أشفق عن النار رجع عن المحرمات، ومن ابصر بالدنيا تهاون بالمصائب، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات. واليقين على اربع شعب على تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، وموعظة العبرة،

وسنة الأولين فمن تبصر في الفطنة تأول الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكانما كان في الأولين.

والعدل على اربع شعب على غائص الفهم وزهرة العلم وشريعة الحكم وروضة الحلم، فمن فهم فسر جميع العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن احكم لم يفرط امره وعاش في الناس وهو في راحة.

والجهاد على اربع شعب امر بمعروف ونهى عن المنكر والصدق في

ص: 314

المواطن وشنآن، الفاسقين، فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنأ الفاسقين وغضب الله غضب الله له .

فقام السائل عند هذا فقبل راس علي ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف)

والنهى عن المنكر واللالكائي ، كر (1) وبالاسناد عن المتقي الهندي - أيضاً - عن علي ، قال : اليقين على أربع شعب : على غاية الفهم وغمرة العلم، وزهرة الحكم ، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جمل العلم ، ومن فسر جمل العلم عرف شرائع الحكم ، ومن عرف شرائع الحكم

حلم ولم يفرط في أمره، وعاش في الناس . ابن أبي الدنيا في اليقين (2) وعنه - أيضاً - عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، قال: كان علي يخطب فقام إليه، رجل، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة؟ ومن أهل الفرقة؟ ومن أهل السنة؟ ومن أهل البدعة؟

فقال : ويحك ! أما إذ سألتني فافهم عني، ولا عليك أن لا تسأل عنها أحدا بعدي، فأما أهل الجماعة فأنا ومن اتبعني وإن قلوا ، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله ، فأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ومن اتبعني وإن كثروا ، وأما أهل السنة المتمسكون بما سنّه الله لهم ورسوله وإن قلوا وإن قلوا، وأما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ورسوله ، العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا، وقد مضى منه

الفوج الأول وبقيت أفواج ، وعلى الله قصمها واستئصالها عن جذبة الارض . فقام إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس يذكرون الفي ويزعمون أن من قاتلنا فهو وماله وأهله في لنا وولده، فقام رجل من بكر بن وائل يدعى عباد بن

ص: 315

1- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 1: 284 - 286 - الأرقام 1387 و 1388 .

2- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 3: 800، الرقم 8803

قيس وكان ذا عارضة ولسان شديد فقال: يا أمير المؤمنين! والله! ما قسمت

بالسوية، ولا عدلت في الرعية.

فقال علي: ولم ويحك؟ قال: لأنك قسمت ما في العسكر، وتركت الاموال

والنساء والذرية

فقال علي: يا أيها الناس من كان به جراحة فليداوها بالسمن

فقال: عباد جئنا نطلب غنائمنا، فجاءنا بالترهات!

فقال له علي: إن كنت كاذبا فلا أماتك الله حتى تدرك غلام ثقيف. فقال رجل من القوم ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟

فقال: رجل لا يدع الله حرمة إلا انتهكها.

قال: فيموت أو يقتل؟

قال: بل يقصمه قاصم الجبارين، قتله بموت فاحش يحترق منه دبره لكثرة ما

يجري من بطنه. يا أخا بكر! أنت امرؤ ضعيف الرأي، أما علمت أنا لا نأخذ الصغير بذنب

الكبير!! وأن الاموال كانت لهم قبل الفرقة وتزوجوا على رشدة وولدوا على

الفطرة، وإنما لكم ما حوى عسكرهم، وما كان في دورهم فهو ميراث، لذريتهم أخذناه بذنبه، وإن كف عنا لم نحمل عليه ذنب غيره يا

فان عدا علينا أحد منهم

أخا بكر! لقد حكمت فيهم بحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أهل مكة قسم ما حوى

العسكر ولم يعرض لما سوى ذلك، وإنما اتبعت أثره حذو النعل بالنعل. يا أخا بكر! أما علمت أن دار الحرب يحل ما فيها، وأن دار الهجرة

يحرم ما فيها إلا بحق، فمهلا مهلا رحمكم الله! فان أنتم لم تصدقوني وأكثرتم علي - وذلك

أنه تكلم في هذا غير واحد - فأيكم يأخذ أمه عائشة بسهمه؟

قالوا: أين يا أمير المؤمنين؟! بل أصبت وأخطأنا، وعلمت وجهلنا ونحن

نستغفر الله وتنادى الناس من كل جانب أصبت يا أمير المؤمنين! أصاب الله بك

الرشاد والسداد

فقام عمار فقال يا ايها الناس! إنكم والله إن اتبعتموه وأطعتموه لم يضل بكم عن منهاج نبيكم قيس شعرة، وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول الله صلى الله عليه وسلم المنايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران إذ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فضلا

خصه الله به إكراما منه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم حيث أعطاه الله ما لم يعطه أحدا من خلقه. ثم قال عليّ: انظروا رحمكم الله ما تؤولون به فامضوا له، فإن العالم أعلم بما يأتى من الجاهل الخسيس الاخس، فاني حاملكم إن شاء الله تعالى - إن أطعتموني - على سبيل الجنة وإن كان ذا مشقة شديدة ومرارة عتيده، وإن الدنيا حلوة، الحلاوة لمن اغتر بها... (1) من الشقوة والندامة عما قليل، ثم إنني مخبركم أن خيلا من بني إسرائيل أمرهم نبيهم أن لا يشربوا من النهر، فلجوا في ترك أمره فشرّبوا منه إلا قليلا منهم، فكونوا رحمكم الله من أولئك الذين أطاعوا نبيهم ولم يعصوا ربهم. وأما عائشة، فأدركها رأي النساء وشي كان في نفسها علي يغلي في جوفها كالمرجل، ولو دعيت لتتال من غيري ما أتت إلي لم تفعل، ولها بعد ذلك حرمتها الأولى، والحساب على الله، يعفو عمن يشاء ويعذب عمن يشاء. فرضي بذلك أصحابه وسلموا لامره بعد اختلاط، شديد فقالوا: يا أمير المؤمنين حكمت والله فينا بحكم الله، إنا جهلنا، ومع جهلنا لم نأت ما يكره أمير المؤمنين.

وقال ابن يساف الانصاري:

إن رأيا رأيتموه سفاها *** لخطأ الايراد والاصدار

ليس زوج النبي تقسم فينا *** ذلك زيغ القلوب والابصار

ص: 317

1- بياض في الأصل.

فقبلوا اليوم ما يقول عليّ *** لا تناجوا بالاثم في الاسرار

ليس ما ضمت البيوت بفيّ *** إنما الفي ما تضم الاوار

من كراع في عسكر وسلاح *** ومتاع يبيع أيدي التجار

ليس في الحق قسم ذات نطق *** لا ولا أخذكم لذات خمار

ذاك هو فينكم خذوه وقولوا *** قد رضينا لا خير في الاكثار

إنها أمكم وإن عظم الخط *** ب- وجاءت بزلة وعثار

فلها حرمة الن- رمة النبي وحقا *** ق علينا من سترها ووقار

فقام عباد بن قيس وقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن الايمان. فقال: نعم، إن الله ابتداء الامور فاصطفى لنفسه ما شاء، واستخلص ما أحب فكان مما أحب أنه ارتضى الاسلام واشتقه من اسمه، فنحله من أحب من خلقه، ثم شقه فسهل شرائعه لمن ورده وعزز أركانه على من حاربه، هيهات من أن يظلمه مظلوم! جعله سلماً لمن دخله، ونوراً لمن استضاء به، وبرهاناً لمن تمسك به، وديناً لمن انتحله وشرفاً لمن عرفه، وحجة لمن خاصم به وعلماً لمن رواه، وحكمة لمن نطق به، وحبلاً وثيقاً لمن تعلق به، ونجاة لمن آمن به فالايمن أصل الحق والحق سبيل الهدى، وسيفه جامع الحلية، قديم العدة، الدنيا مضماره والغنيمة حليته، فهو أبلج منهاج، وأنور سراج، وأرفع غاية وأفضل دعوية، بشير لمن سلك قصد الصادقين، واضح البيان عظيم الشأن الأيمن

منهاجه والصالحات مناره والفقهِ مصابيحهِ، والمحسنون فرسانه فعصم السعداء بالايمن، وخذل الاشقياء بالعصيان من بعد اتجاه الحجة عليهم بالبيان إذ وضح لهم منار الحق وسبيل الهدى فالايمن يستدل به على الصالحات وبالصالحات الفقه، وبالفقهِ يرهب الموت، وبالموت يختم الدنيا، وبالدينا

يعمر تخرج الآخرة، وفي القيامة حسرة أهل النار، وفي ذكر أهل النار موعظة أهل التقوى. والتقوى غاية لا يهلك من اتبعها، ولا يندم من عمل بها، لان بالتقوى فاز

الفائزون، وبالمعصية خسر الخاسرون فليزدجر أهل النهي، وليتذكر أهل التقوى، فان الخلق لا مقصر لهم في القيامة دون الوقوف بين يدي الله، مرفلين في مضمارها نحو القصبه العليا إلى الغاية القصوى، مهطعين بأعناقهم نحو داعيها، قد شخصوا من مستقر الاجداث والمقابر إلى الضرورة أبدا، لكل دار أهلها، قد انقطعت بالاشقياء الاسباب، وأفضوا إلى عدل الجبار ، فلا كربة لهم إلى دار الدنيا

فالصبر من

فتبرؤا من الذين أثروا طاعتهم على طاعة الله ، وفاز السعداء بولاية الايمان. فالايامن يا ابن قيس على أربع دعائم : الصبر واليقين، والعدل، والجهد، ذلك على أربع دعائم الشوق والشفق، والزهد والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، و من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين من ذلك على أربع دعائم : تبصرة الفتنة وتأول الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين(1)، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان في الأولين، فاهتدى إلى التي هي أقوم . والعدل من ذلك على أربع دعائم : غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكم وروضة الحلم، فمن فهم فسر جميع العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن عرف شرائع الحكم لم يضل ، ومن حلم لم يفرط أمره وعاش في الناس حميدا. والجهد من ذلك على أربع دعائم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن، وشنآن، الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى الذي

ص: 319

1- من المصادر التي أوردت هذا الحديث، وفي كنز العمال الحديث رقم 1388 ، وردت العبارة: هكذا تبصرة الفطنة وتأول الحكمة، وموعظة العبرة وسنة الأولين ، فمن تبصر الفطنة تأول الحكمة ... إلى آخره، مع اختلاف في بعض الالفاظ .

عليه، ومن

شأن المنافقين وغضب الله غضب الله له .

فقام إليه عمار فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الكفر على ما بني كما أخبرتنا

عن الايمان ؟

قال : نعم يا أبا اليقظان ! بني الكفر على أربع دعائم على الجفاء والعمى والغفلة، والشك، فمن جفا فقد احتقر الحق، وجهر بالباطل ومقت العلماء وأصر على الحنث العظيم ومن عمي نسي الذكر واتبع الظن، وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة، ومن غفل حاد عن الرشد وغرته الاماني ، وأخذته الحسرة والندامة، وبدأ له من الله ما لم يكن يحتسب، ومن عتا في أمر الله شك، ومن شك تعالى عليه فأذله بسلطانه وصغره بجلاله كما فرط في أمره فاغتر بربه الكريم والله أوسع بما لديه من العفو والتيسير، فمن عمل بطاعة الله اجتلب بذلك ثواب الله ، ومن تمادى في معصية الله ذاق وبال نقمة الله، فهنيئا لك يا أبا اليقظان عقبى لا عقبى غيرها وجنات لا جنات بعدها

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ! حدثنا عن ميت الأحياء.

قال : نعم، ان الله بعث النبيين مبشرين ومنذرين فصدقهم مصدقون وكذبهم ، مكذبون فيقاتلون من كذبهم بمن صدقهم، فيظهرهم الله، ثم يموت الرسل، فتخلف خلوف فممنهم منكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه، فذلك استكمل خصال الخير.

ومنهم منكر للمنكر بلسانه وقلبه ترك له بيده فذلك خصلتان من خصال

الخير تمسك بهما وضيّع خصلة واحدة وهي أشرفها. ومنهم منكر للمنكر بقلبه تارك له بيده ولسانه فذلك ضيّع شرف الخصلتين

من

الثلاث وتمسك بواحدة.

ومنهم: تارك له بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الأحياء.

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا على ما قاتلت طلحة والزبير ؟

ص: 320

قال: قاتلتهم على نقضهم بيعتي، وقتلهم شيعتي من المؤمنين حكيم بن جبلة

العبيدي من عبد القيس والسائحة والاساورة بلا- حق استوجبه منهما ولا كان ذلك لهما دون الامام ولو أنهما فعلا ذلك بأبي بكر وعمر لقاتلتهما، ولقد علم من هاهنا من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن أبا بكر لم يرضيا ممن امتنع من بيعة أبي بكر حتى بايع وهو كاره ولم يكونوا بايعوه بعد الانصار، فما بالي وقد بايعاني طائعين غير مكرهين ولكنهما طمعا مني في ولاية البصرة واليمن، فلما لم أولهما وجاءهما الذي غلب من حبهما للدنيا وحرصهما عليها خفت أن يتخذا عباد الله خولا، ومال المسلمين لانفسهما، فلما زويت ذلك عنهما وذلك بعد أن حربتهما

واحتججت عليهما.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، أواجب هو؟

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنما أهلك الله الامم السالفة قبلكم بتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الله عز وجل: وَكَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (1) وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله عز وجل، فمن نصرهما نصره الله ومن خذلهما خذله الله، وما أعمال البر والجهاد في سبيله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كبقعة في بحر لجي،

الاكبقعة فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من، رزق وأفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر وإن الامر لينزل من السماء إلى الأرض كما ينزل قطر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان في نفس أو أهل أو مال، فإذا أصاب أحدكم نقصانا في شئ من ذلك ورأى الآخر ذا يسار لا يكون له فتنة، فان المرء المسلم البرئ من

ص: 321

الخيانة لينتظر من الله إحدى الحسنين : إما من عند الله فهو خير واقع ، وإما رزق الله يأتيه عاجل ، فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه المال والبنون زينة الحياة الدنيا، والباقيات الصالحات حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة ، وقد يجمعهما الله لاقوام.

خالفه من

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أحاديث البدع. قال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن أحاديث ستظهر من بعدي حتى يقول قائلهم : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كل ذلك افتراء علي ، والذي بعثني بالحق ! التفرقن أمتي على أصل دينها وجماعتها على ثنتين وسبعين فرقة ، كلها ضالة مضلة تدعوا إلى النار ، فإذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل ، فإن فيه نبأ ما كان قبلكم ونبأ ما يأتي بعدكم والحكم فيه بين من الجابرة قصمه الله ، ومن ابتغى العلم في غيره أصله الله ، فهو جبل الله المتبن ، ونوره المبين ، وشفأؤه النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن تبعه لا يموج فيقام ، ولا يزيغ فيتشعب ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلقه كثرة الرد ، هو الذي سمعته الجن فلم تناه أو ولّوا إلى قومهم منذرين ، قالوا: يا قومنا ! (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ) (1) من قال به صدق و من عمل به أجر ، ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة، هل سألت عنها

رسول الله ؟

قال: نعم، إنه لما نزلت هذه الآية من قول الله عز وجل : (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) (2) علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم

ص : 322

1- الجن : 2 .

2- العنكبوت : 2 .

بين أظهرنا، فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟

فقال: يا عليّ! إن أمتي سيفتنون من بعدي.

قلت: يا رسول الله! أو ليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من المسلمين وحزنت على الشهادة فشق ذلك عليّ فقلت لي: أبشر يا صديق! فان الشهادة من ورائك.

فقال لي: فان ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا وأهوى

بيده إلى لحيّتي ورأسي. فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله! ليس ذلك من مواطن الصبر ولكن من مواطن

البشرى والشكر!

فقال لي: أجل، ثم قال لي: يا علي! إنك باق بعدي، ومبتلى بأمتي، ومخاصم يوم القيامة بين يدي الله تعالى فأعدد جوابا، فقلت بأبي أنت وأمي بين لي ما هذه الفتنة التي يبتلون بها، وعلى ما أجاهدكم بعدك؟

فقال: إنك ستقاتل بعدي الناكثة والقاسطة والمارقة - وحلاهم وسماهم رجلا رجلا، ثم قال لي وتجاهد أمتي على كل من خالف القرآن ممن يعمل في الدين بالرأي، ولا رأي في الدين، إنما هو أمر من الرب ونهيه.

فقلت يا رسول الله! فأرشدني إلى الفلج عند الخصومة يوم القيامة. فقال: نعم، إذا كان ذلك فاقصر على الهدى، إذا قومك عطفوا الهدى على العمى، وعطفوا القرآن على الرأي فتأولوه برأيهم، تتبع الحجج م-ن الق-رآن بمشتمات الأشياء الكاذبة عند الطمأنينة إلى الدنيا والتهالك والتكاثر فاعطف أنت الرأي على القرآن إذا قومك حرفوا الكلم عن مواضعه عند الالهواء الساهية، والامر الصالح، والهرج الآثم، والقادة الناكثة، والفرقة القاسطة، والأخرى المارقة أهل الافك المردي والهوى المطغي، والشبهة الحالقة، فلا تتكلن عن فضل العاقبة فان

ص: 323

العاقبة للمتقين، وإياك يا علي أن يكون خصمك أولى بالعدل والاحسان والتواضع لله والافتداء بسنتي والعمل بالقرآن منك! فان من فلج الرب على العبد يوم القيامة أن يخالف فرض الله أو سنة سنّها نبي، أو يعدل عن الحق ويعمل بالباطل، فعند ذلك يملي لهم فيزدادوا إثما يقول الله: (إِنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا) (1) فلا يكونن الشاهدون بالحق والقوامون بالقسط عندك كغيرهم، يا علي! إن القوم سيفتون ويفتخرون بأحسابهم وأموالهم ويزكون أنفسهم ويمنون دينهم على ربهم، ويتمنون رحمته ويأمنون عقابه، ويستحلون حرامه بالمشتبهات الكاذبة، فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع ويمنعون الزكاة ويطلبون البر، ويتخذون فيما بين ذلك أشياء من الفسق لا توصف صفتها، ويلي أمرهم السفهاء، ويكثر تتبعهم على الجور والخطأ، فيصير الحق عندهم باطلا والباطل، حقا، ويتعاونون عليه ويرمونه بألسنتهم، ويعيبون العلماء ويتخذونهم سخريا [فقلت] (2) يا رسول الله! فبأية المنازل هم إذا فعلوا ذلك، بمنزلة فتنة أو بمنزلة ردة؟

قال: بمنزلة فتنة، يتقدمهم الله بنا أهل البيت عند ظهورنا السعداء من أولي الالباب، إلا أن يدعوا الصلاة ويستحلوا الحرام في حرم الله، فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يا علي! بنا فتح الله الاسلام وبنا يختمه، بنا أهلك الاوثان ومن يعبدها وبنا يقصم كل جبار وكل منافق، حتى أنا لنقتل في الحق مثل من قتل في الباطل، يا علي! إنما مثل هذه الامة مثل حديقة أطعم منها فوجا عاما ثم فوجا عاما، فلعل آخرها فوجا أن يكون أثبتها أصلا وأحسنها فرعا وأحلاها جنى وأكثرها خيرا، وأوسعها عدلا، وأطولها ملكا يا علي كيف يهلك الله أمة أنا أولها ومهدينا

ص: 324

1- آل عمران: 178

2- الزيادة اقتضتها العبارة.

أوسطها، والمسيح ابن مريم آخرها يا علي! إنما مثل هذه الامة كمثل الغيث لا يدري أوله خير أم، آخره، وبين ذلك نهج أعوج لست منه وليس مني يا علي! وفي تلك الامة يكون الغلول والخيلاء وأنواع المثلات، ثم تعود هذه الامة إلى ما كان خيار أوانلها، فذلك من بعد حاجة الرجل إلى قوت امرأته - يعني غزلها، حتى

أن أهل البيت ليذبحون الشاة فيقتعون منها برأسها ويولون ببقيتها من الرأفة

والرحمة بينهم وكيع (1)

[الحكمة 32]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

أَشْرَفُ الْغِنَى تَرَكَ الْمُنَى.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني

(ت/328ه-) في الكافي بعنوان: «خطبة لامير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة

عن محمّد بن علي بن معمر، عن محمّد بن علي بن عكاية التميمي، عن الحسين بن النضر الفهري، عن أبي عمرو الازاعي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها؟ فقال: يا جابر ألم أفقك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا ومن أي جهة تفرقوا؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله قال: فلا تختلف إذا اختلفوا، يا جابر إن الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أيامه، يا جابر اسمع، وع، قلت: إذا شئت، قال: إسمع وع وبلغ حيث انتهت بك راحلتك، إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ص: 325

1- كنز العمال للمتقي الهندي 16: 183 - 197، الحديث رقم 44216.

وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه فقال : الحمد لله الذي منع الاوهام أن تنال إلا وجوده، وحجب العقول أن تتخيل ذاته لامتناعها من الشبه والتشاكل، بل الذي لا يتفاوت في ذاته ولا يتبعض بتجزئة العدد في كماله، فارق الاشياء لا على اختلاف الاماكن ، ويكون فيها لا- على وجه الممازجة، وعلمها لا- بأداة، لا يكون العلم إلا بها، وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالما بمعلومه، إن قيل : كان، فعلى تأويل أزلية الوجود . وإن قيل لم يزل، فعلى تأويل نفي العدم،

فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ إليها غيره علوا كبيرا

نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه وأوجب قبوله على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،
شهادتان ترفعان القول

وتضاعفان العمل خف ميزان ترفعان منه وثقل ميزان توضعان فيه، وبهما الفوز

بالجنة والنجاة من النار والجواز على الصراط، وبالشهادة تدخلون الجنة، وبالصلاة تنالون الرحمة، أكثروا من الصلاة على نبيكم إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً⁽¹⁾، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً. أيها الناس، إنه لا شرف أعلى من الاسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية، ولا وقاية أمتع من السلامة، ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى بالقناعة، ولا كنز أغنى من القنوع ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوء خفض الدعة،

. والرغبة مفتاح التعب، والاحتكار مطية النصب والحسد آفة الدين، والحرص داع إلى التقحم في الذنوب وهو داعي الحرمان والبغي سائق إلى الحين والشهره جامع لمساوي العيوب، رب طمع خائب وأمل كاذب، ورجاء يؤدي إلى الحرمان، وتجارة تؤول إلى الخسران، ألا ومن تورط في الأمور غير ناظر في

ص: 326

1- الأحزاب : 56 .

العواقب فقد تعرّض لمفضحات النوائب، وبئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن. أيها الناس، إنه لا كنز أنفع من العلم، ولا عز أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الادب ولا نصب أوضع من الغضب ولا جمال أزين من العقل، ولا سوء أسوأ من الكذب ولا حافظ أحفظ من الصمت ولا غائب أقرب من الموت. أيها الناس، إنه من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضي برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيها، ومن هتك حجاب غيره انكشف عورات بيته ومن نسي زلل -ه استعظم زلل غيره، ومن أعجب برأيه، ضل، ومن استغنى بعقله زلّ، ومن تكبر على الناس ذلّ، ومن سفه على الناس شتم، ومن خالط الاندال حقر، ومن حمل

ما لا يطيق عجز.

أيها الناس إنه لا مال هو أعود من العقل، ولا فقر هو أشد من الجهل، ولا واعظ هو أبلغ من النصيح، ولا عقل كالتدبير، ولا عبادة كالتفكير، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا وحشة أشد مشة أشد من العجب، ولا ورع كالكف عن المحارم، ولا

حلم كالصبر والصمت . أيها الناس في الانسان عشر خصال يظهرها لسانه: شاهد يخبر عن الضمير،

وحاكم يفصل بين الخطاب، وناطق يرد به الجواب، وشافع يدرك به الحاجة وواصف يعرف به الاشياء، وأمير يأمر بالحسن، وواعظ ينهى عن القبيح، ومعزّ

تسكن به الاحزان، وحاضر تجلى به الضغائن ومونق تلتذ به الاسماع. أيها الناس، إنه لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنه لا خير في القول بالجهل. واعلموا أيها الناس إنه من لم يملك لسانه يندم، ومن لا يعلم يجهل، ومن

لا يتحلم لا يحلم، ومن لا يرتدع لا يعقل، ومن لا يعقل يهن، ومن يهن لا يوقر ومن لا يوقر يتوبخ، ومن يكتسب مالا من غير حقه يصرفه في غير أجره، ومن

ص: 327

لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم ، ومن لم يعط قاعدا منع قائما ، ومن يطلب العز بغير حق يذل ، ومن يغلب بالجور يغلب ، ومن عاند الحق لزمه الوهن ، ومن

تفقه وقر ، ومن تكبر ، حقر ، ومن لا يحسن لا يحمده .

أيها الناس إن المنية قبل الدنية ، والتجلد قبل التبلد ، والحساب قبل العقاب والقبر خير من الفقر ، وغض البصر خير من كثير من النظر ، والدهر يوم لك ويوم

عليك فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصبر فبكليهما تمتحن . - وفي نسخة

وكلاهما سيمتحن . أيها الناس ، أعجب ما في الانسان قلبه ، وله مواد من الحكمة وأصداد من خلافها ، فإن سنح له الرجاء أذله الطمع ، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص ، وإن

ب- ملكه اليأس قتله الاسف ، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ ، وإن اسعد بالرضى

نسي التحفظ ، وإن ناله الخوف شغله الحذر ، وإن اتسع له الأمن استلبته العزة - وفي نسخة : أخذته العزة ، وإن جددت له نعمة أخذته العزة ، وإن أفاد مالا أطغاه الغنى ، وإن عضته فاقة شغله البلاء - وفي نسخة : جهده البكاء - وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع ، وإن أجهدته الجوع قعد به الضعف ، وإن أفرط في الشبع كظته البطنة

فكل ، تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد .

أيها الناس ، إنه من قل ذل ، ومن جاد ساد ، ومن كثر ماله رأس ، ومن كثر حلمه نبل ، ومن تفكر في ذات الله ترندق ، ومن أكثر من شي عرف به ، ومن كثر مزاحه استخف به ، و من كثر ضحكه ذهبت هيئته فسد حسب من ليس له أدب ، إن أفضل الفعال صيانة العرض بالمال ليس من جالس الجاهل بذى معقول من جالس

الجاهل فليستعد لقييل وقال لن ينجو من الموت غني بماله ولا فقير لاقباله . أيها الناس ، لو أن الموت يشتري لاشتراه من أهل الدنيا الكريم الابلج

واللثيم الملهوج .

ص : 328

أيها الناس، إن للقلوب شواهد تجري الانفس عن مدرجة أهل التفريط و فطنة

الفهم للمواعظ ما يدعو النفس إلى الحذر من الخطر، وللقلوب خواطر للهوى والعقول تزجر وتنهى، وفي التجارب علم مستأنف، والاعتبار يقود إلى الرشاد وكفناك أدبا لنفسك اجتناب ما تكرهه لغيرك، وعليك لاختيك المؤمن مثل الذي لك عليه، لقد خاطر من استغنى برأيه، والتدبر قبل العمل فإنه يؤمنك من الندم ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول، ومن حصن شهوته فقد صان، قدره ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته، وفي تقلب الاحوال علم جواهر الرجال، والايام توضح لك السرائر الكامنة، وليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة، ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة، وأشرف الغنى ترك المنى(1)، والصبر جنة الفاقة والحرص علامة الفقر والبخل جلباب المسكنة، والمودة قرابة مستفادة، ووصول معدم خير من جاف مكث، والموعظة كهف لمن وعاهها ومن أطلق طرفه كثر أسفه، وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله، وقل ما ينصفك اللسان في نشر قبيح أو إحسان، ومن ضاق خلقه مله أهله، ومن نال استطال، وقل ما تصدقك الامنية، والتواضع يكسوك المهابة، وفي سعة الاخلاق كنوز الارزاق، كم من عاكف على ذنبه في آخر أيام عمره، ومن كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه، وانح القصد من القول؛ فإن من تحري القصد خفت عليه المؤمن، وفي خلاف النفس رشذك، من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد، ألا وإن مع كل جرعة شرقا، وإن في كل أكلة غصصا لا تنال نعمة إلا بزوال اخرى،

، ولكل ذي رمق قوت، ولكل حبة آكل وأنت قوت الموت. إعلموا أيها الناس أنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها، والليل

ص: 329

1- وسيأتي نص هذه الحكمة بالرقم (34).

والنهار يتنازعان - وفي نسخة اخرى يتسارعان - في هدم الاعمار.

يا أيها الناس كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم إن من الكرم لين الكلام

ومن العبادة إظهار اللسان وإفشاء السلام إياك والخديعة فإنها من خلق اللئيم، ليس كل طالب يصيب ، ولا كل غائب يؤوب، لا ترغب فيمن زهد فيك ، رب بعيد هو أقرب من قريب سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار ، ألا ومن

أسرع في المسير أدركه المقييل ، استر عورة أخيك كما تعلمها فيك اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك ، من غضب على من لا يقدر على ضره طال حزنه

وعذب نفسه، من خاف ربه كف ظلمه - وفي نسخة : من خاف ربه كفي عذابه ومن لم يزغ في كلامه أظهر فخره، ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة، إن من الفساد إضاعة الزاد ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا، هيئات هيئات وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم، وما شرّ بشر بعده الجنة وما خير بخير بعده النار، وكل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار، عافية، وعند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر، تصفية العمل أشد من العمل، وتخليص النية من الفساد أشد على

الله

العاملين من طول الجهاد هيئات لولا التقى لكنت أدهى العرب. أيها الناس ، إن الله تعالى وعد نبيه محمدا عليه السلام الوسيلة ووعدده الحق ولن يخلف عده ، ألا وإن الوسيلة على درج الجنة، وذروة ذوائب الزلفة، ونهاية غاية الامنية لها ألف مرقة ما بين المرقة إلى المرقة حضر الفرس الجواد مائة عام،

وهو ما بين مرقة درة إلى مرقة جوهرة، إلى مرقة زبرجدة ، إلى مرقة لؤلؤة ، إلى مرقة ياقوتة ، إلى مرقة زمردة إلى مرقة مرجانة، إلى مرقة كافور، إلى مرقة عنبر ، إلى مرقة يلنجوج ، إلى مرقة ذهب إلى مرقة غمام، إلى مرقة هواء، إلى مرقة نور قد أنافت على كل الجنان، ورسول الله عليه السلام يومئذ قاعد عليها مرتد

ص: 330

بريظتين ربطة من رحمة الله ، وربطة من نور الله عليه تاج النبوة، وإكليل الرسالة ، قد أشرق بنوره الموقف.

وأنا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته، وعلي ريطتان: ربطة من أرجوان النور، وريظة من كافور . والرسل والانبياء قد وقفوا على المراقي ، وأعلام الأزمنة وحجج الدهور عن أيماننا وقد تجللهم حلال النور والكرامة، لا يرانا ملك

مقرب ولا- نبي مرسل إلا بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا. وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمامة بسطة البصر يأتي منها النداء: يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الأمي العربي ومن كفر فالنار موعده(1)

وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسول صلى الله عليه وسلم ظلة يأتي منها النداء يا أهل

الموقف، طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الأمي والذي له الملك الأعلى لا- فاز أحد ولا- نال الروح والجنة إلا من لقي خالقه بالاخلاص لهما والافتداء بنجومهما ، فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم وشرف مقعدكم وكرم مآبكم

وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين.

ويا أهل الانحراف والصدود عن الله عز ذكره ورسوله وصراطه وأعلام

الازمنة، أيقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاء بما كنتم تعملون. وما من رسول سلف ولا نبي مضى إلا وقد كان مخبرا امته بالمرسل الوارد من بعده و مبشرا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وموصيا قومه ، باتباعه ومحله عند قومه ليعرفوه بصفته، وليتبعوه على شريعته، ولئلا يضلوا فيه من بعده فيكون من هلك أو ضلّ

ص: 331

1- اقتباس من قوله تعالى : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابٌ مُّوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) (هود: 17).

بعد وقوع الاعذار والانذار عن بيئته وتعيين حجة ، فكانت الامم في رجاء من الرسل وورود من الانبياء، ولئن اصيبت بفقد نبي بعد نبي على عظم مصائبهم

وفجائعها بهم كالمصيبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لان الله ختم به الانذار والاعذار وقطع به الاحتجاج والعذر بينه وبين خلقه وجعله بابا الذي بينه وبين عبادته ومهيمنه الذي لا يقبل إلا به، ولا قربة إليه إلا بطاعته ، وقال في محكم كتابه : (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) (1) فقرن طاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته ، فكان ذلك دليلا على ما فوض إليه وشاهدا له على من أتبعه وعصاه، وبين ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم، فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه والترغيب في تصديقه والقبول لدعوته : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) (2)، فاتباعه صلى الله عليه وآله وسلم محبة الله ورضاه غفران الذنوب وكمال الفوز ووجوب الجنة، وفي التولي عنه والاعراض محادة الله وغضبه وسخطه والبعد منه مسكن النار، وذلك قوله : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ) (3) يعني الجحود به والعصيان له ؛ فإن الله تبارك اسمه امتحن بي عباده، وقتل بيدي أضداده ، وأفنى بسيفي جحاده، وجعلني زلفة للمؤمنين، وحياض موت على الجبارين، وسيفه على المجرمين، وشدّ بي أزر ،رسوله ، وأكرمني بنصره، وشرفني بعلمه، وحباني بأحكامه، واختصني بوصيته، واصطفاني بخلافته في امته فقال صلى الله عليه وسلم وقد حشده المهاجرون والانصار وانغصت بهم المحافل : أيها الناس إن عليا مني كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فعقل المؤمنون عن الله نطق

فقد كانت على سعة من الأمل، ولا مصيبة عظمت ولا رزية جلت

ص: 332

1- النساء : 80

2- آل عمران: 31

3- هود : 17

الرسول إذ عرفوني أنني لست بأخيه لآبيه وامه كما كان هارون أخا موسى لآبيه وامه ولا كنت نبيا فافتضى نبوة، ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي كما استخلف موسى هارون عليهما السلام حيث يقول: (أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) (1) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم حين تكلمت طائفة فقالت: نحن موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حجة الوداع ثم صار إلى غدير خم، فأمر فأصلح له شبه المنبر ثم علاه وأخذ بعضدي حتى رثي بياض إبطيه رافعا صوته قائلاً في محفله : « من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وآل من وآله و عاده من عاداه، فكانت على ولايتي ولاية الله، وعلى عداوتي عداوة الله .

وأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (2)، فكانت ولايتي كمال الدين ورضا الرب جل ذكره، وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصاً لي وتكرماً نحلنيهِ وإعظماً وتقضياً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منحنيهِ وهو قوله تعالى: (ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ إِلَّا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ) (3)، في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع فطال لها الاستماع، ولئن تقمصها دوني الأشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركبها ضلالة واعتقداها جهالة فلبس ما عليه وردا ولبس ما لانفسهما مهذا يتلاعنان في دورهما ويتبرأ كل واحد منهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا: (يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ) (4) ، فيجيبه الأشقي على رثوته يا ليتني لم أتخذك خليلاً، لقد اضللتني عن الذكر بعد إذ جآني وكان الشيطان للإنسان

ص: 333

1- الأعراف : 142 .

2- المائدة : 3.

3- الأنعام : 62 .

4- الزخرف : 38 .

حَدُولاً (1)، فأنا الذِّكْرُ الذي عنه، ضل والسبيل الذي عنه مال، والايمان الذي به كفر، والقرآن الذي إياه، هجر، والدين الذي به كذب، والصراط الذي عنه نكب ولئن رتعا في الحطام المنصرم والغرور المنقطع وكانا منه على شفا حفرة من النار لهما على شرّ ورود، في أخيب وفود وألعت مورود، يتصارخان باللعة ويتنازعان بالحسرة، مالهما من راحة ولا عن عذابهما من مندوحة، إن القوم لم يزالوا عباد أصنام وسدنة، أو ثان يقيمون لها المناسك، وينصبون لها العتائر، ويتخذون لها القربان، ويجعلون لها البحيرة والوصيلة والسائبة والحام، ويستقسمون بالالزام عامهين عن الله ذكره، حائرین عن الرشاد مهطعين إلى البعاد، وقد استحوذ

عز عليهم الشيطان، وغمرتهم سوداء الجاهلية، ورضعوا جهالة وانفطموها ضلالة، فأخرجنا الله إليهم رحمة، وأطلعنا عليهم رافة، واسفر بنا عن الحجب نورا لمن اقتبسه وفضلا لمن اتبعه وتأييدا لمن صدقه، فتبوؤوا العز بعد الذلة والكثرة بعد القلة، وهابتهم القلوب والابصار، وأذعنت لهم الجبابة وطوائفها وصاروا أهل نعمة مذكورة وكرامة ميسورة، وأمن بعد خوف، وجمع بعد كوف، وأضاءت بنا مفاخر معد بن عدنان، وأولجناهم باب الهدى، وأدخلناهم دار السلام وأشملتناهم ثوب الايمان وفلجوا بنا في العالمين، وابدت لهم أيام الرسول آثار الصالحين، من حام مجاهد ومصبل قانت و معتكف، زاهد يظهر امانة ويأتون

المثابة، حتى إذا دعا الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ورفع له إليه لم يك ذلك بعده إلا كلمحة

من خفقة أو مبيض من بركة إلى أن رجعوا على الاعقاب وانتكصوا على الادبار

، وطلبوا باللاتار، وأظهروا الكتائب، وردموا الباب، وفلّوا الديار، وغيروا آثار

ص: 334

1- اقتباس من قوله تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا) (الفرقان: 27 - 29) .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ورغبوا عن أحكامه، وبعثوا من أنواره، واستبدلوا بسمتخلفه بديلا، اتخذوه وكانوا، ظالمين وزعموا أن من اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم المقامه، وأن مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجري الانصاري الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف ألا وإن أول شهادة زور وقعت في الاسلام شهادتهم أن صاحبهم مستخلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما كان من أمر سعد بن عبادة ما كان رجعوا عن ذلك وقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

رسول مضى ولم يستخلف، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطيب المبارك أول مشهود عليه بالزور في الاسلام، وعن قليل يجدون غيب ما يعملون، وسيجد التالون غب ما أسسه الأولون، ولئن كانوا في مندوحة من المهمل وشفاء من الاجل، وسعة من المنقلب واستدراج من الغرور وسكون من الحال، وإدراك من الامل فقد أمهل الله عز وجل شداد بن عاد وثمود بن عبود وبلعم بن باعور، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، وأمدهم بالأموال والاعمار، وأتتهم الأرض ببركاتها ليذكروا آلاء الله وليعرفوا الاهابه له والانا به إليه وليتتهوا عن الاستكبار، فلما بلغوا المدة واستتموا

الأكلة أخذهم الله عز وجل واصطلمهم، فمنهم من حسب، ومنهم من ن أخذته الصيحة(1)، ومنهم من أحرقتة الظلة، ومنهم من أودته الرجفة، ومنهم من أردته الخسفة وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون(2)، ألا- وإن لكل أجل كتاب أجله لو كشف لك عما هوى إليه الظالمون وآل إليه الاخسرون

ص: 335

- 1- ذكر بعض ذلك في قوله تعالى: (فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (العنكبوت: 40).
- 2- اقتباس من قوله تعالى: (أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (التوبة: 70).

لهربت إلى الله عز وجل مما هم عليه مقيمون وإليه صائرون.

مماه- الأاء- وإني فيكم - أيها الناس - كهارون في آل فرعون، وكباب حطة في بني إسرائيل، وكسفينة نوح في قوم نوح، إني النبا العظيم والصديق الاكبر، وعن قليل ستعلمون ما توعدون وهل هي إلا كلعقة الأكل، ومذقة الشارب، وخفقة الوسنان، ثم تلزمهم المعرات؛ خزيا في الدنيا ويوم القيامة يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (1) فما جزاء من تنكب محجته؟ وأنكر حجته، وخالف هدايته وحاد عن نوره واقتحم في ظلمه، واستبدل بالماء السراب وبالنعيم العذاب، وبالفوز الشقاء، وبالسراء الضراء وبالسعة الضنك، إلا جزاء اقترافه وسوء خلافه، فليوقنوا بالوعد على حقيقته وليستيقنوا بما يوعدون (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ) (2)(3)

[الحكمة 36]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

من اطال الامل أساء العمل.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج : قوله عليه السلام من اطال الامل .

ص: 336

1- اقتباس من قوله تعالى: (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَاءَ أَرَىٰ نَفْسًا أَدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (البقرة : 85).

2- سورة ق : 41 - 45.

3- الكافي ؛ للشيخ الكليني 8: 3018

إلى آخره، أوردته في التذكرة مع زيادة: « وسينة تسوؤك خير من حسنة تسرك ». (1) قال الجلالى وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ

(ت / 255هـ-) في المائة كلمة برقم 104 ، راجع الحكمة (13)

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي عن فضالة عن إسماعيل بن أبي زياد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه ما أنزل الموت حق منزلته من عد غدا من أجله.

قال : وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل . وكان يقول : لو رأى العبد أجله وسرعته إليه لأبغض العمل من طلب الدنيا . (2) وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 281 هـ-) في الخصال، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف، عن أبي همام - إسماعيل بن همام - عن محمد بن سعيد بن، غزوان عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه ، عن أبائه عن علي عليهم السلام: قال من أطال أمه ساء عمله . (3)

[الحكمة 37]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

وَقَدْ لَقِيَهِ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَائِقُ الْأَنْبَارِ فَتَرَجَّلُوا لَهُ وَأَشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ : مَا هَذَا

الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟

فَقَالُوا : خُلِقَ مِنَّا نَعْظُمُ بِهِ أُمَّرَاءَنَا.

ص: 337

1- مدارك نهج البلاغة : 105 .

2- الكافي للشيخ الكليني 3 259 .

3- الخصال ، للشيخ الصدوق: 15 .

فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أَمْرًاؤُكُمْ، وَإِنَّكُمْ لَتَشْقُونَ بِهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ (1)، وَتَشْقُونَ بِهِ فِي آخِرَاتِكُمْ (2)، وَمَا أَحْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَأَزْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الْأَمَانُ

مِنَ النَّارِ!

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / هـ-) في وقعة صفين : عن عمر بن سعد، حدثني مسلم الأعور، عن حبة العري، رجل من عرينة، قال : أمر على بن أبي طالب الحارث الأعور فصاح في أهل المدائن من كان من المقاتلة فليواف أمير المؤمنين صلاة العصر. فوافوه

في تلك الساعة، فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد، فإني قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم، وانقطاعكم عن أهل مصركم في هذه المساكن الظالم

أهلها، والهالك أكثر سكانها لا- معروفًا تأمرون به، ولا منكرا تنهون عنه. قالوا: يا أمير المؤمنين إنا كنا ننتظر أمرك ورأيك مرنا بما أحببت فسار

وخلف عليهم عدي بن حاتم، فأقام عليهم ثلاثًا ثم خرج في ثمانمائة، ثمانمائة، وخلف

ابنه يزيد فلحقه في أربعمئة رجل منهم، ثم لحق عليا. وجاء عليّ حتى مرّ بالأنبار، فاستقبله بنو خشنوشك دهاقنتها (3)، فلما استقبلوه نزلوا ثم جاءوا يشدون معه، قال: ما هذه الدواب التي معكم؟ وما أردتم بهذا

م؟

الذي صنعتم؟ قالوا: أما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الأمراء. وأما هذه البراذين

فهدية لك. وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاما، وهيانا لدوابكم علفا كثيرا. قال : أما هذا الذي زعمتم أنه منكم خلق تعظمون به الأمراء فوالله ما

ص: 338

1- لم ترد: (في دنياكم) في «أ» «ب».

2- في «أ» «ب»: (آخر تكم).

3- قال : سليمان خش طيب نوشك : راض. يعني بني الطيب الراضي، بالفارسية.

الأمرء، وإنكم لتشقون به على أنفسكم وأبدانكم فلا تعودوا له. وأما دوابكم

هذه فإن أحببتم أن نأخذها منكم فنحسبها من خراجكم أخذناها منكم. وأما طعامكم الذي صنعتم لنا فإننا نكره أن نأكل من أموالكم شيئاً إلا بثمن .

قالوا: يا أمير المؤمنين، نحن نقومه ثم نقبل ثمنه.

قال : إذا لا تقومونه ، قيمته، نحن نكتفي بما دونه :قالوا يا أمير المؤمنين فإن لنا من العرب موالى ومعارف، فتمنعنا أن نهدي

لهم وتمنعهم أن يقبلوا منا ؟

قال : كل العرب لكم موال ، وليس ينبغي لأحد من المسلمين أن يقبل هديتكم.

وإن غضبكم أحد فأعلمونا.

قالوا :يا أمير المؤمنين، إنا نحب أن تقبل هديتنا وكرامتنا.

قال لهم : ويحكم نحن أغنى منكم .

فتركهم ثم سار .(1)

[الحكمة 38]

قوله عليه السلام:

لا يبيِّن الحسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أَزْبَعاً وَأَزْبَعاً لَا يَصْدُرُكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ : إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمُقُ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةَ الْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ

الْحَسَبِ (2) حُسْنُ الْخُلُقِ.

يا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَصُدُّكَ . وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَخْرَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ.

ص: 339

1- وقعة صفين ؛ النصر بن مزاحم المنقري : 143 - 144 .

2- في (ب) : (الكرم) ، وفي «هـ .ب» : في نسخة : (الحسب) .

وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّارِبِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ ، وَيُبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ . قال العرشي في التخريج ما نصه: « يا بني احفظ عني اربعا لا يضرک ما

عملت معهن [ج 3 ص 160] رواها ابن دريد في المجتبی (30) . (3)

[ج قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني ت / 328هـ- في الكافي: في كتاب الايمان والكفر عن عدة من أصحابنا، عن

احمد بن محمد بن خالد عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن سالم الكندي عن حدثه ، عن أبي عبد الله قال : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذا صعد المنبر ، قال : ينبغي للمسلم أن يجتنب مؤاخاة ثلاثة : الماجن والاحمق والكذاب فأما الماجن فيزين لك فعله ويحب أن تكون مثله، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، ومقارنته جفاء وقسوة، ومدخله ومخرجه عليك عار.

وأما الأحمق، فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجي لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه، وربما أراد منفعتك فضرك، فموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه .

وأما الكذاب، فإنه لا يهنتك معه عيش ينقل حديثك وينقل إليك الحديث كلما أفنى أحدى مطها بأخرى حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق ويغري بين

الناس بالعداوة فينبت السخائم في الصدور، فاتقوا الله وانظروا لانفسكم . وعن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن عذافر، عن بعض أصحابه، عن محمد بن مسلم أو أبي حمزة ، عن أبي عبد الله ،

ص: 340

1- في «أ» : (العاجز).

2- في «هـ-ب» : (الشيء القليل).

3- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م.

عن أبيه عليهما السلام قال : قال لي علي بن الحسين صلوات الله عليهما: يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا تراقبهم في طريق فقلت: يا أبا من هم ؟ قال : إياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويباعد لك القريب. وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بائعك بأكلة أو أقل من ذلك. وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ، وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فيأني وجدته ملعونا في كتاب الله عز وجل في ثلاث مواضع : قال الله عز وجل : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا

(فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) (1) ، وقال : (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) (2) ، وقال في البقرة : (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (3). (4)

وبالاسناد عن ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو السعود أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن المجلي، أنا محمد بن أحمد العكبري، أنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن خلف بن خاقان.

(ح) قال : ونا القاضي أبو محمد عبد الله بن علي بن أيوب، أنا أبو بكر أحمد ابن محمد بن الجراح قالا : نا أبو بكر بن دريد ، عن إبراهيم بن بسطام الأزدي

الوراق، أخبرني عقبة بن أبي الصهباء ، قال : لما ضرب ابن ملجم عليا دخل عليه الحسن وهو باك، فقال له : ما يبكيك يا بني ؟ قال : ومالي لا أبكي وأنت في أول

ص: 341

1- سورة محمد : 22 - 23

2- الرعد : 25 .

3- البقرة : 27

4- الكافي ؛ للشيخ الكليني 2 376-377

يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ، فقال : يا بني احفظ أربعا وأربعا لا يضررك ما عملت معهن ، قال : وما هن يا أبة ؟ قال : إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق

وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب الكرم وحسن الخلق .

قال: قلت: يا أبة هذه الأربع، فأعطني الأربع الآخر؟ قال : إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفحك فيضرك، وإياك ومصادقة

الكذاب فإنه يقرب إليك البعيد ويبعد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل فإنه

يقعد عنك أوحج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه . وبالإسناد عن ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق : أخبرنا أبو السعود أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن المجلي أنا محمد بن أحمد العكبري، أنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن خلف بن خاقان. (ح) قال: ونا القاضي أبو محمد عبد الله بن علي بن أيوب، أنا أبو بكر أحمد ابن محمد بن الجراح قالا : نا أبو بكر بن دريد، عن إبراهيم بن بسطام الأزدي الوراق، أخبرني عقبة بن أبي الصهباء قال: لما ضرب ابن ملجم عليا دخل عليه الحسن وهو باك، فقال له : ما يبكيك يا بني ؟ قال : ومالي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ؟ فقال: يا بني احفظ أربعا وأربعا لا يضررك ما

عملت معهن

قال: وما هن يا أبة ؟

قال : إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب،

وأكرم الحسب الكرم وحسن الخلق.

قال: قلت: يا أبة هذه الأربع، فأعطني الأربع الآخر؟

قال : إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفحك فيضرك، وإياك ومصادقة

الكذاب فإنه يقرب إليك البعيد ويبعد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل فإنه

ص: 342

يقعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه (1) وبالاسناد عن ابن عساكر ايضاً، أخبرنا أبو المعالي أسعد بن صاعد بن منصور النيسابوري ببغداد، أنا جدي قاضي القضاة أبو القاسم منصور بن أسماعيل بن صاعد، أنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، أنا جدي يعني أبا عمرو ابن نجيد نا عيسى بن محمد المروزي، نا الحسن بن حماد العطار، أنا أبو حمزة أحمد بن ميمون السكري أخبرني إبراهيم الصايغ عن حماد، عن إبراهيم، قال: قال علي بن أبي طالب التوفيق خير، قائد وحسن الخلق خير قرين، والعقل صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب (2).

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975 هـ-) في كنز العمال، في مسند علي، عن عقبة بن أبي الصبهاء، قال: لما ضرب ابن ملجم عليا دخل عليه الحسن وهو باك، فقال له: ما يبكيك يا بني؟ قال: وما لي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا، فقال: يا بني! احفظ أربعاً وأربعاً لا- يضرك ما عملت معهن، قال: وما هن يا أبت؟ قال: إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الكرم حسن الخلق.

قال: قلت: يا أبت هذه الأربع، فأعلمني الأربع الأخرى.

قال: إياك ومصادقة الاحمق! فإنه يريد أن ينفحك فيضرك، وإياك ومصادقة

الكذب! فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل! فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر! فإنه يبيعك بالتافه (كر). (3) وعن الحارث، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب، ولا استظهار أوثق من

ص: 343

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 42-561-562.

2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 42:513.

3- كنز العمال؛ للمتقي الهندي 16 : 266.

المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف ولا عبادة كالتفكير، ولا إيمان كالحياء، والصبر وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان وآفة الحلم السفه وآفة العبادة الفترة وآفة الظرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المن، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحب الفخر. (طب)، وقال: لم يروه عن شعبة إلا محمد بن عبد الله الحبطي أبو رجاء، تفرد به عثمان بن سعيد الزيات، ولا يروى عن علي إلا بهذا الإسناد(1) وبالإسناد عن ابن عساكر (ت / 571هـ-) في تاريخ مدينة دمشق، عن أبي القاسم العلوي، قال: وأنا أحمد بن مروان، نا أبو بكر بن أبي الدنيا نا محمد بن الحارث، عن المدائني، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: لا تؤاخ الفاجر فإنه يزين لك فعله ويحب أن لك مثله، ويزين لك أسوأ خصاله، ومدخله عليك ومخرجه من عندك شين وعار ولا الأحمق فإنه يجهد نفسه لك ولا ينفعك، وربما أراد أن

ينفعك فيضرك، فسكوته خير من نطقه، وبعده خير من قربه وموته خير من

حياته. ولا الكذاب فإنه لا ينفعك معه عيش، ينقل حديثك وينقل الحديث إليك،

وإن تحدث بالصدق فما يصدق.

قال أنا أحمد أنا أحمد بن عبدان أنا، مصعب عن أبيه، عن جده، قال: قال

علي عليه السلام: الكريم يلين إذا استعطف واللثيم يقسو إذا أطف(2)

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

[الحكمة 40]

لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ.

ص: 344

1- كنز العمال؛ للمتقي الهندي 16 : 266 .

2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 42:516

قال الرضوي رحمه الله تعالى (1):

وهذا من المعاني العجيبة الشريفة، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة (2) الفكرة، والأحمق تسبق حذفاً (3) لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره، ومما خصه رأيه، فكان لسان العاقل تابع لقلبه، وكان قلب الأحمق (4)

تابع للسانه .

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360 هـ-) في التخريج : « قوله : لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق ... إلى آخره ، هذا من المافة كلمة التي جمعها الجاحظ من كلام امير المؤمنين عليه السلام، وهذه الكلمة آخرها، وقال الجاحظ، معناه : ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مراجعة فكره ومفاحصه رأيه، فكان لسان العاقل تابعاً لقلبه وكان قلب الاحمق وراء لسانه» (5)

[الحكمة 42]

قوله عليه السلام لبعض أصحابه في علة أعتلها:

جعل الله ما كان من شكاك حطاً لسنينائك ، فإن المرص لا أجر فيه، ولكنك يحط السنينات ويحطها حث الأوراق، وإنما الأجر في القول باللسان والعمل بالأيدي والأقدام، وإن الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة .

ص: 345

1- لم ترد قال الرضوي الله في «أ» «ب».

2- في «هـ-ب»: المؤامرة : المشاورة أيضاً.

3- في «هـ-ب» : الخلف : القذف والهديان.

4- في «هـ-ب»: أي مماخصته ، ويروي مماخصه أي مخالطة.

5- راجع : مدارك نهج البلاغة : 150

قال الرضي رحمه الله تعالى(1):

وَأَقُولُ: صَدَقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (2)، إِنَّ الْعَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، لِأَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ مَا يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ الْعَوَضُ؛ لِأَنَّ الْعَوَضَ يُسْتَحَقُّ عَلَى مَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعَبْدِ مِنَ الْأَلَامِ وَالْأَمْرَاضِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَى ذَلِكَ، وَالْأَجْرُ وَالْتَّوَابُ يُسَدُّ تَحَقُّاقَ عَلَى مَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ فِعْلِ الْعَبْدِ، فَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ قَدْ بَيَّنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَفْتَضِيهِ عِلْمُهُ النَّاقِبُ (3).

وَرَأَيْتُهُ الصَّائِبُ (4). قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: جعل الله ما

كان من شكوك، روى هذا ابن جرير الطبري في تاريخه [ج 6 ص 34] (5) قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / 212هـ-) في وقعة صفين، عن عمر، عن عبد الرحمن بن جندب قال: لما أقبل عليّ من صفين أقبلنا معه، فأخذ طريقا غير طريقنا الذي أقبلنا فيه، فقال علي: أتبون عاندون لربنا حامدون. اللهم إني أعوذ بك من وعناء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في المال والأهل.

قال: ثم على صندوقا فخرج الأنماريون بنو سعيد بن حزيم واستقبلوا عليا فعرضوا عليه النزول فلم يقبل فبات بها، ثم غدا وأقبلنا معه حتى جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة، فإذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه أثر المرض، فأقبل إليه علي ونحن معه حتى سلّم عليه وسلمنا عليه. قال: فرد رداً حسنا ظننا أن قد عرفه

أخذ بنا طريق البر على شاطئ الفرات حتى انتهينا إلى هيت وأخذنا

ص: 346

1- لم ترد: قال الرضي رحمه الله تعالى في «أ» «ب».

2- في «ب» صلى الله عليه وآله وسلم

3- في «هـ-ب»: في نسخة: (الساير).

4- في «هـ-ب»: (الصائب: السهم الذي يصيب ولا يخطئ).

5- راجع مدارك نهج البلاغة: 150.

فقال له عليّ : مالي أرى وجهك منكفتا أمن مرض؟ قال: نعم. قال: فلعلك كرهته فقال: ما أحب أنه بغيري. قال: أليس احتساباً للخير فيما أصابك منه؟ قال بلى. قال: أبشر برحمة ربك وغفران ذنبك، من أنت يا عبد الله؟ قال: أنا صالح بن سليم. قال: ممن أنت؟ قال: أما الأصل فمن سلامان بن طي، وأما الجوار والدعوة فمن بني سليم بن منصور قال سبحان الله، ما أحسن اسمك واسم أبيك، واسم اديعائك، واسم من اعتريت إليه هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ قال: لا والله ما شهدتها، ولقد أردتها، ولكن ما ترى بي من لحب الحمى خذلني عنها، قال عليّ: لَيْسَ عَلَيَّ الضُّعْفَاءُ وَلَا عَلَيَّ الْمَرْضَى وَلَا عَلَيَّ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ

حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَيَّ الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1). أخبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام؟ قال: منهم المسرور فيما كان بينك وبينهم، وأولئك أغشاء الناس، ومنهم المكبوت الآسف لما كان من ذلك، وأولئك نصحاء الناس لك. فذهب لينصرف فقال: صدقت، جعل الله ما كان من شكواك حطاً لسيناتك، فإن المرض لا أجر فيه، ولكن لا يدع للعبد ذنباً إلا حطّه. إنما الأجر في القول باللسان، والعمل باليد والرجل، وإن الله عز وجل يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة عالماً بما من عباده الجنة. ثم مضى غير بعيد فلقية عبد الله بن وديعة الأنصاري، فدنا منه وسأله فقال: ما سمعت الناس يقولون في أمرنا هذا؟ قال: منهم المعجب به، ومنهم الكاره له. والناس كما قال الله تعالى: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) (2). فقال له: فما يقول ذوو الرأي؟ قال: يقولون: إن علياً كان له جمع عظيم ففرقه، وحصن حصين فهدمه

ص: 347

1- التوبة: 91.

2- اقتباس من قوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (هود: 118 - 119).

فحتى متى يبني مثل ما قد هدم؟ وحتى متى يجمع مثل ما قد فرق؟ فلو أنه كان مضى بمن أطاعه إذا عصاه من عصاه، فقاتل حتى يظهره الله أو يهلك، إذن كان

ذلك هو الحزم.

فقال: علي أنا هدمت أم هم هدموا؟ أم أنا فرقت أم هم فرقوا؟ وأما قولهم: لو أنه مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك، إذن كان ذلك هو الحزم فوالله ما غبي عني ذلك الرأي، وإن كنت لسخيا بنفسي عن الدنيا، طيب النفس بالموت. ولقد هممت بالإقدام على القوم، فنظرت إلى هذين قد ابتدراني - يعني الحسن والحسين - ونظرت إلى هذين قد استقدما - يعني عبد بن جعفر ومحمد بن علي فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسل محمد من هذه الأمة، فكرهت ذلك. وأشفقت على هذين أن يهلكا، وقد علمت أن لولا مكاني لم يستقدما - يعني محمد بن علي وعبد الله بن جعفر - وإيم الله لئن لقيتهم

بعد يومي لألقينهم وليس هما معي في عسكر ولا دار.

قال: ثم مضى حتى جزنا دور بني عوف، فإذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية، فقال أمير المؤمنين: ما هذه القبور؟ فقال له قدامة بن عجلان الأزدي يا أمير المؤمنين، إن خباب بن الأرت توفي بعد مخرجك، فأوصى أن يدفن في الظهر، وكان الناس إنما يدفنون في دورهم وأفنيتهم، فدفن الناس إلى جنبه. فقال علي رحم الله خبابا، قد أسلم راغبا، وهاجر طائعا، وعاش مجاهدا، وابتلي في جسده أحوالا، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا فجاء حتى وقف عليهم ثم قال عليكم السلام يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة، من المؤمنين

والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وأنتم لنا سلف وفرط، ونحن لكم تبع، وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم. ثم قال: الحمد لله الذي جعل الأرض كفاتا، أحياء وأمواتا، الحمد لله الذي جعل منها، خلقنا، وفيها يعيدنا، وعليها يحشرنا. طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب

ص: 348

وقنع بالكفاف، ورضي عن الله بذلك.

ثم أقبل حتى دخل سكة الثورين فقال: خشوا بين هذه الأبيات(1)

[الحكمة 43]

قوله عليه السلام في ذكر خباب بن الأرت رحمه الله(2): يَرْحَمُ اللهُ خَبَابًا! فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَعَاشَ مُجَاهِدًا.

قال(3): وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْمَعْنَى بِلَفْظٍ آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ: «قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ»: وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ.

قال الجلاي: وبالاسناد عن الجاحظ (ت / 255هـ-) في المائة كلمة رقم 93 و 94 مثله. راجع الحكمة (13).

وقال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: رحم الله خباباً... الى آخره، ذكر هذا الكلام مع زيادة يسيرة في كتاب اسد الغابة: (2 / 108) (4) قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المنقري (ت / 212هـ-) في الحكمة (42) المتقدمة آنفاً، فراجع.

[الحكمة 44]

قوله عليه السلام:

طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنَعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ.

ص: 349

1- وقعة صفين؛ النصر بن مزاحم المنقري: 528 - 530

2- لم ترد (رحمه الله) في «أ» «ب».

3- لم ترد: (قال) في «أ» «ب»

4- مدارك نهج البلاغة: 105.

قال الجلالي: تقدم ذلك في الحكمة (42) بالاسناد عن المنقري (ت / 212هـ-) فراجع، وايضاً بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال، عن زيد بن وهب، قال: قال علي رضي الله عنه رحم الله خباباً لقد اسلم راضياً وهاجر طائعاً وعاش عابداً وابتلي في جسمه ولن يضيع الله اجر من احسن عملاً. وقال طوني لمن ذكر المعار وعمل للحساب وقع بالكفاف ورضى عن الله عزوجل « . (كر) (1)

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

[الحكمة (45)]

لَوْ صَدَّرْتُ حَيْشُومَ (2) الْمُؤْمِنِ بِسَيِّفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبَغِّضَ نَبِيَّ مَا أَبْغَضَ نَبِيَّ، وَلَوْ صَدَّرْتُ الدُّنْيَا بِجَمَاتِهَا (3) عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبِّي مَا أَحَبَّنِي، وَذَلِكَ أَنَّهُ فُضِّي فَأَنْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (4) أَنَّهُ قَالَ: « يَا عَلِيُّ (5) لَا يُبَغِّضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي، قال: حدثنا ابن محبوب، عن أبي يحيى كوكب الدم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن حوارى عيسى عليه السلام كانوا شيعته وإن شيعتنا حواريون، وما كان حوارى عيسى بأطوع له من حوارينا لنا، وإنما قال عيسى عليه السلام للحواريين:

ص: 350

1- كنز العمال 13 : 375 - 376

2- الخيشوم : أقصى الأنف.

3- في «هـ . ب» : (بجملتها)

4- في «ب» . (صلى الله عليه وآله وسلم)

5- لم ترد (يا علي) في «أ» «ب» .

مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ (1) فلا والله ما نصرروه من اليهود ولا قاتلوهم ،دونه وشيعتنا والله لم يزالوا منذ قبض الله عز ذكره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ينصروننا ويقاتلون دوننا ويحرقون ويعذبون ويشردون في البلدان جزاهم الله عنا خيرا. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لو ضربت خيشوم محبينا بالسيف ما

العباس

أبغضونا، ووالله لو أدنيت إلى مبغضينا وحثوت لهم من المال، ما أحبونا. (2) وبالإسناد عن الشيخ الطوسي (ت / 460 هـ-) في الأمالي ، قال : أخبرنا محمد بن

، محمد قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا علي بن بن الوليد ، قال : حدثنا إبراهيم بن بشر بن خالد، قال حدثنا منصور بن يعقوب قال: حدثنا عمرو بن شمر ، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة ، قال : سمعت عليا يقول : والله لو صببت الدنيا على المنافق صبا ما أحبني، ولو ضربت بسيفي هذا خيشوم المؤمن لأحبني، وذلك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يا علي لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق (3) وأسند الدارقطني (ت / 385 هـ-) عن زر بن حبیش، عن علي حديث: «إنه

لعهد النبي الأمي لا يحبني إلا مؤمن الحديث.

:وقال تفرده به زهير بن عباد عن أسد بن حمران الجبلي عن الأعمش، عن عدي بن عدي عنه . ورواه عبد الله بن المبارك، عن الأعمش، عن عاصم ، عن زر. و تفرده به موسى بن إسماعيل الجبلي عنه وورد في الهامش مانصه : أخرجه مسلم (1/186 - كتاب : الإيمان 33 -) (4)

ص: 351

1- اقتباس من قوله تعالى : (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (آل عمران: 52).

2- الكافي ؛ للشيخ الكليني 368 8

3- الأمالي ؛ للشيخ الطوسي : 206.

4- أطراف الغرائب والأفراد : 1 : 207، ط / 1419 هـ-.

باب الدليل على أن حب الانصار وعلي رضي الله عنهم من عنهم من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق رقم (131)، (78) وبقية: « ولا يبغضني إلا منافق ».

وفي تحفة الاشراف مانصه: زر بن حبيش أبو مريم الاسدي الكوفي، عن علي. الأمي

(م ت س ق) حديث: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي

إلى أنه لا يُحِبُّني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق».

م في الايمان 1 / 60 (78) عن أبي بكر بن أبي شيبة 12 / 56 - 57، عن وكيع

وأبي معاوية . و 1 / 60 (78) عن يحيى بن يحيى، عن أبي معاوية؛ كلاهما عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عنه، به . ت في المناقب

(3736) عن عيسى بن عثمان ابن أخي يحيى بن عيسى الرملي، عن يحيى بن عيسى الرملي، عن الأعمش، نحوه عهد إلى النبي أنه: «لا

يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وقال: حسن صحيح. س فيه (8153) عر، أبي كريب، عن أبي معاوية به. وفي الايمان 117/8

(11753) عن واصل بن عبد الأعلى، عن وكيع به.

وعن يوسف بن عيسى، عن الفضل بن موسى عن الاعمش، به (ق): في السنة (114) عن علي بن محمد عن وكيع وأبي معاوية وعبدالله

بن نمير؛ ثلاثهم عن الأعمش، به . (1)

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / 774ه-) عن زر بن حبيش، عن علي، قال: عهد

إلى النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم: ألا- يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق عن زر بن حبيش، قال: قال علي: واللّه! إنه مما

عهد إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» أنه لا

يبغضني إلا منافق، ولا يحبني إلا مؤمن».

عن زر بن حبيش، عن علي، قال: عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يحبك إلا مؤمن

ص: 352

1- تحفة الأشراف: 347 - 35، ط / 1969 م.

ولا يبغضك إلا منافق .

عن عبد الله

بن بريدة، قال: حدثني أبي، بريدة، قال: أبغضت علياً بغضاً لم

يبغضه أحد قط . قال : وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا على بغضه علياً . قال : فبعث ذلك الرجل على خيل، فصحبته ما أصحابه إلا على بغضه علياً .

قال: فأصبنا سبياً: قال فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابعث إلينا من يخمسه قال:

فبعث إلينا علياً ، وفي السبي وصيفة هي أفضل من السبي فخمس وقسم. فخرج ورأسه مغطى فقلنا : يا أبا الحسن ما هذا؟ قال : ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت

! في السبي ؟ فإنني قسمت وخمست فصارت في الخمس، ثم صارت في أهل بيت ه ، ثم صارت في آل علي، وقعت بها . قال : فكتب الرجل إلى نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقلت: ابعثني . فبعثني مصداقاً . الى ان قال: فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

رسول فدخلت المسجد ذات غدوة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس ناس من أصحابه. فلما رأيته رأيتني عينيه - يقول: حدّد إلي النظر - حتى إذا جلسنا قال: «يا عمرو! والله ! لقد أذيتني قلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! قال: «بلي : من أذى علياً فقد أذاني » . (1) وبالسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال، عن ابن عباس قال: مشيت وعمر بن الخطاب في بعض أزقة المدينة فقال: يا ابن عباس ! أظن القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولّوه أموركم، فقلت: والله ما استصغره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا اختاره السورة براءة يقرأها على أهل مكة، فقال لي: الصواب تقول، والله لسمعت رسول الله ل ل ل له يقول لعلي بن أبي طالب من أحبك أحبني

ومن أحبني أحب الله ، ومن أحب الله أدخله الجنة مدلاً . (كر) .

ص: 353

وقال : هذا إسناد معروف ومتن منكر ورجال الاسناد مشاهير سوى أبي القاسم

عيسى بن الازهر المعروف ببلبل فانه غير مشهور وعبد الرزاق تشيع . وعن ابن عباس قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قابضا على يد علي ذات يوم فقال : ألا ! من أبغض هذا فقد أبغض الله ورسوله ، ومن أحب هذا فقد أحب الله ورسوله.

ابن النجار وفيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة البخاري(1)

وبالاسناد عن المتقي الهندي أيضاً (36385) عن علي ، قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق . (الحميدي، ش ، حم ، والعدني ، ت ن ، هـ ، حب ، حل وابن أبي عاصم) . (2) وبالاسناد عن احمد بن حنبل في مسنده» ، وفيه : حدثنا عبد الله حدثني أبي ، ثنا وكيع ، ثنا الأعمش ، عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش ، عن علي ، قال : عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم : انه لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق « . (3) وبالاسناد عن احمد بن حنبل في مسنده» ، وفيه : حدثنا عبد الله حدثني أبي ، ثنا عثمان بن محمد بن أبي شيبة ، وسمعت أم عثمان بن محمد قال : ثنا محمد بن فضيل ، انا عبد الله بن عبد الرحمن أبي نصر ، قال : حدثني مساور الحميري ، عن أمه ، قالت : سمعت أم سلمة تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي : « لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق » . (4)

وبالاسناد عن الترمذي في السنن» ، قال : حدثنا عيسى بن عثمان بن أخي يحيى بن عيسى الرملي أخبرنا يحيى بن عيسى الرملي ، عن الاعمش ، عن عدي

ابن ثابت عن زر بن حبيش ، عن علي ، قال : « لقد عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم النبي

ص : 354

1- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 13 : 119 ، الرقم 31357 و 36358

2- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 13 : 120 ، الرقم 36385 .

3- مسند أحمد بن حنبل 951

4- مسند احمد بن حنبل 6 : 292

أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» (1).

وبالاسناد عن النسائي في السنن الكبرى ، قال : أخبرنا محمد بن العلاء قال

حدثنا أبو معاوية ، عن الاعمش ، عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش ، عن علي قال : « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم إلى لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.

وقال : أخبرنا واصل بن عبد الأعلى ، قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن عدي بن ثابت ، عن زر بن حبيش ، عن علي ، قال : عهد إلي النبي صلى الله عليه وسلم : « أن لا يحبني

أن

إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق» . وقال أخبرنا يوسف بن عيسى أخبرنا الفضل بن موسى قال أخبرنا

الاعمش انا عدي عن زر ، قال : قال علي : إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم إلي : « انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» (2)

[الحكمة 53]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً ، فَأَمَا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَدَهُمٌ .

قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / 571 هـ) في تاريخ مدينة دمشق : أخبرنا أبو روح محمد بن معمر بن أحمد اللبباني وأبو بكر محمد بن شجاع اللفتواني وأبو صالح عبد الصمد بن عبد الرحمن ، قالوا أنا رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي ، أنا أبو الحسين أحمد ابن محمد بن احمد بن حماد الصوفي ، نا يوسف بن يعقوب بن إسحاق الأنباري ،

ص: 355

1- سنن الترمذي . 306 5

2- السنن الكبرى للنسائي 5: 137

نا أبو حاتم المغيرة بن المهلب، حدثني حسن بن موسى، حدثني علي ابن حبيب، عن من حدثه، قال: قيل لعلي يا أمير المؤمنين ما السخاء؟ قال: ما كان منه، ابتداء، فأما ما كان عن مسأله فحياء وتكرم(1)

[الحكمة 54]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

لا- غنى كالعقل، ولا- فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهير (2) كالمشاوره. قال العرشي في التخریح: « لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل [ج 2 ص 164]

رواها الحراني في تحف العقول (20) باضافة عدة كلمات (3)! قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / 413 هـ-) من التعقيبات في الاختصاص وقال الصادق عليه السلام: لا مال أعود من العقل، ولا مصيبة أعظم من الجهل، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا ورع كالکف، ولا عبادة كالتفكر، ولا قائد خير من التوفيق ولا قرين خير من حسن الخلق، ولا ميراث خير من الأدب (4)

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328 هـ-) في خطبة الوسيلة عن الكافي

أيها الناس، إنه لا مال هو أعود من العقل، ولا فقر هو أشد أشد من الجهل ولا واعظ هو أبلغ من النصيح ولا عقل كالتدبير، ولا عبادة كالتفكر ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا وحشة أشد من العجب، ولا ورع، ولا ورع، كالکف عن المحارم

ص: 356

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 42: 517

2- في «ه.ب.»: (ظهر).

3- راجع استناد نهج البلاغة، ط / 1957

4- الاختصاص للشيخ المفيد: 246 م.

وبالاسناد الى المجلسي (ت / 1111هـ-)، قال: روى الشيخ الطوسي في الأمالي: عن المفيد محمّد بن محمّد قال أخبرنا أبو الطيب الحسين بن محمّد

التمار، قال: حدثنا محمّد بن القاسم الانباري، قال: حدثنا أحمد بن عبيد، قال: حدثنا عبد الرحيم بن قيس الهلالي، قال: حدثنا العمري، عن أبي وجزة السعدي، عن أبيه، قال: أوصى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى الحسن بن علي عليه السلام

فقال فيما أوصى به إليه: يا بني لا فخر أشد من الجهل، ولا عدم أعدم من العقل ولا وحدة أوحش من العجب، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف عن محارم الله ولا عبادة كالتفكر في صنعة الله عز وجل يا بني، العقل خليل المرء،

والحلم وزيره، والرفق والده، والصبر من خير جنوده يا بني، إنه لا بد للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه. يا بني، إن من البلاء الفاقة، وأشد من ذلك مرض البدن، وأشد من ذلك مرض القلب، وإن من النعم سعة المال، وأفضل من ذلك صحة البدن، وأفضل من ذلك تقوى القلوب يا بني، للمؤمن ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل، ويحمل وليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصا في ثلاث مرمة لمعاش، أو خطوة لمعاد، أو لذة في غير محرم (2)

[الحكمة 55]

قوله عليه السلام:

الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ.

ص: 357

1- الكافي؛ للشيخ الكليني. 208.

2- البحار، 1: 88 عن الأمالي للشيخ الطوسي : 146، 147.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي ، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن ات ، عن أبي الجارود، عن الاصبع ، قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : الصبر صبران؛ عند المصيبة، حسن جميل، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عز وجل عليك، والذكر ذكران : ذكر الله عز وجل عند المصيبة، وأفضل

سنان صبر من ذلك ذكر الله عند ما حرم عليك، فيكون حاجزا (1)

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

[الحكمة 56]

الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن المتقي الهندي ت / 975هـ-) في كنز العمال أيضا عن الحارث الاعور أن عليا سأل ابنه الحسن عن أشياء من المروءة، قال: يا بني ! ما السداد؟ قال: يا أبت دفع المنكر بالمعروف.

قال : فما الشرف ؟ قال : اصطناع العشيرة وحمل الجريرة.

قال : فما المروءة ؟ قال العفاف وإصلاح المرء ماله. قال : فما الدقة ؟ قال : النظر في السير ومنع الحقيير . قال فما اللؤم ؟ قال : إحراز المرء نفسه وبذله عرسه .

قال : فما السماحة؟ قال : البذل في العسر واليسر .

قال : فما الشح؟ قال: أن ترى في يدك شرفا، وما أنفقته تلفا.

قال: فما الاخاء؟ قال الوفاء في الشدة والرخاء.

ص: 358

قال :فما الجين؟ قال: الجرأة على الصديق، والنكول عن العدو .

وقال : فما الغنيمة؟ قال الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة.

قال :فما الحلم؟ قال : كظم الغيظ وملك النفس .

قال: فما الغنى؟ قال : رضى النفس بما قسم الله لها وإن قل، فانما الغنى

غنى النفس .

قال: فما الفقر؟ قال شره النفس في كل شي .

قال: فما المنعة؟ قال : شدة البأس ومقارعة أشد الناس .

قال فما الذل؟ قال : الفزع عند المصدومة .

قال: فما الجرأة؟ قال : موافقة الاقران .

قال: فما الكلفة؟ قال : كلامك فيما لا يعينك .

قال : فما المجد؟ قال : أن تعطي في الغرم، وأن تعفو عن الجرم .

قال: فما العقل؟ قال : حفظ القلب كل ما استوعبته .

قال: فما الخرق؟ قال : معاداتك لامامك، ورفعك عليه كلامك .

قال : فما السناء؟ قال : إتيان الجميل، وترك القبيح .

قال :فما الحزم؟ قال طول الاناة والرفق بالولاة ، والاحتراس من الناس بسوء

الظن هو الحزم .

قال :فما الشرف؟ قال : موافقة الاخوان وحفظ الجيران .

قال : فما السفه؟ قال : اتباع الدناءة ومصاحبة الغواة .

قال : فما الغفلة؟ قال : تركك المسجد وطاعتك المفسد .

قال: فما الحرمان؟ قال تركك حظك وقد عرض عليك .

قال: فما السيد؟ قال : السيد الاحمق في المال المتهاون في عرضه يشتم فلا

يجيب، المتحزن بأمر عشرته هو السيد.

ص: 359

قال : ثم قال عليّ : يا بني ! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاركة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف ولا عبادة كالتفكير، ولا إيمان كالحياء والصبر.

وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : آفة الحديث الكذب، آفة العلم النسيان، آفة الحلم السفه، وآفة العبادة الفترة، وآفة الظرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر.

وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ينبغي للعاقل إذا كان عاقلاً أن يكون له من النهار أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه جل جلاله ، وساعة يحاسب فيها نفسه،

وساعة يأتي فيها أهل العلم الذين يبصرونه أمر دينه وينصحونه، وساعة يخلي فيها بين نفسه ولذتها من أمر الدنيا فيما يحل ويجمل . وينبغي أن لا يكون شاخصاً إلا في ثلاث : مرمة لمعاش، أو خلوة لمعاد، أو لذة

في غير محرم. وينبغي للغافل أن يكون في شأنه، فيحفظ فرجه ولسانه، ويعرف أهل زمانه، والعلم خليل الرجل والعقل دليله، والحلم وزيره، والعمل قرينه، والصبر أمير، جنوده والرفق والده واليسر أخوه.

يا بني ! لا تستخفنّ برجل تراه أبداً إن كان أكبر منك فعد أنه أبوك، وإن كان منك فهو أخوك، وإن كان أصغر منك فاحسب أنه ابنك . (الصابوني في المائتين ، طب كر).

وعن سليمان بن حبيب قال: دخلت في نفر على أبي أمامة فإذا شيخ قد رق وكبر، وإذا عقله ومنطقه أفضل مما يرى من منظره، فقال في أول ما حدثنا إن مجلسكم هذا من بلاغ الله إياكم، وحبته عليكم، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بلغ ما

أرسل به ، وأن أصحابه قد بلغوا ما سمعوا ، فبلغوا ما تسمعون ثلاثة كلهم ضامن على الله حتى يدخل الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة فاصل فصل في

سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة، ورجل توضحاً ثم غدا إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة، ورجل دخل بيته بسلام، ثم قال: إن في جهنم جسرا له سبع قناطر على أوسطهن القضاء، فيجاء بالعبء حتى إذا انتهى إلى القنطرة الوسطى، قيل: ماذا عليك من الدين؟ فيحسبه، ثم تلا هذا الآية: (وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) (1) فيقول: يا رب! عليّ كذا وكذا، فيقول: اقض دينك، فيقول: ما لي شيء ما أدري ما أقضي به فيقال: خذوا من حسناته، فما زال يؤخذ حسناته حتى ما يبقى له من حسنة، فإذا فنيت حسناته فيقال: خذوا من سيئات من يطلبه، فركبوا عليه، قال: فلقد بلغني أن رجلا يجيئون بأمثال الجبال الحسنات، فلا يزال يؤخذ لمن يطلبهم حتى ما يبقى لهم حسنة، ثم يركب

عليهم سيئات من يطلبهم حتى يرد عليهم أمثال الجبال .

ثم قال: إياكم والكذب! فان الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى

النار وعليكم بالصدق، فان الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة. ثم قال: أيها الناس! لأنتم أصل من أهل الجاهلية، إن الله تعالى قد جعل لأحدكم الدينار ينفقه في سبيل الله بسبعمائة دينار، والدرهم بسبعمائة درهم، ثم إنكم صارون تمسكون، أما والله! لقد فتحت الفتوح بسيف، ما حليتها الذهب والفضة، ولكن حليتها العلابي والآنك والحديد (كر). (2)

ص: 361

1- اقتباس من قوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) (النساء: 41 - 42) .

2- كنز العمال؛ للمتقي الهندي 16 : 215 - 218 بالرقم 44237 و 44238 .

[الحكمة 57]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام: الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ (1).

قال الرضي: وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال العرشي في التخريج القناعة مال لا ينفد [ج 3 ص 236 و 266] ورواه

الحراني في تحف العقول (19) و (21)(2)

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالمعنى بالاسناد عن الكليني

(ت / 268ه-) في خطبة الوسيلة مانصه: « ولا كنز اغنى من القنوع الكافي : 19

وقد تقدمت في الحكمة (34).

[الحكمة 63]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام: الشَّفِيعُ جَنَاحَ الطَّالِبِ.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الجاحظ (ت /

255ه-) في المائة كلمة بالرقم (29) وقد تقدم في الحكمة (13).

[الحكمة 76]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

ان الامور اذا أشبهت اعتبر آخرها بأولها.

ص: 362

1- عبارة: (والقناعة مال لا ينفذ) ساقطة من (ب).

2- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري في وقعة صفين، عن عمر بن سعد، قال: حدثني أبو ضرار، عن عمار بن ربيعة، قال مربي والله الأشتر وأقبلت معه حتى رجع إلى المكان الذي كان به فقام في أصحابه فقال: شدوا، فدى لكم عمي وخالي شدة ترضون بها الله وتعزّون بها الدين، فإذا شددت فشدوا. قال ثم نزل وضرب وجهه دابته، ثم قال

لصاحب رايته: أقدم. فأقدم بها ثم شد على القوم، وشد معه أصحابه يضرب أهل الشام حتى انتهى بهم إلى عسكرهم. ثم إنهم قاتلوا عند العسكر قتالا شديدا فقتل صاحب رايته. وأخذ علي - لما رأى الظفر قد جاء من قبله - يمدّه بالرجال. قال: وإن عليا قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس قد بلغ بكم الأمر وبعُدوكم ما قد رأيتم، ولم يبق منهم إلا آخر نفس، وإن الأمور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها، وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا، وأنا غادٍ عليهم بالغداة أحاكمهم إلى الله عز وجل.

فبلغ ذلك معاوية، فدعا عمرو بن العاص فقال: يا عمرو إنما هي الليلة

حتى يغدو على علينا بالفيصل، فما ترى؟ قال: إن رجالك لا يقومون لرجاله، ولست مثله هو يقاتلك على أمر وأنت تقاتله على غيره أنت تريد البقاء وهو يريد الفناء. وأهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم، وأهل الشام لا يخافون عليا إن ظفر بهم. ولكن ألق إليهم أمرا إن قبلوه اختلفوا، وإن ردّوه اختلفوا. ادعهم إلى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم، فإنك بالغ به حاجتك في القوم، فإني لم أزل أؤخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه. فعرف ذلك معاوية

فقال: صدقت(1)

ص: 363

وَمِنْ خَبَرِ زِيَادِ بْنِ ضَمْرَةَ الصَّابِيِّ عَمَدَ دُخُولِهِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَمَسَّ ثَلَاثَةَ لُهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : فَأَشَدُّ هَدًى لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ (1) وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ (2) وَهُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ، قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ، يَتَمَلَّمُ تَمَلُّمَ السَّلِيمِ (3)، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ، وَيَقُولُ (4)

يا دُنْيَا (5) إِلَيْكَ عَنِّي (26)، أَبِي تَعَرَّضْتَ؟ أَمْ إِلَيَّ تَسْتَوْفِتِ (6)! لا حَانَ (7) حَيْدُكَ، هَيْهَاتَ! (8) إغْرِي غَيْرِي، لا حَاجَةَ لِي فِيكَ، قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لا رَجْعَةَ فِيهَا، فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ، وَخَطْرُكَ (9)

يَسِيرٌ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ. او مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ. قال العرشي في التخریج ما نصّه: « رواها الشيخ الصدوق في الأمالي المجلس كما رواها القالي في اماليه [ج 3 ص 149] وابو نعيم الأصفهاني في الحلية

[ج 1 ص 85]. والبيهقي في المحاسن والمساوي [ج 1 ص 823]. (10) قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381ه-) في الأمالي، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، قال:

ص: 364

1- في «ه-ب»: (منازله)

2- في «ه-ب»: (ذيله).

3- في «ه-ب»: (يضطرب، من ضربته الحية).

4- في «أ» «ب»: (ويقول).

5- في «أ» «ب»: (ويقول).

6- في «ه-ب»: (أي أبعد).

7- في «ب»: (تشوقت)، وفي «ه-ب» في نسخة: (تشوقت، والتشوق: التزين).

8- في «ه-ب»: (هذا دعاء).

9- في «ه-ب»: (أمر).

10- راجع استناد نهج البلاغة، ط / 1957م.

حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال حدثنا محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن يونس بن ظبيان عن سعد بن طريف عن الأصبع بن نباتة، قال: دخل ضرار بن ضمرة النهشلي على معاوية بن أبي سفيان، فقال له: صف لي عليا. قال: أو تعفيني. فقال: لا، بل صفه لي. فقال له ضرار رحم الله عليا، كان والله فينا كأحدنا، يدنينا إذا أتينا، ويجيبنا إذا سألناه، ويقربنا إذا زرناه، لا يغلق له دوننا باب، ولا يحجبنا عنه حاجب، ونحن والله

تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه لهيبته، ولا نبتدئه لعظمته، فإذا تبسم فعن

مثل اللؤلؤ المنظوم.

فقال معاوية: زدني من صفته .

فقال ضرار رحم الله عليا كان والله طويل السهاد قليل الرقاد، يتلو كتاب الله

، آناء الليل وأطراف النهار، ويجود الله بمهجته، ويبوء إليه بعبرته، لا تغلق له الستور، ولا يدخر عنا البدور، ولا يستلين الاتكاء، ولا يستخشن الجفاء، ولو رأيتَه إذ مثل في محرابه، وقد أرخى الليل، سدوله، وغارت نجومه، وهو قابض على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، وهو يقول: يا دنيا، إليّ تعرضت أم إلى تشوّقت هيهات هيهات لا حاجة لي فيك، أبتك ثلاثا لا رجعة لي عليك.

ثم يقول: واه واه لبعد السفر، وقلة الزاد، وخشونة الطريق. قال فبكي معاوية، وقال: حسبك يا ضرار كذلك كان والله علي، رحم الله

أبا الحسن . (1)

وبالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / 543هـ-)، حلية الأولياء، قال: حدثنا أحمد ثنا محمد بن زكريا الغلابي، ثنا العباس بن بكار، عن عبد

سليمان

بن

ص: 365

الواحد بن أبي عمرو الاسدي عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح قال: دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية، فقال له: صف لي عليا.

قال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين؟

قال: لا أعفيك.

قال: أما إذا لا بد، فإنه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عدلا ينفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته. وكان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جشِب. كان - والله كأحدنا، يدنينا إذا أتينا، ويجيبنا إذا سألناه. وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبة له، فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، ولا يطمع القوي في باطله، ولا يبأس الضعيف من عدله، فأشهد بالله لقد رأيت في بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه - يميل في محرابه، قابضا على لحيته، يتململ تململ السليم ويكي بكاء الحزين، فكأنني أسمع الآن وهو يقول: يا ربنا يا ربنا - يتضرع إليه - ثم يقول للدنيا إني تغررت؟! ألي تشوقت؟! هيهات هيهات غرّي غرّي قد بنتك ثلاثا، فعمرك قصير وعيشك حقير، وخطرك يسير، آه آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق. قال: فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها، وجعل يشفها بكمه وقد

اختنق القوم بالبكاء، فقال كذا كان أبو الحسن، كيف وجدك عليه يا ضرار؟

قال: وجد من ذبح واحدها في حجرها، لا ترقى دمعتها ولا يسكن حزنها، ثم (1)

قام فخرج وبالسناد عن أبي نعيم الأصفهاني (ت / 430 هـ-)، قال: حدثنا ابوبكر بن

ص: 366

مالك، ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا وهب بن اسماعيل، ثنا محمد بن قيس، عن علي بن ربيعة الولبي، عن علي بن ابي طالب، قال: جاءه ابن

النتاج فقال يا امير المؤمنين امتلا بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء. فقال: الله اكبر فقام متوكنا على ابن النجاج حتى قام على بيت مال المسلمين فقال:

هذا جناي وخياره فيه*** وكل جان يده الى فيه

يا بن النجاج، عليّ بأشياء الكوفة، قال: فنودي في الناس، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول: يا صفراء ويا بيضاء غزّي غيري ها وها حتى ما بقي منه دينار ولا درهم. ثم أمر بنضحه، وصلى فيه ركعتين.

حدثنا ابو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن اسحاق ثنا عبد الله بن عمر ثنا ابن

نمير، ثنا ابو حيان التميمي، عن مجمع التيمي قال كان علي يكنس بيت المال ويصلي فيه، يتخذ مسجداً رجاء ان يشهد له يوم القيامة (1)

وبالاسناد عن ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، قال: ولقد خبأت لك باسنة: قال: وما هي؟ قال: انطلق فانظر ماهي، قال: فأدخله بيتا فيه باسنة مملوءة آنية ذهب وفضة مموهة بالذهب، فلما رآها على قال: ثكلتك امك، لقد أردت أن تدخل بيتي نارا عظيمة، ثم جعل يزنها ويأتي كل عريف بحصته، ثم قال:

هذا جناي وخياره فيه*** وكل جان يده إلى فيه

ثم قال: لا تغرّيني وغزّي غيري.

قال: ونا معتمر، عن عبد العزيز بن محمد، عن أبيه أن عليا أوتي بالمال فأقعد بين يديه الوزان والنقاد فكوم كومة من ذهب وكومة من فضة، وقال: يا حمراء يا

ص: 367

بيضاء احمرى واييضى وغري غيرى، ثم قال:

هذا جناي وخياره فيه*** وكل جان يده إلى فيه

أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ، نا أبو منصور بن شكرويه، نا أبو بكر بن مردويه ، نا أبو بكر الشافعي ، نا معاذ بن المثنى ، نا مسدد، نا عبد الله بن داود عن ربح ، عن أبي موسى، عن عبد الله بن أبي سفيان، قال: أهدى لى دهقان من دهاقين السواد بردا وإلى الحسن أو الحسين بردا، مثله فقام علي يخطب بالمداثن يوم الجمعة، فبعث إلي والي الحسين فقال ما هذان البردان قال : بعث إلي وإلى الحسين دهقان من دهاقين السواد قال: فأخذهما فجعلهما في بيت المال. قال ونا مسدد نا يحيى، نا أبو حيان، حدثني مجمع : ان عليا كان يكنس بيت

المال ثم يصلي فيه رجاء أن يشهد له أنه لم يحبس فيه المال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، نا الحسن بن علي، نا أبو عمر محمد بن العباس ، نا أحمد بن معروف نا الحسن بن محمد نا، ابن نا محمد بن عمر، نا عبد الله بن جعفر عن أم بكر بنت المسور ، عن أبيها ، قال سعد: قدمت على علي بالكوفة وهو يعطي الناس في بيت له بابا على غير كتاب فقال : يا ابن مخرمة

عن

المسلمين.

هذا جناي وخياره فيه*** إذ كل جان يده إلى فيه

فقلت: يا أمير المؤمنين إن الناس يتراجعون عليك، قال: أو قد فعلوا، قلت:

نعم، قال: فاكتبوهم فكتبوا . أنبانا أبو على الحداد، وحدثني أبو مسعود عبد الرحيم بن علي عنه، ، نا أبو نعيم الحافظ، نا أبي وعبد الله بن محمد ومحمد بن أحمد بن محمد، قالوا: نا الحسن بن محمد، نا أبو زرعة ، نا أبو كريب نا عمرو بن يحيى بن سلمة، قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه عمرو ، قال : كان علي بن أبي طالب استعمل يزيد بن

ص: 368

قيس على الري ، ثم استعمل مخنف بن سليم على أصبهان، واستعمل على أصبهان عمرو بن سلمة ، فلما أقبل عمرو بن سلمة عرض له الخوارج بحلوان فلما قدم عمرو بن سلمة على علي أمره (كذا) (1) فليضعها في الرحبة ويضع عليها ابناه حتى يقسمها بين المسلمين، فبعث إليه أم كلثوم بنت علي أرسل إلينا من هذا العسل الذي معك فبعث إليها بزقين من عسل وزقين من سمن فلما خرج علي إلى الصلاة عدها فوجدتها تنقص زقين فدعاه فسأله عنهما فقال: يا أمير المؤمنين لا- تسألني عنهما ، فإننا نأتي بزقين مكانهما ، قال : عزمت عليك لتخبرني ما قصتهما ؟ قال : بعثت إلى أم كلثوم فأرسلت بهما إليها، قال: أمرتك أن تقسم بين المسلمين فيئهم ، ثم بعث إلي أم كلثوم أن ردّي الزقين، فأتي بهما مع ما نقص منهما ، فبعث إلى التجار فرموها (2) مملوءتين وناقصتين فوجدوا فيها نقصان ثلاثة دراهم وشي، فأرسل إليها أن أرسلني إلينا بالدراهم ، ثم أمر بالزقاق فقسمت بين المسلمين وبالإسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه : أن عليا أتى بالمال فأقعد بين يديه الوزان والنقاد، فكوم (3)

كومة من ذهب وكومة من فضة فقال يا حمراء يا حمراء ويا بيضاء احمري وابيضني

وغري غيري :

هذا جناي وخياره فيه *** وكل جان يده إلى فيه

أبو عبيد، (حل ، كر) . (4)

ص: 369

1- كذا في المصادر ، ومن المحتمل وجود سقط هنا

2- كذا ، وفي المختصر : (فزموهما) .

3- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 42 : 478 - 479 .

4- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 13 : 182 ، الرقم 36545

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلسَّائِلِ (1) السَّامِي (2) لَمَّا سَأَلَهُ (3) : أَكَانَ مَسِيرُنْ (4) إِلَى

السَّامِ بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَقَدَرٍ؟ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ هَذَا مُخْتَارَةٌ:

وَيَحْكُ (5) لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِمًا وَقَدَرًا حَاتِمًا! وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ التَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الوَعْدُ وَالوَعِيدُ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْبِيرًا، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا، وَلَمْ يُعْضِ مَغْلُوبًا، وَلَمْ يُطْعِ مُكْرِهًا، وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لِعِبَادٍ، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عِبَادًا، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (6). قال الهادي كاشف الغطاء (ت/1360هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: ويحك

لعلك ... الى آخره، رواه في منتخب كنز العمال في هامش مسند احمد ص جل ، وفي اصول الكافي ص 54 ، ورواه في الفصول المختارة من كتاب المحاسن والعيون بابطسب ممّا هنا، ولعله المراد بالكلام الطويل». (7) قال العرشي في التخريج ما نصّه رواها السيد المرتضى في الأمالي

[ج 1 ص 104]. (8).

ص: 370

1- لم ترد (للسائل) في «ب»، وفي (أ) : (للسائل) ، وفي «هـ-أ»: في نسخة : (للسامي).

2- لم ترد : (للسامي) في «أ».

3- في «ب»: لما سأل

4- في «ب»: (مسيره) ، وفي «هـ-ب» في نسخة : (مسيرك) .

5- في «ب»: (فقال : ويحك).

6- اقتباس من سورة ص : 27

7- مدارك نهج البلاغة : 105 .

8- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد وإسحاق بن محمد وغيرهما رفعوه، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين، إذ أقبل شيخ فجتا بين يديه، ثم قال له يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقدر؟

فقال أمير المؤمنين: أجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا

بقضاء من الله وقدر. فقال له الشيخ: عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين؟

فقال له مه يا شيخ! فوالله لقد عظم الله الاجر في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شئ من حالاتكم مكرهين، ولا إليه مضطرين

فقال له الشيخ: وكيف لم نكن في شئ من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين.

وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟ فقال له وتظن أنه كان قضاء حتما وقدر لازما؟ إنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله، وسقط معنى الوعد والوعيد، فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدا للمحسن، ولكان المذنب أولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الام ومجوسها. إن الله تبارك وتعالى كلّف تخييرا ونهى تحذيرا وأعطى على القليل كثيرا، ولم يعص مغلوبا، ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضا، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا (ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ) (1).

ص: 371

فأنشأ الشيخ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ***وم النجاة من الرحمن غفرانا

أوضحت من أمرنا ما كان ملتبساً ***جزاك ربك بالاحسان إحساناً (1)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 281 هـ-) في التوحيد ، قال : حدثنا علي بن (281هـ-) أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضى الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الطائي، قال: حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الآدمي الرازي عن علي بن جعفر الكوفي، قال: سمعت سيدي علي بن محمد يقول حدثني أبي محمد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن الاعلامي ، وحدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي، قال: حدثني أبو القاسم إسحاق بن جعفر العلوي، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد بن علي، عن سليمان بن محمد القرشي، عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهما السلام- واللفظ لعلي بن أحمد بن

محمد بن عمران الدقاق - قال: دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام، أبقضاء من الله وقدر؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أجل يا شيخ فوالله ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن

واد إلا بقضاء من الله وقدر.

فقال الشيخ : عند الله أحتمسب عنائي يا أمير المؤمنين.

فقال مهلاً يا شيخ لعلك تظن قضاء حتما وقدرًا لازماً لو كان كذلك لبطل

الوعيد والوعد ، ولم يكن

الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر ولسقط معنى الوعيد والوعد على مسيء لأئمة ولا لمحسن محمّدة ، ولكن المحسن أولى باللائمة من المذنب

ص: 372

1- الكافي ؛ للشيخ الكليني 1 : 155 - 156 .

والمذنب أولى بالاحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الأوثان وخصماء

الرحمن وقدرية هذه الامة ومجوسها .

يا شيخ، إن الله عزوجل كلّف تخييرا، ونهى تحذيرا، وأعطى على القليل كثيرا،

ولم يعص مغلوبا، ولم يطع مكرها، ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا وذلك ظنّ الآذنين كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (1).

قال: فنهض الشيخ وهو يقول:

أنت الامام الذي نرجو بطاعته*** يومالنجاة من الرحمن غفرانا

أوضحت من ديننا ماكان ملتبسا*** جزاك ربك عنا فيه إحسانا

فليس معذرة في فعل فاحشة*** قد كنت راكبها فسقا وعصيانا

لا لا، ولا قاتلا ناهيه أوقعه*** فسيها عبت إذا يا قوم شيطانا

ولا أحب ولا شاء الفسوق ولا*** قتل الولي له ظلما وعدوانا

أنى يحب وقد صحت عزيمته*** ذو العرش أعلن ذاك الله إعلانا

قال مصنف هذا الكتاب : لم يذكر محمّد بن عمر الحافظ في آخر هذا الحديث بيتين من هذا الش - هذا الشعر من أوّله (2). وعن الشيخ

الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام بأسانيد متعددة، قال: حدثنا

علي بن أحمد محمّد بن عمران الدقاق رضی الله عنه، قال: حدثنا محمّد

بن: قال حدثنا محمّد بن الحسن الطائي، قال: حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الادمي الرازي، عن علي جعفر الكوفي قال سمعت سيدي علي

بن محمّد عليهما السلام يقول: حدثني أبي محمّد بن علي عن أبيه الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد

عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام.

ص: 373

1- سورة ص : 27

2- التوحيد ؛ للشيخ الصدوق : 280 و 381.

وحدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي ، قال : حدثني أبو القاسم اسحاق بن جعفر العلوي، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد بن علي ، عن سليمان بن محمد القرشي اسماعيل بن أبي زياد عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن علي عليهم السلام.

وحدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن اسحاق الفارسي الغرائمي، قال: حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح النسوي بجرجان قال حدثنا عبد العزيز بن اسحاق بن جيفر ببغداد، قال: حدثني عبد الوهاب بن عيسى المروزي ، قال : حدثني الحسن بن علي بن محمد البلوي ، قال : حدثني محمد بن عبد الله بن نجيج ، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عن أبيه عليهم السلام.

وحدثنا احمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا الحسن بن علي السكري، قال:

حدثنا محمد بن زكريا الجوهري ، قال : حدثنا العباس بن بكار الضبي قال: حدثنا أبو بكر الهذلي عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما انصرف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من الصفيين قام إليه شيخ ممن شهد معه الواقعة فقال يا أمير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا هذا بقضاء من نا هذا بقضاء من الله تعالى وقدره...

وقال الرضا عليه السلام في روايته عن آبائه عن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام: دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين فقال: أخبرني عن خروجنا الى أهل الشام بقضاء من الله وقدره ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: اجل يا شيخ، فوالله ما

علوتم تلعه ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدره.

فقال الشيخ: عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام : مهلا يا شيخ لعلك تظن قضاء حتما وقدرنا لازما لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر واسقط معنى الوعد والوعيد ، ولم تكن على المسيئ لائمة، ولا لمحسن محمدا ولكن المحسن أولى باللائمة من

المذنب والمذنب اولى بالاحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الأوثان وخصماء

الرحمن وقدرية هذه الامة ومجوسها .

يا شيخ ان الله تعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم

يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا

ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (1).

قال : فنهض الشيخ وهو يقول:

أنت الامام نرجو بطاعته*** يوم النجاه من الرحمن غفرانا

اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا*** جزاك ربك عنا فيه احسانا

فليس معذره في فعل فاحشة*** قد كنت راكبها فسقا وعصيانا

لا لا ، ولا قاتلا: ناهيه اوقعه*** فيها عبت إذا يا قوم شيطانا

ولا احب ولا شاء الفسوق ولا*** قتل الولي له ظلما وعدوانا

أنى يحب وقد صحت عزيمته*** ذو العرش اعلن ذاك الله اعلانا

ولم يذكر محمّد بن عمر الحافظ في آخر هذا الحديث من الشعر إلا بيتين

من اوله .(2)

وبالاسناد عن أبي الفتح الكراچكي (ت / 449 هـ-) في كنز الفوائد ، قال : اخبرني شيخنا المفيد أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان

رضى الله عنه اجازة ، قال : حدثنا محمّد بن عمر الحافظ املاء ، قال : حدثنا أبو القاسم اسحاق بن جعفر العلوي، قال: حدثني أبي جعفر

بن محمّد بن علي، عن سليمان بن محمّد القرشي، عن اسماعيل بن أبي زياد عن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه، عن

جده عليهم السلام قال : دخل رجل من اهل العراق على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب

ص: 375

1- سورة ص : 27 .

2- عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق 2: 126 - 128

صلوات الله عليه، فقال اخبرنا عن خروجنا الى أهل الشام، أبقضاء الله وقدره؟ فقال له أمير المؤمنين: أجل يا شيخ فوالله ما علوتم تلعة ولا هبطتم واديا إلا

بقضاء من الله وقدر.

فقال الشيخ: عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين.

فقال: مهلا يا شيخ لعلك تظن قضاء حتما وقدرًا لازما لو كان ذلك به لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر وسقط معنى الوعيد ولم يكن على مسيء لائمة ولا لمحسن محمدا، وكان المحسن اولى باللائمة من المذنب، والمذنب

اولى بالاحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وقدرية

هذه الامة، ومجوسها يا شيخ ان الله كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى بالقليل كثيرا، ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها، ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا و ذلك ظنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (1)

وجاء في الحديث رواية اخرى ان الرجل قال له : فما القضاء والقدر الذي

ذكرته يا امير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: الامر بالطاعة، والنهي عن المعصية، والتمكين من فعل الحسنه وترك السيئة والمعونة على القربة إليه، والخذلان لمن عصاه، والوعد والوعيد والترغيب والترهيب، كل ذلك قضاء الله في افعالنا وقدره لأعمالنا، فاما غير ذلك فلا تظنه ؛ فإن الظن به محبط للاعمال.

فقال الرجل : فرّجت عنى يا أمير المؤمنين، وأنشأ يقول

أنت الامام الذي نرجو بطاعته*** يوم النجاة من الرحمن غفرانا

اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا*** جزاك ربك عنا فيه احسانا

فليس معذرة في فعل فاحشة*** قد كنت راكبها فسقا وعصيانا

ص: 376

لا لا ولا قاتلا ناهيه اوقعه*** فيها عبتت إذا يا قوم شيطانا

ولا احب ولا شاء الفسوق ولا*** قتل الولي له ظلما وعدوانا (1)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / 571هـ-) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا

أبو العز أحمد بن عبيد الله إذنا ومناولة، وقرأ عليّ إسناده أنا محمّد بن الحسين أنا أبو الفرج القاضي ، نا الحسن بن أحمد بن محمّد الكلبي، نا محمّد بن زكريا الغلابي ، نا العباس بن بكار ، نا أبو بكر الهذلي، عن عكرمة ، قال : لما قدم علي من صفين قام إليه شيخ من أصحابه فقال يا أمير المؤمنين، أخبرني عن مسيرنا إلى أهل الشام بقضاء وقدر ؟

فقال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما قطعنا واديا ولا علونا تلعة إلا

بقضاء وقدر.

فقال الشيخ: عند الله احتسب عنائي. فقال على ولم ؟ بل عظم الله أجركم في مسيركم وأتمم مصعدون وفي منحدركم وأتمم منحدرتون ، وما كنتم في شئ من أموركم مكرهين ولا إليها مضطرين فقال الشيخ : كيف يا أمير المؤمنين والقضاء والقدر ساقنا إليها ؟

قال : ويحك، لعلك ظننته قضاء لازما وقدرًا حاتما ، لو كان ذلك لسقط الوعد والوعيد ، ولبطل الثواب والعقاب، ولا أتت لائمة من الله لمذنب ولا محمّدة من الله لمحسن ولا كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المذنب ، ذلك مقال إخوان عبدة الأوثان وجنود الشيطان وخصماء الرحمن، وهم قدرية هذه الأمة ومجوسها، ولكن الله تعالى أمر بالخير تخييرا ونهى عن الشر تحذيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك تقويضا ولا خلق السموات والأرض وما أرى فيهما من

ص: 377

عجائب اياتهما باطلا وذلك ظنّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (1) قال الشيخ يا أمير المؤمنين: فما كان القضاء والقدر الذي كان فيه مسيرنا ومنصرفنا؟ قال: ذلك أمر الله، وحكمته، ثم قرأ على: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) (2)، فقام الشيخ تلقاء وجهه ثم قال:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته***يوم النشور من الرحمن رضوانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا***جزاك ربك عنا فيه أحسانا

أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون، أنا أبو الحسن علي بن عمر نا محمد بن مخلد، نا إبراهيم بن مهدي الأيلي، نا أحمد بن الأحجم بن البختري، المروزي، نا محمد بن الجراح قاضي سجستان، ناشريك، عن أبي إسحاق، عن الحارث، قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟

قال: طريق مظلم لا تسلكه

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟

قال: بحر عميق لا تلجه

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟ قال سرّ الله قد خفي عليك فلا تقشه. قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟

قال: أيها السائل إن الله خلقك لما شاء أو لما شئت؟

قال: بل لما شاء.

ص: 378

1- سورة ص: 27.

2- وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُنْ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا (الاسراء: 33 - 24).

قال : فيستعملك كما شاء أو كما شئت ؟ قال : بل كما شاء .

قال : فيبعثك يوم القيامة كما شاء أو كما شئت ؟

قال : بل كما شاء .

قال: أيها السائل ألسنت تسأل ربك العافية ؟

قال : نعم .

قال: فمن أي شئ تسأله العافية ، أ من البلاء الذي ابتلاك به غيره ؟

قال: من البلاء الذي ابتلاني به .

قال : أيها السائل تقول : لا حول ولا قوة إلا بمن؟

قال : إلا بالله العلي العظيم .

قال : فتعلم ما تفسيرها؟

قال : تعلمني مما علمك الله يا أمير المؤمنين .

قال: إن تفسيرها لا تقدر على طاعة الله ولا تكون له قوة في معصية في الأمرين

جميعا إلا بالله .

أيها السائل ، ألك مع الله مشيئة أو فوق الله مشيئة أو دون الله مشيئة ؟ فإن قلت: إن لك دون الله مشيئة، فقد اكتفيت بها من مشيئة الله، وإن زعمت أن لك فوق الله مشيئة فقد ادعيت أن قوتك ومشيتك غالبتان على قوة الله ومشيته، وإن زعمت أن لك مع الله مشيئة، فقد ادعيت مع الله شركا في مشيئته. أيها السائل ، إن الله يشج ويداوي، فمنه الداء ومنه الدواء ، أعقلت عن الله أمره ؟

قال : نعم .

قال عليّ : الان أسلم أخوكم فقوموا فصافحوه، ثم قال علي : لو أن عندي رجلا من القدرية لأخذت برقبته ثم لا أزال أجاها حتى أقطعها؛ فإنهم يهود هذه الأمة

ص: 379

وبالاسناد عن الممتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال، عن محمّد بن

زكريا العلائي، ثنا العباس بن بكار، حدثنا أبو بكر الهذلي، عن عكرمة، قال : لما قدم علي من صفين قام إليه شيخ من اصحابه يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا إلى الشام بقضاء وقدر ؟

فقال: والذي خلق الحبة وبرأ النسمة ما قطعنا واديا ولا علونا تلعة إلا

بقضاء وقدر.

فقال الشيخ: عند الله احتسب عنائي.

فقال عليّ : بل عظم الله اجركم في مسيركم وانتم مصعدون وفي منحدركم

وانتم منحدرون، وما كنتم في شي من أموركم مكرهين ولا إليها مضطرين فقال الشيخ كيف يا امير المؤمنين والقضاء والقدر ساقنا إليها ؟ فقال : ويحك ، لعلك ظننته قضاء لازما وقدرًا حاتما ، لو كان ذلك لسقط الوعد والوعيد وبطل الثواب والعقاب ولا أتت لائمة من الله لمذنب ولا محمّدة من الله لمحسن، ولا كان المحسن أولى بثواب الاحسان من المذنب ذلك مقال أحزاب عبدة الأوثان وجنود الشيطان وخصماء الرحمن، وهم قدرية هذه الامة ومجوسها، ولكن الله أمر بالخير تخيرا ونهى عن الشر تحذيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولا يملك تفويضا ولا خلق السماوات والارض وما ارى فيهما من عجائب آياتهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

فقال الشيخ يا امير المؤمنين، فما كان القضاء والقدر الذي كان فيه مسيرنا ومنصرفنا ؟ قال ذلك أمر الله وحكمته ثم قرأ عليّ : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا

ص: 380

وبالاسناد عن المتقي الهندي أيضاً عن محمد بن إدريس الشافعي، عن بن سليم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عبد الله بن جعفر عن علي بن ابي طالب أنه خطب الناس يوماً، فقال في خطبته وأعجب ما في الانسان، قلبه، وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها، فان سنع له الرجاء اولهه الطمع، وإن هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف، وإن عرض له الغضب اشتد به

الغيظ، وإن أسعد بالرضا نسي التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحزن، وإن أصابته مصيبة قصمه الجزع، وان افاد مالا أطغاه الغنى (3) وان عضته فاقه شغله البلاء، وان

جهده الجوع فعد به الضعف، فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد قال: فقام إليه رجل ممن كان شهد معه الجمل فقال: يا امير المؤمنين أخبرنا

عن القدر؟

فقال: بحر عميق فلا تلجه .

قال: يا امير المؤمنين اخبرنا عن القدر.

قال: سرّ الله فلا تتكلفه.

قال: يا امير المؤمنين اخبرنا عن القدر.

قال: أما إذ أبيت، فانه أمر بين أمرين، لا جبر ولا تفويض

قال: يا امير المؤمنين إن فلانا يقول بالاستطاعة، وهو حاضر.

فقال: عليّ به فاقاموه، فلما رآه سل سيفه قد أربع أصابع فقال: الاستطاعة

ص: 381

1- (وَقَصَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا) (الاسراء : 23 - 24).

2- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 1 : 344 ، الرقم 1560 .

3- من المنتخب ، وفي الأصل: (الغي).

تملكها مع الله ، أو من دون الله ؟ وإياك ان تقول احدهما فترتد فاضرب عنقك .

قال: فما اقول يا امير المؤمنين؟

قال: قل املكها بالله الذي ان شاء ملكنيها (حل) . (1)

[الحكمة 79]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

خُذِ الْحِكْمَةَ أَتَى (2) كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَخْتَلِجُ (3) فِي

صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا (4) فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ.

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه من التعقيبات : بالاسناد عن الرضي (ت / 480 هـ -) عن محمد بن علي بن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، ورواه أحمد بن ابي عبدالله، عن الوشاء عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله قال ان كلمة الحكمة لتكون في قلب

المنافق فتجلبلج حتى يخرجها . (5)

[الحكمة 80]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

الحكمة ضالة المؤمن ، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق.

ص: 382

1- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 1 : 348 - 349 ، الرقم 1567 .

2- في «ب» : (أين).

3- في «ب» : (فتتلبلج) ، وفي (هـ-ب) : (تتحرك).

4- في «هـ-ب» : (جمع صاحبة ، وهي الحكمة في صدر المؤمن).

5- المحاسن والمساوي : 189 ، ط / 1384 هـ- .

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخرّيج: قوله عليه السلام: الحكمة ضالة

المؤمن، رواه في تحف العقول باضافة: فليطلبها ولو في أيدي اهل الشر». (1) قال العرشي في التخرّيج ما نصه: «الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو

من اهل النفاق [ج 3 ص 168] رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج 2 ص 123]

و القالي في الامالي [ص 95] والشيخ المفيد في الامالي [بحار الانوار ج 17 ص 126] ، ورواها ايضاً ابن شيخ الطائفة في الامالي (41) والحراني في تحف العقول (47) (2)

قال الجلاي: ورد صدر هذه الحكمة فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت /

255هـ-) في المائة كلمة برقم (65) ، وقد تقدم في الحكمة: (13) فراجع.

[الحكمة 81]

قوله عليه السلام:

قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ (3).

قال الرضي رحمه الله تعالى (4): وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي لَا تُصَابُ لَهَا قِيَمَةٌ، وَلَا تُوزَنُ بِهَا

حِكْمَةٌ وَلَا تُقَرَّنُ إِلَيْهَا كَلِمَةٌ .

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخرّيج: قوله عليه السلام: قيمة كل

امرئ ما يحسنه ، وقال عليه السلام اليعقوبي في تاريخه وقال : قيمة كل امرئ ما يحسن وفي تحف العقول: وقال صلوات الله عليه قيمة ... الى آخره، وقال ابن عبد البر

ص: 383

1- راجع: مدارك نهج البلاغة : 105 .

2- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م.

3- في «أ»: (ما يحسن).

4- لم ترد : قال الرضي (رحمه الله تعالى) في «أ» «ب».

في كتابه مختصر الجامع 50: روى ابن عائشة وغيره أن علياً، قال في خطبة خطبها: « واعلموا أن الناس أبناء ما يحسنون وقد ر كل امرىء ما يحسن فتكلموا في العلم تتبين أقداركم.

ويقال: أن قول علي عليه السلام: قيمة كل امرىء ما يحسن لم يسبقه إليه أحد، وقالوا:

ليس كلمة أحض على طلب العلم منها إلى أن قال: قول علي قيمة كل امرىء... إلى آخره من الكلام العجيب، وقد نظمه جماعة من الشعراء إعجاباً به وكلفاً بحسنه، فمن ذلك ما يعزى إلى الخليل ابن أحمد

لا يكون السري مثل الدني *** لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي

قيمة المرء كل ما يحسن المرء *** قضاء من الامام علي

وذكر شعراً لغيره بهذا المعنى .

وفي التذكرة رواه السدي عنه ، وقال : ومن هاهنا أخذ القائل قوله :

قول علي بن طالب *** وهو الامام العالم المتقن

كل امرىء قيمته عندنا *** وعند أهل الفضل ما يحسن(1)

قال العرشي في التخرىج مانصه : « رواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج 1 ص 36 179] ، وابن قتيبة في عيون الأخبار [ج 3 ص 120] ، والمبرد في الكامل [ج 179 ص 40] ، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج 1 ص 199 و ج 2 ص 227] والحزاني في تحف العقول (47) ، والشيخ الصدوق في الأمالي (المجلس 68) والشيخ المفيد في الارشاد (172) ، وأبو حيان التوحيد في كتاب البصائر (73/ ألف) ، وأبو منصور الثعالبي في الايجاز والاعجاز (8) والبيهقي في المحاسن والمساوي [ج 2 ص 74] ، وشيخ الطائفة في الأمالي (315) (2)

ص: 384

1- مدارك نهج البلاغة : 106 .

2- راجع استناد نهج البلاغة .

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في الأمالي : حدثنا علي بن أحمد ابن موسى الدقاق قال: حدثنا محمد بن هارون الصوفي، قال: حدثنا أبو تراب عبيد الله بن موسى الروياني، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، قال: قلت لابي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام: يا بن رسول الله، حدثني بحديث عن آبائك عليهم السلام. فقال: حدثني أبي، عن جدي عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين: لا

يزال الناس بخير ما تفاوتوا، فإذا استوتوا هلكوا.

قال: قلت له: زدني يا بن رسول الله .

فقال: حدثني أبي، عن جدي عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لو

تكاشفتهم ما تدافنتهم

قال: فقلت له زدني يا بن رسول الله

فقال: حدثني أبي، عن جدي عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعواهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعواهم بأخلاقكم.

قال: فقلت له زدني يا بن رسول الله .

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من

عتب على الزمان طالت معتبته .

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله .

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

مجالسة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله .

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بس

الزاد إلى المعاد العدوان على العباد.

قال: فقلت له زدني يا بن رسول الله .

فقال : حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسنه .

قال: فقلت له زدني يا بن رسول الله .

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه .

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله .

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هلك أمرؤ عرف قدره.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله

فقال : حدثني أبي، عن جدي عن آبائه عليهم السلام، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم .

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله .

فقال : حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: من وثق بالزمان صرع.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: خاطر بنفسه من استغنى برأيه.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله .

فقال: حدثني أبي، عن جدي عن آبائه عليهم السلام، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: قلة العيال أحد اليسارين.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله .

ص: 386

فقال : حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: من دخله العجب هلك.

قال :فقلت له زدني يا بن رسول الله

فقال : حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أيقن بالخلف جاد بالعطية.

قال: فقلت له زدني يا بن رسول الله .

فقال : حدثني أبي، عن جدي عن آبائه عليهم السلام، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: من رضي بالعافية ممن ،دونه، رزق السلامة ممن فوقه (1)

قال :فقلت له : حسبني

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في من لا يحضره الفقيه وقال

أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية رضي الله عنه: يا بني إياك والاتكال على الأمانى فإنها بضائع النوكى وتثيبت عن الآخرة، ومن خير حظ المرء قرين صالح، جالس أهل الخير تكن منهم، باين أهل الشر ومن يصدك عن الله عزوجل وذكر الموت بالأباطيل المزخرفة والاراجيف الملققة تبين منهم، ولا يغلبن عليك سوء الظن بالله عزوجل ؛ فانه لن يدع بينك وبين خليلك صلحا، اذك بالادب قلبك كما تذكى النار بالحطب فنعم العون الادب للخبرة والتجارب لذي اللب اضمم آراء الرجال بعضها إلى بعض ثم اختر أقربها إلى الصواب وأبعدها من الارتياح يا بنى لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم أعز من التقوى ولا معقل أحرز من الورع ، ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية، ولا وقاية أمتع من السلامة، ولا كنز أغنى من القنوع، ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة

ص: 387

1- الأمالي ؛ للشيخ الصدوق : 531 - 532 .

الحرص داع إلى التقدّم في الذنوب، ألق عنك واردات الهموم بعزائم الصبر، عود نفسك الصبر، فنعم الخلق الصبر واحملها على ما أصابك من أهوال الدنيا وهمومها، فاز الفائزون ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى فإنه جنة من الفاقة. والجيئ نفسك في الأمور كلها إلى الله الواحد القهار فإنك تلجئها إلى كهف، حصين، وحرز حريز، ومانع عزيز، وأخلص المسألة لربك فإن بيده الخير والشر، والاعطاء والمنع، والصلة والحرمان.

وقال عليه السلام في هذه الوصية: يا بني الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك، فلا تحمل هم سنتك على همّ يومك، وكفالك كل يوم ما هو فيه، فإن تكن السنة من عمرك فإن الله عز وجل سيأتيك في كل غد بجديد ما قسم لك، وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بغم وهم ما ليس لك واعلم أنه لن يسبقك إلى رزقك طالب، ولن يغلبك عليه غالب، ولن يحتجب عنك ما قدر لك، فكم رأيت من طالب متعب نفسه مقتر عليه رزقه، ومقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير، وكلّ مقرون به الفناء اليوم لك وأنت من بلوغ غد على غير يقين ولرب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في أول ليله قام في آخرها بواكيه فلا يغرنك من الله طول حلول النعم وإبطاء موارد النقم، فإنه لو خشى الفوت عاجل بالعقوبة قبل الموت. يا بني اقبل من الحكماء مواعظهم وتدبر أحكامهم، وكن آخذ الناس بما تأمر به وأكف الناس عما تنهى عنه، وأمر بالمعروف تكن من أهله، فإن استتمام الأمور عند الله تبارك وتعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقفه في الدين فإن الفقهاء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر. واعلم أن طالب العلم يستغفر له من في السماوات والأرض حتى الطير في جو السماء والحوت في البحر، وإن الملائكة لتضع

أجنتها لطالب العلم رضى به، وفيه شرف الدنيا والفوز بالجنة يوم القيامة، لأن الفقهاء هم الدعاة إلى الجنان، والادلاء على الله تبارك وتعالى، وأحسن إلى جميع الناس كما تحب أن يحسن إليك، وارض لهم ما ترضاه لنفسك، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وحسن مع جميع الناس خلقك حتى إذا غبت عنهم حنوا إليك وإذا مت بكوا عليك وقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا تكن من الذين يقال عند موته الحمد لله رب العالمين. واعلم أن رأس العقل بعد الايمان بالله عز وجل مداراة الناس ولا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف من لا بد من معاشرته

حتى يجعل الله إلى الخلاص منه سبيلا، فإني وجدت جميع ما يتعايش به الناس وبه يتعاشرون ملء، مكيال ثلثاه استحسان وثلثه تغافل، وما خلق الله عز وجل شيئا أحسن من الكلام ولا أقبح منه بالكلام ابيضت الوجوه، وبالكلام اسودت

الوجوه، واعلم أن الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه، فأخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فإن اللسان كلب عقور، فإن أنت

خليته عقور، ورب كلمة سلبت نعمة، من سبب عذاره قاده إلى كل كريهة وفضيحة، ثم لم يخلص من دهره إلا على مقت من الله عز وجل ودم من الناس. قد خاطر بنفسه من استغنى برأيه، ومن استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطأ، من تورط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمقطعات النوائب والتدبير قبل العمل يؤمنك من الندم والعاقل من وعظته التجارب، وفي التجارب علم مستأنف، وفي تقلب الاحوال علم جواهر الرجال الايام تهتك لك عن السرائر الكامنة، تفهم وصيتي هذه ولا تذهبن عنك صفحا فإن خير القول ما نفع. أعلم يا بني أنه لا بد لك من حسن الارتياح وبلاغك من الزاد مع خفة الظهر، فلا تحمل على ظهرك فوق طاقتك فيكون عليك ثقلا في حشرك ونشرك في القيامة،

فبئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد واعلم أن أمامك مهالك ومهاوي

و جسورا وعقبة كؤودا لا محالة أنت هابطها، وأن مهبطها إما على جنة أو على نار فارتد لنفسك قبل نزولك إياها، وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل زادك إلى القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمله وأكثر من تزوده وأنت قادر عليه، فلعلك تطلبه فلا تجده، وإياك أن تثق لتحميل زادك بمن لا ورع له ولا أمانة فيكون مثلك مثل ظمان رأى سرايا حتى إذا جاءه لم يجده شيئا فتبقى في القيامة منقطعاً بك.

وقال عليه السلام في هذه الوصية يا بني البغي سائق إلى الحين ، لن يهلك امرؤ عرف ، قدره من حصن شهوته صان ، قدره قيمة كل امرء ما يحسن الاعتبار يفيدك الرشاد، أشرف الغنى ترك المنى ، الحرص فقر حاضر ، المودة قرابة مستفادة، صديقك أخوك لايبك وامك وليس كل أخ لك من أهلك وامك صديقك لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك ، كم من بعيد أقرب منك من قريب، وصول معدم خير من مثر جاف، الموعظة كهف لمن وعها من من بمعرفه أفسده من أساء خلقه عذب نفسه وكانت البغضة أولى به ليس من العدل القضاء بالظن على الثقة. ما أقبح الاشر عند الظفر، والكآبة عند النائبة

والغلظة والقسوة على الجار، والخلاف على صاحب والحنث من ذي المروءة، والغدر من السلطان . كفر النعم موق ومجالسة الاحمق شوم، اعرف الحق لمن عرفه لك شريفا كان أو ضيعا من ترك القصد جار، من تعدى الحق ضاق مذهبه كم من دنف قد نجا وصحيح قد هوى قد يكون اليأس إدراكا والطمع هلاكا استعتب من رجوت عتابه ، لا تبيتن من امرء على غدر الغدر شر لباس المرء المسلم، من غدر ما أخلق أن لا- يوفي له الفساد يبير الكثير، والاقتصاد ينمي اليسير من الكرم الوفاء بالذمم من كرم ساد، ومن تفهم ازداد، امحض أخاك النصيحة وساعده على كل حال ما لم يحمملك على معصية الله عز وجل، زل

معه حيث زال لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب لعل له عذرا وأنت تلوم، اقبل من متصل عذره فتتالك الشفاعة وأكرم الذين بهم، تصول وازدد لهم طول الصحبة برا وإكراما وتبجيلا وتعظيما فليس جزاء من عظم شأنك أن تضع من قدره، ولا جزاء من شرك أن تسوءه أكثر البر ما استطعت لجليسك فإنك إذا شئت رأيت رشده من كساه الحياء ثوبه اخفى عن العيون عيبه من تحرى القصد خفت عليه المؤمن، من لم يعط نفسه شهوتها أصاب، رشده مع كل

شدة رخاء ومع كل أكلة غصص ، لا تنال نعمة إلا بعد أذى، لن لمن غاظك تظفر بطلبك ، ساعات الهموم ساعات الكفارات الساعات تنفذ عمرك ، لا خير في لذة بعدها النار ، وما خير بخير بعده النار ، وما شرّ بشر بعده الجنة ، كل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية، لا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه ؛ فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، ولا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته ، ولا على الاساءة إليك أقوى منك على الاحسان إليه .

يا بني إذا قويت فاقو على طاعة الله عز وجل ، وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله عز وجل ، وإن استطعت أن لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فافعل فإنه أدوم لجمالها وأرخى لبالها وأحسن لحالها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، فدارها على كل حال وأحسن الصحبة لها فيصفو عيشك، احتمل القضاء بالرضا وإن أحببت أن تجمع خير الدنيا والآخرة فاقطع طمعك مما في أيدي الناس والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . هذا آخر وصيته عليه السلام لمحمد بن الحنفية . (1) وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / 460 هـ-) في الأمالي، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي: قال حدثني أبي، قال: حدثني عبد العظيم بن عبد الله الحسيني الرازي في منزله

ص: 391

بالري، عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قلت أربعا أنزل الله تعالى تصديقي بها في كتابه. قلت: المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم، ظهر، فأنزل الله تعالى: (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) (1).

قلت من جهل شيئا عاداه، فأنزل الله تعالى: (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا

يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) (2): قلت قدر - أو قال: قيمة كل امرء ما يحسن، فأنزل الله في قصة طالوت: (إِنَّ

اللَّهُ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) (3) قلت: القتل يقل القتل، فأنزل الله: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (4). حدثني محمد بن العباس أبو عبد الله بن اليزيدي النحوي حفظاً، قال: حدثنا العباس بن الفرغ الرياشي، قال: حدثنا أبو زيد سعيد بن أوس الانصاري، قال: سمعت الخليل بن أحمد يقول: أحث كلمة على طلب علم قول علي ابن أبي طالب عليه السلام: قدر كل امرئ ما يحسن». (5) وبالإسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / 568هـ-) في المناقب، قال: وبهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو حامد

قال

ص: 392

1- في قوله تعالى: (وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاهُمْ فَلَعَرَفْتُهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ) (سورة محمد: 30)

2- يونس 39

3- في قوله تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: 247)

4- البقرة: 179 .

5- الأمايلي للشيخ الطوسي: 494 .

أحمد بن محمد بن الحسين الخسروجردي بخسروجردي قال سمعت داود بن الحسين يذكر عن الحافظ، قال: لوددت ان لي سبع كلمات قالهن أمير المؤمنين علي عليه السلام وكل ما قلته لم ينسب إليّ، وهي: استغفر الله حق قدره من لانت كلمته وجبت مودته ما ضاع امرء عرف قدره من جهل شيئاً، عاداه قيمة كل امرء ما

يحسنه، تفضل على من شئت تكن أميره واستغن عن من شئت تكن نظيره (1)، ومن الموافقات ما قاله الاخباري عبيد الله بن محمد العيشي نسبة الى عائشة

[بنت طلحة التميمي] البصري المتوفى سنة 228 هـ: «ما اعرف كلمة بعد كلام الله ورسوله أخصر لفظاً ولا أكمل وضعاً ولا اعم نفعاً من قول علي كرم الله وجهه: قيمة كل امرء ما يحسن». (2) وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) عن الكليني، قال: قال علي بن ابي

طالب: قيمة كل رجل ما يحسن (ابن النجار). (3)

[الحكمة 82]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام (4):

أَوْصِيَكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِدَلِكْ أَهْلًا: لَا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِينُ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ وَلَا يَسْتَحِينُ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ (5) بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنْ

ص: 393

1- المناقب ؛ للموفق الخوارزمي : 367 368 .

2- شذرات الذهب 2 : 64- 65 .

3- كنز العمال: 16 : 267 - 268 ، الرقم 44390

4- لم ترد: وقال : في (ب).

5- لم ترد (عليكم) في « أ » « ب ».

الإيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ لَا - خَيْرٌ فِي جَسَدٍ لَا - رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ. قال الهادي كاشف الغطاء (ت/1360هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: أوصيكم

« بخمس لو ضربتم ... الى آخره، ذكر هذا في العقد الفريد مع اختلاف يسير وزيادة كثيرة، وروى في صحيفة الرضا عليه السلام، وذكره في الحدائق الوردية إلى قوله أن يتعلمه، وفي كفاية الطالب ص 245، قال أبو نعيم في حلية الأولياء: «حدثنا عبد الله بن سواد ... إلخ، وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم: قال علي عليه السلام: خمس احفظوهن ... الى آخره باختلاف يسير» (1)

قال العرشي في التخريج ما نصه: رواها المثنى بن الوليد الحنط في كتابه [بحار الأنوار ج 17 ص 415]، الجاحظ في البيان والتبيين [ج 1 ص 178]، وابن قتيبة في عيون الأخبار [ج 2 ص 119]، والبرقي في المحاسن والآداب (الورق 4 ب)، وابوالحسن الماوردي المتوفى 450 هـ - (1058 م) في أدب الدنيا والدين (67). ورواها أبو الفرج القزويني في قرب الاسناد [بحار الأنوار ج 17 ص

105]. والحرّاني في تحف العقول (51)، الثعالبي في الايجاز والاعجاز (8) وأبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء (ج 1 ص 75). (2)

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطائي (ت / 260هـ-) :قال حدثني أبي محمّد بن علي، قال: قال علي عليه السلام: خمسة لو دخلتم فيهن لم تقدروا على مثلهن : لا يخاف عبد إلا ذنبه ، ولا يرجو إلا ربه، ولا يستحيى الجاهل إذا سئل عما لا يعلم ان يقول: لا اعلم ولا يستحيى احدكم إذا لم يعلم أن

يتعلم، والصبر من الايمان بمنزله الرأس من الجسد، ولا ايمان لمن لا صبر له. له . (3)

ص: 394

1- راجع : مدارك نهج البلاغة .

2- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م.

3- صحيفة الرضاء ؛ للشيخ الصدوق 39 - 40 ، ط / 1390هـ-.

وبالاسناد عن الصدوق (ت / 381هـ-)، قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن علي ابن الشاه الفقيه المروزي بمرور في داره ، قال : حدثنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله النيسابوري ، قال : حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي بالبصرة قال: حدثنا أبي في سنة ستين ومأتين، قال: حدثني علي بن موسى الرضاء عليهما السلام سنة أربع وتسعين ومائة... الى ان قال : وبهذا الاسناد عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال خمس لو رحلتم فيهن المطايا لم تقدروا على مثلهن : لا يخاف عبد إلا ذنبه ، ولا يرجو إلا ربه، ولا يستحيي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، ولا يستحيي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم، والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له

له» (1)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في الخصال، قال: حدثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا زيد بن محمد البغدادي، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد الطائي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضاء، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن آباءه عليهم السلام قال : قال علي : خمس لو رحلتم فيهن ما قدرتم على مثلهن : لا يخاف عبد إلا ذنبه ، ولا يرجو إلا ربه عز وجل، ولا- يستحيي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحيي أحدكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم ، والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له .(2) وقال حدثنا الحسن بن محمد السكوني بالكوفة، قال: حدثنا محمد بن عبد

الله الحضرمي ، قال : حدثنا سعيد بن عمرو الاشعبي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن السري عن الشعبي قال : قال علي عليه السلام: خذوا عني كلمات لو ركبتن المطي

ص: 395

1- عيون اخبار الرضا 2 : 43 ، 1390 هـ-.

2- الخصال ؛ للشيخ الصدوق : 315

فأنضيتموها لم تصيبوا مثلهن : ألا لا يرجو أحد إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحيي العالم إذا لم يعلم أن يتعلم، ولا يستحيي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، واعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له (1)

وبالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / 430 هـ -) ، قال : حدثنا سليمان بن احمد ثنا اسحاق بن ابراهيم اخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ، عن ابن طاووس، عن عكرمة بن خالد . قال : قال علي بن أبي طالب. وثنا عبد الله بن محمد ، قال : ثنا عبد الله بن محمد بن سوار ، ثنا عون بن سلام ، ثنا عيسى بن مسلم الطهوي، عن ثابت بن أبي صفية، عن أبي الرغل. قال: قال علي بن أبي طالب احفظوا عني خمسا فلو ركبتهم الابل في طلبهن لا نضيتموهن قبل أن تدركوهن لا يرجو عبد إلا ربه ، ولا يخاف إلا ذنبه ، ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم. والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من

الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له (2) وبالاسناد عن الخوارزمي (ت / 568 هـ -) ، قال : وبهذا الاسناد، عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو منصور النصروي، حدثني أحمد بن نجدة، حدثني سعيد بن منصور، حدثنا أبو شهاب، عن القاسم بن الوليد الهمداني، عن داود بن أبي عمرة ان عليا عليه السلام قال: خمس، خذوهن عني : لا يخافن أحد منكم إلا ذنبه ، ولا يرجون إلا ربه، ولا يستحيي من لا- يعلم ان يتعلم، ولا يستحيي من يعلم إذا سئل عما لا يعلم ان يقول: الله اعلم، وان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد إذا ذهب الصبر ذهب الايمان ،

ص: 396

1- الخصال ؛ للشيخ الصدوق : 315

2- حلية الأولياء 1 75-76

ومن الموافقات ما ارويّه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / 571 هـ-) في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو الفضل الفضيلى وأبو المحاسن أسعد بن علي وأبو بكر أحمد بن يحيى وأبو الوقت بن عيسى قالوا: أنا أبو الحسن الداودي، أنا عبد الله بن أحمد، أنا عيسى بن عمر، أنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام نا عمرو بن عون، عن خالد بن عبد الله بن عطاء بن السائب، عن أبي البخترى وزاذان، قالاً:

قال علي وأبردها على الكبد: إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول: الله أعلم. أخبرنا خالي أبو المعالي محمد بن يحيى القاضي، أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين، أنا الخصيب بن عبد الله، نا أبي عبد الله إملاء، أنا يوسف بن يعقوب، نا أبو الربيع، نا أبو شهاب، عن القاسم بن الوليد، عن داود بن أبي عمرة أن علياً قال: لا يخافن أحدكم إلا ذنبه، ولا يرجون إلا ربه، ولا يستحي من لا

يعلم أن يتعلم، ولا- يستحي من يعلم إذا سئل عما لا- يعلم أن يقول: لا- أعلم. أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا رشأ المقرئ، أنا أبو محمد بن الضراب، أنا أبو بكر المالكي، نا أحمد بن محمد البغدادي، نا عبد الله بن سعيد، نا أبو خالد الأحمر، عن عمرو بن قيس، عن أبي إسحاق، قال: قال علي بن أبي طالب: كلمات لو رحلتهم فيهن المطي لأنضيتموهن قبل أن تدركوا مثلهن: لا يرجو عبد إلا ربه، ولا يخافن إلا- ذنبه، ولا- يستحي من لا- يعلم أن يتعلم ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، واعلموا أن منزلة الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس

من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان. أخبرنا أبو عبد الله بن البنا وأبو القاسم بن السمرقندي قالاً: أنا أبو محمد الصريفي، أنا عمر بن إبراهيم بن أحمد نا أبو القاسم البغوي، نا أبو خيشمة ن-ا

جرير، عن ليث، عن يحيى، عن علي، قال: ألا- أخبركم بالفقيه حق الفقيه، الذي لا- يقنط الناس من رحمة الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة إلى غيره، إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فقه فيه، ولا خير في قراءة تدبر فيها.

أخبرنا أبو الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد وابن عمه أبو المحاسن عبد الرزاق بن عبد الله، أنا عبد الكريم بن هوازن: قالوا أخبرتنا جدتنا فاطمة بنت الحسن بن علي الدقاق قالت: أنا عبد الله بن يوسف بن باموية، أنا أبو عبد محمد بن إسحاق القرشي، نا عثمان بن سعيد الدارمي، نا أبو عمير نا ضمرة عن إبراهيم بن عبد الله الكناني، قال: قال علي بن أبي طالب: خمس لو سافر فيهن رجل إلى اليمن كنّ له عوضا عن سفره: لا يخشى عبد إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه، ولا يستحيي من لا يعلم أن يتعلم ولا يستحيي من لا يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم، والصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس توى الجسد (1)

وبالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / 654 هـ-) في تذكرة الخواص، قال: اخبرنا عبد الوهاب بن عبد الله المقري، انبأنا احمد بن ناصر، انبأنا عبد القادر بن

يوسف، انبأنا البرمكي، انبأنا اسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي، قال: جدي الحسن بن سفيان، انبأنا حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، حدثنا سفيان عن السري بن اسماعيل، عن عامر الشعبي، قال: قال حلية الأولياء 1 75-76: يا أيها الناس خذوا عني هذه الكلمات فلو ركبتم المطي حتى تنضوها ما أصبتم مثلها، لا يرجون عبد إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي اذا لم يعلم أن يقول لا أعلم، واعلموا أن

ص: 398

الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا خير في جسد لا رأس له .(1)وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975 هـ-) في كنز العمال، عن علي بن أبي طالب قال عليكم بخمس ، لورحلتهم فيهن المطي لانصيتموهن قبل أن تدركوا مثلهن : لا يرجو عبد إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحيى من لا يعلم أن يتعلم ، ولا يستحيى عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، واعلموا أن منزلة الصبر من الايمان كمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، وإذا ذهب الصبر ذهب الايمان) وكيع في الغرر، والدينوري، حل ونصر في الحجة وابن عبد البر في العلم ، هب ، كر (2)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975 هـ-) في كنز العمال عن علي قال

الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا ذهب الصبر ذهب الايمان . (فر، عن أنس حب، عن علي هب، عن علي موقوفا) (3)

ومر عنه برقم (6501) عن علي ، قال : «الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من

الجسد، من لا صبر له لا إيمان له». (اللالكائي) .(4)

[الحكمة 83]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الشَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَكَانَ لَهُ مَثَمَاهَا: أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ

وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ. (5)

ص: 399

1- تذكرة الخواص : 131 ، ط 1401هـ-.

2- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 16 : 341 .

3- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ، الحديث : 44309 .

4- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 3 744

5- في « هـ . ب » : أي يبغض علياً

قال العرشى في التخرىج ما نصّه: رواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج 1 ، 79 و 220] ، وابن قتيبة في عيون الاخبار [ج 1 ص 276] والسيد المرتضى

في الامالى [ج 1 ص 198] والثعالبي في الايجاز والاعجاز « (1) قال الجلالى: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذرى (ت / 279) ، قال: وحدثنى ابو عبيد القاسم بن سلام ، قال : بلغنا ان رجلاً اثنى على على في وجهه - وكان على اتهمه - فقال له على انا دون وصفك وفوق ما في نفسك . ثم قال الرجل فاطراه فقال على : اللهم انى اعلم بنفسى وأنت اعلم بي مئى فاغفر لي ما لا يعلمه الناس مئى . ومن الموافقات ما ارويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / 571 هـ-) في تاريخ (2)

مدينة دمشق أخبرنا أبو القاسم العلوى ، نا سليم بن أيوب الرازى الفقيه. (ح) وأخبرنا أبو البركات عمر بن إبراهيم الزيدى، أنا أبو الفرج محمد بن

أحمد بن علان: قال أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين الجعفى بالكوفة، نا على بن محمد بن هارون الحميرى، نا أبو كريب، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البخترى عن على ، قال : أتاه رجل فأثنى عليه قال: وكان قد بلغه عنه قبل ذلك ، فقال له على : ليس كما تقول، وأنا فوق

ما في نفسك. أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى، أنا أبو محمد الصريفينى وأبو الحسين

ابن النقور

(ح) وأخبرنا أبو البركات الأنماطى، أنا أبو محمد الصريفينى، قالاً: أن أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدان الصيرفى ، نا محمد بن حمدوية المروزى ، نا أبو شهاب

ص: 400

1- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957

2- انساب الاشراف 2 : 188 ، ط / 1394 هـ-.

معمر، نا، عصام نا، سفيان، عن عمرو بن مرة، عن أبي البخري، قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فأطراه وكان يبغضه، قال: فقال: إني لست - وقال: ابن الأنماطي: ليس كما تقول - وأنا فوق ما في نفسك .

عمر

أخبرنا أبو المطهر شاعر بن نصر بن طاهر الأنصاري وأبو القاسم عبد الصمد

ابن محمد بن عبد الله بن مندوية وأبو بكر محمد بن علي بن عمر الكابلي وأبو غالب الحسن بن محمد بن غالب بن علوكة، قالوا: أنا أبو سهل حمد بن أحمد بن الصيرفي، أنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن أحمد الخشاب أنا أبو علي

الحسن بن محمد بن دكة المعدل، أنا أبو دكة المعدل أنا أبو حفص عمرو بن علي، نا عبد الله بن داود نا سعد بن عبيد، عن علي بن ربيعة: أن رجلاً قال لعلي: ثبتك الله، قال: وكان يبغضه، قال علي صدرك. (1)

[الحكمة 84]

قوله عليه السلام:

بَقِيَّةُ السَّيْفِ أُنْمَى (2) عَدَدًا وَأَكْثَرُ وُلْدٍ (3).

قال العرشي في التخريج ما نصه: « بقية السيف أبقى عدداً وأكثر ولداً [ج 3 ص 169] رواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج 2 ص 35] وابن قتيبة في عيون الاخبار [ج 1 ص 130] وابن عبد ربه في العقد الفريد ج 2 ص 227 وابو منصور

الثعالبي في الايجاز والاعجاز » (4).

ص: 401

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 42: 518 - 519 .

2- في «أ»: (أبقى) .

3- في «ه-ب»: هذا مثل زين العابدين .

4- راجع: استناد نهج البلاغة، ط / 1957

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

رَأَى الشَّيْخَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ الْغُلَامِ.

وَيُرْوَى: «مِنْ مَشْهَدِ (1) الْغُلَامِ»:

قال العرشي في التخريج ما نصه: « رواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج 1 ص - 157] وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج 2 ص 226] ورواها ابو حيان التوحيدي في كتاب البصائر [164 / الف] (2)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي ت / 975هـ-) في كنز العمال عن علي بن أبي ربيعة الأسدي، قال: جاء رجل الى علي بن ابي طالب بابن له بدلاً من بعث فقال على الرأي شيخ أحب اليّ من مشهد شاب (عباس الربيعي في جزئه ، ق) (3)

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ!

قال العرشي في التخريج ما نصه: رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج 2 177

372] ، والمبرد في الكامل [ج 1 ص 177] بتغير الالفاظ « (4)

ص: 402

1- في «ه.ب.»: (حضور).

2- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م .

3- كنز العمال :: 764 ، الرقم 14314 .

4- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م .

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / 460 هـ-) في الأمالي ، قال : أخبرنا محمد بن محمد ، قال : أخبرنا أبو نصر

محمد بن الحسين المقرئ قال حدثني أبو محمد عبد الله بن محمد البصري

قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى ، قال : حدثنا موسى بن زكريا : قال حدثنا أبو خالد ، قال : حدثني العتبي ، قال : سمعت الشعبي يقول : سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : العجب ممن يقنط ومعه الممحة . ف قيل له : وما الممحة ؟

قال : الاستغفار (1)

وراجع الكتاب (31).

[الحكمة 89]

قوله عليه السلام :

مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ .

وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاةٍ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظُ كَانَ عَلَيْهِ

مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ .

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360 هـ-) في التخريج : « قوله عليه السلام : من اصلح بينه

الله ... مذكور في تذكرة الخواص بنصها » . (2) وبين

قال العرشي في التخريج ما نصّه : « رواها الشيخ الصدوق في الامالي

(المجلس 9) (3)

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن أحمد بن محمد

ص : 403

1- الأمالي ؛ للشيخ الطوسي : 88 .

2- مدارك نهج البلاغة : 103 .

3- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م .

ابن خالد البرقي (ت / 274هـ-) في المحاسن عنه ، عن الحسن بن يزيد، عن اسماعيل بن مسلم عن جعفر، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال : من أصلح فيما بينه وبين الله ، أصلح الله ما بينه وبين الناس . (1)

قال الجلابي وردت مقاطع من النصّ فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني

(ت / 328هـ-) في الكافي عن علي بن ابراهيم عن أبيه، عن النوفلي عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: كانت الفقهاء والعلماء إذا كتب بعضهم إلى بعض كتبوا بثلاثة ليس معهن رابعة: من كانت همته آخرته كفاه الله همه من الدنيا، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما

بينه وبين عز وجل أصلح الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين الناس (2) وعن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في من لا يحضره الفقيه وروى إسماعيل

ابن مسلم عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا، ومن أصلح سريرته (3)

أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين الناس . وقال الشيخ الصدوق في الأمالي : حدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي ، قال : حدثنا جدي الحسن بن علي ، عن جده عبد الله ابن المغيرة عن إسماعيل بن مسلم عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم

بعضا كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من

ص: 404

1- المحاسن ؛ لأحمد بن محمد بن خالد البرقي 1: 29 .

2- راجع مدارك نهج البلاغة. والكافي ؛ للشيخ الكليني 8: 307

3- من لا يحضره الفقيه ؛ للشيخ الصدوق 4 : 396

الدنيا، ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين

عز وجل أصلح الله له فيما بينه وبين الناس (1)

[الحكمة 90]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يَقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رُوحِ اللَّهِ (2).

وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: الفقيه كل الفقيه... الى آخره» رواه في تحف العقول مع زيادة عليه، وروى هذه الفقرات في كفاية الطالب ص 546 باسناده مع زيادة عليه، وروى هذه الفقرات في كفاية الطالب ص 546 باسناده إلى ابن حمزة عنه مع اختلاف يسير وفقرات أخرى لم تذكر هنا . ورواها علي بن هذيل في كتاب عين الاداب والسياسة بزيادة

واختلاف وفي إحياء العلوم: قال عليه السلام الفقيه... الى آخره الى قوله ما سواه. قال العرشي في التخريج ما نصّه الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من

رحمة الله ، ولم يؤيسهم من روح الله ، ولم يؤمنهم من مكر الله « [ج 3 ص 170] رواها الكليني في أصول الكافي، والحرّاني في تحف العقول (47)، والشيخ الصدوق في معاني الأخبار (84)، وابن لال في مكارم الاخلاق الكنز [ج 5 - 211] ، وأبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء [ج 1 ص 77]، عن أمير المؤمنين عليه السلام،

ورواها في كتاب الجعفریات [بحارج 17 ص 407]، عن النبي عليه السلام». (3).

ص: 405

1- الأمالي ؛ للشيخ الصدوق : 87

2- في «هـ.ب» (رحمة).

3- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القمط عن الحلبي، عن أبي عبد الله قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر، وفي رواية أخرى: ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة لا فقه فيها، ألا لا خير في نسك لا ورع فيه. (1)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / 571هـ-)، قال: أخبرنا أبو عبد الله بن البناء، وأبو

عبدالله

القاسم اسم بن السمرقندي، قال: أنا أبو محمد الصريفي، أنا عمر بن إبراهيم بن أحمد، نا أبو القاسم البغوي، نا أبو خيثمة، نا جرير، عن ليث، عن يحيى، عن علي، قال: ألا أخبركم بالفقيه، الذي لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة إلى غيره. إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم فقه فيه، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها.

[الحكمة 91]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ (2) كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني

ص: 406

1- الكافي ؛ للشيخ الكليني 1 36 .

2- في «هـ-ب»: من الملاة .

(ت / 328) ، عن علي بن إبراهيم، عن ابيه عن ابن أبي عمير، عن حفص بن

البخري، رفعه، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: روحوا أنفسكم ببديع الحكمة فإنّها تكل كما تكل الأبدان (1)

ومن الموافقات مارواه البلاذري (ت / 279 هـ -) في انساب الاشراف، قال: : حدثني عبد الله بن صالح، قال مما علمنا من كلام علي قوله: إن القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة. وقوله: لم يذهب من مالك ما وعظك . (2) وبالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / 430 هـ -)، قال: حدثنا أبي، ثنا أبو جعفر محمّد بن ابراهيم بن الحكم، ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي، ثنا شجاع بن الوليد، عن زياد بن خيثمة، عن أبي اسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي قال: ألا إن الفقيه كل الفقيه الذي لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة عنه الى غيره. ولا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فهم فيه، ولا خير في قراءة

لا تدبر فيها. حدثنا محمّد بن علي بن (حش) ثنا عمي احمد بن حش، ثنا المخرمي، ثنا محمّد بن كثير، عن عمرو بن قيس، عن عمرو بن مرة، عن علي قال: كونوا يبايع العلم، مصاييح الليل، خلق الثياب جدد القلوب، تعرفوا به في السماء، وتذكروا به في الارض.

حدثنا أبو محمّد بن حبان، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، ثنا سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم، ثنا عبدة، ثنا ابراهيم بن مجاشع، عن عمرو بن عبد الله، عن أبي محمّد اليماني عن بكر بن خليفة قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: أيها الناس

ص: 407

1- الكافي 1: 48، ط / 1381 هـ-.

2- انساب الاشراف 2: 135، ط / 1394

انكم والله لو حننتم حنين الوله العجال، ودعوتم دعاء الحمام، وجأرتم جزار متبتلي الرهبان ثم خرجتم الى الله من الأموال والأولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده، أو غفران سيئة أحصاها كتبتة، لكان قليلا فيما أرجو لكم من جزيل ثوابه، وأتخوف عليكم من أليم عقابه. فبالله بالله بالله لو سألت عيونكم رهبة منه، ورغبة اليه، ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم لأنعمه العظام عليكم، بهدايته إياكم للاسلام؛ ما كنتم تستحقون به - الدهر ما الدهر قائم بأعمالكم - جنته، ولكن برحمته ترحمون، والى جنته يصير منكم المقسطون، جعلنا الله وإياكم من التائبين العابدين (1) وروى ابن حجر (ت / 852 هـ) عن يحيى بن عباد، عن علي، حديث: إن

الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ... الحديث موقوف. (مي) في العلم: أنا إسماعيل بن أبان عن يعقوب القمي، عن ليث بن أبي سليم، عن يحيى به. وعن الحسن بن عرفة، ثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ليث، نحوه (2)

وبالاسناد عن الممتقي الهندي (ت / 975 هـ) في كنز العمال، عن علي، قال: ألا (ت 975 هـ) أنبئكم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله تعالى، ولم يؤمنهم مكر الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ولا في عبادة ليس فيها تفقه، ولا - خير في فقه ليس فيه تفهم - وفي لفظ: لا - ورع فيه . ولا - خير في قراءة ليس فيها تدبر . ابن الضريس وابن بشران حل كر والمرهبي في العلم وزاد ألا إن لكل شئ ذروة، وذروة الجنة الفردوس، ألا وإنها لمحمد (3) :

ص: 408

1- حلية الأولياء 1:77

2- اتحاف المهرة 11:661، ط / 1417 .

3- كنز العمال؛ للممتقي الهندي 10: 261، الرقم 29387 .

وعن ابن وهب أخبرني عقبه بن نافع ، عن اسحاق بن اسيد، عن ابي وأبي اسحاق عن علي بن ابي طالب : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه ؟ قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ، ولا يؤمنهم من مكر الله ولا يدع القرآن رغبة إلى ما سواه ، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ، ولا علم ليس فيه تفهم ، ولا قراءة ليس فيها تدبر (العسكري في المواعظ وابن لال والديلمي وابن عبد البر في العلم ، وقال : لا يأتي هذا الحديث مرفوعاً إلا من هذا الوجه اكثرهم يوقفونه على علي (1)

وبالاسناد عن المتقي الهندي في كنز العمال أيضاً، عن علي قال : ألا أخبركم

بالفقيه حق الفقيه ؟ من لم يؤيس الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله تعالى ، ألا لا خير في عمل لا فقه فيه ، ولا خير في فقه لا ورع فيه ولا قراءة لا تدبر فيها ، ألا إن لكل شي ذروة ، وذروة الجنة الفردوس هي لمحمد صلى الله عليه وسلم . (الجوهري (2)

[الحكمة 94]

وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ ؟

فَقَالَ: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ ، وَأَنْ يَعْظَمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتِ اللَّهُ ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرَتِ اللَّهُ ، وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ ، رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَذَكَّرُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ

يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني

ص: 409

1- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 10 : 261 ، الرقم 29388

2- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 10 : 308 و 309

(ت / 328هـ-) في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا، وما عليك أن لم يثن الناس عليك ، وما عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت محمودا عند الله تبارك وتعالى، إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل يزداد فيها كل يوم إحسانا ورجل يتدارك منيته بالتوبة، وأنى له بالتوبة فو الله أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عز وجل منه عملا إلا بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقنا أو رجا الثواب بنا ورضي بقوته نصف مد كل يوم، وما يستر به عورته، وما أكن به رأسه، وهم مع ذلك والله خائفون وجلون ودوا أنه حظهم من الدنيا، وكذلك وصفهم الله عز وجل حيث يقول : وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ (1) من الذي أتوا به ، أتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون أن لا يقبل منهم، وليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من إصابة الدين، ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في

محبتنا وطاعتنا .

ثم قال: إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل، فإن عليك في خروجك أن لا

تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن.

ثم قال : نعم صومعة المسلم بيته يكف فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه، إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل أن يظهر شكرها على لسانه، ومن ذهب يرى أن له على الآخر فضلا فهو من المستكبرين.

فقلت له : إنما يرى أن له عليه فضلا بالعافية إذا رآه مرتكبا للمعاصي ؟

ص: 410

1- وتمام الآية: (أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) (المؤمنون: 60 - 61) .

فقال هيهات هيهات فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوف محاسب ، أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام؟ ثم قال: كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه وكم من مستدرج بستر الله عليه وكم من مفتون بثناء الناس عليه ، ثم قال : إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الامة إلا لاحد ثلاثة : صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن . ثم تلا (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (1) ثم قال: يا حفص الحب أفضل من الخوف، ثم قال: والله ما أحب الله من أحب الدنيا ووالى غيرنا، ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله تبارك وتعالى فبكى رجل فقال : أتبكي؟ لو أن أهل السماوات والارض كلهم اجتمعوا يتضرعون إلى الله عز وجل أن ينجيك من النار ويدخلك الجنة لم يشفعوا فيك

ثم كان لك قلب حي لكنت أخوف الناس لله عز وجل في تلك الحال . ثم قال له يا حفص كن ذنباً ولا تكن رأساً يا حفص، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من خاف الله كل لسانه . ثم قال: بينا موسى بن عمران عليه السلام يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى قل له: لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك. ثم قال مرّ موسى بن عمران عليه السلام برجل من أصحابه وهو ساجد، فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله ، فقال له موسى عليه السلام: لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك، فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول عما أكره إلى ما أحب (2) وبالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / 410 هـ -) ، قال : حدثنا عمر بن محمد بن عبد الصمد ثنا الحسن بن محمد بن غفير ، ثنا الحسن بن علي ، ثنا خلف بن

ص: 411

1- آل عمران : 31

2- الكافي للشيخ الكليني : 138 8 - 129

تميم، ثنا عمر بن الرحال عن العلاء بن المسيب، عن عبد خير عن علي، قال: ليس الخير ان يكثر مالك وولدك، ولكن الخير ان يكثر علمك ويعظم حلمك، وان تباهي الناس بعباده ربك، فان احسنت حمدت الله، وان اسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا لاحد الرجلين رجل اذنب ذنباً فهو تدارك ذلك بتوبة، أو

رجل يسارع في الخيرات، ولا يقل عمل في تقوى، وكيف يقل ما يتقبل. (1) وبالسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال، عن علي، قال: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ وَتَبَاهِيَ (2) فِي عِبَادَةِ رَبِّكَ، إِنَّ أَحْسَنَ نَمْتِ حَمِدَتِ اللَّهُ، وَإِنْ أَسَّأْتَ اللَّهُ تَغْفِرْتَهُ اللَّهُ، لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ، رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُ ذَلِكَ بِتَوْبِهِ، أَوْ رَجُلٌ سَارِعٌ فِي دَارِ الْآخِرَةِ. (حل، كر في اماليه). (3) وعن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال، مسند علي، عن ابن

عباس، قال: قال عمر لعلي عظمي يا أبا الحسن!

قال: لا- تجعل يقينك شكاً، ولا علمك جهلاً، ولا ظنك حقاً، وأعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت، وقسمت، فسويت ولبست فأبليت قال: صدقت يا أبا الحسن. (كر) (4).

ص: 412

1- حلية الأولياء 1 : 75

2- المراد بالمباهات هاهنا أن تريد زيادة قدر حظك منها على حظوظهم كما قال: تعالى: (يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب). فأما الاخلاص فلا بد منه، والله أعلم. وروى أن الباقر قال: لابنه الصادق: (يا بني إن الله خبأ ثلاثة في ثلاثة؛ خبأ رضاه في طاعته. فلا تحقرن من الطاعة شيئاً فلعل رضاه فيه، وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئاً فلعل سخطه فيه، وخبأ وليه في خلقه فلا تحقرن أحداً فلعله ذلك الولي .

3- كنز العمال 1076 .

4- كنز العمال؛ للمتقي الهندي 16 : 207، الرقم 44233 7:16

وباسناده عن علي، قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وتناهي في عبادة ربك، إن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله لا خير في الدنيا إلا الرجلين: رجل أذنب ذنبا فهو يتدارك ذلك بتوبة، أو رجل سارع في دار الآخرة. حل . (كر في أماليه) . (1)

[الحكمة 95]

قوله عليه السلام:

لا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى (2)، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ!؟

قال العرشي في التخريج ما نصّه: رواها الحراني في تحف العقول [بحار ج 17 ص 153] والكليني في اصول الكافي (173) وابو نعيم في حلية الأولياء [ج 1 ص 75] وشيخ الطائفة في الامالي (38)(3) قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني

(ت / 328هـ-) في الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد سنان، عن فضيل بن عثمان، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل؟ (4) وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / 460هـ-) في الأمالي، قال: أخبرنا محمد بن، محمد قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا أبو العباس بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا محمد بن هارون بن عبد الرحمن

ص: 413

1- كنز العمال؛ للمتمقي الهندي 207:16، الرقم 44233.

2- في «ب»: (تقوى).

3- راجع استناد نهج البلاغة، ط / 1957م.

4- الكافي للشيخ الكليني 2: 57.

الحجازي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عيسى بن أبي الورد عن أحمد بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب عليه السلام: لا يقل مع التقوى عمل، وكيف يقل ما يتقبل؟ (1)

ومن الموافقات ما عن الموفق الخوارزمي (ت / 681 هـ-) في المناقب باسناده عن أحمد بن الحسين، أخبرنا أبو الحسين، حدثنا ابن أبي الدنيا، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا خلف بن تميم، حدثنا عمر بن الزحال الحنفي، حدثنا العلاء بن المسيب، حدثنا أبو إسحاق، عن عبد خير قال: قال علي عليه السلام: لا يقل عمل مع

تقوى وكيف يقل ما يتقبل. (2)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / 571 هـ-) في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنا أبو عثمان البحيري، أنا أبو القاسم الحسن بن علي. (ح) وأخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن الصابوني، أنا أبي سعيد محمد بن الحسين بن موسى بن محمودية، قال: أنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، نا علي بن حجر، نا يوسف بن زياد، عن يوسف بن أبي المتيد، عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم، قال: قال علي: كونوا بقبول العلم أشد اهتماما منكم بالعمل؛ فإنه لن يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل يتقبل؟! (3)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975 هـ-)، في كنز العمال، عن علي عليه السلام، قال:

لا يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل ما يتقبل. ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى (4)

ص: 414

1- الأماي ؛ للشيخ الطوسي : 61

2- المناقب ؛ للموفق الخوارزمي : 368.

3- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 511:42

4- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 3 : 697 ، الرقم 8494

وعن كميل بن زياد قال خرجت مع علي بن أبي طالب ، فلما أشرف على الجبان التفت إلى المقبرة فقال : يا أهل القبور يا أهل البلى يا أهل الوحشة ما

الخبر عندكم؟ ، فان الخبر عندنا قد قسمت الاموال وأيتمت الاولاد واستبدل بالازواج ، فهذا الخبر عندنا ، فما الخبر عندكم ؟ ثم التفت إلي فقال يا كميل ، لو أذن لهم فى الجواب لقالوا: إن خير الزاد التقوى، ثم بكى، وقال لي : يا كميل، القبر صدوق العمل، وعند الموت يأتيك الخبر. (الدينوري كر) . (1)

وعن قيس بن أبي حازم ، قال : قال علي : كونوا بقبول العمل أشد اهتماما منكم

بالعمل ؛ فانه لن يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل تقبل . (حل كر) . (2) وعن عبد خير قال : قال علي : لا يقل عمل مع تقوى، وكيف يقل ما يتقبل.

ابن أبي الدنيا في التقوى ، حل . (3)

[الحكمة 96]

قوله عليه السلام:

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ

لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا الآية (4).

ثُمَّ قَالَ : عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعَدَتْ لُحْمَتُهُ (5)، وَإِنَّ عَدُوَّ

مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرِبَتْ قَرَابَتُهُ (6) .

ص: 415

1- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 3: 697 ، الرقم 8495.

2- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 3 : 697 ، الرقم 8496

3- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 3: 697 ، الرقم 8497

4- آل عمران: 68 .

5- في «هـ ب» : (كسلمان).

6- في «هـ.ب.» : (كأبي جهل)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال: عن أبي الطفيل قال: كان على يقول: إن أولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم يتلو هذه الآية: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ) (1) يعني محمدا والذين اتبعوه، فلا تغيروا فانما ولي محمد من اطاع الله ، وعدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته (اللالكائي) (2)

[الحكمة 97]

وسمع عَلَيْهِ السَّلَام رجلا من الحرورية يتهجدهم ويقراء، فقال:

نوم على يقين خير من صلاة في شك .

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-)، في كنز العمال ، عن علي ، قال : نوم على يقين خير من صلاة على

شك . (الدينوري) . (3)

[الحكمة 98]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

اعْقَلُوا الْخَبْرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ : لا عقل رواية، فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرِعَايَتُهُ

عَقْلٌ

قَلِيلٌ .

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني

(ت / 328هـ-) في خطبة ذي قار المتقدمة برقم (147) . فراجع.

ص: 416

1- آل عمران: 68.

2- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 1 379 ، الرقم 1646 .

3- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 3 : 800 ، الرقم 8801

وَسَمِعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا يَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ : فقال :

إِن قَوْلَنَا : إِنَّا لِلَّهِ، إِفْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ .

وَقَوْلَنَا : وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، إِفْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلْكِ .

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي، عن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، رفعه قال: جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى الاشعث بن قيس يعزّيه بأخ له يقال له عبد الرحمن ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن جزعت فحق الرحم آتيت، وإن صبرت فحق الله، أديت على إنك أن صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم، فقال له الاشعث: إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتدري ما تأويلها؟ فقال الاشعث: لا، أنت غاية العلم ومنتهاه، فقال له : أما قولك: إنا لله فأقرار منك بالملك، وأما قولك: وإنا إليه راجعون فأقرار منك بالهلاك (1)

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

وَقَدْ مَدَحَهُ قَوْمٌ فِي وَجْهِهِ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي ، وَأَنَا

أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ، وَأَغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / 279هـ-)، وقد

تقدم في الحكمة (83) فراجع.

ص: 417

قوله عليه السلام:

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقْرَبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ (1) ، وَلَا يُظْرَفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ ، وَلَا يُضَدَّعَفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِيفُ : يَعْدُونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا ، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً (2) عَلَى النَّاسِ ! فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ الْإِمَاءِ ، وَإِمَارَةُ الصَّبِيَّانِ وَتَدْبِيرُ الْخِصْيَانِ .

قال العرشي في التخریج ما نصّه: « رواها المبرد في الكامل [ج 1 ص

[177] (3)

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن عمر الصيقل، عن أبي شعيب المحاملي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لياتين على الناس زمان يظرف فيه الفاجر ويقرب فيه الماجن، ويضعف فيه المنصف، قال: فقيل له: متى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إذا اتخذت الامانة مغنما. والزكاة مغرما. والعبادة استطالة والصلة مناً، قال: فقيل: متى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إذا تسلطن النساء وسلطن الاماء وأمّر الصبيان (4):

ص: 418

1- في «هـ.ب»: في نسخة: (إلا الماجن)، وفي «هـ.أ»: (المحل المكر، والماحل: المكار)، وفي «هـ.ب»: (الماحل: الماكر).

2- في «هـ.ب»: (طولاً وفضلاً).

3- راجع استناد نهج البلاغة، ط / 1957

4- الكافي؛ للشيخ الكليني 8: 69.

قوله عليه السلام: (1) وَقَدْ رُئِيَ عَلَيْهِ إِزَارٌ خَلَقَ مَرْقُوعٌ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ (2) : يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ

إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدْوَانِ مُتَفَاوِتَانِ ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا ، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَمَا شِ بَيْنَهُمَا كَلَّمَا قَرَّبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعْدَ مِنَ الْآخَرِ (3) ، وَهُمَا بَعْدَ صَرَّتَانِ !

قال العرشي في التخريج ما نصه: « رواها ابو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء

، [ج 1 ص 83] باختلاف الالفاظ . (4) قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن أحمد بن حنبل (ت / 241هـ-) ، قال : حدثنا عبد الله ، حدثني أبو عبد الله السلمي ، حدثنا إبراهيم بن عقبة عن سفيان الثوري ، عن عمر بن قيس ، قال: قيل لعلي عليه السلام لم ترقع قميصك ؟ قال : يخشع القلب ويقتدي به المؤمن . (5)

وَعَنْ تَوْفِ الْبِكَالِي ، قَالَ : رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ

فِرَاشِهِ فَتَنَظَرَ إِلَى النُّجُومِ ، فَقَالَ :

ص: 419

1- لم ترد : (وقال : عليه السلام) في «أ».

2- في «ب» زيادة(عليه السلام)

3- في « هـ . ب » : ان قرب واحد بعد من الآخر.

4- راجع : استناد نهج البلاغة ، ط / 1957

5- الزهد : 163 ، ط / 1414هـ-.

يَا نُؤْفُ، أَرَأَيْدُ أَنْتَ أُمْرَامِقُ (1)؟ فَقُلْتُ: بَلْ رَامِقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : يَا نُؤْفُ طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِيبًا، وَالْقُرْآنَ شِعْرًا، وَالِدُعَاءَ دِنَارًا، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ . يَا نُؤْفُ، إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ (2) لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشْرًا (3)، أَوْ عَرِيفًا، أَوْ شُرْطِيًّا، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ وَهِيَ (4) الطُّنْبُورُ أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ وَهِيَ (5) الطُّبْلُ.

وَقَدْ قِيلَ أَيْضًا: إِنَّ الْعَرْطَبَةَ الطُّبْلُ، وَالْكُوبَةُ الطُّنْبُورُ.

قال العرشي في التخریج ما نصه: طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة... الى آخره، [ج 3 ص 173] رواها أبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء

[ج 1 ص 79] والشيخ الصدوق في اكمال الدين [بحار الانوار ج 17 ص 105]. قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق

(ت / 381هـ-) في الخصال، قال: حدثنا أبي رضى الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح عن الربيع بن محمد المسلي ، عن عبد الأعلى، عن نوف، قال : بت ليلة عند أمير المؤمنين علي عليه السلام فكان يصلي الليل كله ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السماء ويتلو القرآن قال فمر بي بعد هدو بعد هدوء من الليل فقال : يا نوف

(4) في «هـ-ب» : (العریف: من یعرف الناس للظلمة).

(7) راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م

ص: 420

1- في «هـ-ب» : (أي ناظر) .

2- في طب لساعة.

3- في «هـ-ب» : (والعشار: من يأخذ العشر في الطريق).

4- في «ب» : (وهو)

5- في «ب» : (وهو) .

أراقد أنت أم رامق؟ قلت بل رامق أرمقك ببصري يا أمير المؤمنين، قال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة، أولئك الذين اتخذوا الأرض بساطاً وترابها، فراشا وماءها طيباً، والقرآن دثاراً، والدعاء شعاراً، وقرضوا من الدنيا تقريضاً، على منهج عيسى بن مريم عليه السلام، إن الله عز وجل أوحى إلى عيسى بن مريم عليه السلام: قل للملأ من بني إسرائيل: لا يدخلوا بيتاً من بيوتى إلا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأكف نقية، وقل لهم: اعملوا أني غير مستجيب لأحد منكم دعوة ولأحد من خلقي قبله مظلمة، يا نوف إياك أن تكون عشارة، أو شاعراً، أو شرطياً، أو عرفياً، أو صاحب عرطبة وهي الطنبور، أو صاحب كوبة وهو الطبل، فإن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم أخرج ذات ليلة فنظر إلى السماء فقال: إنها الساعة التي لا ترد فيها دعوة إلا دعوة عريف أو دعوة شاعر أو دعوة عاشر أو شرطي أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة. (1) وبالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / 1111هـ-) في بحار الأنوار، قال: روى المفيد في الامالي عن المراغي، عن الحسين بن محمد، عن جعفر بن عبد الله العلوي، عن يحيى بن هاشم الغساني، عن أبي عاصم النبيل، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن علقمة بن قيس، عن نوف البكالي، قال: بت ليلة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فرأيتة يكثر الاختلاف من منزله وينظر إلى السماء، قال: فدخل كبعض ما كان يدخل، قال: أنائم أنت أم رامق؟ فقلت: بل رامق يا أمير المؤمنين ما زلت أرمق منذ الليلة بعيني وأنظر ما تصنع فقال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، قوم يتخذون أرض الله بساطاً، وت--راب-ه وس-

ادا،

وكتابه شعاراً (2)

ص: 421

1- الخصال؛ للشيخ الصدوق: 337 - 338

2- بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي 67: 316.

وعن العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن الصدوق، عن ابيه عن سعد عن أيوب بن نوح، عن الربيع بن محمّد المسلي، عن عبد الاعلى، عن نوف، قال: بت ليلة عند أمير المؤمنين عليه السلام فكان يصلي الليل كله، ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السماء ويتلو القرآن قال فمرّ بي بعد هدوء من الليل فقال: يا نوف أراقد أنت أم راقم؟ قلت: بل راقم أراقمك ببصري يا أمير المؤمنين، قال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة (1)

وبالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / 430 هـ -)، قال: حدثنا سليمان بن احمد ثنا ابو مسلم الكشى ثنا عبد العزيز بن الخطاب ثنا سهل بن شعيب، عن أبي علي الصيقل، عن عبد الأعلى، عن نوف البكالى قال: رأيت علي بن أبي طالب خرج فنظر الى النجوم فقال: يا نوف أراقد أنت أم راقم؟ قلت بل راقم يا أمير المؤمنين فقال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك

قوم اتخذوا الأرض بساطا، وترابها فراشا، وماءها طيبا، والقرآن والدعاء دثارا وشعارا قرضوا الدنيا على منهاج المسيح عليه السلام. يا نوف إن الله تعالى أوحى الى عيسى أن مر بنى اسرائيل أن لا يدخلوا بيتا من بيوتى إلا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأيد نقية، فاني لا أستجيب لأحد منهم ولأحد من خلقي عنده مظلمة. يا نوف لا تكن شاعرا، ولا عريفا، ولا شرطيا، ولا جابيا، ولا عشارا. فان داود قام في ساعة من الليل. فقال: إنها ساعة لا يدعو عبد إلا أستجيب له فيها، إلا أن يكون عريفا أو شرطيا أو جابيا أو عشارا أو صاحب عرطبة - وهو الطنبور - أو صاحب

كوبة - وهو الطبل . (2)

وبالاسناد

عن الصدوق في الخصال: عن الحسين بن أحمد بن ادريس عن

ص: 422

1- بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي 74: 399.

2- حلية الأولياء 1: 79

أبيه، عن الحسين بن أبي الخطاب عن المغيرة بن محمد، عن بكير بن خنيس عن أبي عبد الله الشامي، عن نوف البكالي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: « يا نوف ، اقبل وصيتي : لا تكونن نقيباً ، ولا عريفاً ، ولا عشاراً ، ولا بريداً» (1)

[الحكمة 105]

قوله عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا ، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً (2) فَلَا تَعْتَدُوهَا ، وَنَهَاكُمْ

عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا (3) ، وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعُهَا (4) نَسّاً يَأْنَى فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا . قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج : « قوله عليه السلام: ان الله افترض عليكم ... الى آخره، روى الصدوق في الحدود من كتاب من لا يحضره الفقيه نحو هذه الفقرات مع اختلاف يسير قال العرشي في التخريج ما نصه : « رواها شيخ الطائفة في الأمالي (325) :

باختلاف يسير» (5) قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في من لا يحضره الفقيه قال وخطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس

فقال : إن الله تبارك وتعالى حدّ حدوداً فلا تعتدوها ، وفرض فرائض فلا تنقصوها

ص: 423

1- مستدرک الوسائل: 13: 112 ، ط / 1408هـ-.

2- في (هـ . ب) : في نسخة : (حدا).

3- في «هـ . ب»: الانتهاك : خرق الستر .

4- في «هـ . ب» : (يتركها) .

5- مدارك نهج البلاغة : 107 .

وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسياناً لها، فلا تكلفوها، رحمة من الله لكم فاقبلوها، ثم قال علي عليه السلام: حلال بين وحرام، بين وشبهات بين ذلك، فمن ترك

، ما اشتبه عليه من الأثم فهو لما استبان له أترك، والمعاصي حمى الله عز وجل: فمن يرتع حولها يوشك أن يدخلها. (1)

وعن الشيخ المفيد (ت / 413 هـ-) في الأمالي، في المجلس العشرون مجلس السبت لثمان خلون من شهر رمضان سنة سبع وأربعمئة، سمعه أبو الفوارس

يوم

النعمان

سماع أخي أبي محمد أبقاه الله والحسين بن علي النيشابوري من أهل المجلس الذي قبل هذا حدثنا الشيخ الجليل المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أيد الله عزه، قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن محمد بن أعين البزاز، قال: أخبرني زكريا بن يحيى بن صبيح، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن سعيد بن عبيد الطائي، عن علي بن ربيعة الوالبي، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى حد لكم حدوداً فلا تعتدوها، وفرض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وسنّ لكم سنناً فاتبعوها، وحرم عليكم حرماً فلا تهتكوها، وعفا لكم عن أشياء رحمة منه لكم من غير نسيان فلا تتكلفوها . (2)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / 460 هـ-) في الأمالي، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثني عبد الله بن جعفر بن محمد بن أعين البزاز سنة ست وثلاث مائة، قال: أخبرنا زكريا بن يحيى بن صبيح الواسطي في كتابه إلينا قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن سعيد بن عبيد الطائي، عن علي بن ربيعة الوالبي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تبارك وتعالى

ص: 424

1- من لا يحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق 75:4

2- الأمالي؛ للشيخ المفيد: 159.

حدّ لكم حدودا فلا تتعدوها، وفرض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وسنّ لكم سننا فاتبعوها، وحزّم عليكم حرّما فلا تنتهكوها، وعفا لكم عن أشياء رحمة

من غير نسيان فلا تكلفوها (1)

ومن الموافقات: ما عن الخطيب البغدادي (ت / 463 هـ-) في تاريخ بغداد، عن جعفر بن مبشر بن أحمد بن محمّد أبو محمّد الثقفي المتكلم - أحد المعتزلة البغداديين له كتب مصنفة في الكلام، وهو أخو حبيش بن مبشر الفقيه الذي يروي عن محمّد بن مخلد العطار، وحدث جعفر عن عبد العزيز بن أبان القرشي، روى عنه عبيد الله بن محمّد اليزيدي - أخبرنا أبو بشر محمّد بن الوكيل، حدثنا محمّد بن عمران بن موسى الكاتب، أخبرني محمّد بن أحمد الكاتب، حدثنا عبيد الله بن محمّد اليزيدي، حدثني جعفر بن مبشر، حدثنا عبد العزيز بن أبان، حدثني سهل بن شعيب السهمي، حدثني أبو علي - يعني جليسا لهم عن عبد الأعلى عن نوف البكالي، قال: بايت عليا، فأكثر الدخول والخروج والنظر في السماء، ثم، قال لي: أنائم أنت يا نوف؟ قلت: راق، أرمقك بعيني منذ الليلة يا أمير المؤمنين، قال: فقال لي يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، أولئك اتخذوا أرض الله بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والكتاب

شعارا والدعاء دثارا، ثم قرضوا الدنيا قرضا قرضا على منهاج المسيح ابن مريم يا نوف إن الله أوحى إلى عبده المسيح: أن قل لبني إسرائيل: لا تدخلوا بيوتا من بيوتي إلا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأكف نقية... وذكر باقي الحديث. أخبرنا الحسين بن علي الصيرمي حدثنا أبو عبيد الله المرزباني، قال: مات

جعفر بن مبشر في سنة أربع وثلاثين ومائتين (2)

ص: 425

1- الأماي للشيخ الطوسي : 510 - 511 .

2- تاريخ بغداد ؛ للخطيب البغدادي 7: 172 - 173

لَقَدْ عَلَّقَ بِنِيَاظٍ (1) هَذَا الْإِنْسَانَ بِصَدْعَةٍ، وَهِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ وَذَلِكَ «الْقَلْبُ»، وَلَهُ مَوَادٍ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَصْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا فَإِنْ سَدَّ نَحْ (2) لَهُ الرَّجَاءَ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ (3) بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْضُ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ (4)، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ أَشْتَدَّ بِهِ

عَالَةً (5)

الْغَيْظُ، وَإِنْ أَسَدَّهُ الرِّضَا نَسِيَ التَّحْفِظَ، وَإِنْ عَالَهُ (6) الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْعَرَّةُ (26)، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَّهَ الْجَزَعُ، وَإِنْ أَفَادَ مَا لَا أَطْفَاءَ الْغِنَى، وَإِنْ عَصَّتْهُ (7) أَلْفَاةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ

أَفْرَطَ (8) بِهِ الشُّعُ كَثُرَتْ (9) الْبِطْنَةُ، فَكُلَّ (10) تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٍّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ. قَالَ الْعُرَشِيُّ فِي التَّخْرِيجِ مَا نَصَهُ: «لَقَدْ عَلَّقَ بِنِيَاظٍ هَذَا الْإِنْسَانَ بِنِصْفَةِ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ، وَذَلِكَ الْقَلْبُ... إِلَى آخِرِهِ، [ج 3 ص 175] رَوَاهَا الْحِرَانِيُّ فِي تَحْفِ الْعُقُولِ (20) وَالشَّيْخُ الْمَفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ (173) (11)

ص: 426

1- في «ه.ب.» : (النياظ : عرق متصل بالقلب).

2- في «ه.ب.» : (عرض).

3- في «ه.ب.» : (حرض).

4- في «ه.ب.» : (الجزن).

5- في «أ» (باله)، وفي «ه» : (عالة)، وفي «ه.أ.» : (كلاهما مروى عنه)، وفي «ه.ب.» : في نسخة : (عالة)، وفي نسخة : (ناله).

6- في «ب.» : (الغرة).

7- في «ه.ب.» : عضته، من العز.

8- في «ه.ب.» : (أسرف).

9- في «ه.ب.» : (جعلها كضناً هضمته البطنة).

10- في «ب.» : (وكل).

11- راجع استناد نهج البلاغة، ط / 1957م.

[الحكمة 109]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

نَحْنُ التَّمْرُقَةُ الْوَسْطَى بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي ، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي .

مانه

قال العرشي في التخريج ما نصّه : « نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي

وإليها يرجع الغالي » [ج 3 ص 176].

رواها أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي في غريب الحديث، (الورق 204 ألف)، وابن قتيبة في عيون الأخبار [ج 1 ص 326]. وابن شيخ الطائفة في الأمالي ، (42) إلا- أن الرواين الأولين قالوا: (خير هذه الأمة النمط الأوسط)، بينما روى الثالث: «إلا أن خير شيعتي النمط الأوسط» . ورواها أبو سعيد منصور بن

الحسين الأبى الوزير المتوفى ، 422 ، 1031 م ، في نثر الدر [بحار الأنوار ج 17 167] وروى على لسان الامام محمد باقر رحمة الله عليه: «اتقوا الله ، شيعه آل

محمد، وكونوا النمرقة الوسطى، يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي» (1)

[الحكمة 112]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ لَهُ جَلْبَابًا .

وَقَدْ يُؤْوَلُ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى آخَرَ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ .

قال العرشي في التخريج ما نصّه : « من أحبنا اهل البيت فليستعد للفقير جلباباً] ج 3 ص 176] . رواها ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي في غريب الحديث (الورق 201) الف وابن قتيبة في غريب الحديث [مالي المرتضى ج 1 ص 13] (2)

ص: 427

1- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957

2- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / 281 هـ) في الغارات عن حبة ، عن علي عليه السلام قال : لو صمت الدهر كله، وقمت الليل كله وقتلت بين الركن والمقام بعثك الله مع هوك بالغ ما بلغ إن في جنة فني جنة ، وان في نار فني نار .

وعنه عليه السلام: من أحبنا أهل البيت فليستعد عدة للبلاء « (1)

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن أبي القاسم بن شبل، عن ظفر بن حمدون ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن أبي جعفر الطالبي(2)، عن محمد خالد التميمي، عن علي بن أبان عن ابن نباتة، قال: كنت جالسا عند أمير

بن المؤمنين فاتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إني لاحبك في السر كما احبك في العلانية. قال: فنكت (3) أمير المؤمنين عليه السلام بعود كان في يده في الارض ساعة ثم رفع رأسه فقال : كذبت، والله ما أعرف وجهك في الوجوه ولا اسمك في الاسماء ، قال الاصبع فعجبت من ذلك عجا شديدا فلم أبرح حتى أتاه رجل آخر فقال: والله يا أمير المؤمنين إني لاحبك في السر كما احبك في العلانية. قال: فنكت بعوده ذلك في الارض طويلا، ثم رفع رأسه فقال: صدقت إن طينتنا طينة ، أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق فلا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة ، أما إنه فاتخذ للفاقة جلبابا (4) فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الفاقة إلى محبيك أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله « . (5)

مرحومة،

ص: 428

1- الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي 1: 588

2- في نسخة: (عن أبي جعفر البطائني).

3- نكت الأرض بقضيب أو باصبعه : ضربها به حال التفكير فأثر فيها .

4- أخبره بما يقع عليه من الفقر والفاقة بسبب استيلاء الظالمين عليه وعلى غيره من الشيعة ، أي تهيأ للفقر فانه يشملك كما يشمل الجلباب البدن

5- بحار الأنوار ؛ للعلامة المجلسي 26: 117.

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن إبراهيم بن هاشم، عن أبي عبد الله البرقي، عن خلف بن حماد، عن سعد الاسكاف، عن الاصبغ بن نباتة أن أمير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا ايها الناس إن شيعتنا خلقوا من طينة مخزونة قبل أن يخلق آدم بألفي سنة لا يشذ فيها(1) شاذ ولا يدخل فيها داخل، وإني لاعرفهم حين ما أنظر إليهم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تقل في عيني وأنا أرمد، قال: «أذهب عنه الحر والقر والبرد وبصره صديقه من عدوه فلم يصبني رمد بعد ولا حر ولا برد وإني لاعرف صديقي من عدوي. فقال رجل من الملا فسلم ثم قال: والله يا أمير المؤمنين إني لأدين الله بولايتك وإني لا احبك في السر كما أظهر في العلانية، فقال له علي عليه السلام: كذبت، فوالله ما أعرف اسمك في الاسماء ولا وجهك في الوجوه، وإن طينتك لمن غير تلك الطينة، قال: فجلس الرجل وقد فضحه الله وأظهر عليه . ثم قام آخر فقال: يا أمير المؤمنين إني لأدين الله بولايتك وإني لا احبك في السر كما احبك في العلانية، فقال له: صدقت طينتك من تلك الطينة، وعلى ولايتنا اخذ ميثاقتك، وإن روحك من أرواح المؤمنين، فاتخذ للفقر جلبابا، فوالذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن الفقر إلى محبينا أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله»(2)

وفي الاختصاص، عن ابن عيسى وابن هاشم عن البرقي مثله (3). وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن الاختصاص، عن عباد ابن سليمان، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: بينا أمير المؤمنين يوما جالس في المسجد

ص: 429

1- في نسخة: لا يشذ منها (شاذ).

2- بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي 130 26

3- بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي 130 26

وأصحابه حوله فأتاه رجل من شيعته ، فقال : يا أمير المؤمنين إن الله يعلم أني أدينه بحبك في السر كما أدينه بحبك في العلانية، وأتولاك في السر كما أتولاك في العلانية . فقال أمير المؤمنين: صدقت أما فاتخذ للفقر جلاببا فإن الفقر أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي، قال: فولى الرجل وهو يبكي فرحا لقول أمير المؤمنين : صدقت. قال رجل من الخوارج يحدث صاحبا له قريبا من أمير المؤمنين فقال أحدهما لصاحبه: تالله إن رأيت كالיום قط، إنه أتاه رجل فقال له : صدقت، فقال له الآخر: أنا ما أنكرت من ذلك، لم يحد بدا من أن إذا قيل له : له:

احبك ، أن يقول له : صدقت تعلم أني أنا احبه ، قال : لا ، قال : فأنا أقوم فأقول له مثل مقالة الرجل فيرد علي مثل ما رد عليه قال فقام الرجل فقال له مثل مقالة الأول، فنظر إلى مليا ثم قال له : كذبت لا والله ما تحبني ولا احبك ، قال : فبكى الخارجي ، فقال : يا أمير المؤمنين لتستقبلني بهذا ولقد علم الله خلافه، ابسط يديك بايعك ، قال : على ماذا؟ قال : على ما عمل أبو بكر وعمر! قال: فمد يده وقال له : اصفق لعن الله الاثنين، والله لكأنني بك قد قتلت على ضلال ووطئت وجهك دواب العراق، فلا تغرنك قوتك، قال: فلم يلبث أن خرج عليه أهل النهروان وخرج الرجل معهم فقتل (1)

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن الاصبغ بن نباتة ، قال : أتى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال : إني احبك في السر كما احبك في العلانية قال: فنكت أمير المؤمنين بعود كان في يده في الارض ساعة ثم رفع رأسه فقال: كذبت والله ، ثم أتاه رجل آخر فقال : إني احبك فنكت بعود في الأرض طويلا ثم رفع رأسه فقال: صدقت، إن طينتنا طينة مرحومة أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق،

ص: 430

عن

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن الاختصاص : بإسناده أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان

عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، قال: كنت مع أمير المؤمنين فأراه رجل فسلم عليه ثم ، قال : يا أمير المؤمنين: إني والله لا حيك في الله ، واحبك في السر كما احبك في العلانية، وأدين الله بولايتك في السر كما أدين بها في العلانية - ويبدأ أمير المؤمنين عود - فطأ رأسه ثم نكت بالعود ساعة في الأرض ثم رفع رأسه إليه فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدثني بألف حديث، لكل حديث ألف باب، وأن أرواح المؤمنين تلتقي في الهواء فتشم وتتعارف، فما تعارف منها اتتلف، وما تناكر منها اختلف، وبحق الله لقد كذبت، فما أعرف في الوجوه(2) وجهك ، ولا اسمك في الاسماء . ثم دخل عليه رجل آخر فقال : يا أمير المؤمنين إني لأحبك في الله (3) ، واحبك في السر كما احبك في العلانية قال: فنكت الثانية بعوده في الارض ثم رفع رأسه إليه فقال له: صدقت، إن طينتنا طينة مخزونة أخذ الله ميثاقها من صلب آدم، فلم يشذ منها شاذ، ولا يدخل فيها داخل من غيرها، اذهب فاتخذ للفقر جلبابا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : يا علي بن أبي طالب والله الفقر أسرع إلى محبينا من السيل إلى بطن الوادي « . (4)

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن علي بن شبل، عن ظفر ابن حمدون، عن إبراهيم بن إسحاق، عن أبي جعفر المطلبي، عن محمد بن خالد

ص: 431

1- بحار الأنوار ؛ للعلامة المجلسي 309:41

2- في المصدر : (وجهك في الوجوه) .

3- ليس في المصدر : الأحبك في الله .

4- بحار الأنوار ؛ للعلامة المجلسي 58: 134 - 135 .

التميمي، عن علي بن أبان، عن ابن نباتة، قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فقال والله يا أمير المؤمنين إني لا حبك في السر، كما احبك في

العلانية. قال: فنكت بعوده ذلك في الأرض طويلا ثم رفع رأسه، فقال: صدقت إن طينتنا طينة، مرحومة، أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق، فلا يشذ منها شاذ، ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة، أما إنه فاتخذ للفقر جلبابا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الفاقة إلى محبيك أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله (1)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال، عن علي، قال: من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا - أو قال: تجففا.. (أبو عبيد) وعن علي، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: في الجنة درجة تدعى الوسيلة، فإذا سألتموا الله فسلوا لي الوسيلة،

قالوا: يا رسول الله! من يسكن معك فيها؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين (2) وقال العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن أمالي الطوسي: أبو القاسم بن

شبل ظفر بن حمدون، عن إبراهيم بن إسحاق، عن أبي جعفر الطالبي (3)، عن

بن خالد

محمد بن خالد التميمي، عن علي بن أبان عن ابن نباتة، قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية. قال: فنكت (4) أمير المؤمنين بعود كان في يده في الأرض ساعة ثم رفع رأسه فقال: كذبت والله ما أعرف وجهك في الوجوه ولا اسمك في الأسماء، قال: الأصعب فعجبت من ذلك عجباً شديدا فلم أبرح حتى أتاه رجل آخر فقال: والله يا أمير المؤمنين إني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية. قال: فنكت

ص: 432

1- بحار الأنوار للعلامة المجلسي 68 : 227 ؛

2- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 13 : 639 - 640 ، الرقم 37615 و 37616 .

3- في نسخة : (عن أبي جعفر البطائني).

4- نكت الأرض بقضيب أو ياصبعه : ضربها به حال التفكير فائر فيها.

بعوده ذلك في الأرض طويلا ثم رفع رأسه فقال: صدقت إن طينتنا طينة مرحومة ، أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق فلا يشد منها شاذ ولا يدخل فيها داخل إلى

يوم القيامة (1)

[الحكمة 113]

قوله عليه السلام : (2)

لا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا عقل كالتدبير، ولا كرم كالتقوى، ولا قرين كحسن الخلق، ولا ميراث كالآدب، ولا فائد كالتوفيق، ولا تجارة كالعامل الصالح، ولا ربح كالتواب، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة، ولا زهد كالزهد في الحرام، ولا علم كالتفكير، ولا عبادة كأداء القرائن. ولا إيمان كالحياء والصبر، ولا حسب كالتواضع، ولا شرف كالعلم ولا عز كالحلم،

ولا- مظاهرة أولئ من مساورة. قال العرشي في التخريج ما نصه: «لا مال اعود من العقل ... الى آخره، [ج 3 ... 177] رواها الحراني في تحف العقول (20) والكليني في كتاب الروضة من

فروع الكافي [ج 3 ص 10] وشيخ الطائفة في الامالي (91)(3) قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني [ت / 328هـ-) في خطبة الوسيلة، وقد تقدمت في الحكمة (34) ، ومنها : أيها الناس، إنه لا مال هو أعود من العقل، ولا فقر هو أشد من الجهل، ولا واعظ هو أبلغ من النصح ولا عقل كالتدبير، ولا عبادة كالتفكير، ولا مظاهرة أوثق من

ص: 433

1- بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي 117:26.

2- في « هـ-ب »: (أنفع).

3- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957

المشاورة، ولا وحشة أشد من العجب، ولا ورع كالكف عن المحارم، ولا حلم

كالصبر والصمت (1).

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في التوحيد، قال: حدثنا أب-- والحسن علي بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، قال: حدثنا مكي بن أحمد بن سعدويه البرذعي قال اخبرنا أبو منصور محمد بن القاسم بن عبد الرحمن

العتكي، قال: حدثنا محمد بن أشرس قال حدثنا إبراهيم بن نصر قال حدثنا وهب بن وهب بن هشام أبو البخترى، قال: حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: يا علي إن اليقين أن

لا- ترضي أحدا على سخط الله، ولا تحمدن أحدا على ما آتاك الله، ولا تذمن أحدا على ما لم يؤتك الله، فإن الرزق لا يجزه حرص حريص ولا- يصرفه كره كاره، فإن الله عز وجل بحكمته وفضله جعل الروح والفرج في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط، إنه لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود

، من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف عن المحارم، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة كالتفكير، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الفترة، وآفة الظرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المن، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر (2)

ونقل العلامة المجلسي (ت / 1111 هـ-) في بحار الأنوار عن الطوسي ت / 460 هـ-، قال اخبرنا محمد بن محمد قال اخبرنا أبو الطيب الحسين ابن محمد التمار، عن محمد بن قاسم الانباري، عن أحمد ابن عبيد قال: حدثنا

ص: 434

1- الكافي 208، ط / طهران.

2- التوحيد؛ للشيخ الصدوق: 375 و 376.

عبد الرحيم بن قيس الهلالي، قال: حدثنا العمري، عن أبي حمزة السعدي، عن أبيه، قال: أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى الحسن بن علي فقال فيما أوصى به إليه: يا بني لا فقر أشد من الجهل، ولا عدم أشد من عدم العقل ولا وحدة ولا وحشة أو حش من العجب، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف عن محارم الله، ولا عبادة كالتفكر في صنعة الله عز وجل.

يا بني، العقل خليل المرء، والحلم وزيره، والرفق والده، والصبر من خير جنوده. يا بني، إنه لا بد للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه.

يا بني، إن من البلاء الفاقة، وأشد من ذلك مرض البدن، وأشد من ذلك مرض القلب، وإن من النعم سعة المال، وأفضل من ذلك صحة البدن، وأفضل من ذلك تقوى القلوب.

يا بني للمؤمن ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل ويحرم، وليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصا في ثلاث مرمة لمعاش أو خطوة لمعاد، أو لذة في غير محرم (1) ومن الموافقات: ما أرويه بالاسناد عن ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو نصر محمد بن أحمد بن عبد الله الكبريتي، نا أبو بكر الباطر قاني إملاء، نا أحمد بن موسى، نا أحمد بن محمد بن محمد بن السري نا عيسى بن محمّد المروزي نا الحسن بن حماد بن حمران المروزي، نا أبو حمزة السكري. (ح) وأخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الرحمن السلمى أنا جدي، نا عيسى بن محمّد المروزي، نا الحسن بن حماد العطار، نا

، أبو حمزة محمّد بن ميمون السكري أخبرني إبراهيم الصايغ عن حماد، عن إبراهيم، قال: قال علي بن أبي طالب التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير

ص: 435

قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب (1) وعن ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق أيضاً، قال: أخبرنا أبو المعالي أسعد بن صاعد بن منصور النيسابوري ببغداد، أنا جدي قاضي القضاة أبو القاسم منصور بن أسماعيل بن صاعد، أنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي أنا جدي يعني أبا عمرو بن نجيد، نا عيسى بن محمد المروزي، نا الحسن بن حماد العطار، أنا أبو حمزة أحمد بن ميمون السكري أخبرني إبراهيم الصائغ، عن حماد، عن إبراهيم، قال: قال علي بن أبي طالب التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب. (2)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975 هـ-) في كنز العمال: عن علي قال: (ت التوفيق خير، قائد وحسن الخلق خير، قرين، والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة أشد من العجب. (هب، كر). (3).

[الحكمة 115]

وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ:

كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَغْنَى بِبَقَائِهِ، وَيَسْتَقِمُّ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ؟

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / 460 هـ-) في الأمالي، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا

ص: 436

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 509:42

2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 513:42

3- كنز العمال؛ للمتقي الهندي 16 : 269، الرقم 44396

غياث بن مصعب بن عبدة أبو العباس الخجندي الرياشي، قال: حدثنا محمد بن حماد الشاشي، عن حاتم الاصم، عن شقيق بن إبراهيم البلخي، عن أخبره من

أهل العلم، قال: قيل لعيسى بن مريم عليه السلام: كيف أصبحت يا روح الله؟ قال أصبحت وربي تبارك وتعالى من فوقي، والنار أمامي، والموت في طلبي، لا- أملك ما أرجو، ولا- أطيق دفع ما أكره، فأني فقير أفقر مني!. قال: وقيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: كيف أصبحت؟ قال: بخير من رجل لم يصبح صائما،

ولم يعد مريضا، ولم يشهد جنازة. قال: وقال جابر بن عبد الله الانصاري لقيت علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم

صباحا، فقلت: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ قال: بنعمة من

، الله وفضل من رجل لم يزر أخا، ولم يدخل على مؤمن سرورا. قلت: وما ذلك السرور؟ قال: يفرج عنه كربا، أو يقضي عنه ديننا، أو يكشف عنه فاقته. قال جابر: ولقيت عليا عليه السلام يوما، فقلت كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ قال:

الله: أصبحنا وبنا من نعم الله وفضله ما لا نحصيه مع كثير ما نحصيه، فما ندري أي نعمة أشكر، أجميل ما ينشر أم قبيح ما يستر؟ وقيل لابي ذر رضى الله عنه: كيف أصبحت، يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: أصبحت بين نعمتين بين ذنب مستور، وثناء من اغتر به فهو المغرور

وقيل للربيع بن خثيم كيف أصبحت يا أبا يزيد؟ قال: أصبحت في أجل، منقوض، وعمل محفوظ والموت في رقابنا والنار من ورائنا، ثم لا ندري ما

يفعل بنا.

وقيل لادريس بن عامر القرني كيف أصبحت يا ابا عامر؟ قال ما ظنكم

بمن يرحل إلى الآخرة كل يوم مرحلة لا يدري إذا انقضى سفره أعلى جنة يرد

أم على نار؟

ص: 437

قال عبد الله بن جعفر الطيار : دخلت على عمي علي بن أبي طالب عليه السلام صباحا ، وكان مريضا، فقلت: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ قال : يا بني، كيف أصبح من يفنى ببقائه، ويسقم بدوائه، ويؤتى من مأمته .

وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ قال: أصبحت

مطلوبا بثمان الله تعالى يطلبني بالفرائض والنبي بالسنة، والعيال بالقوت،

والنفس بالشهوة والشيطان باتباعه والحافظان بصدق العمل، وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب.

وقيل لابي محمد بن علي عليهما السلام: كيف أصبحت؟ قال : أصبحنا غرقى في النعمة، موفورين بالذنوب، يتحبب إلينا إلهنا بالنعمة، ونتمقت إليه بالمعاصي، ونحن نفتقر إليه وهو غني عنا . وقيل لبكر بن عبد الله المزني كيف أصبحت؟ قال : أصبحت قريبا أجلي

بعيدا أملّي، سيئا عملي، ولو كان لذنوبي ريح ما جالستموني.

وقيل لرجل من المعمرين كيف أصبحت؟ قال :

أصبحت لا رجلا يغدو لحاجته*** ولا قعيدة بيت تحسن العملا

وقيل لابي رجاء العطاردي، وقد بلغ عشرين ومائة سنة : كيف أصبحت؟ قال:

أصبحت لا يحمل بعضي بعضا*** كأنما كان شبابي قرضا(1)

[الحكمة 116]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسِّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ !

ص: 438

وَمَا أَتَى اللَّهَ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ (1).

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخرّيج: قوله عليه السلام: كم من مستدرج... إلى آخره، رواه في تحف العقول مع إضافة قال الله عز وجل: (إِنَّمَا تُنْمِلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا) (2). (3)

قال العرشي في التخرّيج ما نصه: كم مستدرج بالاحسان اليه... إلى آخره، [ج 3 ص 178 و 210] رواها الحراني في تحف العقول (47) وشيخ الطائفة في الامالي (283) (4)

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / 460هـ-) في الامالي، عن الحسين بن عبيد الله، عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثنا أبو العباس بن عقدة، قال: حدثنا الحسن بن علي

بن إبراهيم العلوي، قال: حدثنا الحسين بن علي الخزاز، وهو ابن بنت إلياس قال: حدثنا ثعلبة بن ميمون، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: كان أمير المؤمنين يقول: إنما الدنيا فناء وعناء، وغير وعبر، فمن فناها أن الدهر موتر قوسه مفوق نبله يرمي الصحيح بالسقم، والحي بالموت، ومن عنائها: أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبي ما لا يسكن، ومن غيرها أنك ترى المغبوط مرحوما والمرحوم مغبوطا، ليس منها إلا نعيم زائل، أو بؤس نازل، ومن عبرها أن المرء يشرف على أملة فيختطفه من دونه أجله.

قال أبو عبد الله عليه السلام: وقال أمير المؤمنين: كم من مستدرج بالاحسان إليه مغرور

ص: 439

1- في «هـ.ب»: الاملاء: المهلة

2- آل عمران: 178

3- مدارك نهج البلاغة: 107.

4- راجع استناد نهج البلاغة، ط / 1957 م.

بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه، وما ابتلى الله عبدا بمثل الإملاء له . (1)

[الحكمة 117]

قوله عليه السلام:

هَلَكَ فِي رَجُلَانِ : مُحِبُّ غَالٍ، وَمُبْغِضُ قَالَ .

قال الجليلي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي في الغارات عن حبة ، عن علي عليه السلام قال : لو صمت الدهر كله وقمت الليل كله وقتلت بين الركن والمقام بعثك الله مع هواك بالغا ما بلغ ان في جنة فقي جنة، وان في نار فقي نار . وعنه عليه السلام: من أحبنا أهل البيت فليستعدّ عدّة للبلاء. وقال عليه السلام: يهلك في محب مفرط ومبغض مفتر (2) وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / 460 هـ-) في الأمالي وعنه قال: أخبرنا، جماعة، عن أبي المفضل ، قال : حدثنا محمد بن علي بن مهدي الكندي العطار بالكوفة، وغيره ، قال : حدثنا محمد بن علي بن عمرو بن طريف الحجري، قال: حدثني أبي، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابلي، عن الاصبغ بن نباتة قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل - يعني الحارث - يتأود في مشيته ويخبط الأرض بمحجنه وكان مريضا، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة فقال : كيف تجدك يا حارث ؟ قال : نال الدهر مني يا أمير المؤمنين، وزادني أوارا وغليلا اختصام أصحابك ببابك . قال : وفيهم خصومتهم ؟ قال : في شأنك والبلية من قبلك فمن مفرط غال ومقتصد، قال ومن متردد مراتب لا يدري أيقدم أو يحجم.

ص: 440

1- الأمالي ؛ للشيخ الطوسي : 443

2- الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي 2: 588 .

قال : فحسبك يا أخا همدان ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع

الغالي، وبهم يلحق التالي

قال : لو كشفت - فذاك أبي وأمي - الرين عن قلوبنا، وجعلتنا في ذلك على

بصيرة من أمرنا؟

قال : قدك ، فإنك امرؤ ملبوس عليك، إن دين الله لا- يعرف بالرجال، بل بأية الحق ، فاعرف الحق تعرف أهله. يا حار، إن الحق أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، وبالحق أخبرك فارعني سمعك، ثم خبر به من كانت له حصانة من أصحابك، ألا إني عبد الله وأخو رسوله ، وصديقه الأول، قد صدته، وأدم بين الروح والجسد ، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقا فنحن الأولون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصته - يا حار - وخالسته وصنوه، ووصيه ووليه، وصاحب نجواه وسره أوتيت فيهم الكتاب وفصل الخطاب، وعلم القرون، والأسباب واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب يفضي كل باب إلى ألف ألف عهد وأيدت - أوقال أمددت - بليلة القدر نفلا، وإن ذلك ليجري لي ولمن استحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها. وأبشرك - يا حار - ليعرفني - والذي فلق الحبة وبرأ النسمة - وليي وعدوي في

مواطن شتى ليعرفني عند الممات وعند الصراط وعند المقاسمة

قال : قلت : وما المقاسمة، يا مولاي ؟ قال مقاسمة النار ، أفاسمها قسمة صحاحا ، أقول: هذا، ولبي ، وهذا عدوي ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال يا حار، أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ، فقال لي - واشتكيت إليه حسد قريش والمنافقين لي : إنه إذا

يوم القيامة أخذت بحبل - أو بحجزة، يعني عصمة - من ذي العرش تعالى وأخذت أنت يا علي بحجرتي، وأخذت ذريتك بحجرتك، وأخذ شيعتكم بحجرتكم، فماذا يصنع الله بنبيه وما يصنع نبيه بوصيه خذها إليك يا حار

كان

ص: 441

قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك ما احتسبت - أو قال : ما اكتسبت -

قالها ثلاثا .

فقال الحارث - وقام يجرداءه جذلا - ما أبالي وربي بعد هذا، متى لقيت

الموت أو لقيني (1)

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / 774هـ-) ، قال : قال أبو عبد الرحمن [عبدالله بن أحمد : حدثني سريح بن يونس أبو الحرث ، حدثنا أبو حفص الأبار ، عن الحكم بن عبد الملك ، عن الحرث بن حصيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجذ ، عن علي ، قال : قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم : فيك مثل من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس به ثم قال يهلك في رجلان محب مفرط يقرظني بما ليس في ، ومبغض يحمل شتائي على أن يبهتني . تفرد به .

وقال : [قال عبد الله بن أحمد] : حدثني أبو محمد سفيان بن وكيع بن الجراح ابن مليح حدثنا خالد بن مخلد حدثنا أبو غيلان الشيباني ، عن الحكم بن عبد الملك ، عن الحرث بن حصيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة ابن ناجذ ، عن علي ابن أبي طالب ، قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن فيك من عيسى مثلاً ، أبغضته يهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به ألا وإنه يهلك في اثنان ، محب يقرظني بما ليس في ، ومبغض يحمل شتائي على أن يبهتني ، ألا - إنني لست بنبي ولا - يوحى إلي ، ولكنني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ما استطعت فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتكم .

تفرد به (2)

ص : 442

1- الأماي للشيخ الطوسي : 625-627.

2- جامع المسانيد : 198 19 - 199 ، ط / 1415هـ-.

وقال أيضاً: حدثنا ابن نمير حدثنا الأعمش، عن عدي بن ثابت عن زرّ بن حبيش، قال: قال عليّ: والله إنه مما عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يبغضني إلا منافق، ولا يحبني إلا مؤمن.

حدثنا وكيع حدثنا الأعمش، عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش، عن علي،

قال عهد إليّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق. حدثنا وكيع حدثنا الأعمش، عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش، عن علي،

قال عهد إلي النبي لو أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق.

رواه مسلم في الإيمان، عن أبي بكر بن أبي شيبه، عن وكيع - وأبي معاوية .. وعن يحيى بن يحيى، عن أبي معاوية كلاهما، عن الأعمش، عن عدي ابن

ثابت، عنه به.

والترمذي في المناقب عن عيسى بن عثمان ابن أخي يحيى بن عيسى الرملي عن يحيى بن عيسى الرملي، عن الأعمش نحوه عهد إليّ النبي صلى الله عليه وسلم أنه: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»، وقال: حسن صحيح.

والنسائي فيه (المناقب) عن أبي كريب، عن أبي معاوية به. و(الإيمان) عن واصل بن عبد الأعلى، عن وكيع به عن يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى، عن الأعمش به.

وابن ماجة في السنة (المقدمة) عن علي بن محمد، عن وكيع وأبي معاوية

وعبد الله بن نمير، ثلاثتهم عن الأعمش به.

حدثنا هاشم وحسن قالوا حدثنا شيبان، عن عاصم عن زرّ بن حبيش قال: استأذن ابن جرموز على عليّ فقال: من هذا؟ قالوا: ابن جرموز يستأذن، قال: ائذنوا له، ليدخل قاتل الزبير النار، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن لكل نبي

حواري وحواريي الزبير. (1)

ص: 443

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ: لَيْنٌ مَسَّهَا وَالسُّمُّ النَّاقِعُ (1) فِي جَوْفِهَا؛ يَهُوِي (2) إِلَيْهَا الْغُرُّ (3)

الْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ .

قال العرشي في التخريج ما نصّه: مثل الدنيا مثل الحية لين مسّها [ج 3 ، 178] ، رواها ابن دريد في المجتبي (32) وابو حيان التوحيدي في كتاب البصائر [10 / الف] والكليني في اصول الكافي (187) ، ويلوح منه ان القول جزء من كتاب له رضى الله عنه. (4)

قال الجلالى وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 321هـ-) في الكافي، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن في كتاب علي صلوات الله عليه : إنما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين مسها وفي جوفها السم الناقع ، يحذرها الرجل العاقل، ويهوي إليها الصبي الجاهل.

وقد تقدم في الكتاب (68) فراجع (5)

وبالاسناد عن المتقي الهندي في كنز العمال: عن أبي جحيفة، قال: سمعت عليا على المنبر يقول : هلك في رجلان: محب غال، ومبغض غال (ابن منيع

ص: 444

1- في «هـ.ب»: (من النقوع).

2- في «هـ.ب»: (يسعى).

3- في «هـ.ب»: (الغافل).

4- راجع : استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م.

5- الكافي ؛ للشيخ الكليني 2 : 136 .

وعن المتقي الهندي أيضاً، عن علي قال: اللهم العن كل مبغض لنا غال وكل محب لنا غال. (ش والعشاري في فضائل الصديق وابن أبي عاصم واللالكائي في السنة). (2)

وعنه أيضاً، عن علي، قال: يهلك فينا أهل البيت فريقان: محب مطر وباهت

مفتر. (ابن أبي عاصم) (3)

وعن علي، قال: يهلك في رجلان محب مفرط، ومبغض مفرط. (ابن أبي

عاصم وخشيش والأصبهاني في الحجّة) (4)

[الحكمة 122]

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَقَدْ تَبِعَ جِنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ الَّذِي تَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ، نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاقَهُمْ، وَتَأْكُلُ تُرَاقِيَهُمْ كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ) ، قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاِعِظْ (5) وَاِعِظْ، وَرَمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ و(6) جَائِحَةٍ (7). (8) قال العرشي في التخريج ما نصّه: كأن الموت على غيرنا كتب [ج 3

ص: 445

1- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ، 11 : 324 ، الرقم 31633 .

2- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ، 11 : 325 الرقم 31639 .

3- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 11 : 325 الرقم 31641

4- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 11:326 ، الرقم 31644 .

5- لم ترد (كأننا مخلدون) بعدهم في «أ» «ب»، وفي «هـ-ب» : (كأننا مخلدون).

6- لم ترد : (واعظ و) في «أ» «ب» ، وفي «هـ-أ» (واعظ وأعظة).

7- لم ترد فادح و) في «أ» «ب».

8- في «هـ- ب» زيادة : (وداهية مستأصلة).

قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن علي بن ابراهيم القمي في تفسيره: قوله: (وَمَا جَعَلْنَا لِيَشْرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ) (2) فانه لما أخبر الله نبيه بما يصيب اهل بيته بعده وادعاء من ادعى الخلافة دونهم ، اغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل: (وَمَا جَعَلْنَا لِيَشْرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةٌ) اي نختبرهم (وَإِنَّا تُرْجَعُونَ) (3) فاعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا بد ان تموت كل نفس، وقال امير المؤمنين عليه السلام يوماً، وقد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال: كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، وكأن الحق على غيرنا وجب ، وكأن الذين نشييع من الأموات سفر عما قليل الينا راجعون ننزلهم اجدائهم ونأكل تراثهم كأننا مخلدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة ورمينا بكل جائحة ، ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتواضع من غير منقصة، وجالس اهل الفقه والرحمة، وخالط اهل الذل والمسكنة، وأنفق مالا- جمعه في غير معصية، أيها الناس طوبى لمن ذلت نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته، وحسنت خليقته وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من كلامه، وعدل عن الناس شره، ووسعته السنّة، ولم يتعد إلى البدعة، أيها الناس طوبى لمن لزم بيته وأكل كسرتة ، وبكى

على خطيئته وكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة (4)

ص: 446

1- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م.

2- الأنبياء : 35 .

3- الأنبياء : 34 - 35 .

4- تفسير القمي ؛ لعلي بن ابراهيم القمي 2 : 70-71

[الحكمة 123]

طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ مَكْسَبُهُ، وَصَدَّ لَحَتَ سَدِّ رِيَّتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتَهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى بِدْعَةٍ (1). قَالَ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (2): أَقُولُ: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُنْسَبُ هَذَا الْكَلَامَ إِلَى رَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (3). قَالَ الْعُرَشِيُّ: طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ وَطَالَبَ مَكْسَبَهُ [ج 3 ص 179] رَوَاهَا

أَيْضاً عَلَى الْقَمِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ [بِحَارِج 17 ص 104] (4) قَالَ الْجَلَالِيُّ: وَرَدَتْ مَقَاطِعُ مِنَ النَّصِّ فِيمَا أَرَوِيهِ بِالْإِسْنَادِ عَنِ الشَّيْخِ الْكَلِينِيِّ (ت / 328-) فِي الْكَافِيِّ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ ابْنِ

مُحِبُّوبٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ السَّرِيِّ عَنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِنَاذَاتِ يَوْمٍ وَنَحْنُ فِي نَادِينَا وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ وَذَلِكَ حِينَ رَجَعَ مِنْ حِجَّةِ الْوُدَاعِ، فَوَقَّفَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ مَا لِي أَرَى حُبَّ الدُّنْيَا قَدْ غَلَبَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ حَتَّى كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِهِمْ كَتَبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِهِمْ، وَجِبَ وَحَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعُوا وَيُرَوِّا مِنْ خَيْرِ الْأَمْوَاتِ قَبْلَهُمْ سَبِيلَهُمْ سَبِيلَ قَوْمِ سَفَرٍ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْهِمْ

ص: 447

1- في «هـ. أ»: «في الأصل: البدعة»، وفي «هـ. ب»: «في نسخة: (البدعة)».

2- لم ترد: قال الرضي رحمه الله تعالى، أقول في «أ» «ب».

3- في (ب) زيادة: (وكذلك الذي قبله).

4- راجع استناد نهج البلاغة، ط / 1957 م.

راجعون، بيوتهم أجداثهم ويأكلون تراثهم، فيظنون أنهم مخلدون بعدهم هيهات هيهات، أما يتعظ آخرهم بأولهم ، لقد جهلوا ونسوا كل واعظ في كتاب الله ، وآمنوا شر كل عاقبة سوء، ولم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة . طوبى لمن شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس. طوبى لمن منع عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه طوبى لمن تواضع الله عز ذكره وزهد فيما أحل الله له من غير

رغبة عن سيرتي ، ورفض زهرة الدنيا من غير تحول عن سنتي ، واتبع الاخيار من عترتي من بعدي، وجانب أهل الخيلاء والتفاخر والرغبة في الدنيا، المبتدعين خلاف سنتي، العاملين بغير سيرتي. طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصية فأنفقة في غير معصية وعاد به على أهل المسكنة. طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره طوبى لمن أنفق القصد وبذل الفضل وأمسك قوله عن الفضول وقبيح الفعل. (1)

[الحكمة 125]

قوله عليه السلام:

لَأَنْسَبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسَبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي : الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: قوله : لانسبن الاسلام

نسبة ... الى آخره، مروى في اصول الكافي ص 251 (2)

قال العرشي في التخريج ما نصه: «الأنسبن الاسلام نسبة لم ينسبها أحد

ص: 448

1- الكافي للشيخ الكليني 168 8 - 169

2- راجع : مدارك نهج البلاغة .

قبلي... الى آخره، رواها البرقي في المحاسن والاداب (الورق 85 / ب) والشيخ

الصدوق في معاني الاخبار (70) والامالي (المجلس (56) ورواها شيخ ايضاً في أماليه (333). (1)

الطائفة

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني

(ت / 328هـ-) في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد عن بعض أصحابنا، رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا نسبنا الاسلام نسبة لا ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي إلا بمثل ذلك: إن الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والقرار هو العمل، والعمل هو الاداء، إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أتاه من ربه فأخذه إن المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى إنكاره في عمله فوالذي نفسي بيده ما عرفوا أمرهم، فاعتبروا إنكار الكافرين والمنافقين بأعمالهم الخبيثة . (2) وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في الأمالي ، قال : حدثنا محمد بن

علي ما جيلويه ، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمد بن عن أبيه، عن محمد بن يحيى الخزاز، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر خالد بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: لانسين الاسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي الاسلام هو التسليم، والتسليم هو التصديق، والتصديق هو اليقين، واليقين هو الاداء، والاداء هو العمل، إن المؤمن أخذ دينه عن ربه ولم يأخذه عن رأيه. أيها الناس دينكم دينكم تمسكوا به لا يزيلكم أحد عنه ، لان السيئة فيه خير من الحسنه في غيره لان السيئة فيه تغفر

ص: 449

1- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م.

2- الكافي ؛ للشيخ الكليني 3: 45-46 .

[الحكمة 126]

قوله عليه السلام:

عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَقُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ

فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ، وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ.

وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُظْفَةً وَيَكُونُ غَدًا حَيْفَةً.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَاكَ فِي اللَّهِ وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ .

وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَ (2) . وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْآخِرَى وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى . وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ (3) الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ (4) الْبَقَاءِ .

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: عجت للبخيل يستعجل الفقر... الى آخره، رواه الزمخشري في ربيع الابرار واصيف اليه في بعض الروايات وعجت لمن يجتنب الطعام مخافه الداء ولا يجتنب الذنوب مخافة النار ، ورواه في غرر الخصائص باختلاف سير . (5)

قال الجلالي وردت موافقات للنص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / 255هـ-) في الكلمة (100) مانصه: «البخيل مستعجل للفقر، يعيش في

ص: 450

1- الأمالي ؛ للشيخ الصدوق : 432 .

2- في (ب): (من يموت).

3- في «هـ . أه»: دار ودار ، معاً .

4- في «هـ . أه»: دار ودار ، معاً .

5- مدارك نهج البلاغه : 108 .

[الحكمة 128]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

تَوَقَّوْا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفَعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ،
أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ (1).

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360 هـ-) في التخريج: «توقوا البرد... الى آخره، قال النويري في نهاية الارب في فنون الادب: روي عن علي رضي الله عنه انه قال : توقوا البرد ... الى آخر ما ذكر هنا (2).

قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المجلسي (ت / 1111 هـ-) في بحار الأنوار، عن دعوات الراوندي: عن عامر الشعبي، قال: قال زر بن حبيش قال أمير المؤمنين عليه السلام: أربع كلمات في الطب لو قالها بقراط أو جالينوس لقدم أمامها مائة ورقة ثم زينها بهذه الكلمات وهي قوله: «توقوا البرد - إلى قوله : - يورق». ثم قال: وروي توقوا الهواء بيان: قوله: «لقدم أمامها أي لحفظها أو في وصفها ومدحها. وتوقى واتقى بمعنى ، أي احترزوا واحفظوا أبدانكم من البرد أول الشتاء بالثياب ونحوها ، والتلقي الاستقبال وإحراقه : إسقاط

الورق والمنع من النمو والايراق: إنبات الورق ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اغتتموا برد الربيع؛ فانه يفعل بأبدانكم ما يفعل بأشجاركم ، و اجتنبوا برد الخريف فإنه يفعل بأبدانكم ما يفعل بأشجاركم(3)

ص: 451

1- في « هـ-ب » : (أي أول البرد يحرق وآخر البرد بورق كالربيع).

2- مدارك نهج البلاغة : 108 .

3- بحار الأنوار ؛ للعلامة المجلسي 59 : 271

قوله عليه السلام:

وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ فَأَشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بظَاهِرِ الْكُوفَةِ :

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ، وَالْمَحَالِ الْمُغْفِرَةِ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ، يَا أَهْلَ التَّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبِعٌ لَاحِقٌ، أَمَا الدُّورُ فَقَدْ سَدَّ كِنْتُ، وَأَمَا الأزْوَاجُ فَقَدْ نَكِحَتْ، وَأَمَا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ هَذَا خَيْرٌ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَيْرٌ مَا عِنْدَكُمْ؟

ثُمَّ التَّقَّتْ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبِرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ

الزاد الثَّقَوِي. قال العرشى في التخريج ما نصّه : « يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة، يا أهل التربة يا أهل الغربة يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم بع لاحق [ج 3 ص 181] رواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج 2 . ص 94] وابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (289) والطبري في تاريخه [ج 6 ص 94] والبيهقي في المحاسن والمساوي [ج 2 ص 44] والشيخ المفيد في الأمالي (بحار الأنوار [ج 17 ص 125] والشيخ الصدوق في الأمالي [المجلس 125] (23)، وشيخ الطائفة في الأمالي (35) وأبو حيان التوحيدي في كتاب البصائر (69 ب) ، وذلك باختلاف الألفاظ مع حذف وزيادة » . (1)

قال الجلالى وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381 هـ) في من لا يحضره الفقيه قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مر على

ص: 452

القبور، قال: السلام عليكم من ديار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. وقال أمير المؤمنين لما دخل المقابر يا أهل التربة ويا أهل الغربة، أما الدور فقد سكنت، وأما الأزواج فقد نكحت، وأما الاموال فقد قسمت. فهذا خبر ما عندنا، وليت شعري ما عندكم؟ ثم التفت الى أصحابه وقال لو أذن لهم في الجواب لقالوا: ان خير

الزاد التقوى (1)

وبالاسناد عن الممتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال: عن كميل بن زياد، قال: خرجت مع علي بن أبي طالب، فلما أشرف على الجبان التفت إلى المقبرة فقال يا أهل القبور يا أهل البلى يا أهل الوحشة، ما الخبر عندكم؟ فان الخبر عندنا قد قسمت الاموال، وأيتمت الاولاد، واستبدل بالازواج، فهذا الخبر عندنا فما الخبر عندكم؟ ثم التفت إليّ فقال: يا كميل لو أذن لهم في الجواب لقالوا: إن خير الزاد التقوى، ثم بكى، وقال لي: يا كميل القبر صدوق العمل، وعند الموت يأتيك الخبر. (الدينوري كر) (2)

وبالاسناد عن الممتقي الهندي عنه، عن علي، قال: دخلت مع علي إلى الجبان فسمعته يقول: السلام عليكم يا ندامى! أما الدور فقد سكنت، وأما الاموال فقد

اقتسمت، وأما النساء فقد نكحت هذا خير ما عندنا هاتوا خبر ما عندكم! ثم التفت فقال: لو أذن لهم في الكلام لتكلموا فقالوا: تزودوا فان خير الزاد

التقوى. (أبو محمد الحسن بن محمد الخلال في كتاب النادمين). (3)

ص: 453

1- من لا يحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق: 1: 179، الحديث 534 و 535.

2- كنز العمال؛ للممتقي الهندي 3: 369

3- كنز العمال؛ للممتقي الهندي 15: 757

قوله عليه السلام:

وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا يَدُمُ الدُّنْيَا : أَيُّهَا النَّامُ لِلدُّنْيَا الْمُغْتَرَّ بِغُرُورِهَا الْمُنْخَدِعُ بِأَبَاطِيلِهَا (1) ؛ أَتَعْتَرُّ بِالدُّنْيَا (2) ثُمَّ تَذُمُّهَا ! أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ (3) عَلَيْهَا ، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ (4) عَلَيْكَ مَتَى أَسَدُ تَهْوَتِكَ ، أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ ؟ أَمْصَارِعَ أَبَائِكَ مِنَ الْبِلَى ، أَمْ بِمَصَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى كَمْ عَلَلَّتْ (5) بِكَفِّينِكَ

وَكَمْ (6) مَرَضَتْ (7) بِيَدَيْكَ ، تَبْغِي لَهُمُ السُّفَاءَ ، وَتَسْتَوْصِفُ (8) لَهُمُ الْأَطْبَاءَ .

لَمْ يَنْفَعِ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ (9) ، وَلَمْ تُسَعِفْ (10) فِيهِ بَطْلَتِكَ ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ ! وَقَدْ

مَتَلَّتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ ، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ .

إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا مَسِدُ جُدِّ أَحِبَّاءِ اللَّهِ ، وَمُصَدِّمِي مَلَائِكَةِ اللَّهِ ، وَمَهْبِطُ

، وَحِي اللَّهِ ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ أَكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتَ بَيْنَهَا وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا ، فَمَتَلَّتْ لَهُمْ

بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ ، وَشَوَقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ !

ص: 454

1- لم ترد (المغتر بغرورها المتخدع بأباطيلها في «أ»).

2- لم ترد : المنخدع بأباطيلها اغتر بالدنيا في «ب».

3- «هـ.ب» : (المتجرم المجرم).

4- في «أ» : (المتبرمة) .

5- في هـ.ب: (أزلت العلة)

6- لم ترد : (كم) في «أ».

7- في هـ.ب: (أزلت المرض).

8- في هـ.ب: (طلبت الصفة : الدواء .

9- في لا هـ.ب : (اشفاك : شفقتك) .

10- في هـ.ب: (لم تسعف ، أي : لم تعط).

راحت (1) بعافيةٍ، وإبتكرت (2) بفجيرةٍ، تزغيباً وتزهيماً وتخويفاً وتحذيراً، فدَمَّها رجالٌ غداةَ الندامةِ، وحمدها آخرونَ يومَ القيامةِ، ذكَّرتهم الدنيا فتذكروا (3)، وحدَّثتهم فصدَّقوا، ووعظتهم فاتَّعظوا .

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج قوله عليه السلام: في إيها الذام للدنيا رواه المسعودي في مروج الذهب مع اختلاف [ص 33 ج 2] وذكره الجاحظ في كتاب المحاسن والاضداد ص 113 مع اختلاف في التقديم والتأخير وزيادة وتقيصة، وكذلك ذكره في كتاب البيان والتبيين ص 219 وقال في عيون الاخبار في [ص 329 ج 2] ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب، فقال:

:2

الدنيا دار صدق لمن صدقها...، وذكر ما هنا مع تقديم واختلاف يسير، وذكر يعقوبي في تاريخه هذا الكلام مع اختلاف يسير وتقديم لبعض الفقرات وتأخير (4) قال العرشي في التخريج ما نصّه: «أيها الذام للدنيا، المغتر بغرورها، المخدوع بأباطيلها، أتغتر بالدنيا ثم تدمها، [ج 3 ص 181] رواها الجاحظ في البيان [ج 1 ص 219]. وابن قتيبة في عيون الاخبار [ج 1 ص 329]، والحراني في تحف العقول (43)، والبيهقي في المحاسن والمساوى [ج 2 ص 44]، والشيخ المفيد الأملی [بحار الأنوار ج 17 ص 402]، وابن شي [402]، وابن شيخ الطائفة في أماليه (26)

وأبو حيان التوحیدی في كتاب البصائر (69 / ب) (5) قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / 460هـ-) في الأمالي وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال:

ص: 455

- 1- في «هـ.ب»: (من الرواح).
- 2- في «هـ.ب»: (من البكور، أي غدت).
- 3- في «أ» «ب»: (فذكروا).
- 4- مدارك نهج البلاغة: 108.
- 5- راجع استناد نهج البلاغة، ط 1957/م

حدثنا محمد بن جعفر الرزاز، أبو العباس القرشي ، قال : حدثنا أيوب بن نوح بن

دراج، قال: حدثنا بشار بن ذراع، عن أخيه يسار، عن حمران، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهم السلام، عن جابر بن عبد الله، قال : بينا أمير المؤمنين الله في جماعة من أصحابه أنا فيهم، إذ ذكروا الدنيا وتصرفها بأهلها، فذمها رجل، فذهب في ذمها كل مذهب، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الذام للدنيا، أنت المتجرّم عليها، أم هي المتجرّمة عليك؟ فقال: بل أنا المتجرّم عليها، يا أمير المؤمنين قال: تدمها؟ أليست منزل صدق لمن صدقها؟، ودار غنى لمن تزود منها؟، ودار عافية

لمن فهم عنها، ومساجد أنبياء الله ومهبط، وحيه ومصلى ملائكته، ومتجر أوليائه؟، اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة؟ فمن ذا يذمها؟ وقد آذنت، بينها ونادت بانقضائها، ونعت نفسها وأهلها، فمثلت ببلائها البلى، وتشوّقت

بسرورها إلى السرور تخويفا وترغيبا، فابتكرت بعافية وراحت بفجيعة، فذمها رجال فرطوا غداة الندامة، وحمدوا آخرون اكتسبوا فيها الخير فيا أيها الذام للدنيا، المغتر بغرورها، متى استدمت إليك، أم متى غرتك، أبعضاج آبائك من البلى، أم بمصارع أمهاتك تحت الثرى؟ كم مرضت بيديك، وعالجت بكفيك؟ تلتمس لهم الشفاء، وتستوصف لهم الاطباء، لم تنفعهم بشفاعتك، ولم تسعفهم في طلبتك، مثلت لك - ويحك - الدنيا بمصرعهم مصرعك، وبمضجعهم مضجعك، حين لا يغني بكأوك، ولا ينفعك أحباؤك. ثم التفت إلى أهل المقابر، فقال: يا أهل التربة ويا أهل الغربة، أما المنازل فقد

سكنت، وأما الاموال فقد قسمت، وأما الازواج فقد نكحت هذا خير ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ ثم أقبل على أصحابه فقال: والله لو أذن لهم في الكلام

لأخبروكم أن خير الزاد التقوى . (1)

ص: 456

1- الأمالي ؛ للشيخ الطوسي : 594 - 595

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / 571هـ-) في تاريخ مدينة دمشق، قال أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي، نا عبد العزيز بن أحمد، أنا أبو نصر بن الجبان أنا محمد بن سليمان الربيعي نا أبو الحسن مسلم بن علي بن سويد، قدم علينا دمشق نا محمد بن سنان التنوخي نا إبراهيم بن مصعب بن الحارث الأنصاري، نا الحسن بن أبان العجلي عن محمد بن معروف المكي، عن أبيه قال: قام رجل إلى علي بن أبي طالب فذم الدنيا فقال له علي: إن الدنيا دار صدق لمن صدّقها، ودار غنا لمن تزوّد منها، ودار عافية لمن فهم عنها، هي مسجد أحياء الله ومهبط وحيه ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الجنة وريحوا فيها الرحمة فمن ذا الذي يذمها وقد أذنت بينها ونادت بانقطاعها ونعت نفسها وأهلها، فيا أيها الذام للدنيا المعتل بغرورها، متى استدمت إليك الدنيا ومتى غرتك؟ أبنمازل أبائك من الثرى أو بمضاجع أمهاتك من البلى كم مرضت بكفيك وعالجت بيدك تبتغي له الشفاء وتستوصف له الأطباء لم تسعف له بطلبتك، مثلت له الدنيا بعينها وبمصرعه مصرعك، غدا لا يغني بكاؤك ولا ينفعك أحباؤك. ثم انصرف إلى القبور فقال يا أهل القبور يا أهل الضيق والوحدة يا أهل

: الغربة والوحشة، أما الدور فقد سكنت، وأما الأموال فقد قسمت، وأما الأزواج فقد نكحت، فهذا خير ما عندنا، فما عندكم؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: إنا على ذلك، فلو أذن لهم في الجواب لأجابوا: إن خير الزاد التقوى. أخبرنا أبو منصور بن خيرون، أنا أبو بكر الخطيب حدثني الحسن بن أبي طالب نا يوسف بن عمر القواس، قال: قرى على أحمد بن إسحاق بن بهلول وأنا أسمع قيل له: حدثكم محمد بن عبد الله البصري بمكة، نا الحسن بن أبان أبو محمّد البغدادي، نا يسير بن زاذان نا جعفر بن محمّد، عن أبيه عن آباءه عليهم السلام، قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام في مسجد الكوفة فسمع رجلا يشتم الدنيا ويفحش في

، شتمها، فقال له علي اجلس فجلس، فقال له: ما لي أسمعك تشتم الدنيا

وتفحش في شتمها؟ أو ليس هو الليل والنهار والشمس والقمر سامعين مطيعين علي يقول: إن الدنيا لمنزل صدق لمن صدقها، ودار بلاء لمن فهم عنها، وعافية لمن تزود منها، منزل أحياء الله، ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته ومتجر أوليائه، اكتسبوا الجنة وريحوا فيها المغفرة، فذمها أقوام غداة الندامة وحمدوا آخرون، ذكرتهم فذكروا وحدثتهم فصدقوا، فمن ذا يذمها وقد اذنت بينها ونادت بانقطاعها راحت بفجيرة وابتكرت بعاقبة تخويف وترهيب، يا أيها الذام للدنيا المعتل بتغيرها، متى استذمت إليك أم متى غرتك؟ أبعضاج أباك من الثرى، أو بمنازل أمهاتك من البلى، أم ببواكر الصريح من إخوانك، أم بطوارق النعي من أحبابك هل رأيت إلا ناعيا منعيا، أو رأيت إلا وارثا موروثا، كم عللت بكفيك، أم كم مرضت بكفيك تبتغي له الشفاء وتستوصف له الأطباء لم ينفعه بشفاعتك ولم ينجح له بطلبتك، بل مثلت لك به الدنيا نفسك وبمضجعه مضجعك، غداة لا يغني عنك بكاؤك ولا ينفكك أحباؤك، فهيئات، أم مواعظ الدنيا لو نصت لها، وأي دار لو فهمت لها عنها، وأي عاقبة لمن تزود منها انصرف إذا شئت. (1)

وبالاسناد عن ابن عساكر أيضاً في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو القاسم العلوي، أنا رشاً بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان أنا أحمد بن يوسف التغلبي، نا ابن نمير، عن وكيع عن عمر بن منبه، عن أوفي بن دلهم، عن علي بن أبي طالب، أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت واذنت بوداع - الى أن قال: ونا أحمد بن مروان نا محمد بن عبد العزيز نا الفضل بن موفق نا السري بن القاسم، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عاصم بن ضمرة، قال: ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب فقال علي الدنيا

ص: 458

دار صدق لمن صدقها ، ودار نجاة لمن فهم عنها ، ودار غناء لمن تزود منها ، مهبط الله ومصلى ، ملائكته ، ومسجد أنبيائه وامتجروا أوليائه ، ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة ، فمن ذا يذمها وقد آذنت بينها ونادت بفراقها وشبّهت بسرورها السرور ، وبيلائها إليه ترهيبا وترغيبا فيها ، أيها الذام للدنيا المعلل نفسه متى خدعتك الدنيا؟ أو متى استندت إليك؟ أمصارع آبائك في البلى؟ أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟ كم مرّضت بيديك، وعللت بكفيك، تطلب لها

الشفاء وتستوصف له الأطباء لا يغني عنك داوؤك ولا ينفعك بكاؤك (1) وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال، عن علي كرم الله وجهه : عن عاصم بن ضمرة ، قال : ذم رجل الدنيا عند علي ، فقال علي : الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ، مهبط وحي الله ، ومصلى ملائكته ، ومسجد أنبيائه ، وامتجروا أوليائه ، ربحوا فيها الرحمة ، فاكسبوا فيها الجنة ، فماذا يذمها ؟ وقد آذنت بينها ونادت بفراقها ، وشبّهت بسرورها السرور ، وبيلائها البلاء ، ترهيبا وترغيبا ، فيا أيها الذام للدنيا ، المعلل نفسه . خدعتك الدنيا ، أو متى استدمت اليك ، أمصارع آبائك في البلى ، أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى ، كم مرّضت بيديك ، وعللت بكفيك ، تطلب الشفاء وتستوصف له الاطباء ، لا يغني عنك داوؤك ، ولا ينفعك بكاؤك . (الدينوري كر) (2)

[الحكمة 132]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

إِنَّ لَهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُؤِ الْمَمُوتِ، وَأَجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ.

ص: 459

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 42: 497 - 498 والاكتفاء : 478

2- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 3 732 ، الرقم 8603.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / 328) عن محمّد بن يحيى، عن احمد بن محمّد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن الحكم بن أيمن، عن داود الازاري، قال قال ابو جعفر عليه السلام: ملك ، ينادي كل يوم : ابن آدم ولد للموت واجمع للفناء، وابن للخراب.

[الحكمة 133]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

(1)

الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ إِلَى دَارٍ مَقَّةً، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ : رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا (2) وَرَجُلٌ أَتْبَعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا .

قال العرشي في التخريج ، ما نصّه الدنيا دار ممر لا دار مقر [ج 3 ص 183] :

رواها ابن دريد في المجتبي (32). (3)

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

[الحكمة 135]

مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعًا : مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الأَسَدَ تَغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ المَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ.

وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى، قال: في الدعاء: أَدْعُونِي أُسْتَجِبْ لَكُمْ (4).

ص: 460

1- الكافي 3 : 131 : ط / 1381 هـ .-

2- أويقها : أهلكتها .

3- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م.

4- غافر : 60 .

قَوْلُهُ فِي الْإِسْتِغْفَارِ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ

غَفُورًا رَحِيمًا (1).

قَوْلُهُ فِي الشُّكْرِ: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ (2).

قَوْلُهُ فِي التَّوْبَةِ: (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ

قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (3).

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في الخصال، قال: حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، قال حدثنا أبو القاسم بدر بن الهيثم القاضي، قال: حدثنا علي بن منذر الكوفي قال: حدثنا محمد بن الفضيل عن أبي الصباح قال: قال جعفر بن محمد: من اعطي أربعاً لم يحرم أربعاً من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة، ومن اعطي الاستغفار لم يحرم التوبة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة، ومن اعطي الصبر لم يحرم الاجر (4).

وبالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / 1111هـ-) في بحار الأنوار، عن الشيخ الطوسي (ت / 460هـ-) في الأمالي عن الحسين بن إبراهيم، عن محمد ابن وهبان، عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال، عن علي ابن عقبة، عن أبي كهشمش، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام...

الى آخره (5)

ص: 461

1- النساء : 110

2- ابراهيم : 7 .

3- النساء : 17 .

4- الخصال ؛ للشيخ الصدوق : 202.

5- بحار الأنوار ؛ للعلامة المجلسي 6: 37 .

قوله عليه السلام: الصلوة قربان كل تقوي، والحج جهاد كل ضعيف، ولكل شيء زكاة، وزكاة البدن الصيام، وجهاد المرأة حسن التبعل.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في الخصال في حديث الاربعمائة، قال: حدثنا أبي رضى الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير، ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حدثني أبي، عن جدي، عن آباءه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام علم أصحابه في مجلس واحد أربع مائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه. قال: إن الحجامة تصحح البدن وتشد العقل والطيب في الشارب من أخلاق

النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكرامة الكاتبين، والسواك من مرضات الله عز وجل وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومطوية للفم، والدهن يلين البشرة، ويزيد في الدماغ - الى ان قال لا يعبث

الرجل في صلاته بلحيته ولا بما يشغله عن صلاته، بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره، المؤمن نفسه منه في تعب والناس منه في راحة وليكن جل كلامكم ذكر الله عز وجل، احذروا الذنوب فان العبد ليذنب فيحبس عنه الرزق، داووا مرضاكم بالصدقة، حصنوا أموالكم بالزكاة، الصلوة قربان كل تقوي، الحج جهاد كل ضعيف جهاد المرأة حسن التبعل، الفقر هو الموت الاكبر، قلة العيال أحد اليسارين التقدير نصف العيش، الهم نصف الهرم، ما عال أمرؤ اقتصد، وما عطب أمرؤ استشار، لا تصلح الصنعة إلا عند ذي حسب أو دين، لكل شيء ثمرة وثمره المعروف تعجيله من أيقن بالخلف جاد بالعطية من ضرب يديه على فخذه عند مصيبة حبط أجره، أفضل أعمال المرء إنتظار الفرج

من الله عز وجل من أحزن والديه فقد عقهما استنزلا الرزق بالصدقة ، اذفعا أمواج البلاء عنكم بالدعاء قبل ورود البلاء، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة للبلاء أسرع إلى المؤمن من انحدار السيل من أعلى التلعة إلى أسفلها ومن ركض البراذين، سلوا الله العافية من جهد البلاء، فان جهد البلاء ذهاب الدين .. الى آخر الأربعماءة. (1)

بالاسناد عن العلوي (ت / 445 هـ-) قال حدثنا أبي رضى الله عنه، حدثنا أبو العباس المرهبي، حدثنا محمد بن الحسين بن العباس بن عيسى الهاشمي ، حدثنا محمد بن بشر، حدثنا علي بن عبد الحميد الشيباني، حدثنا مندل، عن ابن شبرمة، عن ثابت بن هرمز أبي المقدم قال: سمعت محمد بن علي يحدث عن أبيه، عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال : سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : لما انتهى بي إلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فرأيتُ مِنْ جلالِ اللهِ ما رأيتُ قال لي: يا محمد ، حَيِّ عَلَيَّ خَيْرِ الْعَمَلِ . قلت: يارب وما خَيْرُ الْعَمَلِ؟

. قال : الصَّلَاةُ قربانٌ أُمَّتِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ إِسْرَافِيلَ فنادى بها ، فقال اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فقال تبارك وتعالى : صَدَقْتَ أنا أَجَلٌ وأَكْبَرُ وأعْظَمُ ، ثُمَّ قال : أَشْهَدُ ألا إلهَ إلا اللهُ ،

فقال: صدقت (2)

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328 هـ-) في الكافي، عن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كتب الله الجهاد على الرجال والنساء، فجهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله ، وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرها.

ص: 463

1- الخصال ؛ للشيخ الصدوق : 610 - 621 .

2- الأذان بحى على خير العمل : 57 ، ط / 1418 هـ-.

وفي حديث آخر : جهاد المرأة حسن التبعل .(1)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق، قال: حدثني أبي ، قال : حدثنا علي بن ابراهيم ابن هاشم عن أبيه ، عن الحسين بن يزيد عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لكل شئ زكاة وزكاة الأبدان الصيام (2)

وبالاسناد عن الميرزا النوري (ت / 1320 هـ-) في مستدرك الوسائل عن (ت)

القطب الراوندي في قصص الانبياء : بإسناده إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله ، عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن حسان، عن عمه عبد الرحمن ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم قاعدا ، إذ مرّ به

ن بعير فبرك بين يديه ، ورغا، فقال عمر: يا رسول الله ، أ يسجد لك هذا الجمل ؟ فان سجد لك فنحن أحق أن نفعل، فقال: لا، بل اسجدوا الله ، إن هذا الجمل يشكو أربابه، ويزعم أنهم أنتجوه صغيرا واعتملوه، فلما كبر وصار أعور كبيرا ضعيفا أرادوا، نحره، ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد

لزوجها الخبر

وفي لب اللباب : عن علي عليه السلام، أنه قال: إن من جهاد المرأة حسن التبعل

لزوجها .

وفي الخرائج عن أنس قال : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل حائطا للانصار وفيه غنم،

فسجدت له فقال أبو بكر: نحن أحق لك بالسجود من هذا الغنم، فقال: إنه لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد، ولو جاز ذلك لامرت المرأة أن تسجد لزوجها .(3)

ص: 464

1- الكافي ؛ للشيخ الكليني 9:5

2- فضائل الأشهر الثلاثة : 122

3- مستدرك الوسائل ؛ للميرزا النوري 14:246 .

[الحكمة 137]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، وَمَنْ أَيَّقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ.

قال الجلالى: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكلينى (ت / 328هـ-) فى الكافى عن أحمد بن محمد، عن أبىه، عن على بن وهبان، عن عمه هارون بن عيسى، قال: قال أبو عبد الله لمحمد ابنه: يا بنى كم فضل معك تلك النفقة؟ قال: أربعون ديناراً، قال اخرج فتصدق بها، قال: إنه لم يبق معى

غيرها، قال: تصدق بها فإن الله عزوجل يخلفها، أما علمت أن لكل شى ومفتاح الرزق الصدقة؟ فتصدق بها، ففعل فما لبث أبو عبد الله عليه السلام عشرة أيام حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار فقال: يا بنى أعطينا الله أربعين ديناراً، فأعطانا الله أربعة آلاف دينار.

مفتاحاً

قال: وحدثنى على بن حسان، عن موسى بن بكر، عن أبى الحسن عليه السلام قال:

استنزّلوا الرزق بالصدقة(1)

وبالاسناد عن الصدوق أيضاً ما تقدم فى حديث الاربعمائة، راجع الحكمة (136).

[الحكمة 138]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مَنْ أَيَّقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ.

قال الجلالى: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكلينى (ت / 328 هـ-) عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن على بن

ص: 465

الحكم، عن موسى بن راشد عن سماعة، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أيقن الخلف سخط نفسه بالنفقة (1)

وبالاسناد عن الصدوق (ت / 381 هـ-) في حديث الاربعمائه، وقد تقدم في (ت)

الحكمة (136)، فراجع.

قوله عَلَيْهِ السَّلَام: مَا عَالَ أَمْرُقُ اقْتَصَدَ.

[الحكمة 140]

قال: الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت /

328هـ-) عن عدة من أصحابنا عن علي بن محمد، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل عن موسى بن بكر قال قال ابو الحسن عليه السلام: ما عمال امرؤ في اقتصاد (2)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-)، وقد تقدم في الحكمة (136)

فراجع وفي السرائر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وما عال امرؤ في اقتصاد (3)

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

[الحكمة 141]

قَلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ أَلْيَسَارِينَ، وَ (4) التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ، وَالْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ.

ص: 466

1- الكافي 4: 43، 5 / 1377 هـ-.

2- الكافي 4: 53، ط / 1377.

3- بحار الانوار: 104 : 72.

4- وردت العبارتين التاليتين في الاصل بشكل مستقل بالارقام 138 و 139

قال العرشي في التخريج ما نصه : «قله العيال احد اليسارين [ج 3 ص 185] رواها الشيخ الصدوق في أماليه المجلس (68) والحراني في تحف العقول (50) و (52) « (1)

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق

(ت / 381 هـ-) وقد تقدم في الحكمة (81) و (136) فراجعهما .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ :

التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ .

[الحكمة 142]

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / 328 هـ-) عن عدة من اصحابنا، عن سهل بن زياد عن علي بن حسان، عن موسى ابن بكر ، عن ابي الحسن عليه السلام، قال : التودد الى الناس

نصف العقل .

[الحكمة 143]

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ :

الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ .

قال الجلالي: تقدم بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381 هـ-) في حديث

الاربعمائه، راجع الحكمة (136).

ص: 467

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ التَّحِيصِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

قَالَ: كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ

فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَانِ، فَلَمَّا أَصْحَرَ تَنَفَّسَ الصَّعْدَاءُ، ثُمَّ قَالَ:

يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا (1)، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ. النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رِعَاعٌ، أَتَّبَعُ كُلِّ نَاعِقٍ

يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ. يَا كُمَيْلُ الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ

التَّفَقُّهُ، وَالْعِلْمُ يَرْكُوزُ عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيْعُ الْمَالِ يَزُولُ بِرِوَالِهِ. يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ،

وَجَمِيلَ الْأَحْدَوِيَّةِ بَعْدَ وَقَاتِهِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ. يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ، هَلْكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَثْبُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ، هَا إِنَّ هَاهُنَا لِعِلْمًا جَمًّا - وَأَشَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ إِلَى (2) صَدْرِهِ - لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةٌ بَلَى أَصِيبُ لِقِنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسَدِّ تَعْمَلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسَدِّ تَظْهَرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَيُحْجِجُهُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ: أَوْ مُنْفَادًا (3) لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ؛ يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شَيْءٍ. أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ أَوْ مِنْهُمَا بِاللَّذَّةِ سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشُّهُرَةِ، أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ، لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَّهَا بِهِمَا

ص: 468

1- هذا حتّ له على التحفظ .

2- في «أ»: (وأشار إلى).

3- في «هـ . أ»: في نسخة: (متقلداً).

الأنعام (1) السائمة، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ

اللَّهُمَّ بَلِي، لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمِ اللَّهِ بِحُجَّةٍ: إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفًا

تَغْمُورًا، لئلا- تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا، وَإَيْنَ أَوْلِيكَ؟ أَوْلِيكَ - وَاللَّهُ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَالْأَعْظَمُونَ قَدْرًا، بِهِمْ (2) يَحْفَظُ اللَّهُ حُجَجَهُ، وَبَيِّنَاتِهِ حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْ بَاهِهِمْ. هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبِأَشْرُوحِ الْيَقِينِ، وَأَسَّ تَلَانُوا مَا أَسَّ تَوَعَّرَهُ الْمُتْرَفُونَ، وَأَنْسُوا بِمَا أَسَّ تَوَحَّشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَدَّ حَبُوبُ الدُّنْيَا بِأَبْدَانِ أَرْوَاحِهَا مُعَلَّقَةً بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى، أَوْلِيكَ خُلَفَاءَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالِدَعَاةَ إِلَى دِينِهِ،

أمالیه

أَوْ آهَ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ! أَنْصَرِفْ إِذَا شِئْتَ . قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1361) في التخریج: قوله عليه السلام: «الناس

ثلاثة ... الى آخره ذكر هذا اليعقوبي في تاريخه ورواه الشيخ الطوسي في بسند متصل إلى كميل بن زياد، وروى جملة منه ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم ورواه الشيخ المفيد في مجالسه والشيخ الصدوق في كتاب إكمال الدين (3) قال العرشي في التخریج ما نصه: « يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها

أوعاها» [ج 3 ص 182 و 187]. رواها أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء [ج 1 ص 79]، وشيخ الطائفة في الأمالي (13) وروى ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج 1 ص 200]، والشيخ المفيد في الارشاد (123) وروى البيهقي في المحاسن والمساوي [ج 2 ص 75]

ص: 469

- 1- وذلك لأن الأنعام لا هم لها إلا الأكل وطلب الأعلاف، فمن كان همه لم الأموال فهو شبيهها .
- 2- لم ترد (بهم) في «أ».
- 3- مدارك نهج البلاغة : 108.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن إبراهيم بن محمد الثقفي (ت / 281 هـ-) في الغارات : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الحسن قال : حدثنا ابراهيم قال : وحدثني أبو زكريا يحيى بن صالح الحريري قال: حدثني الثقة عن كميل بن زياد، قال: أخذ أمير المؤمنين عليه السلام يدي وأخرجني إلى ناحية الجبان، فلما أصحرت نفس الصعداء وقال: يا كميل ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول الناس ثلاثة عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا، أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق.

يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم يزكو

على الانفاق، والمال تنقصه النفقة .

يا كميل محبة العلم دين يداخلك به تكسبه الطاعة في الحياة، وجميل الأحدث

بعد الموت، ومنفعة المال تزول بزواله، والعلم حاكم والمال محكوم عليه . يا كميل مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ها، ان ههنا لعلماء جما وأوماً إلى صدره بيده ، لم اصب له حملة ، بلى اصيب لقنا غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين في الدنيا، يستظهر بحجج الله على أوليائه وبنعم الله على معاصيه، أو منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه، يقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، ألا، لا ذا ولا ذاك ، أو منهوما باللذة، سلس القياد للشهوة، أو مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شئ ولا من ذوى البصائر واليقين، أقرب شي شبيها بهما

الانعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله.

ص: 470

اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم الله بحجة اما ظاهرا مشهورا واما خائفا، مغمورا، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم ذا؟! وأين اولئك؟! اولئك - والله

الاقلون عددا والاعظمون عند الله، قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فباشروا روح اليقين، فاستلنا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش

منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه، آه آه شوقا إلى رؤيتهم، استغفر الله لي ولك، انصرف إذا شئت (1)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في كمال الدين وتمام النعمة

(ت قال: حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن علي ما جيلويه رضي الله عنهم، قالوا: حدثنا محمد بن أبي القاسم ما جيلويه، عن محمد بن علي الكوفي القرشي المقرئ عن نصر بن مزاحم المنقري، عن عمر بن سعد، عن فضيل بن خديج

عن كميل بن زياد النخعي . وحدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، عن محمد بن الحسن الصفار، وسعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وإبراهيم بن هاشم جميعا، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر بن عبد الوهاب القرشي قال: أخبرني أبو بكر محمد بن داود بن سليمان النيسابوري، قال: حدثنا موسى ابن إسحاق الانصاري القاضي بالري، قال: حدثنا أبو نعيم ضرار بن صرد التيمي،

ص: 471

قال: حدثنا عاصم بن حميد الحنط ، عن أبي حمزة ، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري عن كميل بن زياد النخعي

وحدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي. وحدثنا الشيخ أبو سعيد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن علي الصلت القمي رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن العباس الهروي، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن سعيد السعدي، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي، قال: حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي - واللفظ لفضيل ابن خديج، عن كميل بن زياد - قال: أخذ أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ظهر الكوفة، فلما أصحرت نفس. ثم قال: يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يتسنيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الانفاق.

يا كميل محبة العلم دين يدان به يكسب الانسان به الطاعة في حياته وجميل

كميل الأحداث بعد وفاته، والمال يزول بزواله.

يا كميل مات خزان الاموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب، موجودة هاه، إن ههنا - وأشار بيده إلى صدره - لعلماء جما لو أصبت له حملة، بل أصبت لقنا غير مأمو من عليه، يستعمل آلة الدين

للدنيا، ومستظها بحجج الله عزوجل على خلقه، وينعمه على أوليائه، ليتخذ الضعفاء وليجة دون ولي الحق، أو منقادا لحملة العلم لا بصيرة له في أحنائه ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، ألا لاذا ولا ذاك، أو منهوما باللذات سلس القياد للشهوات أو مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شي شباها بهما الانعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة إما ظاهر مشهور أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبياناته، وكم ذا وأين أولئك، أولئك والله الاقلون عددا، والاعظمون خطرا، بهم يحفظ الله حججه وبياناته حتى يودعوها نظراءهم ويزوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الأمور، وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى.

يا كميل أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه، أه أه شوقا إلى رؤيتهم،

وأستغفر الله لي ولكم.

وفي رواية عبد الرحمن بن جندب: انصرف إذا شئت.

وحدثنا بهذا الحديث أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد السراج الهمداني بهمدان، قال: حدثنا أبو أحمد القاسم بن أبي صالح، قال: حدثنا موسى بن إسحاق القاضي الانصاري، قال: حدثنا أبو نعيم ضرار بن سرد، قال: حدثنا عاصم بن حميد الحنط، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي، قال: أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبانة فلما أصحر جلس. ثم قال يا كميل بن زياد احفظ عني ما أقول لك: القلوب أوعية فخيرها أوعاها. وذكر الحديث مثله، إلا أنه قال فيه: اللهم بلى لن تخلو الأرض من قائم

بحجة لئلا تبطل حجج الله وبينانه . ولم يذكر فيه : ظاهر مشهور أو خاف مغمور وقال : في آخره: «إذا شئت فقم».

وأخبرنا بهذا الحديث الحاكم أبو محمد بكر بن علي بن محمد بن الفضل الحنفي الشاشي بإيلاق، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزاز الشافعي بمدينة السلام، قال: حدثنا موسى بن إسحاق القاضي ، قال : حدثنا ضرار بن صرد، عن عاصم بن حميد الحنط، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن

بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي، قال: أخذ علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبانة، فلما أصحرت جلس، ثم تنفس، ثم قال: ياكميل

ابن زياد احفظ ما أقول لك : القلوب أوعية فخيرها أوعاها الناس ثلاثة : فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق . وذكر الحديث بطوله إلى آخره.

وحدثنا بهذا الحديث أبو الحسن علي بن عبد الله أحمد الاسواري بإيلاق، قال: حدثنا مكّي بن أحمد بن سعدويه البرذعي ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد ابن الحسن المشرقي، قال: حدثنا محمد بن إدريس أبو حاتم قال حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي، عن ثابت بن أبي صفية ، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد، قال: أخذ بيدي علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى ناحية الجبانة ، فلما أصحرت جلس، ثم ، تنفس ثم قال يا كميل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أوعاها. وذكر الحديث بطوله إلى آخره مثله.

وحدثنا بهذا الحديث أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ العدل قال : حدثنا موسى بن إسحاق القاضي عن ضرار بن صرد، عن عاصم بن حميد الحنط، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري عن كميل

وحدثنا بهذا الحديث الحاكم أبو محمد بكر بن علي بن محمد بن الفضل الحنفي الشاشي بإيلاق، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزاز الشافعي بمدينة السلام، قال: حدثنا بشر بن موسى أبو علي الاسدي، قال: حدثنا عبد الله بن الهيثم قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن أحمد النخعي، قال: حدثنا عبد الله بن الفضل بن عبد الله بن أبي الهياج بن محمد بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قال: حدثنا هشام بن محمد السائب أبو منذر الكلبي، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن فضيل بن خديج، عن كميل بن زياد النخعي، قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي أبي طالب عليه السلام بالكوفة فخرجنا حتى انتهينا إلى الجبانة. وذكر فيه: « اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة ظاهر مشهور أو باطن مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته » وقال في آخره: انصرف إذا شئت. وحدثني أبي قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن عبد الله بن الفضل بن عيسى، عن عبد الله التوفلي، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن هشام الكلبي، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد أن أمير المؤمنين، قال له في كلام طويل: اللهم إنك لا تخلي الأرض

من قائم بحجة إما ظاهر مشهور أو خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته. حدثنا محمد بن علي ما جيلويه رضى الله عنه قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي، عن نصر بن مزاحم، عن أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي، قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام - في كلام له طويل: اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ظاهر مشهور أو خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وقال في آخره: انصرف إذا شئت.

حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضى الله عنه قال : حدثنا الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله بن عامر ، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان الاحمر

عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي، قال: سمعت عليا عليه السلام يقول في آخر كلام له : اللهم إنك لا تخلي الارض من قائم بحجة ظاهر أو خاف مغمور؛ لئلا تبطل حججك وبيئاتك.

وحدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله

الكوفي، قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد

قال: حدثنا أبو زهير عبد الرحمن بن موسى البرقي، قال: حدثنا محمد بن الزيات عن أبي صالح، عن كميل بن زياد قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام طويل : اللهم إنك لا تخلي الارض من قائم بحجة إما ظاهر أو خاف مغمور لئلا تبطل حججك وبيئاتك . ولهذا الحديث طرق كثيرة (1)

بالاسناد عن ابي نعيم الاصفهاني (ت / 430 هـ-)، قال: حدثنا حبيب بن الحسن ثنا موسى بن اسحاق وثنا سليمان بن احمد ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة. قالوا : ثنا أبو نعيم ضرار بن صرد وثنا أبو احمد محمد بن محمد بن احمد الحافظ

ثنا محمد بن الحسين الخثعمي ثنا اسماعيل بن موسى الفزاري قالنا ثنا عاصم بن

حميد الخياط ثنا ثابت بن أبي صفية أبو حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد قال: أخذ علي بن أبي طالب بيدي فأخرجني الى ناحية الجبان، فلما أصبحنا جلس ثم تنفس ثم قال: يا كميل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أو عاها ، احفظ ما أقول لك الناس ثلاثة ؛ فعالم رباني، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا الى ركن وثيق. العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال . العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة. ومحبة العالم دين

ص: 476

يدان بها . العلم يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الاجدوثة بعد موته وصنعية المال تزول بزواله مات خزان الاموال وهم احياء، والعلماء باقون ما بقى الدهر. أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة، هاء؛ إن هاهنا - وأشار بيده الى صدره - عاما لو أصبت له حملة، بلى أصبته لقناً غير مأمون عليه. يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه، وينعمه على عباده أو منقادا لأهل الحق لا بصيرة له في احيائه، يقتدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا ذا ولا ذاك . أو منهوم باللذات، سلس القياد للشهوات، أو مغرى بجمع الأموال والادخار ؛ وليس من دعاة الدين. أقرب شبها بهما الانعام السائمة. كذلك يموت العلم بموت حامله. اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم الله بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبياناته ، أولئك هم الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤديها الى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم . هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانا ما استوعر منه المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى، أولئك خلفاء الله في بلاده، ودعاته الى دينه هاه هاه شوقا الى رؤيتهم، وأستغفر الله لى ولك . إذا شئت فقم (1) وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / 460 هـ-) في الأمالي ، قال : أخبرنا محمد بن محمد بن محمد قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن القاسم ماجيلويه، عن محمد بن علي الصيرفي، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن فضيل بن خديج ، عن كميل بن زياد النخعي، قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة وقد صلينا العشاء الآخرة، فأخذ بيدي حتى خرجنا من المسجد ، فمشى حتى خرج إلى ظهر

ص: 477

الكوفة ولا يكلمني بكلمة، فلما أصحرت نفس، ثم قال: يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أو عاها، أحفظ عني ما أقول، الناس ثلاثة : عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

يا كميل، العلم خير من المال يحرسك، وأنت تحرس المال والمال

تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الانفاق.

يا كميل، صحبة العالم دين يدان الله، به تكسبه الطاعة في حياته، وجميل

الأحدوثة بعد وفاته.

يا كميل، منفعة المال تزول بزواله.

يا كميل مات خزان المال والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة هاهنا إن هاهنا - وأشار بيده إلى صدره - لعلما جما لو أصبت له حملة، بلى أصبت له لقنا غير مأمون يستعمل آلة الدين في الدنيا، ويستظهر بحجج الله على خلقه، وينعمه على عباده، ليتخذ الضعفاء وليجة دون ولي الحق، أو منقادا للحكمة لا بصيرة له في أحوائه، يقدح الشك في قلبه بأول عارض لشبهة ألا لا ذا ولا ذاك، أو منهوما باللذات، سلس القياد بالشهوات، أو مغرى بالجمع والادخار، ليس من رعاة الدين، أقرب شبيها بهؤلاء الانعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله . اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة، ظاهرا مشهورا أو مستترا مغمورا، لئلا تبطل الله، وبيناته، وأين

حجيج

أولئك؟ والله الاقلون عددا الاعظمون خطرا بهم يحفظ الله حججه حتي يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقائق، الامور، فباشروا أرواح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها متعلقة بالمحل الأعلى

ص: 478

أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه. آه شوقاً إلى رؤيتهم، واستغفر الله

لي ولكم. ثم نزع يده من يدي وقال : انصرف إذا شئت (1)

وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / 568هـ-) في المناقب، باسناده عن أحمد بن الحسين، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثني بكر بن محمد بن سهل بن الحداد الصوفي بمكة، قال : حدثنا البيهقي، وأخبرنا أبو طاهر الحسين بن علي بن الحسن بن محمد بن سلمة الهمداني بها، حدثنا أبو بكر عمر بن أحمد بن القاسم الفقيه بنهاوند - املاء - قالاً : حدثني موسى بن اسحاق الانصاري، حدثنا أبو نعيم ضرار بن صرد حدثنا عاصم ابن حميد الحنات، عن أبي حمزة الشمالي، عن عبد

الرحمان بن جندب الفزاري عن كميل بن زياد النخعي، قال: اخذ بيدي علي وأخرجني إلى ناحية الجبانة فلما أصبح جالس ثم تنفس، ثم قال يا كميل احفظ ما أقول لك : القلوب أوعية، خيرها أوعاها الناس ثلاثة : فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة، محبة العالم دين يدان بها يتكسبه الطاعة في حياته. وفي رواية أبي عبد الله عليه السلام: صحبة العالم دين يدان بها باكتساب الطاعة في حياته، وجميل الأحدثوة بعد موته والعلم حاكم

، والمال محكوم عليه، وصناعة المال تزول بزواله وفي رواية أبي عبد الله عليه السلام: يفنى المال بزوال صاحبه مات خزان الاموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، ها ان هاهنا واوم-ي بيده إلى صدره - علما لو أصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين للدنيا ويستظهر بنعم الله على عباده وبحجته على كتابه، أو منقاد لأهل الحق

العيد

ص: 479

1- الأمالي ؛ للشيخ الطوسي

لا بصيرة له في إحيائه، يقدح الشك في قلبه بأول شبهة، لذا ولا ذلك، أو

منهوما باللذة. (1)

وفي رواية أبي عبد الله: بالدنيا سلس القياد للشهوات، أو مغرماً بجمع الأموال والاذخار ليسا من دعاة الدين أقرب شبهها بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامله، اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة، وفي رواية أبي عبد الله بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة لئلا تبطل حجج الله وبياناته أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قادراً بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤديها إلى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة، الأمر، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش الجاهلون، وصحبوا الدنيا بآبدان ارواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في عباده والدعاة إلى دينه هاه شوقاً إليهم واستغفر الله لي ولك، إذا شئت فقم. وبالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / 954هـ-)، قال: أخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي، أنبأنا علي بن محمد بن عمرو، أنبأنا رزق الله بن عبد الوهاب، أنبأنا أحمد بن علي بن الباد، أنبأنا حبيب بن الحسن القزاز، أنبأنا موسى ابن اسحاق الأنصاري، حدثنا ضرار بن سرد، حدثنا عاصم بن حميد، حدثنا أبو حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن محمد، عن كميل بن زياد قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي الله فاخرجني إلى ناحية الجبانة فلما اصحرتنا جلس فتنفس الصعداء، ثم قال: يا كميل ابن زياد ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة؛ عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاته، وهمج رعاي أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق. يا كميل، العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم يزكو

ص: 480

1- المناقب؛ للموفق الخوارزمي: 365 - 367.

على الانفاق والمال يزول ومحبة العلم دين يدان به يكسبه الطاعة في حياته

وجميل الأحدثة بعد مماته المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق العلم حاكم والمال محكوم عليه . يا كميل ، مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم

مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة.

جود تهـ

ثم قال : آه ، ان ها هنا علما جماً لو اصبحت له حملة - و اشار بيده الى صدره - ثم قال اللهم بلى قد اصبحت أمينا غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين بالدنيا ، يستظهر الله على عباده ويحجبه على كتابه، أو معانداً لأهل الحق ينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة ، لا ذا ولا ذاك بل منهوماً باللذات، سلسل القياد للشهوات ، مغرى بجمع الأموال والادخار ، ليس من الدين في شيء، أقرب شبها بالبهائم السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله ، اللهم بلى لن تخلو الارض من قائم الله بحجته لكيلا تبطل حجج الله على عباده أولئك هم الاقلون عدداً الأعلون عند الله قدرأ بهم يحفظ الله دينه حتى يؤدونه الى نظرائهم ويزرعونه في قلوب أشباههم. وفي رواية بهم يحفظ الله حججه هجم بهم العلم على حقيقة، فاستلانوا ما منه المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلي ، أولئك خلفاء الله في ارضه ودعاته الى دينه، آه ثم اه واشوقاه الى رؤيتهم، واستغفر الله لي ولك ، اذا شئت فقم . (1) وقال امام اليمن : أحمد حميد الدين (ت / 1382 هـ-) في ذيل أجود المسلسلات (ص :234) روى الذهبي في تذكرة الحفاظ وابن عبد البر في الاستيعاب وابو نعيم في حلية الأولياء وابن قيم الجوزية في مفتاح دار السعادة

استوعر

ص : 481

1- تذكرة الخواص : 132 ، ط / 1401هـ-.

وغيرهم، عن كميل بن زياد النخعي، قال: أخذ علي بن ابي طالب بيدي وأخرجني الى ناحية الجبانة، فلما اصحرتنا جعل يتنفس، ثم قال: يا كميل القلوب أوعيه فخيرها أوعاها... الخ، وقال في الجوزية هذا الكلام في زيادة على مائة صفحة بكتابه مفتاح دار السعادة (1)

[الحكمة 148]

343 : « وقد شرح ابن قيم

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

الْمَرْءُ مَحْبُوبُهُ تَحْتَ لِسَانِهِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت 1360هـ-) في التخريج: رواها الجاحظ ونسبها

اليه من كلمات تسع (2).

قال العرشي في التخريج ما نصّه: « رواها الشيخ الصدوق في الامالي (المجلس 66) والشيخ المفيد في الارشاد (173) وشيخ الطائفة في الأمايلي

قال الجلايلي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطوسي (ت /

360 هـ-) في الحكمة رقم (81) وكذلك بالاسناد عن الصدوق (ت / 381 هـ-).

فراجع. وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975 هـ-) في كنز العمال عن كميل بن زياد

(ت قال: أخذ بيدي علي بن أبي طالب فأخرجني إلى ناحية الجبانة فلما أصحرت تنفس ثم قال: يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها، أوعاها، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق

ص: 482

1- ذيل أجود المسلسلات : 342 و 343

2- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م.

يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق ياكميل

، العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم يزكو على العمل ، والمال تنقصه النفقة. ياكميل محبة العالم دين يدان بها العلم يكسب العالم الطاعة لربه في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، وصناعة المال تزول بزواله، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، ياكميل مات خزان الاموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة هاهنا - وأشار إلى صدره - علما لو أصبت له حملة ، ثم قال : اللهم بلى أصبته لقنا غير مأمون يستعمل آلة الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على كتابه، وينعمه على كتابه أو منقادا لاهل الحق لا بصيرة له في أحيائه يقتدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة ، اللهم لا ذا ولا ذاك، أو منهوما بالذات سلس القياد للشهوات، أو مغرى بجمع الأموال والادخار وليسا من دعاة الدين أقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامله، ثم قال اللهم بلى لا تخلوا الارض من قائم الله بحجة إما ظاهر مشهور وإما خائف مغمور؛ لئلا تبطل حجج الله، وبيناته وكم واين أولئك ، أولئك هم الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤديها إلى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فباشروا روح اليقين، واستسهلوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان ارواحها معلقة بالنظر الأعلى . ياكميل أولئك خلفاء الله في أرضه الدعوة إلى دينه ، هاه شوقا إلى رؤيتهم أستغفر الله لي ولك . ابن الانباري في المصاحف، والمرهبي في

العلم ونصر في الحجة ، حل كر(1)

ص: 483

1- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 10:262 - 264 .

[الحكمة 149]

قوله عليه السلام:

هَلَكَ أَمْرُكَ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ 1360هـ-) في التخريج: وقوله عليه السلام: هلك امرؤ

لم يعرف قدره الذي رواه الجاحظ: ما هلك امرؤ عرف قدره (1) ، قال العرشي في التخريج ما نصّه: رواها الشيخ الصدوق في الامالي »

(المجلس (68) ونصها : ما هلك امرؤ عرف قدره. (2).

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق

(ت / 381ها وتقدم في الحكمة) (81) ونصّها: « ما هلك امرؤ عرف قدره وبالمعنى قوله: «ما ضاع امرؤ عرف قدره» بالاسناد المتقدم في الحكمة (81)،

فراجع

[الحكمة 150]

قوله عليه السلام:

لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظُهُ:

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ العَمَلِ، وَيُرِيِّي التَّوْبَةَ بِطُولِ الأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولِ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَفْنَعْ، يَعْجُرُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ، يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ المُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ، يَكْرَهُ المَوْتَ

ص: 484

1- مدارك نهج البلاغة : 108 .

2- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م.

لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ (1) إِنَّ سَقِيمَ ظَلٍّ نَادِمًا (2)، وَإِنْ صَحَّ أَمِنْ لَاهِيًا، يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْنِي وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتَلِي إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُعْتَرًّا، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ، يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرٍ مِنْ عَمَلِهِ، إِنْ اسْتَعْنَى بِطَرِّ وَفْتِنٍ (3)، وَإِنْ افْتَقَرَ قَتَطَ وَوَهَنَ (4)، يَقْصِرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْدَلَفَ الْمَعْصِيَةَ وَسَوَفَ التَّوْبَةَ (5)، وَإِنْ عَرَّتْهُ مِحْنَةُ الْفَرَجِ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ، يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ (6)، وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ (7)، وَمِنْ الْعَمَلِ مُقِلٌّ، يُنَافِسُ فِيمَا يَقْنَى، وَيَسَامِحُ فِيمَا يَبْتَقَى يَرَى الْغَنَمَ مَعْرَمًا، وَالْغُرْمَ مَعْنَمًا، يَخْشَى الْمَوْتَ، وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ (8)، يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقْبِلُ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْفَرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ .

اللُّغْرُ (9) مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ. يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ، يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ (10)، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ

ص: 485

1- وهو الذنب .

2- يندم على ما فرط في أيام الصحة ، فإذا عادت له الصحة التهي

3- بطر : أي اغتر بالنعمة ، والغرور فتنة .

4- في « هـ - ب » : (ضعف) .

5- أسلف : قدم، وسوف : آخر .

6- العبرة - بالكسر : تنبه النفس لما يصيب غيرها . فلا ترتكبه .

7- أدلّ على أقرانه : استعلى عليهم من الدلال .

8- الفوت فوات الفرصة ، والمبادرة : المعالجة قبل أن تذهب .

9- في (أ) : (اللهو) .

10- في «أ» : يرشد غيره ويغوي نفسه .

قال الرّضوي رحمه الله تعالى(1):

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلَّا هَذَا الْكَلَامُ لَكَفَى بِهِ مَوْعِظَةً نَاجِعَةً، وَحِكْمَةً بِالْغَةِ.

وَبَصِيرَةً لِمُبْصِرٍ، وَعِبْرَةً لِنَاطِرٍ مُفَكِّرٍ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت 1360هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: لا تكن ممن يرجو الآخرة... الى آخره» رواها علي بن هذيل في كتابه عين الادب والسياسة». (2) قال العرشي في التخريج ما نصه: «لا تكن ممن يرجو الآخرة... إلى آخره،

رواها ابن دريد في المجتني (30) والحراني في تحف العقول (36). (3) قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / 654 هـ-) مانصه وقال عليه السلام: لا تكن ممن يريد الآخرة يعمل الدنيا أو بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين ان أعطي منها القليل لم يشبع وان ملك الكثير لم يقنع ، يأمر ولا يأتمر وينهى ولا ينتهي، يحب الصالحين ولا يعمل بعملهم ويبغض العاصين وهو أحدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقوم على ما يكره الله منه، تعجبه نفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي أن أصابه بلاء دعى مضطراً، وان ناله رخاء اعترض ، مغتراً، تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ان استغنى بطر وان افتقر قنط ، يقدم المعصية ويسوف بالتوبة، يصف العبر ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ ، فهو من القول مكثر ومن العمل مقل، ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى، يرى الغنم مغرماً والغرم مغنماً ، يخشى الموت ولا يبادر الفوت، يستعظم من معاصي غيره ما يستقله من معاصي نفسه، ويستكثر من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع

طاعته ما يحتقره من

ص: 486

1- لم ترد : قال الرضوي (رحمه الله تعالى) في «أ».

2- مدارك نهج البلاغة : 108 .

3- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م.

الأغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء، يرشد غيره ويغوي نفسه، (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ) (1) (2)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975 هـ -) في كنز العمال: مسند علي عن (ت 975 هـ -) عبد الملك بن قريب قال: سمعت العلاء بن زياد الاعرابي يقول سمعت أبي يقول : صعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام منبر الكوفة بعد الفتنة وفراغه من النهروان ، فحمد الله وخنقته العبرة، فبكى حتى اخضلت لحيته بدموعه وجرت ثم نفض لحيته فوق رشاشها على ناس من أناس فكنا نقول: إن من أصابه من دموعه فقد حرمه الله على النار، ثم قال يا أيها الناس ! لا تكونوا ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين ، إن أعطي منها لم يشبع ، وإن منع منها لم يقنع ، يعجز عن شكر ما أوتي، ويتنغي الزيادة فيما بقي ويأمر ولا- يأتي وينهى ولا- ينتهي يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض الظالمين وهو منهم، تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن إن استغنى، فتن، وإن مرض حزن، وإن ، افتقر قنط ووهن ، فهو بين الذنب والنعمة يرتع يعافي فلا يشكر، ويبتلي فلا

يصبر، كأن المحذر من الموت، سواه، وكأن من وعد وزجر غيره، يا أغراض المنايا ! يارها أن الموت يا وعاء الاسقام يا نهبة الايام ويا ثقل الدهر ويا فاكهة الزمان ويا نور الحدثان ويا خرس عند الحجج ويا من غمرته الفتن وحيل بينه وبين معرفة العبر بحق أقول ما نجا من نجا إلا بمعرفة نفسه، وما هلك من هلك

! إلا من تحت يده ، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) (3)،

ص: 487

1- البقرة : 44 .

2- تذكرة الخواص : 126 ، ط / 1401 هـ-.

3- وتام الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (التحریم : 6) .

جعلنا الله وإياكم ممن سمع الوعظ فقبل، ودعي إلى العمل فعمل ابن النجار(1)

[الحكمة 157]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

قَدْ بَصَّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَقَدْ هَدَيْتُمْ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ، وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ اسْتَمَعْتُمْ (2). قال الجلالي وردت مقاطع من النص عن في الخطبة رقم (20) مع تقديم

وتأخير، فراجعها .

[الحكمة 158]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

عَاتِبَ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَأَزْدُدُ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ .

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: «قوله عليه السلام: عاتب أخاك بالاحسان ... الى آخره، رواه ابو اسحاق في كتاب غرر الخصائص بابدال كلمة

الانعام بالافضال (3)

[الحكمة 159]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التَّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ .

ص: 488

1- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 16 : 205 .

2- لم ترد : (وأسمعتم إن سمعتم) في «أ» .

3- مدارك نهج البلاغة : 105 .

قال العرشي في التخريج ما نصّه : من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن

من أساء به الظن [ج 3 ص 192].(1)

رواها الشيخ الصدوق في الأمالي المجلس (50) والحرّاني في تحف العقول: (

(52) ، والكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي [ج 3 ص 74] .(2) ورواها الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص [بحار الأنوار، ج 17 ص 125] عن أمير المؤمنين عليه السلام. ورواها البيهقي في المحاسن والمساوي ، [ج 2 ص 57] ع عن النبي الله .

قال الجلاّلي وردت مقاطع من النص فيما أرويه الاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: حق على المسلم إذا أراد السفر أن يعلم إخوانه وحق على إخوانه إذا قدم أن يأتيه .

وبهذا الاسناد قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: خلّتان كثير من الناس فيهما مفتون: الصحة

والفراغ. وبهذا الاسناد قال أمير المؤمنين : من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من

أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده.(3)

[الحكمة 162]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَنْ (4) كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ بِيَدِهِ.

قال العرشي في التخريج ، ما نصه: من كتم سره كانت الخيرة بيده

ص: 489

1- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م.

2- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م.

3- الكافي؛ للشيخ الكليني 1528 .

4- في (أ) : (ومن كتم) . ولم ترد (وقال :) في «أ» .

[ج 3 ص 192] رواها الشيخ الصدوق في الأمالي، (المجلس (50) والشيخ،

المفيد في كتاب الاختصاص، والحراني في تحف العقول (52) والكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي [ج 3 ص 74] عن أمير المؤمنين عليه السلام. ورواها

البيهقي في المحاسن والمساوي [ج 2 ص 57] عن النبي صلى الله عليه وسلم . انتهى « . (1)

قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني

(ت / 328هـ-)، فيما تقدم في الحكمة (159) فراجع.

[الحكمة 163]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1361 هـ-) في التخریج: قوله عليه السلام: الفقر الموت الاكبر ... الى آخره، ذكر هذه الكلمة مع كلمات اخرى في كتاب تحف العقول (8). (2) قال العرشي في التخریج ما نصّه: رواها الحراني في تحف العقول (50). (3) « قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت /

(381هـ-) في حديث الاربعمائة، وقد تقدم في الحكمة (136) فراجع .

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

[الحكمة 165]

لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

ص: 490

1- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957

2- راجع : مدارك نهج البلاغة .

3- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / 381هـ-) ، قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن علي بن الشاه الفقيه المروزي بمر والروذ في داره، قال حدثنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله النيسابوري، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي بالبصرة، قال: حدثنا أبي في سنة ستين ومأتين، قال: حدثني علي بن موسى الرضا عليهما السلام سنة أربع وتسعين ومائة - إلى أن قال - وبهذا الاستاد عن علي بن أبي طالب عليه السلام انه قال: لا دين لمن دان بطاعة المخلوق ومعصية الخالق (1)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / 460هـ-) في الأمالي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد أخبرنا أبو غالب أحمد بن محمد الزراري، قال : حدثنا عمي علي بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن خالد الطيالسي، قال : حدثني العلاء

بن رزين، عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول : لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله ، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله ، ولا دين لمن دان بجحود شئ من آيات الله . (2)

وروى العلامة المجلسي (ت / 1111هـ-) في بحار الأنوار عن الدقاق والمكتب والسناني ، عن الأسدي، عن النخعي، عن عمه النوفلي، عن ابن الفضل

الهاشمي، والسكوني جميعا، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه

و الحسين بن علي عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكان فيما أوصى به أن قال له يا علي من حفظ من امتي أربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. فقال علي عليه السلام:

ص: 491

1- عيون أخبار الرضا ؛ للشيخ الصدوق 1: 47.

2- الأمالي ؛ للشيخ الطوسي

يا رسول الله أخبرني ما هذه الأحاديث؟ فقال: أن تؤمن بالله وحده لا شريك له،

وتعبده.... الحديث (1)

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / 774هـ-)، قال: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن زبيد عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن، عن علي ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا طاعة لبشر في معصية الله . [قال عبد الله بن أحمد:] حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا ابن مهدي [

عن سفيان، عن زبيد عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي عن

علي ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا طاعة لمخلوق في معصية الله عز وجل. رواه البخاري ومسلم من حديث الأعمش، والبخاري وأبو داود، والنسائي من حديث شعبة، ومسلم، والنسائي من حديث وكيع، ومسلم من طريق غندر (2)

وبالاسناد عن ابن حجر العسقلاني (ت / 852هـ-) ، قال في حديث: «لا طاعة

البشر في معصية الله.... وفيه قصة أمير السرية. ابن خزيمة في السياسة: ثنا سلم بن جنادة، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن سعد وهو ابن عبيدة عنه ، به .

وعن محمد بن المثنى ، ثنا عبد الرحمن ، ثنا سفيان ، عن زبيد الياامي ، عن سعد

ابن عبيدة به مختصر

ابو عوانة في الإمارة: ثنا أبو داود الحراني، ثنا أبو عتاب

وعن يونس بن حبيب ثنا ابو داود

وعن أبي قلابة ، ثنا بشر بن عمرو أبو عتاب كلهم عن شعبة، عن زبيد .به.

ص: 492

1- بحار الأنوار ؛ للعلامة المجلسي 2 154 .

2- جامع المسانيد 20:20 ، ط / 1415هـ-.

وعن يونس أيضاً، عن أبي داود عن شعبة.

وعن إبراهيم القصار عن وكيع، وعن الصغاني، عن إسماعيل بن الخليل، عن

علي بن مسهر ثلاثهم عن الأعمش به

وعن أبي داود، الحراني، ثنا أبو عتاب، ثنا شعبة، عن منصور والأعمش جميعاً،

عن سعد بن عبيدة به .

ابن حبان في الثاني عشر من الأول : أنا الحسن بن سفيان ، أنا حبان ، أنا عبد الله

بن المبارك، عن ، عن شعبة، به

وفي الثاني من الثاني: أنا إبراهيم بن أبي أمية بطرسوس والحسين بن عبد الله

القطان بالرقعة ، قالوا : ثنا نوح بن حبيب ثنا ابن مهدي به.

وفي الحادي والثمانين منه : عن إبراهيم بن أبي أمية به. رواه أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش به

وعن وكيع عن الأعمش، به عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن زبيد

اليامي ، عن سعد بن عبيدة به.

وعن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن زبيد ببعضه: لا طاعة في

معصية الله عز وجل . (1)

قال عبد الله : ثنا عبيد الله بن عمر بن عمر القواريري، ثنا ابن مهدي به ومن الشواهد ما أرويه بالاسناد عن احمد بن حنبل في مسنده» ، وفيه

: حدثنا

عبد الله ، ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا ابن مهدي عن سفيان، عن زبيد عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي ،

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :

لا طاعة لمخلوق في معصية الله عز وجل « . (2)

ص: 493

1- اتحاف المهرة 482:11، 5/1417هـ-.

2- مسند أحمد بن حنبل: 1: 131

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ (1) مَا لَيْسَ لَهُ.

صفر سنة

قال الجلالى وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطوسى (ت / 460 هـ-) فى آخر خطبة للامام الحسن بن على عليهما السلام ونصها: «أيها الناس انه

لا يعاب أحد بترك حقه، وانما يعاب من يأخذ ما ليس له . وقال الشيخ الطوسى فى الأمالى فى مجلس يوم الجمعة الحادى عشر من سبع وخمسين وأربع مائة - وفيه بقية أحاديث أبى المفضل محمد بن عبد الله الشيبانى . بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى رضى الله عنه، قال : أخبرنا جماعة ، عن أبى المفضل، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الهمدانى بالكوفة وسألته، قال : حدثنا محمد بن المفضل بن إبراهيم بن قيس الأشعري، قال: حدثنا على بن

قال : حدثنا عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد، عن

حسان الواسطى، أبىه ، عن جده على بن الحسين عليهم السلام، قال : لما أجمع الحسن بن على على صلح معاوية خرج حتى لقيه، فلما اجتمعا قام معاوية خطيباً، فصعد المنبر وأمر الحسن عليه السلام أن يقوم أسفل منه بدرجة ثم تكلم معاوية، فقال: أيها الناس هذا الحسن بن على وابن فاطمة، رأنا للخلافة أهلاً ، ولم ير نفسه لها أهلاً، وقد أتانا لبياع طوعاً . ثم قال : قم يا حسن؟ فقام الحسن عليه السلام فخطب فقال: الحمد لله المستحمد بالألاء، وتتابع النعماء، وصارف الشدائد والبلاء، عند الفهماء وغير الفهماء المذعنين من عباده لا متناعه بجلاله وكبريائه، وعلوه عن لحوق الاوهام

ص: 494

1- فى (أ) : (من أخذ ، ومن أخذ ، معاً).

ببقائه ، المرتفع عن كنه ظنائة المخلوقين من أن تحيط بمكنون غيبه روايات عقول الرائين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده في ربوبيته، ووجوده ووحدايته، صمدا لا شريك له، فردا لا ظهير له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اصطفاه

وأنتجبه وارتضاه ، وبعثه داعيا إلى الحق ، وسراجا منيرا ، وللعباد مما يخافون ، نذيرا ولما يأملون بشيرا، فنصح للامة ، وصدع بالرسالة، وأبان لهم درجات العمالة، شهادة عليها أموت وأحشر، وبها في الآجلة أقرب وأحبر واقول معشر

الخالائق فاسمعوا ولكم أفئدة وأسماع فعوا إنا أهل بيت أكرمنا الله بالاسلام واختارنا واصطفانا واجتباننا، فأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيرا (1) ، والرجس هو الشك، فلا نشك في الله الحق ودينه أبدا، وطهرنا من كل أفن وغية، مخلصين إلى آدم نعمة منه لم يفترق الناس قط فرقتين إلا جعلنا الله في خيرهما ، فأدت الامور وأفضت الدهور إلى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم للنبوّة، واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتابه ، ثم أمره بالدعاء إلى الله عز وجل فكان أبي عليه السلام أول من استجاب الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأول من آمن وصدق الله ورسوله، وقد قال الله تعالى في كتابه المنزل على نبيه المرسل : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) (2) فرسول الله الذي على بيته من ربه، وأبي الذي يتلوه ، وهو شاهد منه . وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أمره أن يسير إلى مكة والموسم ببراءة: سر بها يا علي فإني أمرت أن لا يسير بها إلا أنا أو رجل مني وأنت هو يا علي فعلي من رسول الله ، ورسول الله منه، وقال له نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبي طالب عليهما السلام ومولاه زيد بن حارثة في ابنة حمزة اما انت يا علي فمني وأنا منك

ص: 495

1- اقتباس من قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (الاحزاب : 33)

2- هود 17 .

وأنت ولي كل مؤمن بعدي . فصدق أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سابقا ووقاه بنفسه ، ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل موطن يقدمه، ولكل شديدة يرسله ثقة منه وطمأنينة إليه، لعلمه بنصيحته الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنه أقرب المقربين من الله ورسوله، وقد قال الله عز وجل : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) (1) وكان أبي سابق السابقين إلى الله عز وجل وإلى رسوله لله وأقرب الأقربين، فقد قال الله تعالى : (لا

يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً) (2) فأبي كان أولهم

إسلاما وإيمانا ، وأولهم إلى الله ورسوله هجرة ولحوقا، وأولهم على وجهه ووسعه نفقة ، قال سبحانه: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (3) فالناس من جميع الامم يستغفرون له بسببه إياهم الايمان بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك أنه لم يسبقه إلى الايمان أحد، وقد قال الله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) (4) فهو سابق جميع السابقين، فكما أن الله عز وجل فضل السابقين على المتخلفين والمتأخرين ، فكذلك فضل سابق السابقين على السابقين، وقد قال الله عز وجل : (أَجْعَلْتُمْ سِيْرَةَ سَيِّدِنَا الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) (5) . فكان أبي المؤمن بالله واليوم الآخر، والمجاهد في سبيل الله ، حقا، وفيه نزلت هذه الآية. وكان ممن استجاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمه

ص: 496

1- الواقعة : 10 - 11 .

2- الحديد : 10 .

3- الحشر : 10 .

4- وتام الآية : رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (التوبة : 100)

5- وتام الآية : (أَجْعَلْتُمْ سِيْرَةَ سَيِّدِنَا الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (التوبة : 19) .

حمزة وجعفر ابن عمه ، فقتلا شهيدين رضي الله عنهما ، في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجعل الله تعالى حمزة سيد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنزلتهما وقربتهما منه ، وصلى رسول الله على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه . وكذلك جعل الله تعالى لثناء

النبي صلى الله عليه وآله وسلم المحسنة منهم أجريين وللمسيئة منهم وزرين ضعفين لمكانهنّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (1)، وجعل الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بألف صلاة في سائر المساجد إلا مسجد خليفه إبراهيم بمكة ، وذلك لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه . وفرض الله عز وجل الصلاة على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم على كافة المؤمنين (2) ، فقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كيف الصلاة عليك ؟ فقال : قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد« فحق على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فريضة واجبة . وأحل الله تعالى خمس الغنيمة لرسوله الله ، وأوجبها له في كتابه، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له، وحرم عليه الصدقة وحرّمها علينا معه، فأدخلنا - فله الحمد - فيما أدخل فيه نبيه له، وأخرجنا ونزّهنا مما أخرج منه ونزّهه عنه ، كرامة أكرّمنا الله عز وجل بها ، وفضيلة فضلنا بها على سائر العباد، فقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم حين جرده كفرة أهل الكتاب وحاجوه فقلّ تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (3) فأخرج

ص: 497

- 1- في قوله تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُزِّلْنَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا) (الأحزاب: 30-31)
- 2- في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (الأحزاب: 56) .
- 3- آل عمران: 61 .

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانفس معه أبي ومن البنين إياي وأخي ، ومن النساء أمي فاطمة من الناس جميعا، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا وقد قال الله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (1) . فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخي وأمي وأبي، فجللنا ونفسه في كساء لام سلمة خيبري، وذلك في حجرتها وفي يومها، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمة رضي الله عنها: أدخل معهم يا رسول الله ؟ فقال لها صلى الله عليه وآله وسلم: يرحمك الله ، أنت على خير وإلى خير ، وما أرضاني عنك ! ولكنها خاصة لي ولهم . ثم مكث رسول الله بعد ذلك بقية عمره حتى قبضه الله إليه ، يأتينا كل عند طلوع الفجر فيقول : الصلاة يرحمكم الله إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ

الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب الشارعة في مسجده غير بابنا، فكلموه في ذلك ، فقال: «إني لم أسد أبوابكم وافتح باب علي من تلقاء نفسي، ولكنني اتبع ما يوحى إليّ، وإن الله أمر بسدها وفتح بابها ، فلم يكن من بعده ذلك أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويولد فيه الاولاد غير رسول الله وأبي علي بن أبي طالب عليهما السلام، تكرمة من الله تعالى لنا، وفضلا اختصنا به على جميع الناس وهذا باب أبي قرين باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجده ، ومنزلنا بين منازل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك أن الله أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يبني مسجده، فبنى فيه عشرة آيات تسعة لبنيه وأزواجه وعاشرها وهو متوسطها لأبي ، فها هو لبسيل مقيم، والبيت هو المسجد المطهر، وهو الذي قال الله تعالى: أَهْلَ الْبَيْتِ (2) ، فنحن أهل البيت، ونحن)

ص: 498

1- لاحزاب : 33.

2- لاحزاب : 33.

أيها الناس ، إنني لو قمت حولاً فحولاً أذكر الذي أعطانا الله عزوجل وخصنا به

من الفضل في كتابه وعلى لسان نبيه الا الله لم أحصه، وأنا ابن النبي النذير البشير، السراج المنير، الذي جعله الله رحمة للعالمين، وأبي علي، وليّ المؤمنين ، وشبيه هارون ، وإن معاوية بن صخر زعم أنني رأيتُه للخلافة أهلاً ، ولم أر نفسي لها أهلاً فكذب معاوية، وأيم الله لأننا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وغير أنا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا، ونزل على رقابنا وحمل الناس

على أكتافنا ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفئ والغنائم ، ومنع أمنا فاطمة إرثها

من أيها . إنا لا نسمي أحداً، ولكن أقسم بالله قسماً تالياً، لو أن الناس سمعوا قول

الله عز وجل ورسوله ، لاعتطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما اختلفت هذه الامة سيفان ولاكلوها خضراء خضرة إلى يوم القيامة، وما طمعت فيها يا معاوية، ولكنها لما أخرجت سالفاً من معدنها وزحزحت عن قواعدها، تنازعتها قريش ، بينها، وترامتها كترامي الكرة حتى طمعت فيها أنت يا معاوية وأصحابك من بعدك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما ولّت أمة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا». وقد تركت بنو إسرائيل - وكانوا أصحاب موسى عليه السلام- هارون أخاه وخليفته ، ووزيره وعكفوا على العجل وأطاعوا فيه سامريهم، وهم يعلمون أنه خليفة موسى، وقد سمعت هذه الامة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك لابي إنه منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وقد رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين نصبه لهم بغدير خم وسمعوه، ونادى

ص: 499

1- اقتباس من قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (الأحزاب : 33).

له بالولاية، ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب، وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حذاراً من قومه إلى الغار - لما أجمعوا أن يمكروا به، وهو يدعوه - لما لم يجد عليهم أعواناً، ولو وجد عليهم أعواناً لجاهدتهم. وقد كف أبي يده وناشدهم واستغاث أصحابه فلم يغث ولم ينصر، ولو وجد عليهم أعواناً ما أجابهم، وقد جعل في سعة كما جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سعة. وقد خذلتني الأمة وبايعتك يابن حرب، ولو وجدت عليك أعواناً يخلصون ما بايعتك، وقد جعل الله عز وجل هارون في سعة حين استضعفه قومه وعادوه(1)، كذلك أنا وأبي في سعة حين تركتنا الأمة وبايعت

غيرنا، ولم نجد عليهم أعواناً، وإنما هي السنن والامثال تتبع بعضها بعضاً. أيها الناس إنكم لو التستم بين المشرق والمغرب رجلاً جدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوه وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تجدوا غيري وغير أخي، فاتقوا الله ولا تضلوا بعد البيان، وكيف بكم؟ وأنى ذلك منكم! ألا وإنني قد بايعت هذا - وأشار بيده إلى معاوية - (وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) (2)

أيها الناس إنه لا يعاب أحد بترك حقه، وإنما يعاب أن يأخذ ما ليس له، وكل صواب نافع وكل خطأ ضار لاهله، وقد كانت القضية ففهمها سليمان فنفعت سليمان ولم تضر، داود فاما القرابة فقد نفعت المشرك وهي والله للمؤمن أنفع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب وهو في الموت: «قل لا إله إلا الله، أشفع لك بها يوم القيامة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له إلا ما يكون منه على يقين وليس ذلك لاحد من الناس كلهم غير شيخنا - أعنى أبا طالب - يقول الله عز وجل:

ص: 500

1- قال تعالى: (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضًا بِأَن أَسِفًا قَالَ بِسْمَا خَلَقْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (الأعراف: 150).

2- الأنبياء: 111 .

وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ

وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (1).

أيها الناس، اسمعوا وعوا، واتقوا الله وراجعوا وهيئات منكم الرجعة إلى الحق، وقد صار عكم النكوص، وخامركم الطغيان والجحود: (أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) (2) والسلام على من اتبع الهدى قال: فقال معاوية: والله ما نزل الحسن حتى أظلمت علي الأرض وهممت أن

أبطش به، ثم علمت أن الاغضاء أقرب إلى العافية. (3)

[الحكمة 170]

قوله عليه السلام:

ترك الذنب أهون من طلب التوبة.

قال الجليلي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / 328هـ-) باسناده عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن بعض اصحابه، عن ابي العباس البقباقي، قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة، وكم من شهوة ساعة اورثت حزنا طويلاً، والموت فضح الدنيا فلم يترك لذي

لب فرحاً» (4)

ص: 501

1- النساء : 18

2- وتام الآية: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْلِرْ مَكْمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) (هود: 28).

3- الأمالي؛ للشيخ الطوسي : 561-567.

4- الكافي .:

[الحكمة 172]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

قال العرشي في التخريج ما نصّه : رواها الثعالبي في الايجاز والاعجاز (8) ، وروى الشيخ المفيد في الامالي [بحار الانوار ج 17 ص 107] وشيخ الطائفة في الأمالي (315) بلفظ (من جهل شيئاً عاداه) (1)

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد المتقدم في الحكمة

(81) بالمعنى قوله : من جهل شيئاً عاداه.

[الحكمة 173]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مَنْ أَسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَأِ.

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني

(ت / 328ه-) في خطبة الوسيلة، وقد تقدم في الحكمة (34)، فراجع .

[الحكمة 182]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ. قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني

ص: 502

1- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م.

(ت / 328هـ-) في خطبة الوسيلة، وقد تقدم في الحكمة (34)، ونقله البلاذري

(ت / 279هـ-) فراجع الخطبة (42) .

[الحكمة 184]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

ما شككت في الحق مذ أريته.

قال الجلاي: وردت هذه الحكمة في الخطبة الرابعة، فراجع.

[الحكمة 185]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا ضلّ بي.

قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / 202هـ-) في وقعة صفين قال : عن عمر بن

سعد وعمرو بن شمر

عن جابر، عن أبي جعفر قال: قام علي فخطب الناس بصفين يومئذ فقال: الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر، وعلى حججه البالغة على خلقه من أطاعه فيهم ومن عصاه . إن رحم بفضله ومنه ، وإن عذب فيما كسبت أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد. أحمده على حسن البلاء، وتظاهر النعماء، وأستعينه على ما نابنا من أمر دنيا أو آخرة، وأؤمن به وأتوكل عليه، وكفى بالله وكيلا . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق، ارتضاه لذلك، وكان أهله ، اصطفاه

على جميع العباد لتبليغ رسالته، وجعله رحمة منه على خلقه، فكان كعلمه فيه

ص: 503

رؤوفا رحيما أكرم خلق الله حسبا، وأجمله منظرا، وأسخاه نفسا، وأبره بوالد، وأوصله لرحم، وأفضله علما، وأثقله حلما، وأوفاه بعهد، وآمنه على عقد، لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط، بل كان يظلم فيغفر ويقدر فيصفح، ويعفو، حتى مضى صلى الله عليه وآله وسلم مطيعا لله صابرا على ما أصابه، مجاهدا في الله حق جهاده أتاه اليقين صلى الله عليه وآله وسلم، فكان ذهابه أعظم المصيبة على جميع أهل الأرض والبر والفاجر ثم ترك كتاب الله فيكم يأمر بطاعة الله وينهى عن معصيته . وقد عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهداً فلست أحيده عنه، وقد حضرتم عدوكم، وقد علمتم من رئيسهم، منافق ابن منافق يدعوهم إلى النار، وابن عم نبيكم معكم بين أظهركم يدعوكم إلى الجنة وإلى طاعة ربكم، ويعمل بسنة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم. فلا سواء من صلى

قبل كل ذكر لم يسبقني بصلاتي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد، وأنا من أهل بدر ومعاوية طليق ابن طليق . والله إنكم لعلى حق وإنهم لعلى باطل، فلا يكونن القوم على باطلهم اجتمعوا عليه، وتفرقون عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم. قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم. فإن لم تفعلوا يعذبهم بأيدي غيركم. فأجابه أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين انهض بنا إلى عدونا وعدوك إذا شئت، فوالله ما نريد بك بدلا نموت معك ونحيا معك . فقام لهم عليّ مجيبا لهم : والذي نفسي بيده لنظر إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أضرب قدامه بسيفي فقال: «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي» . وقال: يا على أنت مّتي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وموتك وحياتك يا علي معي .. والله ما كذبت ولا ضللت ولا ضل بي وما نسيت ما عهد إلى ، وإنى لعلى بينة من ربي، وإنى لعلى الطريق الواضح أَلْفَظَه لَفْظًا(1)

ص: 504

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في الأمالي ، قال : حدثنا محمد بن الحافظ البغدادي، قال: حدثنا أحمد بن عبد العزيز بن الجعد، قال حدثنا

عمر عبد الرحمن بن صالح ، قال : حدثنا شعيب بن راشد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال : قام علي يخطب الناس بصفتين يوم الجمعة، وذلك قبل الهرير بخمسة أيام، فقال:

الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع خلقه البر والفاجر، وعلى حججه البالغة على خلقه من عصاه وأطاعه، إن يعف فبفضل منه ، وإن يعذب فبما قدمت أيديهم، وما الله بظلام للعبيد. أحمده على حسن البلاء، وتظاهر النعماء، واستعينه على ما نابنا من أمر ديننا وأؤمن به، وأتوكل عليه، وكفى بالله وكيلًا.

ثم إنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودينه الذي ارتضاه ، وكان أهله ، واصطفاه على جميع العباد بتبليغ رسالته وحججه على خلقه، وكان كعلمه فيه رؤوفاً رحيمًا أكرم خلق الله حسبا وأجملهم ، منظرًا ، وأشجعهم نفسًا، وأبرهم بالوالد وأمنهم على عقد، لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط ، بل كان يظلم فيغفر ، ويقدر فيصفح ويعفو، حتى مضى مطيعًا الله ، صابرا على ما أصابه مجاهدًا في الله حق جهاده، عابداً الله حتى أتاه اليقين، فكان ذهابه عليه السلام أعظم المصيبة على جميع أهل الأرض البر والفاجر ثم ترك فيكم كتاب الله يأمركم بطاعة الله وينهاكم عن معصيته. وقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له عهد الن أخرج عنه ، وقد حضركم عدوكم، وقد عرفتم من رئيسهم، يدعوهم إلى باطل، وابن عم نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم بين أظهركم يدعوكم إلى طاعة ربكم ، والعمل بسنة نبيكم ، ولا سواء من صلى قبل كل ذكر ، لم يسبقني بالصلاة غير نبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنا والله من أهل بدر، والله إنكم لعلى الحق، وإن القوم لعلى الباطل، فلا يصبر القوم القوم على باطلهم ، ويجتمعوا عليه، وتفرقوا عن حقكم، قاتلوهم

يعذبهم الله بأيديكم، فإن لم تفعلوا ليعذبهم الله بأيدي غيركم. فأجابه أصحابه، فقالوا: يا أمير المؤمنين انهض إلى القوم إذا شئت، فوالله ما نبغي بك بدلا، نموت معك ونحيا .

فقال لهم مجيباً لهم والذي نفسي بيده ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أضرب قدامه بسيفي ، فقال : لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي . ثم قال لي يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ، وحياتك - ي- ا- ع- ل- ي- وموتك معي ، فوالله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا نسيت ما عهد إلي إني إذن لنسي، وإني لعلى بينة من ربي بيّنها لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم، فبينها لي، وإني

، لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطا . ثم نهض إلى القوم يوم الخميس، فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق، ما كانت صلاة القوم يومئذ إلا تكبيرا عند مواقيت الصلاة، فقتل على عليه السلام يومئذ بيده خمسمائة وستة نفر من جماعة القوم فأصبح أهل الشام ينادون يا علي اتق الله في البقية، ورفعوا المصاحف على أطراف القنا . (1)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / 460 هـ-) في الأمالي عن أبي عمر قال: اخبرنا احمد قال: حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا أبي، قال: حدثنا جابر عن عبد الله بن نجى بن نجى، قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يصلي معه أحد من الناس ثلاث سنين، وكان مما عهد إلي أن لا يبغضني مؤمن، ولا يحبني كافر أو منافق والله ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا ضل بي ، ولا نسيت ما عهد إلي . (2)

وبالاسناد عن ابن عساکر (ت / 571 هـ-) أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا

ص: 506

1- الأمالي ؛ للشيخ الصدوق : 490 - 491 .

2- الأمالي للشيخ الطوسي : 261

أبو بكر الشامي، أنا أبو الحسن العتيقي، أنا يوسف بن أحمد بن الدخيل، نا محمد بن عمر و العقيلي، نا الحسين بن محمظبد بن مصعب نا عباد بن يعقوب نا حسين حماد، نا فطر بن خليفة عن أبي وائل قال: قال علي عليه السلام: والله ما ضللت ولا

بن ضل بي، ولا نسيت الذي قيل لي وإني لعي بينة من ربي، تبعني من تبعني وتركني من تركني(1)

بالاسناد عن ابن كثير (ت / 774هـ-) قال عبد الله بن أحمد : حدثني حجاج بن يوسف الشاعر حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا يزيد بن أبي صالح أن أبا الوضئي عباداً حدثه أنه قال : كنا عامدين إلى الكوفة مع علي بن أبي طالب، فلما بلغنا مسيرة ليلتين أو ثلاث من حروراء، شذ منا ناس كثير، فذكرنا ذلك لعلي فقال : لا يهولنكم أمرهم، فإنهم سيرجعون، فذكر الحديث بطوله ، قال : فحمد الله علي بن أبي طالب وقال : إن خليلي أخبرني أن قائد هؤلاء رجل مخدج اليد، على حلمة ثديه شعرات كأنهن ذنب اليربوع، فالتمسوه فلم يجدوه، فأتيناه فقلنا : إنا لم نجده فقال: فالتمسوه، فوالله ما كذبت ولا كذبت ، ثلاثاً، فقلنا: لم نجده، فجاء علي بنفسه، فجعل يقول اقلبوا ذا اقلبوا ذا حتى جاء رجل من الكوفة فقال:

: هوذا، قال على الله أكبر، لا يأتيكم أحد يخبركم من أبوه، فجعل الناس يقولون: هذا ملك ! هذا ملك ! يقول علي : ابن من هو؟! رواه أبو داود في السنة، عن محمد بن عبيد بن حساب، عن حماد بن زيد

عن جميل بن مرة، عنه به (2)

وقال: حدثنا إسماعيل بن موسى، حدثنا الربيع بن سهل الفزاري، حدثني

سعید بن عبيد، عن علي بن ربيعة، قال :

ص: 507

1- تاريخ مدينة دمشق 42: 534 .

2- جامع المسانيد 20: 3287، ط / 1417هـ-.

سمعتُ علياً على المنبر . وأتاه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، مالي أراك تستحيل الناس استحالة الرجل إبله ، أبعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أو شيئاً رأيته ؟ قال : والله ما كذبت ولا ظللت ولا ضل لي، بل عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده

الي ، وقد خاب من افتري . (1)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ -) عن عبد الله بن نجى، قال: سمعت علياً يقول ما ضللت ولا ضل بي وما نيست ما عهد إلي ، واني لعلى بينة من ربي بينها لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وسنّها لي، واني لعلى الطريق . (عق . كر) . (2)

[الحكمة 188]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس (3) .

قال الجلالى وردت هذه الحكمة في الخطبة رقم (16) فراجع . :

[الحكمة 189]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ.

قال الجلالى وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ -) في كنز العمال، عن علي بن ربيعة ، قال : سمعت علياً على المنبر

ص: 508

1- جامع المسانيد 160:20 ، ط / 1417هـ-.

2- كنز العمال: 13 : 164 ، الحديث رقم 36499

3- لم ترد عند جهلة الناس) في «أ» «ب».

وأناه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ما لي أراك تستحل الناس استحالة الرجل إبله ؟

أبعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو شيئاً رأيتَه ؟ قال : والله ما كذبت ولا كذبت ولا ظللت

ولا ضل بي بل عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهده إلى وقد خاب من افتري عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو
أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. (البيزار، ع) (1)

[الحكمة 190]

قوله عليه السلام:

وَاعْجَبًا أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ ، وَلَا تَكُونُ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ !

قال الرضي رحمه الله تعالى (2) : وقد روى له شعر قريب من هذا المعنى وهو:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ *** فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيِّبُ

وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ *** فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

قال الجلالي: نسخ نهج البلاغة في هذا الموضوع مختلفة، وفي بعضها كالاتي: واعجبا أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة
؟ والشعر

المذكور يتلائم مع هذه الزيادة كما شرحت ذلك في المقدمة، فراجع . قال الشريف الرضي (ت / 406 هـ -) في خصائص الأئمة: وقال في
شأن

الخلافة ، واعجبا أتكون الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالصحابة والقرابة. ويروى والقرابة والنص. ويروى له شعر في هذا المعنى، وهو:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم *** فكيف بهذا والمشيرون غيب

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم *** فغيرك أولى بالنبي وأقرب

ص: 509

1- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي : 11 : 327 ، الرقم 31649 .

2- لم ترد : (قال الرضي رحمه الله تعالى في (أ)

ولقد أوضح بهذا القول نهج المحجة، وأخذ على خصومه بمضائق الحججة. سئل أبو جعفر الخواص الكوفي - وكان هذا رجلا من الصالحين ويجمع مع ذلك التقدم في العلم بمتشابه القرآن وغوامض ما فيه وسائر معانيه - عما جاء في الخبر أنه من أحسن عبادة الله في شيبته. ألقى الله الحكمة عند سنه . فقال : كذا قال الله عز وجل: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) (1) ثم قال تعالى: (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (2) وعدا عليه حقا. ألا ترى أن عليا أمير المؤمنين عليه السلام، آمن صغيرا فلم يلبث أن صار ناطقا حكيما، فقال عليه السلام: رحم الله امرءا سمع الله امرءا سمع حكما فوعى، وأخذ

بحجزة هاد فنجي، قدم خالصا وعمل صالحا واكتسب مذخورا، واجتنب محذورا رمى غرضا، وأحرز، عوضا خاف ذنبه، وراقب ربه، وجعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته اغتنم المهل، وبادر الأجل، وقطع الأمل، وترؤد من العمل. ثم قال ابو جعفر فهل رأيت كلاما أوجز أو وعظا أبلغ من هذا؟ وكيف

لا يكون كذلك، وهو خطيب قريش ولقمانها صلى الله عليه وآله وسلم (3)

[الحكمة 192]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

يَا بَنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِعَيْرِكَ.

قال العرشي في التخريج ما نصّه: رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار

[ج 2 ص 371] (4)

ص: 510

1- يوسف : 23 .

2- يوسف : 22 .

3- خصائص الأئمة ؛ للشريف الرضي 111.

4- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / 279هـ-) عن المدائني ، قال : كان علي يقول : يابن آدم ما كسبت فوق فوتك فأت فيه

خازن لغيرك .(1)

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

[الحكمة 193]

إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًَ وَإِدْبَاراً ، فَأَتُوها مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِها وَإِقْبَالِها ، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا

أُكْرِهَ عَمِي . قال العرشي في التخريج ما نصّه: [رواها المبرد في الكامل [ج 2 ص 2] .(2) قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / 255 هـ-) في المائة كلمة الرقم (59) ، فراجع الحكمة (13) . وقال البلاذري (59) (ت / 279 هـ-) : حدثني عبد الله بن صالح ، قال : سمعت اسرائيل يحدث أن عليا عليه السلام قال ان للقلوب شهوة واقبالاً وادباراً ، فأتوها من قبل شهوتها واقبالها ، فان القلب اذا اكره ملّ . وأتي عليه السلام بجان ومعه غوغاء فقال : لا مرحباً بوجوه لا ترى إلا عند سوء . (3)

[الحكمة 195]

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ مَرَّ بِقَدْرِ عَلِيٍّ مَرِيْلَةً :

هذا ما بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ .

ص: 511

1- انساب الاشراف 2: 114 ، ط / 1394هـ- .

2- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م .

3- انساب الاشراف 2: 114 - 115 ، ط / 1394هـ- .

وَفِي خَبْرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ : هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ .

قال البلاذري (ت / 279هـ-) : وحدثني عبد الله بن صالح، عن ابن المجالد، عن (ت 279

أبيه، عن الشعبي أن علياً مرَّ على قذرٍ بمزبلة فقال : هذا ما يخل به الباخلون(1)

[الحكمة 196]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ .

قال العرشي في التخريج ما نصّه : « رواها المبرد في الكامل [ج 1 ص 120]

وقال : من أمثال العرب» . (2)

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / 279هـ-) ،

فراجع الحكمة . (91) .

[الحكمة 197]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمِ .

قال الجلاي: تقدم في الحكمة (91) . وفيها (طرائف (الحكمة) بدل (الحكم) وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز

العمال ، عن علي رضي الله عنه قال: 975هـ- . أجمّوا هذه القلوب، فاطلبوا لها طرف الحكمة، فانها تمل كما تمل الابدان . (ابن عبد البر في

العلم والخرائطي في مكارم الاخلاق وابن السمعاني في الدلائل) . (3)

ص: 512

1- انساب الاشراف: 2 134 ، ط / 1394هـ- .

2- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م .

3- كنز العمال 3 669 ، الرقم 8411

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْخَوَارِجِ: «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» -:

كَلِمَةً حَقًّا يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1361 هـ) : وقوله عليه السلام: كلمة حق يراد بها (ت)

باطل رويت هذه الكلمة في تاريخ الطبري وغيره . انتهى . (1)

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فِي صِفَةِ الْغَوْعَاءِ : هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا

لَمْ يُعْرِفُوا. وَقِيلَ : بَلْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا (2)، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا.

فَقِيلَ : قَدْ عَلِمْنَا مَضْرَّةَ اجْتِمَاعِهِمْ، فَمَا مَنَفَعَةُ افْتِرَاقِهِمْ؟ فَقَالَ : يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهْنِ إِلَى مِهْنِهِمْ فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ كِرْجُوعِ الْبِنَاءِ إِلَى بِنَاتِهِ،

وَالْتَسَاجِ إِلَى مُنْسَجِهِ، وَالْخَبَازِ إِلَى مَخْبَرِهِ.

قال البلاذري (ت / 279 هـ) : وقال المدائني : سئل علي عن الغوغاء فقال : هم (279هـ-)

الذين اذا اجتمعوا غلبوا ، واذا تفرقوا لم يعرفوا وقال عليه السلام واتي بجان ومعه غوغاء

فقال : لا مرحباً بوجوه لا ترى إلا عند كل سؤاة (3).

وراجع الحكمة .(193).

ص: 513

1- مدارك نهج البلاغة : 109 .

2- شبه حركة اجتماعهم بهيجان البحر والتطامه .

3- انساب الاشراف 1142 ، ط / 1394.

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلِيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ،

وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ.

قال الجلالى وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقرى فى وقعة صفين : نصر، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبى إسحاق، قال: خرج على يوم صفين وفى يده عنزة، فمر على سعيد بن

يس الهمدانى ، فقال له فقال له :سعيد: أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يغتالك أحد وأنت قرب عدوك ؟ فقال له على إنه ليس من أحد إلا عليه من الله حفظة يحفظونه من أن يتردى فى قليب، أو يخر عليه حائط ، أو تصيبه آفة، فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه(1)

وبالمعنى ما تقدم بالاسناد عن الكلينى (ت / 328هـ-) فى الخطبة رقم (62)

فراجع ، وكذا ما عن للصدوق (ت / 381هـ-) فى التوحيد : 367 - 368، ما نصه :

حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان: قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال حدثنا على بن زياد قال حدثنا مروان بن معاوية ، عن الاعمش، عن أبى حيان التيمى ، عن أبيه - وكان مع على عليه السلام يوم صفين وفيما بعد ذلك - قال : بينا على بن أبى طالب عليه السلام يعبئ الكتائب ي-وم صفين ومعاوية مستقبلة على فرس له يتأكل تحته تأكلا، وعلى على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرتجز، ويده حربة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو متقلد سيفه ذو الفقار فقال رجل من أصحابه احترس يا أمير المؤمنين فإننا نخشى أن يغتالك هذا الملعون ، فقال عليه السلام: لئن قلت ذلك إنه غير مأمون على دينه وإنه لاشقى القاسطين

ص: 514

1- وقعة صفين؛ النصر بن مزاحم المنقرى : 250 .

وألعن الخارجين على الأئمة المهتدين ، ولكن كفى بالاجل حارسا ليس أحد من الناس إلا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائطا أو يصيبه سوء ، فإذا حان أجله خلوا بينه وبين ما يصيبه، وكذلك، أنا إذا حان أجلي انبعث أشقاها، فخصب هذه من هذا - وأشار إلى لحيته ورأسه - عهدا معهودا ووعدا غير مكذوب... والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة. وبالسناد عن ابن عساكر (ت / 571هـ-) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا

أبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر ، أنا عمر بن أحمد بن عمر بن مسرور، أنا الشيخ الزاهد أبو العباس عبيد الله بن محمد بن نافع، حدثني أبو عبد الله خلف بن محمد بن سفيان بن زياد بن عبد الله بن مالك بن دينار، نا ابن أبي الدنيا، نا عبد الرحمن بن صالح نا عبد الرحيم بن سليمان، عن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن حريث ، قال : مرّنا علي بصفين وليس معه أحد ، فقال له : سعيد أما تخشى أن يقاتلك عدوّ فإني لا أرى معك أحداً ، قال : إن لكل عبد حفظة يحفظونه لا يخر عليه حائط أو يتردى في بئر حتى إذا جاء القدر الذي قدّر له خلت عنه الحفظة فأصابه ما شاء الله أن يصيبه كذا قال، وإنما هو

ابن أبي جندب . أخبرناه أبو غالب محمد بن الحسن أنا أبو الحسن محمد بن علي بن أحمد

نا أحمد بن إسحاق النهاوندي، أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المتوثي، نا أبو داود سليمان بن الأشعث نا عبدة بن عبد الله، عن إسرائيل ب-ن أبي إسحاق، عن عمرو بن أبي جندب قال: كنا جلوسا عند سيدنا سعيد بن قيس بصفين إذ جاء أمير المؤمنين متوكنا على عنزة وإن الصفين ليترايان بعدما اختلط الكلام فقال له سعيد أمير المؤمنين؟ قال : نعم قال سبحان الله أما تخاف أن يقتلك أحد؟ قال : لا ، إنه ليس من عبد إلا ومعه حفظة من أن يصيبه

حجر أو يخر من جبل أو يقع أو يصيبه دابة، حتى إذا جاء القدر خلوا بينه وبينه وأظن عمرا هذا هو أبو بصير.

بهذا أخبرنا أبو غالب أيضا، أنا محمد بن علي، أنا أحمد بن إسحاق، أنا محمد

بن أحمد بن يعقوب، أنا أبو داود نا داود بن أمية، نا مالك بن سعيير، نا الأعمش عن أبي إسحاق، عن أبي بصير، قال: كنا جلوسا حول سيدنا الأشعث بن قيس إذ جاء رجل بيده عنزة، فلم يعرفه وعرفه قال أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قال:

تخرج هذه الساعة وأنت رجل محارب؟ قال: إن علي من الله جنة حصينة، فإذا جاء القدر لم يغن شيئا، إنه ليس من الناس أحد إلا وقد وكل به ملك ولا تريده دابة ولا شئ إلا قال: أتقه أتقه، فإذا جاء القدر خلا عنه.

عطاء بن

قال: ونا أبو داود نا محمد بن بشار نا عبد الرحمن نا زائدة بن، قدامة بن السائب عن أبي البخترى عن يعلى بن مرة، قال: كان علي يخرج بالليل إلى المسجد ليصلي تطوعاً، وكان الناس يفعلون ذلك حتى كان شبث الحروري، فقال بعضنا البعض: لو جعلنا علينا عقبا يحضر كل ليلة منا عشرة فكننت في أول من حضر، فألقى درته ثم قام يصلي، فلما فرغ أتانا فقال: ما يجلسكم؟ قلنا نحرسك، فقال: من أهل السماء؟ قال: فإنه لا يكون في الأرض شئ حتى يقضى في السماء، وإن علي من الله جنة حصينة، فإذا جاء أجلي كشف عني، وإنه لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

قال ونا أبو داود نا محمد بن كثير نا همام، عن عطاء بن السائب، عن يعلى بن مرة قال اتتمرنا أن نحرس عليا كل ليلة عشرة، قال: فخرج فصلى كما كان يصلي، ثم أتانا فقال: ما شأن السلاح؟ - وساق نحو حديث قبله قال: لا يجد عبد أو يذوق حلاوة الإيمان حتى يستيقن يقينا غير ظان أن ما أصابه لم يكن ليخطئه،

ص: 516

وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

قال: وقال قتادة: إن آخر ليلة أنت على عليّ، قال: جعل لا يستقر، فارتاب به أهله فجعل يدس بعضهم إلى بعض حتى اجتمعوا، قال: فناشدوه، فقال: إنه ليس من عبد إلا ومعه ملكان يدفعان عنه ما لم يقدر - أو قال: ما لم يأت القدر - فإذا أتى القدر خليا بينه وبين، القدر، قال: وخرج إلى المسجد، يعني فقتل. أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن، معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد، نا إسماعيل بن إبراهيم بن عليّة، عن عمارة بن أبي حفصة، عن أبي مجلز، قال: جاء رجل من مراد إلى علي وهو يصلي في المسجد فقال: احتسب فإن ناسا من مراد يريدون قتلك، فقال: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن الأجل جنة حصينة. (1)

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

[الحكمة 203]

أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنَّ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي
إِنْ هَرَبْتُمْ أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمْوهُ ذَكَرَكُمْ.

قال العرشي في التخريج ما نصّه: رواها المبرد في الكامل [ج 1 ص 223]

وقال: قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه في خطبه له « (2) قال الجلاي من الموافقات ما أرويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / 571 هـ -

ص: 517

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 42: 554

2- راجع استناد نهج البلاغة، ط / 1957

في تاريخ مدينة دمشق، قال: كتب إلي أبو بكر عبد الغفار بن محمّد وحدثني أبو المحاسن الطنبسي عنه، أنا أبو بكر الحيري.

(ح) وأخبرنا أبو عبد الله محمّد بن الفضل أنا أبو عثمان الصابوني، أنا أبو محمّد عبد الرحمن بن أحمد المقرئ، قال: نا أبو العباس محمّد بن يعقوب بن يوسف، نا عبد الله بن أحمد يعني ابن المستورد - زاد المقرئ الأشجعي - وقال: الكوفي، نا أحمد بن صبيح الأسدي حدثني حسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة، عن علي بن أبي طالب، قال: صعد علي ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت فقال: عباد الله الموت ليس منه فوت، إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم، فالنجاء النجا والوحا الوحاء وراءكم طالب حثيث القبر، فاحذروا ضغطته وظلمته ووحشته، ألا وإن القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة، ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت الوحشة، ألا وإن وراء ذلك يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ) - وقال الشيرازي سكرى وما هم بسكرى - (وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) (1) ألا وإن (وإنا) وراء ذلك ما هو أشد منه نار حرها شديد وقعرها بعيد، وحليها حديد، وخازنها ملك ليس الله فيه - وفي حديث الحيري فيها - رحمة . قال: ثم بكى وبكى المسلمون حوله ثم قال: وإلى وراء ذلك جنة عرضها

السموات والأرض - وفي حديث الحيري عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للمتقين، جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأجارنا وإياكم من

العذاب الأليم (2)

ص: 518

1- الحج : 2 .

2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 42:495 496

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ. قال الجلالي: ومن التعقيبات: ما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328 هـ-) في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: قال: إن الله عز وجل يحب الحبيي الحلیم . وعنه، عن علي بن حفص العوسي الكوفي، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام: قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أعز الله بجهل قط ولا أذل بحلم قط

وعنه، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كفى بالحلم ناصرا،

وقال: إذا لم تكن حلیمًا فتحلم (1)

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِيحًا، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرًا، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ،
وَمَنْ أَبْصَرَ فَهَمَّ. وَمَنْ فَهَمَّ عَلِمَ.

قال الجلالي: وبالمعنى ما أرويه بالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / 1111 هـ-) في بحار الأنوار عن الشيخ الطوسي في الامالي عن المفيد، عن الحسين بن محمد التمار، عن محمد بن قاسم الانباري، عن أحمد ابن عبيد عن عبد الرحيم

ص: 519

بن قيس الهلالي، عن العمري، عن أبي حمزة السعدي، عن أبيه، قال: أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الحسن بن علي عليه السلام فقال: فيما أوصى به إليه: يا بني لا فقر أشد من الجهل ولا عدم أشد من عدم العقل، ولا وحدة ولا وحشة أوحش من العجب، ولا- حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف عن محارم الله ولا عبادة كالتفكر في صنعة الله عز وجل. يا بني العقل خليل المرء والحلم، وزيره والرفق والده والصبر من

خير جنوده

سييد

يا بني إنه لا بد للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه. يا بني إن من البلاء الفاقة، وأشد من ذلك مرض البدن، وأشد من ذلك مرض

القلب، وإن من النعم سعة المال، وأفضل من ذلك صحة البدن، وأفضل من

تقوى القلوب.

ذلك

يا بني للمؤمن ثلاث ساعات يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل ويحرم، وليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصا في ثلاث مرمة لمعاش أو خطوة لمعاد أو لذة في

غير محرم (1)

العلامة المجلسي في بحار الأنوار المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الشمالي، قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام: يقول: ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همك، وما كان الخوف لك شعارا، والحزن لك دثارا، ابن آدم إنك ميت ومبعوث، وموقوف (2) وقال: ورواه في السرائر عن ابن محبوب بسنده

ص: 520

1- بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي 1: 88

2- بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي 70: 64.

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهِ بِهَا (1) عَطَفَ الضَّرُوسِ (2) عَلَى وِلْدَانِهَا وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ : وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (3). قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشريف الرضي (ت / 406 هـ-) في خصائص الأئمة من خواص أخباره عليه السلام ما يروى بإسناده عن سهل بن كهيل عن أبيه في قول الله عزوجل : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) (4) ، قال أحد الوالدين علي بن أبي طالب عليه السلام. وقال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : لتعطفن علينا الدنيا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها ، ثم قرأ: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ) (5)... الآية (6)

قوله عَلَيْهِ السَّلَام :

إِنْقَسُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ شَمَرٍ تَجْرِيداً ، وَجَدَّ تَشْمِيرًا ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ ، وَبَادَرَ عَنْ

ص: 521

- 1- الشماس : امتناع الدابة من الركوب عليها.
- 2- الضروس الناقة السبنة الخلق، تعضّ حالبها ليبقى لبنها لولدها ، وذلك من فرط عطفها على ولدها.
- 3- القصص 38 : 5 .
- 4- وتام الآية: (وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (العنكبوت : 8)
- 5- وتام الآية: (وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) (القصص: 5 - 6)
- 6- خصائص الأئمة للشريف الرضي : 70.

وَجَلِّ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمُؤْتَلِ، وَعَاقِبَةَ الْمَصَدَّرِ، وَمَقْيَبَةَ الْمَرْجِعِ . قال العرشي في التخريج ما نصّه: «اتقوا الله تقيه من شمّر تجريداً ... الى آخره [ج 3 ص 200] رواها ابن دريد في المجتني 34 والحراني في تحف

العقول (46) . (1)

[الحكمة 211]

قوله عليه السلام:

الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ ، وَالْحِلْمُ قَدَامُ السَّفِيهِ ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظُّفْرِ ، وَالسُّلُوعِ عِرْصَانُكَ

مِمَّنْ غَدَرَ ، وَالْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهَدَايَةِ

وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ ، وَالصَّبْرُ يُنَاصِلُ الْحِدْثَانَ ، وَالْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ ،

وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى . وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ عِنْدَ هَوَى أَمِيرٍ وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ ، وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةُ

مُسْتَعَادَةٍ ، وَلَا تَأْمَنْ مَلُولًا .

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / 328هـ-) في خطبة الوسيلة، قوله: « واشرف الغنى ترك المنى راجع الحكمة

(34) و (13) .

[الحكمة 213]

قوله عليه السلام:

عَجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدٌ حُسَادِ عَقْلِهِ .

ص: 522

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني

(ت / 328 هـ-) عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن موسى بن ابراهيم المحاربي عن الحسن بن موسى، عن موسى بن عبد الله، عن ميمون بن علي، عن ابي عبد الله عليه السلام، قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: اعجاب المرء بنفسه دليل ضعف عقله». (1)

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَنْ لَانَ عُوْدُهُ كَتَفَتْ (2) أَغْصَاتُهُ

[الحكمة 214]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ

ت / 255 هـ-) في المائة، كلمة، برقم (92)، راجع الحكمة (13)

[الحكمة 216]

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَنْ نَالَ اسْتِطَالَ .

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني

(ت / 328 هـ-) في خطبة الوسيلة، راجع الحكمة رقم (34).

[الحكمة 217]

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمٌ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ .

ص: 523

1- الكافي 1 : 27 ، ط / 1381 هـ-.

2- في «أه»: (كتف)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / 328هـ-) في خطبة الوسيلة، راجع الحكمة (34) . وبالاسناد عن الصدوق (ت / 381 هـ-) في من لا يحضره الفقيه [ج 4 ص 278] ، ط / 1378هـ-.

[الحكمة 219]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ .

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: اكثر مصارع... الى

آخره، هذه من المائة كلمة التي رواها الجاحظ عنه (1)

[الحكمة 221]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

بُسَسَ الرَّادُّ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ .

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت /

381هـ-) وقد تقدم في الحكمة (81) فراجع ، وفي الفقيه 4 278 ، ط / 1378 هـ-.

[الحكمة 222]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ .

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن النوري

ص: 524

(ت / 1320 هـ-) عن القطب الراوندي في دعواته ، عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال:

أشرف خصال الكريم غفلتك عما تعلم». (1)

[الحكمة 223]

قوله عليه السلام:

مَنْ كَسَاةَ الْحَيَامِ تَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسَ عَيْبَهُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني

(ت / 328 هـ-) في خطبة الوسيلة، راجع الحكمة (34).

[الحكمة 226]

قوله عليه السلام:

الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الذُّلِّ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ

[ت / 255 هـ-) في المائة كلمة برقم (78) راجع الحكمة (13).

[الحكمة 227]

قوله عليه السلام:

وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ:

الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ

قال العرشي في التخريج ما نصّه : الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالأركان [ج 3 ص 227] رواها الشيخ الصدوق في الامالي (

المجلس 45)

ص: 525

وشيخ الطائفة في الأمالي (286) منسوباً الى النبي (1) قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في الخصال، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن جعفر البندار، قال: حدثنا أبو العباس الحمادي، قال: حدثنا محمد بن عمر بن منصور البلخي بمكة: قال حدثنا أبو يونس أحمد بن محمد بن يزيد بن عبد الله الجمحي،

قال: حدثنا عبد السلام بن صالح، عن علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الايمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالاركان

وقال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بكر بن صالح الرازي، عن أبي الصلت الهروي، قال: سألت الرضا عن الايمان فقال: الايمان عقد بالقلب

ولفظ باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون الايمان إلا هكذا. وقال أخبرنا سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، قال: حدثني علي بن عبد العزيز ومعاذ بن المثنى، قالوا: حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الايمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان وعمل بالاركان

وقال: حدثنا حمزة بن محمد بن أحمد العلوي قال: حدثنا أبو الحسن علي ابن محمد البزاز، قال: حدثنا أبو أحمد داود بن سليمان الغازي، قال: حدثني علي ابن موسى الرضا عليهما السلام قال: حدثني أبي موسى بن جعفر قال: حدثني

ص: 526

أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال: حدثني أبي أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الايمان إقرار باللسان، ومعرفة بالقلب وعمل بالاركان.

قال حمزة بن محمد: وسمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: سمعت أبي يقول: وقد روى هذا الحديث عن أبي الصلت الهروي عبد السلام بن صالح، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام باسناد مثله. قال أبو حاتم: لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لبرأ. (1)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في الأمالي، قال: حدثنا حمزة بن محمد رضى الله عنه بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد البزاز، قال: حدثنا أبو أحمد داود بن سليمان الفراء، قال: حدثني علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر قال: حدثني أبي جعفر بن محمد الصادق، قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر، قال: حدثني أبي علي بن الحسين زين العابدين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال: حدثني أبي أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الايمان إقرار باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالاركان قال: حمزة بن محمد وسمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: سمعت أبي

يقول - وقد روى هذا الحديث، عن أبي الصلت الهروي عبد السلام بن صالح عن علي بن موسى الرضا عليه السلام باسناد مثله، قال أبو حاتم - لو قرئ هذا الاسناد على

مجنون لبرئ. (2)

ص: 527

1- الخصال؛ للشيخ الصدوق: 178

2- الأمالي؛ للشيخ الصدوق: 340-341.

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / 460 هـ) في الأمالي ، قال : أخبرنا جماعة ، قالوا: أخبرنا أبو المفضل ، قال : حدثنا أبو علي محمد بن همام قال حدثنا عبيد

الله بن عبد الله بن طاهر أبو أحمد المصعبي ، قال : كنت في مجلس أخي طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان ، وفي مجلسه يومئذ إسحاق بن راهويه الحنظلي وأبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي وجماعة من الفقهاء وأصحاب الحديث فتذكروا الإيمان ، فابتدأ إسحاق بن راهويه فتحدث فيه بعدة أحاديث ، وخاض الفقهاء وأصحاب الحديث في ذلك ، وأبو الصلت ساكت ، فقيل له : يا أبا الصلت ألا تحدثنا ؟ فقال : حدثني الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان والله رضا كما وسم بالرضا - قال : حدثنا الكاظم موسى بن جعفر قال : حدثني أبي الصادق ، قال : حدثني أبي الباقر قال : حدثني أبي السجاد قال حدثني أبي الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو سيد الشهداء ، قال : حدثني أبي الوصي علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإيمان عقد بالقلب ، ونطق باللسان ، وعمل بالأركان .

:قال فخرس أهل المجلس كلهم ، ونهض أبو الصلت ، فنهض معه إسحاق بن

راهويه والفقهاء ، فاقبل إسحاق بن راهويه على أبي الصلت وقال له ونحن نسمع يا أبا الصلت أي إسناد هذا ؟ فقال : يا ابن راهويه هذا سعوط المجانين ، هذا عطر الرجال ذوي الالباب .

:وقال أخبرنا جماعة ، قالوا : أخبرنا أبو المفضل ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبيد الله بن راشد الطاهري الكاتب في دار عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح وبحضرته إملاء يوم الثلاثاء لتسع لتسع خلون من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثلاث مائة ، قال : حملني علي بن محمد بن الفرات في وقت من الأوقات برا واسعا إلى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، فأوصلته إليه ،

ووجدته على إضافة شديدة، فقبله وكتب في الوقت بديهية:

أياديك عندي معظمت جلائل *** طوال المدى شكري لهن قصير

فان كنت عن شكري غنيا فاني *** إلى شكر ما أوليتني لفقير

قال : فقلت: هذا - أعز الله الأمير - حسن . قال : أحسن منه ما سرقته منه . فقلت :

وما هو؟ قال : حديثان حدثني بهما أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال: حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا، قال : حدثني أبي، عن جدي جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين، قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أسرع الذنوب عقوبة كفران النعمة .

وحدثني أبو الصلت بهذا الإسناد، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يؤتى بعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيأمر به إلى النار، فيقول: أي رب أمرت بي إلى النار وقد قرأت القرآن! فيقول الله : أي عبدي إني أنعمت عليك فلم تشكر نعمتي. فيقول: أي رب أنعمت علي بكذا فشكرتك بكذا، وأنعمت علي بكذا وشكرتك بكذا؟ فلا يزال يحصي النعمة ويعدد الشكر، فيقول الله تعالى : صدقت عبدي إلا أنك لم تشكر من أجريت لك نعمتي على يديه، وإني قد آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر من ساقها من خلقي إليه . قال : فانصرفت بالخبر إلى علي بن الفرات وهو في مجلس أبي العباس أحمد بن محمد بن الفرات، وذكرت ما جرى فاستحسن الخبر وانتسخه وردني في الوقت إلى أحمد أبي عبيد الله بن عبد الله ببر واسع من بر أخيه، فأوصلته إليه،

فقبله وسرّ به وكتب إليه :

شكرك معقود بايماني *** حكم في سري وإعلاني

عقد ضمير وفم ناطق *** وفعل أعضاء وأركان

ص: 529

فقلت: هذا - أعز الله الأمير - أحسن من الأول.

فقال: أحسن منه ما سرقته منه . قلت : وما هو ؟ قال: حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح بنيشابور، قال: حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: قال حدثني أبي موسى الكاظم، قال: حدثني أبي جعفر الصادق قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين السبط، قال: حدثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: الايمان عقد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان.

قال: فعدت إلى أبي العباس بن الفرات فحدثته بالحديث فانتسخه. قال أبو أحمد وكان أبو الصلت في مجلس أخي بنيشابور وحضر مجلسه متفقهة نيشابور وأصحاب الحديث منهم، وفيهم إسحاق بن راهويه، فأقبل إسحاق على أبي الصلت فقال يا أبا الصلت أي إسناد هذا ما أغربه وأعجبه؟!

قال: هذا سعوط المجانين الذي إذا سعط به المجنون برى بإذن الله تعالى. قال أبو المفضل: حدثت عن أبي علي بن همام عما تقدم من حديثه عن أبي أحمد، وسألني في الحديث الثاني أن أمله عليه من أجل الزيادة فيه والشعر

فأملته عليه (1)

بالاسناد عن ابن كثير (ت / 774هـ-) قال ما نصه (الخامس): حديث الايمان

معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان.

رواه ابن ماجة في (المقدمة) عن سهل بن أبي سهل ومحمد بن إسماعيل، كلاهما عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، به . (2)

ص: 530

1- الأمالي ؛ للشيخ الطوسي : 449 - 451 .

2- جامع المسانيد: 172:19، ط / 1415هـ-.

وقال المزي (ت / 742هـ-) في تحفة الاشراف ما نصّه : « ق حديث: «الإيمان

(ت) معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان .

ق في السنة (65) عن سهل بن أبي سهل ومحمّد بن إسماعيل ؛ كلاهما عن : أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، به .

(ز) تابعه محمّد بن سهل بن عامر البجلي ومحمّد بن زياد السلمي ، عن علي

ابن موسى الرضا.

حديث انكسرت إحدى زندي فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فأمرني أن أمسح

على الجبائر. ق : في الطهارة (657) عن محمّد بن أبان البلخي، عن عبد الرزاق (623)، عن إسرائيل، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، به (1)

[الحكمة 231]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ (2)

الْعَدْلُ : الْإِنصَافُ، وَالْإِحْسَانُ : التَّقْضِيلُ.

قال العرشي في التخريج ، ما نصّه: قال في قوله تعالى : ان الله يامر بالعدل

والاحسان : العدل الانصاف ، والاحسان التفضل رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار

[ج 3 ص 204]. (3)

ص: 531

1- تحفة الاشراف 277 ، ط / 1999هـ- .

2- النحل : 50 .

3- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الممتقي الهندي

(ت / 975 هـ-) في كنز العمال عن رجل من بني ليث ، قال : مرّ علي بن ابي طالب بفتيان من قريش يتذكرون المروءة، فسألهم ما تذكرون؟ قالوا: المروء، فقال:

علي الانصاف والتفضل ابن المرزبان في المروءة) (1)

[الحكمة 233]

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ الْحَسَنِ :

لَا تَدْعُونَ إِلَى مُبَارَاةٍ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَاجِبٌ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٌ، وَالْبَاغِي

مضروع

قال العرشي في التخريج ما نصه : لا تدعون الى مبارزة، وان دعيت إليها

فأجب» رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار [ج 1 ص 128] باختلاف في الالفاظ (2) قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328 هـ-) في الكافي، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دعا رجل بعض بني هاشم إلى البراز فأبى أن يبارزه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ما منعك أن تبارزه؟

لا قال: كان فارس العرب وخشيت أن يغلبني، فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه فإنه بغى عليك، ولو بارزته لغلبته، ولو بغى جبل على جبل لهد الباغي وقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الحسين بن علي عليهما السلام دعا رجلا إلى المبارزة فعلم به أمير المؤمنين عليه السلام فقال : لئن عدت إلى مثل هذا لأعاقبك، ولئن دعاك أحد إلى

ص: 532

1- كنز العمال 3 788 ، الرقم 8762

2- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م.

مثلها فلم تجبه لأعاقبتك ، أما علمت أنه بغى؟ (1)

وبالاسناد عن الطوسي (ت / 460 هـ-) عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد

الاشعري عن ابن القداح ، عن أبي عبدالله عليه السلام، مثله (2)

[الحكمة 236]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ خَنْزِيرٍ فِي يَدٍ مَجْدُومٍ.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق

(ت / 381 هـ-) في الخطبة رقم (224) ، فراجع .

[الحكمة 237]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتَلَّكَ عِبَادَةُ النَّجَارِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتَلَّكَ عِبَادَةُ

الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتَلَّكَ عِبَادَةُ الْأَخْرَارِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328 هـ-) في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن

ابن محبوب، عن جميل، عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العباد ثلاثة : قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك

عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب، فتلك عبادة الاجراء، وقوم عبدوا الله عز وجل حبالة، فتلك عبادة الاحرار

ص: 533

1- الكافي للشيخ الكليني 5: 35

2- التهذيب 6: 169 ، ط / 1390 هـ-.

وهي أفضل العبادة (1)

[الحكمة 238]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

الْمَرْأَةُ شَرِّكُلِّهَا ، وَشَرٌّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا .

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / 381هـ-) في المقطع السادس (المرأة) في المعجم، ووردت في ذلك روايات عن اهل البيت في ذم المرأة، وليست عامة بالنسبة الى المرأة، ولا- الى كل النساء في كل العصور، فان امرأة فرعون وخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء عليهم السلام امثلة لهذا الاستثناء

[الحكمة 246]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

أَخَذُوا نِفَارَ النَّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت /

255هـ-) في المائة كلمة، برقم (88)، فراجع الحكمة (13)

[الحكمة 250]

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ:

عَرَفْتُ اللَّهَ سَبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ وَحَلِّ الْعُقُودِ وَتَقْضِ الْهَمَمِ.

ص: 534

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في التوحيد، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّ عليهم السلام أنه قال: إن رجلا قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين بماذا عرفت ربك؟ قال: بفسخ العزم وتقض الهم، لما هممت فحيل بيني وبين همي، وعزمت فخالفت علمت أن المدبّر، غيري قال: فبماذا شكرت نعماءه؟ قال: نظرت

، إلى بلاء قد صرفه عني وأبلى به غيري فعلمت أنه قد أنعم علي فشكرته، قال: فلماذا أحببت لقاءه؟، قال: لما رأيته قد أختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه

القضاء عزمي

علمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه.

وقال: حدثنا أحمد

بن عبد الرحمن المروزي، المقري قال: حدثنا

أبو عمرو محمد بن جعفر المقري، قال: حدثنا محمد بن الحسن الموصلي ببغداد قال: حدثنا محمد بن عاصم الطريفي، قال: حدثنا عياش بن يزيد بن الحسن بن علي الكحال مولى زيد بن علي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: قال قوم للصادق عليه السلام: ندعو فلا يستجاب لنا؟، قال: لانكم تدعون

من لا تعرفونه (1)

وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ :

[الحكمة 253]

أَحْلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِبًا

ص: 535

1- التوحيد؛ للشيخ الصدوق: 92-93

عُوجِل، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الْآذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجِلْ، لِأَنَّهُ قَدَّ وَحَدَّ اللَّهُ (1) سَبَّحَانَهُ . قَالَ الْجَلَالِيُّ وَرَدَتْ مَقَاطِعُ مِنَ النَّصِّ فِيمَا أَرَوِيهِ
بِالْإِسْنَادِ عَنِ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ

ت / 381هـ-) فِي عِلَلِ الشَّرَائِعِ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدِ أَبَادِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ عَلِيٍّ قَالَتْ قَالَتْ

فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي خُطْبَتِهَا اللَّهُ فِيكُمْ عَهْدٌ قَدَمَهُ إِلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ اسْتَخْلَفَهَا عَلَيْكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، بَيِّنَةٌ بِصَائِرِهِ وَأَيُّ مَنْكَشَفَةٍ سَرَائِرِهِ وَبِرْهَانٍ
مُتَجَلِّيةً ظَوَاهِرِهِ مَدِيمٍ لِلْبِرِيَّةِ اسْتِمَاعِهِ، وَقَائِدٌ إِلَى الرِّضْوَانِ اتِّبَاعِهِ وَمُؤَدِّ إِلَى النِّجَاةِ اشْتِيَاعِهِ، فِيهِ تَبْيَانٌ حُجْجِ اللَّهِ الْمُنِيرَةِ، وَمُحَارَمَةُ الْمَحْرَمَةِ،
وَفَضَائِلُهُ الْمَدُونَةُ، وَجَمَلُهُ الْكَافِيَّةُ، وَرُخْصُهُ الْمَوْهُوبَةُ، وَشَرَائِعُهُ الْمَكْتُوبَةُ، وَبَيِّنَاتُهُ الْجَلِيَّةُ، فَفَرَضَ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشَّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهًا
عَنِ الْكِبْرِ، وَالزَّكَاةَ زِيَادَةً فِي الرِّزْقِ وَالصِّيَامَ تَثْبِيثًا لِلْإِخْلَاصِ وَالْحُجَّجَ تَسْنِيَةً لِلدِّينِ، وَالْعَدْلَ تَسْكِينًا لِلْقُلُوبِ وَالطَّاعَةَ نِظَامًا لِلْمَلَّةِ، وَالْإِمَامَةَ لِمَا
مِنَ الْفِرْقَةِ وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى الْإِسْتِيْجَابِ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلِحَةً لِلْعَامَّةِ، وَبَرَّ الْوَالِدِينَ وَقَايَةَ عَنِ السُّخْطِ، وَصَلَةَ
الْأَرْحَامِ مَنَامَةً لِلْعَدَدِ وَالْقَصَاصِ حَقْنَا لِلدَّمَاءِ، وَالْوَفَاءَ لِلنَّذْرِ تَعَرُّضًا لِلْمَغْفَرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكَائِيلِ وَالْمَوَازِينَ تَغْيِيرًا لِلْبَخْسَةِ، وَاجْتِنَابَ قَذْفِ
الْمَحْصَنَاتِ حُجْبًا عَنِ اللَّعْنَةِ، وَمُجَانِبَةَ السَّرْقَةِ إِجْبَابًا لِلْعُقَّةِ، وَأَكَلَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى إِجَارَةً مِنَ الظُّلْمِ وَالْعَدْلِ فِي الْأَحْكَامِ إِيْنَاسًا لِلرَّعِيَّةِ. وَحَرَّمَ
اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ الشَّرْكَ إِخْلَاصًا لِلرَّبُوبِيَّةِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ فِيمَا أَمْرَكُمْ بِهِ وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ .

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْلَمَ قَالَ: حَدَّثَنِي

عَبْدُ الْجَلِيلِ الْبَاقِلَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْخَشَابِيُّ، قَالَ حَدَّثَنِي

ص: 536

1- فِي «أَه»: (وَحَدَّهُ).

محمد العلوي، عن رجال من أهل بيته عن زينب بنت علي عن

فاطمة عليها السلام بمثله.

وقال أيضاً واخبرني علي بن حاتم أيضاً قال: حدثني محمد بن أبي

عمير

قال: حدثني محمد بن عمارة، قال: حدثني محمد بن ابراهيم المصري، قال:

حدثني هارون بن يحيى الناشب قال حدثنا عبيد الله بن موسى العبسي، عن عبيد الله بن موسى العمري عن حفص الأحمر، عن زيد بن علي، عن عمته زينب بنت علي، عن فاطمة عليها السلام بمثله، وزاد بعضهم على بعض في اللفظ. (1)

[الحكمة 260]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَعْرُورٍ بِالسُّرِّ عَلَيْهِ، وَمَقْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ،

وَمَا أَبْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ.

قَالَ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ (2)، إِلَّا أَنَّ فِيهِ هَاهُنَا زِيَادَةٌ مُفِيدَةٌ (3).

قال الجلالى وردت تقدمت هذه الحكمة بنصها برقم (116)، وكلام

الرضي رضى الله عنه هنا

بزيادة ما هنا على تلك، وأنها هي التي أوجبت التكرار

صريح

وذلك يستلزم اما زيادة في الأولى أو نقيصة في هذه، والله العالم.

ص: 537

1- علل الشرائع ؛ للشيخ الصدوق : 248 .

2- تقدم بالرقم 116 وسيأتي بالرقم 448 .

3- لم ترد هذه الحكمة وما يتعلق بها في «أ».

نَذْكُرُ فِيهِ شَيْئاً مِنْ اخْتِيَارِ غَرِيبِ كَلَامِهِ

المحتاج إلى التفسير

غ 1

قوله عليه السلام في حديثه (1):

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ صَرَبَ يَعْسُوبِ الدِّينِ بِذَنْبِهِ ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ .

قال الرضوي رحمه الله تعالى (2). يَعْسُوبُ الدِّينِ : السَّيِّدُ الْعَظِيمُ الْمَالِكُ لِأُمُورِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ ، وَالْقَرْعُ : قِطْعُ الْغَيْمِ الَّتِي

لاساء فيها .

قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن طاووس (ت / 664 هـ -)، قال في الباب الحادي والثمانون والمائة فيما ذكره نعيم من انتقاض الاسلام وحدث من يجمع أهله، قال: حدثنا نعيم حدثنا ابن معاوية وابو اسامة ويحيى بن اليمان عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث بن

ص: 538

1- في «أ»: (وفي حديثه).

2- لم ترد (قال الرضوي رحمه الله تعالى) في (أ) .

سويد، عن علي (1)، قال : ينتقص الاسلام حتى لا يقال: الله الله ، فإذا فعل ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه ، فإذا فعل ذلك بعث قوم يجتمعون كما يجتمع فرع الخريف، والله (2) إني لاعرف اسم أميرهم ومناخ ركابهم .(3)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975 هـ-) في كنز العمال: عن علي قال: (ت)

ينتقص الاسلام حتى لا- يقال: الله الله ، فإذا فعل ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فإذا فعل ذلك بعث قوما يجتمعون كما يجتمع فرع الخريف والله ! إني لاعرف اسم أميرهم ومناخ ركابهم (ش) (4) وعن المتقي الهندي ايضاً عن علي قال يذهب الناس حتى لا يبقى أحدا يقول : لا إله إلا الله ، فإذا فعلوا ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون إليه من أطراف الأرض كما يجتمع قزع الخريف والله إني لاعرف اسم أميرهم ومناخ

ركابهم، يقولون : القرآن مخلوق، وليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله منه

بدأ وإليه يعود اللالكائي والأصبهاني . (5)

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

غ 2

هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشُحُ.

ص: 539

-
- 1- كذا في مصنف ابن ابي شيبة الكوفي: 5998، وفي الملاحم والفتن : (عن ابراهيم التميمي عن أبيه عن العالمي .
 - 2- في الملاحم : (قال : تنقض الفتن حتى لا يقول أحد : لا اله إلا الله، وقال بعضهم : لا يقال : الله الله . ثم يضرب يعسوب الدين بذنبه ثم يبعث الله قوماً قزعاً كقزع الخريف، واني... الخ).
 - 3- الملاحم والفتن 64، والمصنف ؛ لا بن أبي شيبة الكوفي 8: 599
 - 4- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 14 : 557، الرقم 39591
 - 5- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 14 : 557، الرقم 39592

قال (1): يُرِيدُ الْمَاهِرَ بِالْخُطْبَةِ الْمَاضِي فِيهَا ، وَكُلُّ مَاضٍ فِي كَلَامٍ أَوْ سَيْرٍ فَهُوَ شَحْشَحٌ،

وَالشَّحْشَحُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ الْبَحِيلُ الْمُمْسِكُ.

قال العرشي في التخريج ما نصه : هذا الخطب الشحشح، [ج 3 ص 211] رواها ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي في غريب الحديث (الورف 197 / الف) وروى الطبري في تاريخه [ج 5 ص 194] «السحسح» بالسين في الموضوعين (2).

غ 14

وَمَنْ حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِذَا بَلَغَ النِّسَاءَ نَصَّ الْحَقَائِقَ فَالْعَصْبَةُ أُولَى.

قال (3): وَيُرْوَى: «نَصَّ الْحَقَائِقَ»، وَالنَّصُّ: مُنْتَهَى الْأَشْيَاءِ وَمَبْلَغُ أَقْصَاهَا كَالنَّصِّ فِي السَّيْرِ لِأَنَّهُ أَقْصَى مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ الدَّابَّةُ: وَيُقَالُ (4): نَصَّصْتُ الرَّجُلَ عَنِ الْأَمْرِ، إِذَا اسْتَقْصَيْتَ مَسْأَلَتَهُ عَنْهُ لَتَسْتَخْرِجَ مَا عِنْدَهُ فِيهِ، فَنَصَّ الْحَقَائِقَ يُرِيدُ بِهِ الْإِدْرَاكَ لِأَنَّهُ مُنْتَهَى الصَّغَرِ وَالْوَقْتُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الصَّغِيرُ إِلَى حَدِّ الْكِبَرِ، وَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكِنَايَاتِ عَنِ هَذَا الْأَمْرِ وَأَغْرَبُهَا: يَقُولُ: إِذَا بَلَغَ النِّسَاءَ ذَلِكَ فَالْعَصْبَةُ أُولَى بِالْمَرْأَةِ مِنْ أُمِّهَا إِذَا كَانُوا مَحْرَمًا مِثْلَ الْإِخْوَةِ وَالْأَعْمَامِ، وَيَتَرَوَّجُهَا إِنْ أَرَادُوا ذَلِكَ، وَالْحَقَائِقُ مُحَاقَّةُ الْأُمِّ لِلْعَصْبَةِ فِي الْمَرْأَةِ وَهُوَ الْجِدَالُ وَالْخُصُومَةُ وَقَوْلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلْآخَرِ: أَنَا أَحَقُّ مِنْكَ بِهِذَا، يُقَالُ: مِنْهُ: حَاقَقْتَهُ حَقَاقًا مِثْلَ جَادَلْتُهُ جِدَالًا، قَالَ (5): وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ نَصَّ الْحَقَائِقِ

ص: 540

1- لم ترد: (قال) في «أ» .

2- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م .

3- لم ترد: (قال) في «أ» .

4- في (أ) : (وتقول).

5- لم ترد: (قال) في «أ» .

بُلُوغُ الْعَقْلِ، وَهُوَ الْإِدْرَاكُ ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا أَرَادَ مُنْتَهَى الْأَمْرِ الَّذِي تَجِبُ (1) ب-و

الْحُقُوقُ وَالْأَحْكَامُ.

قال (2) : وَمَنْ رَوَاهُ نَصَّ الْحَقَائِقِ فَإِنَّمَا أَرَادَ جَمْعَ حَقِيقَةٍ، هَذَا مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ

الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ. قال (3) : وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ الْمُرَادَ بِنَيِّْ الْحَقَائِقِ هَاهُنَا بُلُوغُ الْمَرْأَةِ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يَجُوزُ فِيهِ تَزْوِيجُهَا وَتَصَرُّفُهَا فِي حُقُوقِهَا، تَشْبِيهًا بِالْحَقَائِقِ مِنَ الْإِبِلِ، وَهِيَ جَمْعُ حَقَّةٍ وَحِقٌّ وَهُوَ الَّذِي أَسَّ تَكْمَلَ ثَلَاثَ سِنِينَ وَدَخَلَ فِي الرَّابِعَةِ ؛ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْلُغُ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يُمَكِّنُ (4) فِيهِ مِنْ رُكُوبِ ظَهْرِهِ وَنَبِّهِ فِي سَبِيْرِهِ، وَالْحَقَائِقُ أَيْضًا جَمْعُ حَقَّةٍ، فَالرَّوَايَانِ جَمِيعًا تَرْجِعَانِ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ ، وَهَذَا أَشْبَهُ بِطَرِيقَةِ الْعَرَبِ مِنَ الْمَعْنَى الْمَذْكُورِ أَوْلًا. قال العرشي في التخریج ما نصه : « وكان أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي المتوفى 224هـ - [838 م] أفضل الناس فقهاً وأدباً، وأكثرهم إماماً بالحديث والشعر. ولم يذكر الجامع اسم الكتاب الذي أشار إليه بقوله، لكنني عرفت بعد دراسة طويلة أن هذه الجمل منقولة من كتاب أبي عبيد في غريب الحديث، فنجد جميع هذه الأقوال على الورق 197 ألف و 203 ب من نسخة الكتاب الموجودة في مكتبة رامبور التي يدور تاريخ كتابتها حول القرن الثامن الهجري . (5) قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي

ص: 541

- 1- في داه: (يجب).
- 2- لم ترد (قال) في «أ».
- 3- لم ترد: (قال) في «أ».
- 4- في «أه»: (يتمكن).
- 5- استناد نهج البلاغة: 17 - 18 ، ط / 1957م.

(ت / 975 هـ-) في كنز العمال: عن علي قال : إذا بلغ النساء نص الحقائق فالعصبة

أولى . أبو عبيد .(1)

غ 5

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لَمْظَةً فِي الْقَلْبِ كُلَّمَا أَزْدَادَ الْإِيمَانَ أَزْدَادَتِ اللَّمْظَةُ. قال (2): وَاللَّمْظَةُ مَثَلُ النُّكْتَةِ أَوْ نَحْوِهَا مِنَ الْبَيَاضِ ، وَمِنْهُ قِيلَ: فَرَسٌ
الْمَطُّ إِذَا كَانَ

بِجَحْفَلَتِهِ شَيْءٌ مِنَ الْبَيَاضِ.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الممتقي الهندي (ت / 975 هـ-) في كنز العمال: عن علي قال ان الايمان يبدو لمظة بيضاء في القلب، فكلما ازداد الايمان عظما ازداد البياض، فإذا استكمل الايمان ابيض القلب كله وان النفاق يبدو لمظة سوداء، فكلما ازداد النفاق عظما ازداد ذلك السواد ، فإذا استكمل النفاق اسود القلب. وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه ابيض ، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه اسود ابن المبارك في الزهد وابو عبيد في الغريب ورسته وحسين في الاستقامة هب واللالكائي في

ص: 542

1- راجع : استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م. كنز العمال ؛ للممتقي الهندي : 11: 38 ، الرقم 30533 ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب الصداق (7 : 247) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى : (6 : 239) والحقاق : المخاصمة ، وهو أن يقول كل واحد من الخصمين : أنا أحق به. : ونص الشئ : غايته ومنتهاه . والمعنى أن الجارية ما دامت صغيرة فأمرها أولى بها ، فإذا بلغت فالعصاة أولى بأمرها . فمعنى بلغت نص الحقائق : غاية البلوغ . وقيل : أراد بنص الحقائق بلوغ العقل والادراك ، لأنه إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق النهاية . (414:1).

2- لم ترد : (قال) في «أ»

السنة والأصبهاني في الحجة(1)

ومن (2) حديثه عليه السلام:

إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدِّينُ الطُّنُونُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُرَكِّبَهُ لِمَا مَضَى إِذَا قَبِضَهُ. قال (3): الطُّنُونُ (4): الَّذِي لَا يَعْلَمُ صَاحِبُهُ أَيَقْبِضُهُ مِنَ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ أَمْ لَا، فَكَأَنَّهُ الَّذِي يَطْرُقُ بِهِ ذَلِكَ، فَمَرَّةٌ يَرْجُوهُ وَمَرَّةٌ لَا يَرْجُوهُ، وَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ أَمْرٍ تَطَلَّبُهُ وَلَا تَدْرِي عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْهُ فَهُوَ طُّنُونٌ، وَعَلَى (5) ذَلِكَ قَوْلُ الْأَعَشِيِّ:

مَنْ يَجْعَلُ (6) الْجُدَّ الطُّنُونَ الَّذِي *** جَنَّبَ صَوْبَ اللِّجِبِ الْمَاطِرِ

مِثْلَ الْفِرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا *** يَقْدِفُ بِالْبُوصِيِّ (7) وَالْمَاهِرِ (8)

وَالْجُدَّ الْبِشْرُ. وَالطُّنُونُ الَّتِي لَا يَعْلَمُ هَلْ فِيهَا مَاءٌ أَمْ لَا.

غ 16

قال: الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الممتقي الهندي

(ت / 975هـ-) عن علي عليه السلام في الدين الطنون، قال: ان كان صادقاً فليزكه اذا قبضه

لما مضى . (ابوعبيد، هق) (9) .

ص: 543

1- كنز العمال؛ للممتقي الهندي 1:406، الرقم 1734

2- في «أ»: (وفي). أي

3- لم ترد (قال) في «أ».

4- في (أ): (فالطنون).

5- في (أ): ومن، وفي (هـ.أ): في نسخة: (وعلى).

6- في «أ-ه»: ما يجعل.

7- في «ه.أ»: السفن.

8- في «ه.أ»: (السباح)

9- كنز العمال: 6:553، ط / 1405هـ-

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

كالياسر الفالج ينتظر فوزه من فداحه.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: كالياسر الفالج، ذكر اليعقوبي في تاريخه كلاماً لأمير المؤمنين عليه السلام بعد تلاوته قوله تعالى: **إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى** (1). وفي ضمنه هذه الفقرة، وبعدها: توجب له المغنم

وتدفع عنه المغرم ... الى آخر كلامه (2). قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني

(ت / 328هـ-) مما تقدم في الخطبة (23)، فراجع.

لم ترد (به) في «أ».

لم ترد (به) في «أ».

كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ اتَّقِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ
إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ.

وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا عَظُمَ الْخَوْفُ مِنَ الْعَدُوِّ وَاشْتَدَّ عِضَاضُ الْحَرْبِ (3) فَزِعَ الْمُسَدِّ لِمُؤَنَ إِلَى قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِنَفْسِهِ (4)،
فَيُنزِلُ اللَّهُ تَعَالَى النَّصْرَ عَلَيْهِمْ بِهِ (5)، وَيَأْمَنُونَ مِمَّا كَانُوا يَخَافُونَ بِمَكَانِهِ.

ص: 544

1- وتامم الآية: (وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَأَثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) (يس : 12) .

2- راجع : مدارك نهج البلاغة .

3- العضاض بكسر العين : أصله عزّ، الفرس، وهنا مجاز عن إهلاكها للمتحاربين .

4- أي لجأ المسلمون إلى طلب رسول الله ليقاتل بنفسه

5- لم ترد (به) في «أ».

وَقَوْلُهُ: «كنا (1) إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ» : كِنَايَةٌ عَنِ اشْتِدَادِ الْأَمْرِ، وَقَدْ قِيلَ فِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ

أَحْسَنُ نُهًا : أَنَّهُ شَبَّهَ حَمِيَّ (2) الْحَرْبِ بِالنَّارِ الَّتِي تَجْمَعُ الْحَرَارَةَ وَالْحُمْرَةَ بِفِعْلِهَا وَلَوْنِهَا . وَمِمَّا يُقْوَى ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ رَأَى مُجْتَلِدَ (3) النَّاسِ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَهِيَ حَرْبُ هَوَازِنَ : «الْأَمْنُ حَمِيَّ الْوَطِيسِ : فَالْوَطِيسُ (4) ، مُسَّ تَوْقَدُ النَّارِ ، فَشَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، مَا اسْتَحَرَّ مِنْ جِلَادِ الْقَوْمِ بِاحْتِدَامِ النَّارِ وَشِدَّةِ التَّهَابِهَا . قَالَ الْجَلَالِيُّ : وَرَدَتْ مَقَاطِعُ مِنَ النَّصِّ فِيمَا أَرَوِيهِ بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (ت / 241هـ-) ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ، ثنا أَبُو كَامِلٍ ، ثنا زُهَيْرٌ ثَنَا أَبُو

اسحاق، عن حارثة بن المضرب ، و لا عن العالي .

وحدثنا عبد الله، حدثني أبي ، ثنا يحيى بن آدم وأبو النضر قالا : ثنا زهير، عن أبي اسحاق، عن حارثة بن مضرب عن علي رضي الله عنه، قال : كنا اذا احمر البأس ولقى

القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه .(5) ونص رواية مضرب ، قال : حدثنا عبد الله، حدثني أبي ، ثنا عبد الرحمن، عن اسرائيل، عن أبي اسحاق، عن حارثة بن مضرب ، عن علي رضي الله عنه، قال : لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من أشد الناس، ما كان - أو لم يكن - أحد

أقرب الى المشركين منه(6) (ت / 85هـ-) في حديث حارثة بن مُضَرَّب، عن علي

وقال ابن حجر

حديث لقد رأيتنا يوم بدر، ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أقرينا إلى العدو،

ص: 545

1- لم ترد : (كنا) في (أ) .

2- الحمي : اشتداد الحرّ .

3- المجتلد : من الاجتلاذ ، وهو الاقتتال بالسيف

4- في «أ»: (والوطيس) .

5- مسند احمد بن حنبل 1: 156 .

6- مسند احمد بن حنبل 1: 126

وكان من أشد الناس يومئذ بأساً ... الحديث.

أحمد ثنا وكيع ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عنه، به. وعن عبد الرحمن، عن إسرائيل، نحوه. وعن يحيى بن آدم وأبي النضر كلاهما عن زهير عن أبي إسحاق، بمعناه: كنا إذا احمر البأس، ولقي القوم اتقينا برسول الله، فما يكون أحد أدنى إلى القوم منه. رواه (كم) في آخر الجهاد بلفظ: كنا إذا حمي البأس اتقينا برسول الله ...

بن

الحديث: أنا أبو بكر بن المؤمل، ثنا الفضل بن محمد الشعراني، ثنا عبد الله محد النفيلي، ثنا زهير بن معاوية، ثنا أبو إسحاق، عنه، به وقال صحيح الإسناد. (1). وبالسناد عن ابن كثير (ت / 774هـ-)، قال: حدثنا وكيع، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب عن علي، قال: لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ

برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً. وقال حدثنا أبو كامل، حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق، عن حارثة ابن المضرب علي، وحدثنا يحيى بن آدم وأبو النضر: قالوا حدثنا زهير، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب عن علي قال: كنا إذا احمر البأس ولقي القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فما يكون أحد أدنى من القوم منه .

رواه النسائي في السير، عن علي بن محمد بن علي، عن خلف بن تميم، وعن العباس بن محمد، عن يونس بن محمد (كلاهما) عن أبي خيثمة زهير بن

معاوية الجعفي، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب الكوفي، عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال حدثنا عبد الرحمن، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة ابن، مضرب عن علي، قال: لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان من

ص: 546

أشد الناس ما كان أولم يكن أحد أقرب إلى المشركين منه.

وقال حدثنا يحيى بن آدم حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب عن علي، قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن، فقلت: إنك تبعثني إلى

قوم وهم أسن مني لأقضي بينهم، فقال: اذهب، فإن الله سيهدي قلبك ويثبت

لسانك . تفرد به

وقال: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب عن علي، قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إنك تبعثني إلى قوم هم أسن مني لأقضي بينهم قال: اذهب، فإن الله تعالى سيثبت لسانك ويهدي قلبك تفرد به من هذا الوجه . (1)

وبالاسناد عن مسلم في صحيحه»، قال: وحدثني أبو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح، اخبرنا ابن وهب، اخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب، قال: قال عباس: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنين، فلزمت انا وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم نفارقه، ورسول على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي، فلما التقى المسلمون والكفار ولّى المسلمون مدبرين، فطلق رسول الله يركض بغلته قبل الكفار، قال عباس: وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع، وابو سفيان

- بركاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أي عباس ناد اصحاب السمرة»

أخذ

فقال عباس - وكان رجلا صيتا - فقلت با على صوتي اين اصحاب السمرة، قال: فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك، قال: فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون: يا معشر الانصار يا معشر الانصار قال: ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج، فقالوا: يا

ص: 547

بني الحارث بن الخزرج ، يا بني الحارث بن الخزرج، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا حين حمي الوطيس . قال ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : « انهزموا

ورب محمّد» (1)

بالاسناد عن احمد بن حنبل في مسنده» ، وفيه : حدثنا عبد الله حدثني أبي ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر ، عن الزهري أخبرني كثير بن عباس بن عبد المطلب، عن أبيه العباس قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيننا ، قال : فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما معه إلا أنا وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، فلزنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم نفارقه وهو على بغلة شهباء ، وربما قال معمر : بيضاء ، أهداها له فروة بن نعامة الجذامي ، فلما التقى المسلمون والكفار ولّى المسلمون ، مدبرين ، وطفق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يركض بغلته قبل الكفار ، قال العباس وأنا أخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها ، وهو لا يألو ما أسرع نحو المشركين وأبو سفيان بن الحرث أخذ بغرز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عباس ناد يا أصحاب السمرة، قال: وكنت رجلاً صيتاً فقلت بأعلى صوتي : أين أصحاب السمرة ؟ قال: فوالله لكان عطفتم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك يا لبيك، وأقبل المسلمون فاقتتلوا هم والكفار، فنادت الانصار: يقولون يا معشر الانصار، ثم قصرت الداعون على بني الحرث بن الخزرج فنادوا يا بني الحرث بن الخزرج، قال:

فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو وهو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم، فقال رسول الله: «هذا حين حمي الوطيس»، قال: ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ، ثم قال انهزموا ورب الكعبة انهزموا ورب الكعبة، قال: فذهبت انظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى قال: فوالله ما هو إلا ان رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ص: 548

بحصياتة فما زلت أرى حدهم كليلًا، وأمرهم ،مدبرا، حتى هزمهم الله، قال: وكأني انظر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يركض خلفهم على بغلته».

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان قال سمعت الزهري مرة أو مرتين فلم أحفظه عن كثير بن عباس ، قال : كان عباس وأبو سفيان معه يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : فخطبهم وقال: «الآن حمي الوطيس». وقال: ناد يا أصحاب سورة البقرة».(1)

[الحكمة 266]

وَسَاءَ لَهُ رَجُلٌ أَنْ يُعْرِفَهُ مَا الْإِيمَانُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ الْغَدُ نَأْتِيهِ حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ عَيْرِكَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ يَنْفُفُهَا هَذَا وَيُخَطِّتُهَا هَذَا.

وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا أَجَابَهُ بِهِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ: «الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ» (2).

قال الجلالي : وهي الحكمة رقم (30) ، وذيلها الذي جاء في هذه الطبعة، بالرقم (31) فراجع .

[الحكمة 267]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَابْنَ آدَمَ لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ.

ص: 549

1- مسند احمد بن حنبل 207:1

2- راجع الحكمة : 31

قال العرشي في التخريج ما نصّه: يا ابن آدم لا تحمل همّ يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد أتاك « [ج 3 ص 211] رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار [ج 2 ص 371] والمبرد في الكامل [ج 1 ص 92]. (1).

[الحكمة 268]

قوله عليه السلام:

أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَّا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا.

عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.

قال العرشي في التخريج، ما نصه: «أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون

بغيبك يوماً ما» [ج 3 ص 217].

رواها الترمذي المتوفى 279 [892م] في كتاب الجامع، والطبراني المتوفى 360 [971م] في المعجم الصغير، والدارقطني المتوفى 995 [385م] في الأفراد مرفوعاً إلى النبي عليه السلام، بينما نسبها إلى علي المرتضى البخاري المتوفى 256، [870م] في الأدب المفرد (191) والبلاذري في أنساب الأشراف [ج 5 ص 95] والقالي في الأمالي [ج 2 ص 206] وكتاب ذيل الأمالي والنوادر وأبو الطيب

محمد بن أحمد الوشاء النحوي المتوفى 937 [325م] في كتاب الموشي المعروف بكتاب الظرف والظرفاء والحرائي في تحف العقول (47) وأبو هلال، العسكري في جمهرة الأمثال (49)، وابن شيخ الطائفة في الأمالي (79). وسمط اللالي [ج 3 ص 80] (2).

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطبري

ص: 550

1- راجع استناد نهج البلاغة، ط / 1957 م.

2- راجع: استناد نهج البلاغة، ط / 1957 م.

(ت / 310هـ-)، قال : في ذكر من روى هذا الخبر عن علي من أصحابه، فوقفه عليه

ولم يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني قال، حدثنا مُصعب بن المقدم، قال حدثنا إسرائيل، قال حدثنا أبو إسحاق، عن هبيرة، عن علي، قال : أحب حبيبك هوناً أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون

ما عسى

حبيبك يوماً ما.

وحدثنا ابن المثنى، قال حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة، عن عقيل بن طلحة، قال سمعت مولى القرظة بن كعب قال سمعت علياً يخطب وهو يقول : أحب حبيبك هوناً ما يكن بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، يكن حبيبك يوماً ما.

وحدثني يعقوب بن إبراهيم، قال حدثنا ابن عليه قال أخبرنا عطاء بن السائب، عن أبي البخترى، قال قال علي بن أبي طالب أحب حبيبك هوناً ما،

، أن يكون يغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون

عسى حبيبك يوماً ما .

حدثني عباد بن يعقوب الأسدي قال حدثنا عبد الله بن بكير وبشر بن عمار

عن محمد بن سوقة، عن العلاء بن عبد الرحمن قال حدثني شيخ، أن علياً، قال لرجل : أحب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما.

وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير، عن مغيرة، عن أبي معشر، زياد عن إبراهيم، قال، قال علي أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما.

وقال الدارقطني (ت / 385هـ-) في عنوان : حميد بن عبد الرحمن الحميري:

ص: 551

عن علي حديث: أحب حبيبك هوناً ما ... الحديث .

غريب من حديث أيوب السخيتاني عن حميد تقرد به الحسن بن أبي جعفر الجعفري عنه .

وقبله حديث : انقطع على غريب من حديث محمد بن سيرين، عن حميد ،

عن علي تقرد به هارون بن إبراهيم الأهوازي عنه (1)

وبالاسناد الى الشيخ الطوسي (ت / 460 هـ- ، قال : أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفار ، قال : أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن علي بن علي الدعبللي، قال: حدثني أبي أبو الحسن علي بن علي ابن بديل بن رزين بن عثمان

ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد بن ورقاء أخو دعبل ابن علي الخزاعي رضى الله عنه ببغداد سنة اثنتين وسبعين ومائتين، قال: حدثنا سيدي أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بطوس سنة ثمان وتسعين ومائة - الى ان قال - وبالاسناد عن ن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال : أحب حبيبك هونا ما فعسى أن يكون بغيضك يوما ما،

وابغض بغيضك هونا ما فعسى أن يكون حبيبك يوما ما» (2)

وبالاسناد الى الخوارزمي (ت 568 هـ-) ، بالاسناد عن احمد بن الحسين / أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان، حدثنا عبد الله بن روح المدائني، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عبد خير ، عن علي عليه السلام: أحب حبيبك هونا ما فعسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما ، عسى أن يكون حبيبك يوما ما . (3)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / 571 هـ-) : أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا

ص: 552

1- أطراف الغرائب والأفراد 1 : 187 ، ط / 1419 هـ-.

2- الأمالي ؛ للشيخ الطوسي 359 - 364 .

3- المناقب ؛ للخوارزمي : 367 ، ط / 1419 هـ-

البناء، قال: أنا أبو علي الحسن بن غالب بن علي بن المبارك، نا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد الجرجاني، نا أبو عمرو عثمان بن الخطاب، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول احب حبيبك هونا ما، عسى أن يكون بغيبك يوماً ما، وأبغض بغيبك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما. هذا على ما وقع إلي عن علي بن أبي طالب وعندي بهذا الإسناد أربعة عشر حديثاً، إلا أن العلماء بالحديث لا يصححون رواية الأشج، عن علي، وقد روي هذا الحديث بإسناد آخر عن علي أمثل من هذا مرفوعاً، والصحيح أنه موقوف من قول علي (1).

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيبك يوماً ما وأبغض بغيبك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما. ت هب، عن أبي هريرة؛ طب، عن ابن عمرو وعن ابن عمر قط في الأفراد د، هب، ع، ن علي؛ خد هب عن علي موقوفاً (2).

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) عن علي قال أحب حبیباً هوناً ما، عسى أن سكون بغيبك يوماً ما، وأبغض بغيبك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما. (مسدد وابن جرير هب؛ وقال روي من أوجه ضعيفة مرفوعاً والمحفوظ موقوف) (3).

[الحكمة 270]

وَرُوِيَ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حَلِيَّ الْكَعْبَةِ وَكَثُرَتْهُ، فَقَالَ قَوْمٌ: لَوْ

ص: 553

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 5:42

2- كنز العمال 249 ط 1405 .

3- كنز العمال 9 - 174 ط 1405 .

أَحَدْتَهُ فَجَهَرَتْ بِهِ جُبُوسَ الْمَسْ لِمِينَ كَانَ أَعْظَمَ لِلْأَجْرِ وَمَا تَصَّ نَعِ الْكَعْبَةَ بِالْحَلِيِّ ؟ فَهَمْ عُمَرُ بِذَلِكَ ، وَسَأَلَ عَنْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ :

إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَقَةِ فِي الْفَرَائِضِ وَالْفَيْ : فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ : وَالْخُمْسُ فَوَضَّعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَّعَهُ : وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا . وَكَانَ عَلَى الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْ يَانًا ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَانًا ، فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَوْلَاكَ لَا قُتِضَ حُنَا وَتَرَكَ الْحَلِيَّ بِحَالِهِ . وَقَدْ جَاءَ أَصْلُ الرَّوَايَةِ فِي مَوْقِفِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَجَاهَ حَلِيِّ الْكَعْبَةِ بِالسَّنَادِ عَنِ الْبُخَارِيِّ (ت / 256) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ حَدَّثَنَا وَاصِلُ الْأَحْذَبِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : جِئْتُ إِلَى شَيْبَةَ وَحَدَّثَنَا قَبِيصَةَ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ وَاصِلٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ : جَلَسْتُ مَعَ شَيْبَةَ عَلَى الْكُرْسِيِّ فِي الْكَعْبَةِ فَقَالَ لَقَدْ جَلَسَ هَذَا الْمَجْلِسَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَدْعَ فِيهَا صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ إِلَّا قَسَمْتَهُ ، قُلْتُ : إِنْ صَاحِبِيكَ لَمْ يَفْعَلَا ، قَالَ : هُمَا الْمَرَّانُ أَقْتَدِي بِهِمَا . (1)

بالسناد عن ابن الاثير الجزري (ت / 630 هـ) ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي حَبَةَ بِسَنَادِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ

وَاصِلِ الْأَحْذَبِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : جَلَسْتُ إِلَى شَيْبَةَ بْنِ عَثْمَانَ ، فَقَالَ : جَلَسَ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا ، فَقَالَ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَدْعَ فِي الْكَعْبَةِ صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ إِلَّا قَسَمْتَهَا بَيْنَ النَّاسِ ، قَالَ : قُلْتُ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ ، قَدْ سَبَقَكَ صَاحِبَاكَ ، فَلَمْ يَفْعَلَا

ذَلِكَ ، قَالَ : هُمَا الْمَرَّانُ يَقْتَدِي بِهِمَا (2)

ص : 554

1- البخاري 3 : 183 ط / الیوتیبیة ، سنة 1313 .

2- اسد الغابة 3 : 535 .

ومما قال في ترجمة شيبية: « وتوفي سنة سبع وخمسين، وقيل: بل توفي أيام

يزيد بن معاوية، وذكره بعضهم في المؤلفه، وكان شيبية من خيار المسلمين ودفع له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مفتاح الكعبة، وإلى ابن عمه عثمان ثمان بن طلحة بر طلحة بن أبي طلحة، وقال: خذوها خالدة مخلدة تالدة إلى يوم القيامة، يا بني أبي طلحة، لا يأخذها منكم إلا ظالم.

وهو جد هؤلاء بني شيبية، الذين يلون حجابة البيت، الذين بأيديهم مفتاح

الكعبة إلى يومنا هذا. (1)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: سألت عليا فقلت: أخبرني كيف كان يصنع أبو بكر وعمر في الخمس نصيبكم؟ فقال: أما أبو بكر فلم يكن في ولايته أخماس، وما كان فقد أوفاه، وأما عمر فلم يزل يدفعه في كل خمس حتى كان خمس السوس وجنديسابور، فقال وأنا عنده هذا نصيبكم أهل البيت من الخمس، وقد أخل ببعض، واشتدت حاجتهم، فان أحببتم تركتم حقكم فجعلناه في خلة المسلمين حتى يأتينا مال فأوفيكم حقكم فيه؟ فقلت: نعم، فوثب العباس فقال: لا تعرض في الذي لنا، فقلت له يا أبا الفضل ألسنا أحق من أرفق المسلمين وضعف أمير المؤمنين فقبضه، فتوفي عمر قبل أن يأتيه مال فوالله ما قضاه ولا قدرت عليه في ولاية عثمان. ثم أنشأ علي يحدث، فقال: إن الله حرم الصدقة على رسوله، فعوضه سهمًا من الخمس ما حرم عليه وحرمها على أهل بيته خاصة، دون أمته فضرب لهم مع رسول الله سهمًا عوضًا مما حرم عليهم. (ابن المنذر) (2)

ص: 555

1- أسد الغابة: لابن الاثير 3: 87

2- كنز العمال؛ للمتقي الهندي 4: 519، الحديث 11533.

وَرَوِيَ أَنَّهُ (1) عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَعَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللَّهِ، أَحَدُهُمَا عَبْدٌ مِنْ مَالِ

اللَّهِ، وَالْآخَرُ مِنْ عَرَضِ النَّاسِ، فَقَالَ:

أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَلَا حَدَّ عَلَيْهِ، مَا لَ اللَّهُ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ

الْحَدُّ، فَقَطَّعَ يَدَهُ.

قال الجلالى وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكلينى (ت / 328هـ-) فى الكافى عن على بن إبراهيم، عن أبىه، عن الوشاء، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن قيس، عن أبى جعفر، قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام فى رجلين سرقا من مال الله أحدهما عبد لمال الله والآخر من عرض الناس، فقال: أما هذا فمن مال الله ليس عليه شى من مال الله أكل بعضه بعضا، وأما الآخر فقدمه فقتع يده، ثم أمر أن يطعم السمن واللحم حتى برئت منه (2)

وبالاسناد عن الطوسى (ت / 460هـ-) عن على، عن أبىه، عن ابن أبى نجران عن عاصم بن حميد، عن محمد بن قيس، عن أبى جعفر عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام فى رجل جاء به رجلان وقالوا إن هذا سرق درعا، فجعل الرجل يناشده لما نظر فى البيئة وجعل يقول: والله لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قطع يدي أبدا، قال: ولم؟ قال: يخبره ربه أنى برئ فيبرئني ببرائتي، فلما رأى مناشدته إياه دعا الشاهدين وقال: اتقيا الله ولا تقطعا يد الرجل ظلما وناشدهما ثم قال ليقطع أحدكما يده ويمسك الآخر يده، فلما تقدا إلى المصطبة ليقطع يده ضرب الناس حتى اختلطوا فلما اختلطوا ارسلوا الرجل فى غمار الناس حتى اختلطوا بالناس

ص: 556

1- لم ترد وروى أنه فى «أ».

2- الكافى للشيخ الكلينى 7: 264.

فجاء الذي شهدا عليه فقال : يا أمير المؤمنين شهد على الرجلان ظلما فلما ضرب الناس واختلطوا أرسلاني وفرا ولو كانا صادقين لم يرسلاني فقال أمير المؤمنين عليه السلام : من يدلني على هذين أنكلهما.(1)

[الحكمة 273]

قوله عليه السلام:

اعلموا علماً يقيناً أن الله لم يجعل للعبد وإن عظمت حيلته، واشتدت طلبته، وقويت مكيدته أكثر مما سمي له في الذكر الحكيم، ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته، وبين أن يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم.

والعارف لهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعة. والتارك له الشاك فيه،

أعظم الناس شغلاً في مصرة.

ورب منعم عليه مستدرج بالتعمى، ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى، فزد أيها

المستتمع في شكرك، وقصّر من عجلتك، وقف عند منتهى رزقك. قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي عن علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه، رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول : اعلموا علماً يقيناً أن الله عز وجل لم يجعل للعبد - وان اشتد جهده و عظمت حيلته وكثرت مكائده - ان يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم، ولم يحل من العبد في ضعفه وقلة حيلته أن يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم أيها الناس إنه لن يزداد امرء تقيرا بحذقه ولم ينتقص امرء تقيرا لحمقه، فالعالم لهذا العامل به أعظم الناس راحة في

ص: 557

منفعتة، والعالم لهذا التارك له أعظم الناس شغلا في مضرتة، ورب منعم عليه مستدرج بالإحسان إليه، ورب مغرور في الناس مصنوع له، فافق أيها الساعي من سعيك، وقصر من عجلتك، وانتبه من سنة غفلتك، وتفكر فيما جاء عن الله عز وجل على لسان نبيه صلى الله عليه و آله وسلم، واحتفظوا بهذه الحروف السبعة فإنها من قول أهل الحجى، ومن عزائم الله في الذكر الحكيم: إنه ليس لأحد أن يلتقى الله عز وجل هذه الخلال: الشرك بالله فيما افترض الله عليه، أو أشفاء غيظ بهلاك

نفسه، أو، أو إقرار بأمر يفعل غيره، أو يستنجح إلى مخلوق بإظهار بدعة في دينه، أو يسره أن يحمده الناس بما لم يفعل، والمتجبر المختال، وصاحب الابهة والزهو، أيها الناس، إن السباع همتهما التعدي، وإن البهائم همتهما بطونها، وإن النساء همتهن الرجال، وإن المؤمنين مشفقون خائفون وجلون جعلنا الله

وإياكم منهم (1).

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي رضى الله عنه (ت / 460 هـ-) في الأمالي عن علي الطوسي، قال اخبرنا الشيخ السعيد الوالد ابو جعفر محمّد بن الحسن رضى الله عنه، قال : اخبرنا محمّد بن محمّد بن الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن عن الحسين بن عبد الله، عن سعد بن طريف، عن الاصبح بن نباتة أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لأصحابه اعلّموا يقينا أن الله تعالى لم يجعل للعبد - وإن عظمت حيلته، واشتد طلبه، وقويت مكائده - أكثر مما سمى له في الذكر الحكيم فالعارف بهذا العاقل له أعظم الناس راحة في منفعتة، والتارك له أعظم الناس شغلا في مضرتة، والحمد لله رب العالمين. ورب منعم عليه مستدرج، ورب مبتلى عند الناس مصنوع له فأتق أيها المستمع من سعيك، وقصر من عجلتك

ص: 558

واذكر قبرك ومعادك، فإن إلى الله مصيرك، وكما تدين تدان (1) وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / 571هـ-) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنا أبو عمرو بن مندة وأبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الذكواني وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد الحافظ وأبو الحسن سهل بن عبد الله بن علي الغازي وأبو بكر محمد بن علي بن محمد ابن جولة الأبهري.

(ح) وأخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا سليمان بن إبراهيم. (ح) وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن الفضل الحداد، أنا أبو بكر بن جولة، قالوا: أنا محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني إملاء، نا أبو علي الحسين بن علي، نا محمد بن زكريا نا العباس بن بكار، نا أبو بكر الهذلي عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال عمر لعلي عظمي يا أبا الحسن، قال: لا تجعل يقينك شكا، ولا علمك جهلا، ولا ظنك حقا، واعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما

أعطيت فأمضيت، وقسمت فسويت ولبست فابليت قال: صدقت يا أبا الحسن (2)

[الحكمة 274]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا، وَيَقِينَكُمْ شَكًّا، إِذَا عِلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَبْتُمْ فَأَدِمُوا قَالِ الْجَلَالِي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، رفعه، قال: قال أمير المؤمنين في كلام له خطب به على المنبر: أيها

ص: 559

1- الأماي ؛ للشيخ الطوسي : 163

2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 42: 493 - 494

الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون إن العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت أن الحجة عليه أعظم والحسرة أدم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله، وكلاهما حائر بائر، لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا، ولا ترخصوا لأنفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا، وإن من الحق أن تفقهوا، ومن الفقه أن لا تغتروا، وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه، وأغشكم لنفسه أعصاكم لربه، ومن يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعص الله يخب ويندم (1)

[الحكمة 280]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ.

قال الجلالى: من المتابعات ما أرويه بالاسناد عن ابن شعبة الح-ران-ي (ت / 336ه-) في تحف العقول عن الامام الحسن عليه السلام: وقال: عليه السلامان من طلب العبادة تزكى لها. إذا أضرت النوافل بالفريضة فارفضوها. اليقين معاذ للسلامة. من تذكر بعد السفر اعتد. ولا يغش العاقل من استنصحه بينكم وبين الموعظة حجاب العزة. قطع العلم عذر المتعلمين كل معاجل يسأل النظرة. وكل مؤجل يتعلل بالتسويق. (2)

[الحكمة 282]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْفِرَّةِ.

ص: 560

1- الكافي للشيخ الكليني 1: 45

2- تحف العقول؛ لآين شعبة الحراني: 236.

قال الجلالي من المتابعات ما تقدم في الحكمة (280)، فراجع .

قوله عَلَيْهِ السَّلَام: قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّينَ.

[الحكمة 284]

قال الجلالي: من المتابعات ما تقدم في الحكمة (280)، فراجع .

[الحكمة 285]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَام:

كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنظَارَ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ . قال الجلالي من المتابعات ما تقدم في الحكمة (280)، فراجع .

[الحكمة 287]

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْقَدْرِ -

طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ.

ثم سُئِلَ ثَانِيًا، فَقَالَ:

بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ

ثم سُئِلَ ثَالِثًا، فَقَالَ: سر الله فلا تتكلفوه(1).

ص: 561

1- هذه الحكمة وردت في «أ» هكذا: وقال عليه السلام وقد سئل عن القدر. فقال: طريق مظلم فلا تسلكوه، وبحر عميق فلا تلجوه، وسر الله فلا تتكلفوه.»

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: قوله : طريق مظلم... الى آخره، رويت هذه الكلمات في منتخب كنز العمال وغيره من جملة كلام له عليه السلام(1)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق(ت / 381هـ-) في التوحيد : عن أبيه قال: حدثنا سعد بن عبد الله ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن عبد الملك بن عنتره، الشيباني، عن أبيه، عن جده، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر.

قال عليه السلام: بحر عميق فلا تلجه

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر.

قال عليه السلام: طريق مظلم فلا تسلكه قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر.

قال عليه السلام: سرّ الله فلا تكلفه .

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أما إذا أبيت فإني سائلك، أخبرني أكانت رحمة الله

للعباد قبل أعمال العباد أم كانت أعمال العباد قبل رحمة الله !؟

قال :فقال له الرجل : بل كانت رحمة الله للعباده قبل أعمال العباد. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قوموا فسلموا على أخيكم فقد أسلم وقد كان كافرا . قال: وانطلق الرجل غير بعيد، ثم انصرف إليه ، فقال له: يا أمير المؤمنين

أبالمشية الأولى تقوم وتقع وتقبض ونبسط ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: وإنك لبعث في المشية، أما إني سائلك عن ثلاث

ص: 562

لا يجعل الله لك في شئٍ منها مخرجا أخبرني أخلق الله العباد كما شاء أو

كما شاؤوا؟!

فقال : كما شاء.

قال عليه السلام: فخلق الله العباد لما شاء أو لما شاؤوا!؟.

فقال : لما شاء.

قال : يأتونه يوم القيامة كما شاء أو كما شاؤوا؟.

قال عليه السلام: يأتونه كما شاء.

قال : قم، فليس لك من المشية شئ. (1)

وبالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / 1111 هـ-) في بحار الأنوار، قال: روي فقه الرضا عليه السلام: سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن القدر، قال: فقيل له :

أبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين.

فقال : سرّ الله فلا نقشوه

فقيل له الثاني: أبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين.

قال: بحر عميق فلا تلجوه

فقيل له : أبئنا عن القدر.

فقال : ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل لها(2). وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / 571 هـ-) في تاريخ مدينة دمشق، قال : أخبرنا

أبو العزّ العزّ أحمد بن عبيد الله بن كادش ، أنا محمّد بن أحمد بن محمّد بن حسنون، أنا أبو الحسن علي بن عمر ، ، نا محمّد بن مخلد، نا إبراهيم بن مهدي الأيلي، نا أحمد بن الأحجم بن البختری المروزي ، نا محمّد بن الجراح قاضي سجستان، نا

ص: 563

1- التوحيد ؛ للشيخ الصدوق : 365 و 366 .

2- بحار الأنوار ؛ للعلامة المجلسي 5: 123 .

شريك، عن أبي إسحاق عن الحارث قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال: طريق مظلم لا تسلكه قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال: بحر عميق لا تلجه، قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال: سر الله قد خفى عليك فلا- تفشه قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال: أيها السائل إن الله خلقك لما شاء أو لما شئت؟ قال: بل لما شاء، قال: فيستعملك كما شاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: فيبعثك يوم القيامة كما شاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: أيها السائل أليست تسأل ربك العافية؟ قال: نعم، قال: فمن أي شئ تسأله العافية أمن البلاء الذي ابتلاك به غيره، قال: من البلاء الذي ابتلاني به، قال أيها السائل تقول: لا- حول ولا- قوة إلا- بمن؟ قال: إلا بالله العلي العظيم، قال: فتعلم ما تفسيرها؟ قال: تعلمني مما علمك الله يا أمير المؤمنين، قال: إن تفسيرها: لا تقدر على طاعة الله ولا تكون له قوة في معصية في الأمرين جميعاً إلا بالله .

أيها السائل ألك مع الله مشيئة أو فوق الله مشيئة أو دون الله مشيئة؟ فإن قلت: إن لك دون الله مشيئة فقد اكتفيت بها من مشيئة الله وإن زعمت أن لك فوق الله مشيئة فقد ادعيت أن قوتك ومشيئتك غالبتان على قوة الله ومشيئته، وإن زعمت أن لك مع الله مشيئة فقد ادعيت مع الله شركاً في مشيئته. أيها السائل إن الله يشج ويداوي، فمنه الداء ومنه الدواء، أعقلت عن الله أمره؟

قال: نعم، قال علي الآن أسلم أخوكم، فقوموا فصافحوه. ثم قال علي: لو أن عندي رجلاً من القدرية لأخذت برقبته ثم لا أزال أجاها

حتى أقطعها، فإنهم يهود هذه الأمة ونصاراها ومجوسها . (1)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975 هـ-) في كنز العمال: عن الحارث قال: (ت / 975 هـ-)

ص: 564

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 42 511-512 .

جاء رجل إلى علي فقال : يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر، قال: طريق مظلم لا تسلكه، قال: يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر، قال: بحر عميق لا تلجه، قال: امير المؤمنين اخبرني عن القدر، قال : سر الله قد خفى عليك فلا تقشه :قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر، قال: يا أيها السائل ان الله خالقك كما شاء أو كما شئت ؟ قال : بل كما شاء، قال : فيستعملك كما شاء أو كما شئت ؟ قال : بل كما شاء، قال : فيبعثك يوم القيامة كما شاء أو كما شئت ؟ قال : بل كما شاء، قال : أيها السائل ألسنت تسأل الله ربك العافية ؟ قال بلى قال : فمن أي شيء تسأله العافية

أمن البلاء الذي ابتلاك به ام من البلاء الذي ابتلاك به غيره ؟ قال : من البلاء الذي ابتلاني به قال: يا أيها السائل تقول : لا حول ولا قوة إلا بمن ؟ قال : إلا- بالله العلي العظيم، قال: فتعلم ما في تفسيرها؟ قال: تعلمني مما علمك يا امير المؤمنين قال : إن تفسيرها لا يقدر على طاعة الله ولا- يكون له قوة في معصية الله في الأمرين جميعا الا بالله . أيها السائل ألك مع الله مشيئة، فان قلت لك دون الله مشيئة فقد اكتفيت بها عن مشيئة الله ، وإن زعمت أن لك فوق الله مشيئة ، فقد ادعيت مع الله شركا في مشيئته ، أيها السائل إن الله يشج ويداوي ، فمنه الدواء ومنه الداء ، أعقلت الله امره؟ قال: نعم، قال علي: الان أسلم أخوكم فقوموا فصافحوه ثم قال علي : لو أن عندي رجلا من القدرية لاخذت برقبته ثم لا ازال أجاها حتى اقطعها فانهم يهود هذه الامة و نصاراها ومجوسها . (ك ر) .(1)

وعن المتقي الهندي في كنز العمال أيضاً عن علي ، قال : لكل عبد حفظة يحفظونه لا يخزّ عليه حائط أو يتردى في بئر أو تصيبه دابة، حتى إذا جاء القدر الذي قدر له خلت عنه الحفظة فأصابه ما شاء الله ان يصيبه . (د في القدر) .

ص: 565

1- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 1 346 ، برقم 1561 .

وعن أبي نصير ، قال : كنا جلوسا حول الاشعث بن قيس إذ جاء رجل بيده عنزة فلم نعرفه و عرفه فقال يا امير المؤمنين قال نعم قال : تخرج هذه الساعة

وانت رجل محارب قال إن عليّ من الله جنة حصينة ، فإذا جاء القدر لم يغن يثا، انه ليس من الناس احد إلا وقد وكل به ملك فلا تريده دابة ولا شئ الا ، قال :

انته اتقه، فإذا جاء القدر خلى عنه . (د فى القدر) . وعن يعلى بن مرة، قال : كان على يخرج بالليل إلى المسجد يصلي تطوعا، فجننا ، نحرسه، فلما فرغ اتانا فقال: ما يجلسكم ؟ قلنا نحرسك، فقال: أمن أهل السماء تحرسون أم من أهل الارض؟ قلنا: بل من أهل الارض ، قال : إنه لا يكون في الارض شئ حتى يقضى في السماء، وليس من أحد إلا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه ويكلاانه حتى يجيئ قدره فإذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره، وإن علي من الله جنة حصينة، فإذا جاء أجلى كشف عني، وانه لا يجد طعم الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأ لم يكن ليصيبه . (د) في القدر وخشيش في الاستقامة (كر) .

عن قتادة قال : إن آخر ليله انت على علي جعل لا يستقر فارتاب به اهله فجعل يدس بعضهم إلى بعض حتى اجمعوا فنادوه ، قال : إنه ليس من عبد إلا ومعه ملكان يدفعان عنه ما لم يقدر - أو قال : ما لم يأت القدر - فإذا اتى القدر خليا بينه وبين القدر، ثم خرج إلى المسجد فقتل . د - في القدر (كر) . وعن أبي مجلز، قال: جاء رجل إلى علي وهو يصلي في المسجد فقال : احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك ، فقال : إن مع الرجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة . (ابن سعد - كر) (1)

ص: 566

قوله عليه السلام:

كان لي فيما مضى أخ في الله، وكان يُعَظِّمُهُ فِي عَيْنِي صِدْقَ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ، فَلَا يَسْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَلَا يَكْثُرُ إِذَا وَجَدَ، وَكَانَ أَكْثَرَ ذَهْرِهِ صَامِتاً، فَإِنْ قَالَ: يَدُّ (1) الْقَائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ، وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعِفاً، فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْتٌ عَادٍ وَصِلٌ وَاِدٍ لَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِياً، وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَيَّ مَا لَا يَجِدُ (2) الْعُدْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِدَارَهُ، وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا إِلَّا عِنْدَ بُرْتِهِ، وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ. وَكَانَ إِذَا غَلَبَ عَلَيَّ الْكَلَامَ لَمْ يُغَلِّبْ عَلَيَّ السُّكُوتَ،

وَكَانَ عَلَيَّ أَنْ يَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَيَّ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَكَانَ إِذَا بَدَّهَهُ أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَيُخَالِفُهُ. فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ فَالزُّمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا فَإِنَّ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخَذَ

الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ .

قال العرشي في التخريج ما نصّه: رواها الحراني في تحف العقول [بحار 145] عن أمير المؤمنين رضی الله عنه، ورواها الكليني في اصول الكافي

الانوار [ج 17 ص 210]

عن الامام حسن رضی الله عنه مختصراً « (3) قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني

خالد

(ت / 328هـ-) في الكافي عن عده من اصحابنا، عن احمد بن مسجد محمد بن عن بعض أصحابه من العراقيين، رفعه قال: خطب الناس الحسن بن علي

ص: 567

1- في «أ»: (بذا).

2- في «أ»: (ما يجد).

3- راجع استناد نهج البلاغة، ط / 1957 م.

صلوات الله عليهما فقال : أيها الناس أنا اخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجا من سلطان بطنه، فلا يشتهي مالا يجد ، ولا يكثر إذا وجد ، كان خارجا من سلطان فرجه، فلا يستخف له عقله ولا رأيه، كان خارجا من سلطان الجهالة فلا يمد يده إلا على ثقة لمنفعة، كان لا يشتهي ولا يتسخط ولا يتبرم، كان أكثر دهره صماتا، فإذا قال بذ القائلين كان لا يدخل في مراء، ولا يشارك في دعوى ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا، وكان لا يغفل عن إخوانه، ولا يخص نفسه بشئ دونهم، كان ضعيفا مستضعفا، فإذا جاء الجد كان ليثا عاديا كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذارا كان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول كان إذا ابتزه أمران لا يدري أيهما أفضل نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه كان لا يشكو وجعا إلا عند من يرجو عنده البرء، ولا يستشير إلا من يرجو عنده النصيحة، كان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكي ولا يشتهي ولا ينتقم ولا يغفل عن العدو، فعليكم بمثل هذه الاخلاق الكريمة، إن أطقتموها ، فإن لم تطيقوها كلها فأخذ القليل خير من ترك الكثير. ولا حول ولا قوة إلا بالله (1)

وبالاسناد عنه ابن شعبة الحراني (ت / 336هـ -) في تحف العقول وقال في وصف أخ كان له صالح كان من أعظم الناس في عيني . وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان الجهالة ، فلا يمد يدا إلا على ثقة لمنفعة، كان لا يشتهي ولا يتسخط ولا يتبرم كان أكثر دهره صامتا ، فإذا قال بذ القائلين كان ضعيفا مستضعفا، فإذا جاء الجد فهو الليث عاديا، كان إذا جامع العلماء على أن يستمع أحرص منه على أن يقول ، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت كان لا يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول ، كان إذا عرض له

ص: 568

أمران لا يدري أيهما أقرب إلى ربه نظر أقربهما من هواه فخالفه، كان لا يلوم أحدا على ما قد يقع العذر في مثله (1).

ومن الموافقات ما عن الخطيب البغدادي (ت / 463 هـ-) في تاريخ بغداد، عن عثيم الزاهد: قال أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان حدثنا محمد بن الحسين بن حميد اللخمي حدثني خضر بن أبان بن عبيدة الواعظ حدثني عثيم البغدادي الزاهد حدثني محمد بن كيسان أبو بكر الأصم، قال: قال الحسن بن علي ذات يوم لأصحابه: اني أخبركم عن أخ لي وكان من أعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجا من سلطان فرجه فلا يستخف له عقله ولا رأيه، وكان خارجا من سلطان الجهلة فلا يمد يدا إلا على ثقة المنفعة، كان لا يسخط ولا يتبرم كان إذا جامع العلماء يكون على ان يسمع أحرص منه على ان يتكلم كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على الصمت كان أكثر دهره صامتا، فإذا قال بذ القائلين، كان لا

يشارك في دعوى ولا يدخل في مرء ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا، كان يقول ما يفعل ويفعل ما يقول تفضلا وتكرما، كان لا يغفل عن إخوانه ولا يختص بشئ دونهم، كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله، كان إذا ابتداه امران لا يدري أيهما أقرب إلى الحق نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه. (2).

ومن المتابعات بالاسناد عن ابي محمد الحسن بن شعبة الحراني (ت / 336).

عن الحسن بن علي عليهما السلام، قال عليه السلام في وصف اخ كان له صالح كان من اعظم

الناس في عيني... فذكر ما يقرب من ذلك. (3).

ص: 569

1- تحف العقول؛ لابن شعبة الحراني: 234 235

2- تاريخ بغداد؛ للخطيب البغدادي 311:12

3- تحف العقول: 166، ط / 1385هـ-.

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

لَوْ لَمْ يَتَّوَعَّدَ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَا يُعْصَى شَيْئاً كَرَاهٍ لِنَعْمِهِ . قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في مصادقة الاخوان: عن الفضل بن أبي قره عن جعفر، عن ابيه عليهما السلام، قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول على منبر الكوفة : يا معشر المسلمين ليؤاخي المسلم المسلم، ولا يواخين الفاجر ولا الاحمق ولا الكذاب. فإن الفاجر ؛ يزين لك فعله، ويحثك انك تأتي مثله، ولا يعينك على امر دينك ولا دنياك فمدخله عليك ومخرجه من عندك شين عليك. واما الاحمق ؛ فانه لا يطيع مرشدا ولا يستطيع صرف السوء عنك ، وربما اراد ان ينفعك فيضرك ، بعده خير من قربه ، وسكوته خير من منطقه ، وموته خير من حياته . واما الكذاب ؛ فانه لا ينفعك . وجه عس سبب لك العدو. ويثبت لك السخائم في الصدور ويفشى سرك وينقل حديثك، وينقل احاديث الناس بعضهم إلى بعض .

وعن سدير الصيرفي ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام: لا تصادق ولا تواخ اربعة:

الاحمق، والبخيل والجبان، والكذاب

أما الاحمق فإنه يريد ان ينفعك فيضرك. وأما البخيل فإنه يأخذ منك ولا يعطيك. واما الجبان فإنه يهرب عنك وعن والديه. واما الكذاب فإنه يصدق ولا يصدق (1)

بببب

ص: 570

قوله عليه السلام:

وَقَدْ عَزَى الْأَشْعَثَ بِنَ قَيْسٍ عَنِ ابْنِ لَه:

يَا أَشْعَثُ إِنَّ تَحَزْنَ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ ذَلِكَ مِنْكَ الرَّحْمُ، وَإِنْ تَصْبِرُ فَيَا اللَّه

مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفًا. يَا أَشْعَثُ إِنَّ صَبْرَتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدْرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ

الْقَدْرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ. ابْنُكَ (1) سَرَكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ قَوَابٌ وَرَحْمَةٌ. قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: « قوله عليه السلام: يا أشعث انك ان صبرت ... الى آخره روى هذه الفقرة المبرد في الكامل ص 251 وسيأتي ،

ذكرها في شعر الشيخ ابي تمام وفي تحف العقول انه قالها للاشعث (2) قال العرشي في التخريج ما نصه: رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار]

ج 3

[61] ، والحراني في تحف العقول (46) باختلاف الكلمات ، (انتهى) . (3): قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي: عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد، رفعه قال: جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشعث بن قيس يعزيه بأخ له يقال له: عبد الرحمن فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن جزعت فحق الرحم آتيت، وإن صبرت فحق الله أديت على إنك ان صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم ، فقال له الأشعث: إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتدري ما تأويلها ؟ فقال الأشعث: لا، أنت غاية

ص: 571

1- لم ترد : (ابنك) في «أ».

2- مدارك نهج البلاغة : 109 .

3- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م.

العلم ومنتهاه، فقال له: أما قولك: إنا لله فإقرار منك بالملك، وأما قولك: وإنا إليه

راجعون فإقرار منك بالهلاك (1). وقد تقدم في الحكمة (99) فراجع . وبالاسناد عن الممتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال: عن سفيان، قال: عزى علي بن ابي طالب عليه السلام الاشعث بن قيس على ابنه فقال: إن تحزن فقد استحققت منكم الرحم، وإن تصبر ففي الله خلف من ابنك إنك إن صبرت جرى عليك

القدر وانت مأجور، وإن جزعت جرى عليك وانت مأثوم . (كر) (2)

[الحكمة 293]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

لَا تَصْحُبِ الْمَائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيُؤَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ.

قال العرشي في التخریج ما نصه: « رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج 3 ص 79 ، والحراني في تحف العقول (48) والكليني في أصول الكافي (239) والشيخ الصدوق في مصادقة الاخوان (52) ، انتهى » . (3)

[79،

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني بن محمد بن خالد،

(ت / 328هـ-) في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن سالم الكندي، عن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا صعد المنبر، قال: ينبغي للمسلم أن يتجنب مواخاة ثلاثة: الماجن الفاجر والاحمق والكذاب، فأما الماجن الفاجر، فيزين لك فعله ويحب أنك مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، ومقاربتة

ص: 572

1- الكافي؛ للشيخ الكليني 3 : 261 .

2- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 15 : 744 ، الرقم 42959 .

3- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م .

جفاء وقسوة ومدخله ومخرجه عار عليك . وأما الاحمق؛ فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه . وربما أراد منفعتك فضرك ، فموته

خير من حياته وسكوته خير من نطقه ، وبعده خير من قربه وأما الكذاب، فإنه لا يهنئك معه عيش، ينقل حديثك وينقل إليك الحديث ، كلما أفنى أحدى مطرها باخرى مثلها، حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق، ويفرق بين الناس بالعداوة

فينبت السخائم في الصدور ، فاتقوا الله عز وجل وانظروا لانفسكم .(1) ومن الموافقات ما بالاسناد عن الخطيب البغدادي (ت / 463 هـ-) في تاريخ بغداد عن عثيم الزاهد، قال: أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان حدثنا محمد بن الحسين بن حميد اللخمي حدثني خضر بن أبان بن عبيدة الواعظ حدثني عثيم البغدادي الزاهد حدثني محمد بن كيسان أبو بكر الاصم ، قال : قال الحسن بن علي ذات يوم لاصحابه: اني أخبركم عن أخ لي، وكان من أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي مالا يجد ولا يكثر إذا وجد وكان خارجا من سلطان فرجه فلا يستخف له عقله ولا رأيه، وكان خارجا من سلطان الجهلة فلا يمد يدا إلا على ثقة المنفعة، كان لا يسخط ولا يتبرم ، كان إذا جامع العلماء يكون على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم ، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على الصمت، كان أكثر دهره صامتا فإذا قال بَدَّ القائلين، كان لا يشارك في دعوى، ولا يدخل في مراء ، ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا، كان يقول ما يفعل ويفعل ما يقول تفضلا وتكرما ، كان لا يغفل عن إخوانه ولا يختص بشئ دونهم كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله كان إذا ابتدأ امران لا يدري

ص: 573

1- الكافي ؛ للشيخ الكليني 2: 639

أيهما أقرب إلى الحق نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه (1)

[الحكمة 294]

وقال - وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَسَافَةَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَقَالَ

مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ .

قال: العرشي في التخريج ، ما نصه : « رواها ابو حيان التوحيدي في كتاب البصائر

(68 / الف) والسيد المرتضى في الامالي [ج 1 ص 198] (2)

[الحكمة 298]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مَنْ بَالَعَ فِي الْخُصُومَةِ أَيِّمًا، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظُلْمًا، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ. قال الجلالي من الشواهد أرويه بالاسناد عن الترمذي في سننه - تفسير القرآن قال حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة ، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال : لما نزلت (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) (3) ، قال الزبير : يا رسول الله ، أتكرر علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا ؟ قال : نعم . فقال : إن الامر

إذا لشديد.

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن صحيح. (4)

ص: 574

1- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 12 : 311

2- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م.

3- الزمر: 31

4- سنن الترمذي، الحديث 3160

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا.

قال الجلالى وردت النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في التوحيد ، قال : حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا علي بن زياد، قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن الأعمش، عن ابن حيان التميمي، عن ابيه وكان

قال : كان مع علي عليه السلام يوم صفين وفيما بعد ذلك ، قال : بينا علي بن أبي طالب عليه السلام يعبئ الكتائب يوم صفين ومعاوية مستقبلة على فرس له يتأكل تحته تأكلا وعلي عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرتجز، ويده حربة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو

الآن متقلد سيفه ذو الفقار، فقال رجل من أصحابه احترس يا أمير المؤمنين فإننا نخشى أن يغتالك هذا الملعون، فقال عليه السلام: لئن قلت ذلك إنه غير مأمون على دينه وإنه لأشقى القاسطين وألعن الخارجين على الأئمة المهتدين، ولكن كفى بالأجل حارسا ، ليس أحد من الناس إلا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء، فإذا حان أجله خلّوا بينه ما

وبين وكذلك أنا إذا حان أجلي انبعث أشقاها فخصب هذه من هذا - وأشار إلى لحيته ورأسه - عهدا معهودا ووعدا غير مكذوب. والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجه بتمامه في كتاب

الدلائل والمعجزات(1)

نصيبة،

وبالمعنى ما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي ، عن

ص: 575

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن العزمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان قنبر غلام علي يحب علياً حباً شديداً، فإذا خرج علي صلوات الله عليه خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال: يا قنبر مالك؟ فقال: جئت لأمشي خلفك يا أمير المؤمنين، قال: ويحك أمن أهل السماء تحرسني أو من أهل الأرض؟! فقال: لا، بل من أهل الأرض

فقال: إن أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئاً إلا بإذن الله من السماء فارجع، فرجع وعن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس عمن ذكره، قال: قيل

للرضاء: إنك تتكلم بهذا الكلام والسيف يقطر دماً، فقال: إن الله وادياً من ذهب حماه بأضعف خلقه النمل، فلوراهم البخاتي لم تصل إليه. (1) وبالمعنى أيضاً ما بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975 هـ) في كنز العمال: يحيى بن أبي كثير، قال: قيل لعلي: ألا نحرسك؟ فقال حرس امرءاً

من أجله. (حل) (2)

[الحكمة 310]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ أَوْلَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ. قال الجليلي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975 هـ) في كنز العمال: عن عبيد الله بن محمد بن عائشة، قال: وقف سائل على أمير المؤمنين علي، فقال للحسن أو الحسين: اذهب إلى أمك فقل لها: تركت عندك سنة دراهم فهات منها درهما، فذهب ثم رجع فقال: قالت إنما

ص: 576

1- الكافي للشيخ الكليني 2: 59

2- كنز العمال؛ للمتقي الهندي 1: 349.

تركت ستة دراهم للدقيق ، فقال علي : لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده، قل لها ابعثي بالسته دراهم، فبعثت بها إليه فدفعها إلى

السائل ، قال : فما حل حبوته حتى مرّ به رجل معه جمل يبيعه، فقال علي بكم الجمل ؟ قال : بمائة وأربعين درهما، فقال علي اعقله عليّ، إنا نؤخرك بثمنه شيئاً، فعقله الرجل ومضى ، ثم أقبل رجل فقال : لمن هذا البعير ؟ فقال علي : لي فقال : أتبيعه ؟ قال : نعم ، قال : بكم ؟ قال بمائتي درهم قال : قد ابتعته قال : فأخذ البعير وأعطاه المائتين فأعطى الرجل الذي أراد أن يؤخره مائة وأربعين درهما وجاء بستين درهما إلى فاطمة ، فقالت : ما هذا ؟ قال : هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (1) (العسكري) .

(2)

[الحكمة 313]

قوله عليه السلام:

في القرآن نَبَأَ مَا قَبَلَكُمْ، وَخَبَرَ مَا بَعْدَكُمْ، وَحَكُمَ مَا بَيْنَكُمْ. قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الدارمي في سننه « قال اخبرنا محمد بن يزيد الرفاعي، ثنا الحسين الجعفي، عن حمزة الزيان، عن ابي المختار الطائي، عن ابن اخي الحارث، عن الحارث ، قال : دخلت المسجد فإذا أناس يخوضون في احاديث فدخلت على علي فقلت : الا ترى ان أناسا يخوضون في الاحاديث في المسجد ، فقال : قد فعلوها ، قلت : نعم ، قال : أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستكون فتن، قلت : وما المخرج منها ؟ قال:

« كتاب الله ، كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخير ما بعدكم وحكم ما بينكم هو

ص: 577

1- الأنعام: 160 .

2- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 6: 573 .

الفصل ليس بالهزل ، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله فهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الالهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته ان :قالوا: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) (1)، هو الذي من قال به صدق ومن حكم به عدل و من عمل به أجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم ، خذها إليك يا اعور». (2)

[الحكمة 314]

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ :

رُدُّوا (3) الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي ات / 975 هـ-) في كنز العمال: عن ضمرة قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب يشكو جاره فقال الحجارة تجيئني من الليل يرمي بها، فقال: أعدّها من حيث تجيئك ثم قال : إن الشر لا يصلحه إلا الشر. (ابن السمعاني) . (4)

[الحكمة 315]

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ :

لِكَاتِبِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ : أَلِفٌ دَوَاتِكَ ، وَأَطْلٌ جَلْقَةِ قَلَمِكَ ، وَفَرْجٌ بَيْنَ السُّطُورِ ، وَقَرْمِطٌ بَيْنَ الْحُرُوفِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ .

ص: 578

1- الجن : 2 .

2- سنن الدارمي 2 : 435

3- في «أ» : (رُدُّ وَرَدُّ ، معاً).

4- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 9:183 ، الرقم 25605 .

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي

(ت / 975 هـ-) في كنز العمال: عن علي أنه قال : لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع ألق

دواتك وأطل شق قلمك ، وافرح بين السطور وقرمط بين الحروف. (خط فيه) (1)

[الحكمة 316]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

أنا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ .

وقال (2) : وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُونَنِي ، وَالْفُجَّارُ يَتَّبِعُونَ الْمَالَ ، كَمَا يَتَّبِعُ النَّحْلُ

يَعْسُوبَهَا ، وَهُوَ رَأْسُهَا . قال العرشي في التخريج ما نصّه: رواها عنه ابو القاسم الزجاجي في كتاب

الامالي (19) والشيخ الصدوق في اكمال الدين [بحار الانوارج 17] ورواها شيخ الطائفة في امالية (31) وابن شيخ الطائفة في الأمالي (6) عن

النبي عليه السلام (3)

قال الجلالي ومما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975 هـ-) في كنز(ت/ 975هـ-) العمال: عن علي، قال: أنا يعسوب المؤمنين
والمال يعسوب الظلمة . (أبو نعيم) . 36382 عن أبي مسعر، قال: دخلت على علي وبين يديه ذهب فقال :

أنا وبالرقم 1382

يعسوب المؤمنين وهذا يعسوب المنافقين، وقال بي يلود المؤمنون وبهذا

ص: 579

1- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 10 : 312 ، الرقم 29563 والقرمطة بين الحروف : مقارنة السطور (مختار الصحاح : 419) .

2- لم ترد: (قال) في

3- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م .

[الحكمة 317]

قوله لبعض اليهود حين قال له: ما دَفَنْتُمْ (2) نَبِيِّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ (3)! فقال له: إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ؛ وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ:

اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (4)

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / 654هـ-) ، قال : روى الشعبي وابن المسيب قالا : جاء خبر من احبار اليهود الى عليا فناظره فقطعه فقال له : انتم ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال له : كذبت ويالك نحن ما اختلفنا فيه، وانما اختلفنا عنه ، وانما انتم ما جفت ارجلكم من ماء البحر حتى قلت: اجعل لنا إلها (5) ، فأسلم اليهودي (6).

[الحكمة 319]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لأَبْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ (7): يَا بُنَيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنَقَصَةٌ لِلدِّينِ، مَدْهَشَةٌ

ص: 580

1- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 13 : 119 ، الرقم 36381 .

2- العبارة في (أ) : وقال له بعض اليهود : ما دفنتم .

3- لم ترد : (فيه) في «أ» .

4- الأعراف : 138 .

5- الأعراف : 138 .

6- تذكره الخواص : 148 ، ط / 1411هـ- .

7- في (أ) : (محمد رحمه الله)

لِلْعَقْلِ دَاعِيَةٌ لِّلْمَقْتِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: يا بني اخا عليك الفقر... الخ، رواها في غرر الخصاص ابو اسحاق الكتبي باختلاف يسير(1)

[الحكمة 320]

قوله لسائل سأله عن معضلة:

سَلْ تَفْقَهَا، وَلَا تَسْأَلْ تَعْتَا، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلَّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَتِّتَ

شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَتِّتِ (2).

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في الخصال، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو بن علي بن

عبد الله البصري بإيلاق، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد جبلة الواعظ، قال: حدثني أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، قال حدثنا موسى بن جعفر، قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا علي بن الحسين قال: حدثنا الحسين بن علي بن أبي طالب قال: كان علي بن أبي طالب عليهما السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين إن-ي أسألك عن أشياء، فقال: سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً فسأله عن أشياء، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن أول من قال الشعر؟ فقال: آدم، فقال: وما كان من، شعره، قال: لما انزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهوائها وقتل

ص: 581

1- راجع: مدارك نهج البلاغة .

2- لم ترد المتعنت في (ب) وفي (أ) هنا سقط مقدار ورقة الى الحكمة (350) واكملت بنخط مغاير

قَابِل هَابِيل فَقَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمِنْ عَلَيْهَا ***فُوجِهَ الْأَرْضَ مَغْبِرَ قَبِيحٍ

تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي لَوْنٍ وَطَعْمٍ ***وَقَلَّ بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ

فَأَجَابَهُ إِبْلِيسُ :

تَنَحَّ عَنْ الْبِلَادِ وَسَاكِنِيهَا ***فَبِي فِي الْخَلْدِ ضَاقَ بِكَ الْفَسِيحُ

وَكَنتِ بِهَا وَزَوْجَكَ فِي قَرَارٍ ***وَقَلْبِكَ مِنْ أذى الدُّنْيَا مَرِيحُ

فَلَمْ تَتَفَكَّرْ مِنْ كَيْدِي وَمَكْرِي ***إِلَى أَنْ فَاتَكَ الثَّمَنُ الرِّيحُ

فَلَوْلَا رَحْمَةُ الْجِبَارِ أَضْحَتْ ***بِكُفِّكَ مِنْ جَنَانِ الْخَلْدِ رِيحُ (1)

[الحكمة 322]

وَرُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا وَرَدَ الْكُوفَةَ قَادِمًا مِنْ صِفِّينَ مَرَّ بِالشَّامِيِّينَ (2)، فَسَمِعَ بُكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلِ صِفِّينَ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ بْنُ شُرْحَبِيلَ (3) الشَّامِيِّ : وَكَانَ مِنْ وُجُوهِ قَوْمِهِ،

فَقَالَ لَهُ (4).

أَيُّغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ (5) عَنْ هَذَا الرَّئِيسِ؟

وَأَقْبَلَ حَرْبُ (6) يَمْسِي مَعَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ، فَقَالَ لَهُ (7): أُرْجِعْ فَإِنَّ مَشِيَّ مِثْلِكَ مَعَ

مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ.

ص: 582

1- الخصال ؛ للشيخ الصدوق : 208 - 209 .

2- في (أ) : (الشاميين)

3- في (أ) : (شرحيل).

4- في (أ) : فقال له .

5- في (أ) : (تنهوهن).

6- لم ترد (حرب) في (أ).

7- في (أ) : فقال :

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/1360هـ-) في التخريج: «وقوله عليه السلام: أتغلبكم نساؤكم.... الى آخره هذه الكلمة والتي بعدها مرويتان في تاريخ ابن جرير» (1) قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / 212هـ-) في وقعة صفين عن عمر ، قال : حدثني عبد الله بن عاصم القائشي ، قال : لما مرّ على بالثوريين - يعني ثور همدان - سمع البكاء فقال: ما هذه الأصوات؟ قيل : هذا البكاء على من قتل بصفين. فقال: أما إني أشهد لمن قتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة . ثم مر بالفائسيين فسمع الأصوات ، فقال مثل ذلك ، ثم مر بالشباميين فسمع رنة شديدة وصوتاً مرتفعاً عالياً، فخرج إليه ح-رب ب-ن شرحبيل الشبامي فقال علي أيغلبكم نساؤكم، ألا تنهونهن عن هذا الصياح والرنين؟ قال: يا أمير المؤمنين، لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً فدرنا على ذلك، ولكن من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل فليس من دار إلا وفيها بكاء، أما نحن معشر الرجال إنا لا نبكي، ولكن نفرح لهم ، ألا نفرح لهم بالشهادة؟! فقال علي: رحم الله قتلاكم وموتاكم. وأقبل يمشي معه وعلي راكب، فقال له علي ارجع. ووقف، ثم قال له: ارجع، فإن مشي مثلك فتنة للوالي ومذلة للمؤمنين. ثم مضى حتى مرّ بالناعطين فسمع رجلاً منهم يقال له عبد الرحمن بن مرثد فقال ما

: صنع عليّ والله شيئاً، ذهب ثم انصرف في غير شيء. فلما نظر أمير المؤمنين أبلس، فقال علي : وجوه قوم ما رأوا الشام العام. ثم قال لأصحابه : قوم فارقتهم أنفاً خيراً من هؤلاء. ثم قال:

أخوك الذي إن أحرضتك ملمة*** من الدهر لم يبرح لبثك واجماً

وليس أخوك بالذي إن تمنعت*** عليك أمور ظل يلحاك لاتماً

ص: 583

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة (1)

[الحكمة 326]

قوله عليه السلام:

الْعُمُرُ الَّذِي أَعَذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُونَ سَنَةً .

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن البخاري ت / 256هـ-) في صحيحه في باب من بلغ ستين سنة فقد اعذر الله إليه في العمر لقوله : (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير)، قال: حدثني عبد السلام بن مطهر، حدثنا عمر بن علي، عن معن بن محمد الغفاري، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اعذر الله إلى امرئ آخر أجله حتى بلغه ستين سنة

تابعه أبو حازم وابن عجلان، عن المقبري . (2)

قوله عليه السلام:

[الحكمة 328]

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مَنَعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ.

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال: عن علي قال : إن الله فرض على الاغنياء في أموالهم

ص: 584

1- وقعة صفين ؛ النصر بن مزاحم المنقري : 531 432 .

2- صحيح البخاري 7: 171

بقدر ما يكفي فقراءهم وإن جاعوا وعروا وجهدوا فيمنع الاغنياء، وحق على الله أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم عليه . (ص ق) ثم اعلم رحمك الله أن بعض

أحاديث هذا النوع ذكر في قتال أهل الردة(1)

قوله عَلَيْهِ السَّلَام: السُّلْطَانُ وَرَعَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ.

[الحكمة 332]

قال: الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم

المنقري (ت / 212 هـ-) في وقعة صفين وقد تقدم في الكتاب رقم (6) ، وجاء فيه قال وفي كتاب عمر بن سعد أيضا وكتب إلى جنوده يخبرهم بالذي لهم والذي عليهم من عبد الله على أمير المؤمنين. أما بعد فإن الله جعلكم في الحق

جميعا سواء ، أسودكم وأحمركم، وجعلكم من الوالي وجعل الوالي منكم بمنزلة الوالد من الولد وبمنزلة الولد من الوالد الذي لا يكفيهم منعه إياهم طلب عدوه والنهمة به ما سمعتم وأطعتم وقضيتم الذي عليكم. وإن حقكم عليه إنصافكم والتعديل بينكم والكف عن فيتكم. فإذا فعل ذلك معكم وجبت عليكم طاعته بما وافق الحق ، ونصرتة على سيرته، والدفع عن سلطان الله ، فإنكم وزعة الله في الأرض - قال عمر : الوزعة: الذين يدفعون عن الظلم - فكونوا له أعوانا ولدينه أنصارا، وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا (2) إن الله لا يحب المفسدين . قال :

ص: 585

1- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 6 : 528 ، الرقم 16840 .

2- اقتباس من قوله تعالى: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) (الأعراف : 56)، أو قوله تعالى : (وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا :

ومرت جنازة علي وهو بالنخيلة. (2)

[الحكمة 333]

قوله عليه السلام :

فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ: بَشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا، يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، وَيَسْتَأْذِنُ السَّمْعَةَ، طَوِيلٌ غَمُّهُ، بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَدْمَتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ، شَكُورٌ صَبُورٌ، مَغْمُورٌ بِذِكْرَتِهِ، ضَمِينٌ بِخَلَّتِهِ، سَهْلٌ الْخَلِيقَةَ، لَيْنٌ الْعَرِيكََةَ. نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: قول: (ع): «المؤمن بشره في وجهه ... الى آخره هذه فقرات من كلام طويل رواه عنه في أصول الكافي في صفة المؤمن ص 320.

قوله ؛ « العلم علمان إلخ المعروف أن هذا من كلامه وفي كتاب إحياء

علوم الدين لابي حامد الغزالي، قال علي كرم الله وجهه وينسب اليه:

رأيت العلم علمين*** قمطبوع ومسموع

ولا يتفح مسموع*** إذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس*** وضوء العين ممنوع (3)

قال العرشي في التخريج ما نصّه: المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه... الى آخره. [ج 3 ص 232]. رواها الكليني في اصول الكافي (208)

قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (الأعراف : 85).

ص: 586

1- اقتباس من قوله تعالى: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) (الأعراف : 56)، أو قوله تعالى: (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا:

2- وقعة صفين؛ النصر بن مزاحم المنقري : 126 .

3- مدارك نهج البلاغة : 110 .

[الحكمة 336]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

المسؤول حرّ حتى يعد.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ

(ت / 255هـ-) في المائة كلمة برقم (42) ، وقد تقدم في الحكمة رقم (13)

[الحكمة 349]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ أَشَدَّ تَغَلَّ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَافَاتِهِ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطِبَ، وَمَنْ أَفْتَحَمَ اللَّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ أَتَهُمْ.

وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطْوُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ،

وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ .

وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بَعَيْنِهِ، وَالْقَنَاعَةُ

مَالٌ لَا يَنْتَقِدُ.

وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ .

وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ.

قال العرشي في التخريج ما نصّه: « رواها الكليني في كتاب الروضة من فروع

صر

الكافي [ج 3 ص 10] والحراني في تحف العقول (19 و 20). (1) قال الجلالي ورد مطلع الحكمة فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت /

328هـ-)

ص: 588

[الحكمة 354]

وَهَنَّا بِحَضْرَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ رَجُلًا آخِرَ بَغْلَامٍ وُلِدَ، فَقَالَ لَهُ: لِيُهَيِّتَكَ الْفَارِسُ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لَا لَا تَقُلْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشَدَّهُ،

وَرَزَقْتَ بَرَّهُ.

قال العرشي في التخريج ما نصّه: « رواها الحراني في تحف العقول (55) من،

لسان الحسن بن علي باختلاف يسير (1)

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الميرزا النوري (ت / 1320 هـ-) في مستدرک الوسائل، عن الحسن بن علي رضی الله عنه بن شعبة في تحف العقول: عن الحسن بن علي عليهما السلام أنه رزق غلاما فأتته قريش تهنئه فقالوا: يهنيك الفارس، فقال: أي شيء هذا من القول؟ ولعله يكون راجلا- فقال له جابر: كيف تقول يا بن رسول الله؟ فقال: إذا ولد لاحدكم غلام فأتيتموه فقولوا له: شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب، وبلغ الله به أشده، ورزقك بره (2) وعن الصدوق (ت / 381 هـ-) في الخصال: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن

محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد عن أبي بصير ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام- في حديث - قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا هنأتم الرجل عن مولود ذكر، فقولوا: بارك الله لك في هيبته،

ويلغّه أشده، ورزقك بره (3).

ص: 589

1- راجع استناد نهج البلاغة، ط / 1957

2- مستدرک الوسائل؛ للميرزا النوري 15: 126

3- مستدرک الوسائل؛ للميرزا النوري 15: 136.

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

لا تَظُنُّنْ (1) بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا . قال العرشي في التخريج ما نصه: « رواها الشيخ الصدوق في الامالي المجلس (50) والشيخ المفيد في كتاب الاختصاص [بحار الانوار ج 17 ص 125] ، والكليني في اصول الكافي (236) ورواها البيهقي في المحاسن والمساوي [ج 2 ص 57] عن النبي عليه السلام (286)(2)

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي عن علي ، عن أبيه، عن حدثه عن الحسين بن

المختار، عن أبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءًا وأنت تجد لها في الخير محملا .(3) وبالاسناد عن الصدوق (ت / 381هـ-) ما قد تقدم في الخطبة (80) فراجع.

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَةٌ حَاجَةٌ فَأَبْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

ص: 590

1- صن : بخل ، والمراء: الجدال في غير حق، وفي تركه صون للعرض عن الطعن .

2- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م

3- لكافي للشيخ الكليني 2 : 362.

وعلى (1) آله، ثُمَّ سَلَّ حَاجَتَكَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ، فَيَقْضِي إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى.

الطور

وسي

قال الجلاي: ورد بالمعنى من التعقيبات : ما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي رضى الله عنه (ت / 460 هـ-) في الأمالي، قال: أخبرنا ابو على الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي رضى الله عنه، قال : أخبرنا الشيخ السعيد الوالد ابو جعفر محمد بن الحسن قال: أخبرنا محمد بن محمد بن محمد ، قال : أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن ابيه عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب، عن أبان بن عثمان الاحمر ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال : إذا دعا أحدكم فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مقبولة، ولم يكن الله ليقبل بعض الدعاء ويرد بعضا . (2)

[الحكمة 365]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ، وَالْاعْتِبَارُ مَدْرُ نَاصِحٌ، وَكَفَى أَدَبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ. قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطوسي

(ت / 460 هـ-) وقد تقدم في الحكمة الخامسة.

[الحكمة 366]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا، وَالْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا أَرْتَحَلَ عَنْهُ.

ص: 591

1- لم ترد (على) في «أ».

2- الأمالي ؛ للشيخ الطوسي: 172

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / 571هـ-) في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد بن عبد الواحد، نا أبو جعفر بن المسلمة، إملاء، أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الفراء، أنا الحسين بن أيوب الهاشمي، نا صالح بن عمران، نا الحسن بن بشر، حدثني بشر بن سالم، عن سفيان الثوري عن ثوير بن أبي فاختة، عن يحيى بن جعدة، قال: قال علي بن أبي طالب يا حملة القرآن اعملوا به، فإنما العالم من

علم ثم عمل بما علم، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا- يجاوز تراقيهم، يخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم، يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا، حتى أن الرجل يغضب على جلسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله. (1)

وبالمعنى ما رواه ابن حجر (ت / 582هـ-) عن يحيى بن جعدة، عن علي حديث باحمله العلم اعملوا به، وانما العالم من عمل بما علم. وقال الحديث موقوف (مي) في العلم: أنا الحسن بن بشر، حدثني أبي، عن سفيان، عن

ثوير، عنه (2)

[الحكمة 369]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام (3):

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَسْمُهُ، وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ، خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، سَكَّانُهَا وَعُمَارُهَا شَرُّ أَهْلِ

ص: 592

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 42:509

2- اتحاف المهرة: 11:661، ط / 1417هـ-.

3- لم ترد هذه الحكمة في (أ) هنا

الأرض منهم تخرج الفتنة، وإليهم تأوي الخطيئة، يردون من شد عنها فيها، ويسوفون من تأخر عنها إليها: يقول الله سبحانه: في حلفت، لأبعثن على أولئك فتنة أترك الحليم فيها حيران: وقد فعل، ونحن نستعمل الله عشرة العفلة.

صلى الله عليه وسلم

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي عن علي بن ابراهيم عن أبيه، عن النوفلي عن

السكوي، عن ابي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ومن الاسلام إلا اسمه، يسمعون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء

ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود(1) وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال: عن علي، قال: سيأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام إلا اسمه ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، مساجدهم يومئذ عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شرّ من تحت

أديم السماء، من عندهم نجم الفتنة وإليهم تعود العسكري في المواعظ (2)

[الحكمة 371]

قوله عليه السلام:

رُ من التّوى، ولا معقل أحصن من الورع

لا شرف أعلى من الإسلام ولا عز ولا شرف فبيح أنجح من التوبة، ولا كثر أغنى من القناعة، ولا مال أذهب للفاقة من الرضى بالقوت، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة (3)، وتبوا خفض الدعة، ا

ص: 593

1- الكافي ؛ للشيخ الكليني 3088

2- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 11 : 280 ، الرقم 31522

3- أي ظفر بالراحة من قولهم : انتظمه بالرمح ، إذا أنفذه فيه.

وَالرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ النَّصَبِ (1)، وَمَطِيئَةُ التَّعَبِ وَالْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ وَالشَّرِّ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ-) في التخريج: قوله عليه السلام: لا شرف أعلا

من الاسلام... الى آخره، الفقرة الاولى واللذان بعدها من خطبة رواها في كتاب من لا يحضره الفقيه والباقي من خطب اخرى. (2)

قال العرشى في التخريج ما نصه: رواها الحراني في تحف العقول (20) والكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي [ج 3 ص 10] والشيخ الصدوق في الامالي (المجلس 52). (3)

قال الجلالى وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت /

328هـ-) في خطبة الوسيلة، وقد تقدم في الحكمة (34) فراجع. وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في من لا يحضره الفقيه وروى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهما السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم أعز من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيح أنجح من التوبة، ولا كنز أنفع من العلم ولا عز أرفع من الحلم ولا حسب أبلغ من الادب ولا نصب أوضع من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سواة أسوأ من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت ولا لباس أجمل من العافية، ولا غائب أقرب من الموت، أيها الناس إنه من مشى على وجه الأرض فانه يصير إلى بطنها، والليل والنهار مسرعان في هدم الاعمار ولكل ذى رفق قوت، ولكل حبة آكل، وأنت قوت الموت، وإن من عرف الايام

ص: 594

1- في «ب»: (أشدّ التعب).

2- مدارك نهج البلاغة: 110

3- راجع استناد نهج البلاغة، ط / 1957م.

لن يغفل عن الاستعداد لن ينجو من الموت غني بماله ولا فقير لاقباله. أيها الناس من خاف ربه كف، ظلمه، ومن لم يرع في كلامه أظهر هجره، ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهم، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا، هيهات وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم، وما شر بشر بعده الجنة، وما خير بخير بعده النار، وكل نعيم دون الجنة، محقور، وكل بلاء دون النار عافية. (1)

[الحكمة 373]

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى الْفَقِيهِ - وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ لِقِتَالِ الْحَجَّاجِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعثِ أَنَّهُ قَالَ : فِيمَا كَانَ يَحُضُّ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ : إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ يَوْمَ لَقِينَا أَهْلَ الشَّامِ (2) . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدُوَانَا يُعْمَلُ بِهِ، وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرِيَّ وَسَلِمَ (3)، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ. وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ.

قال: العرشي في المقدمة، ما نصّه: وقال الجامع: انه منقول من الطبري، وهو

كما لا يخفى - مؤرخ اسلامي اسمه ابو جعفر محمّد بن جرير الطبري وتوفي 310هـ- [923م] ورأيت هذه في كتابه تاريخ الرسل والملوك، المعروف بتاريخ الطبري (4)

ص: 595

1- من لا يحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق 4: 406-407.

2- العبارة من (وروى ابن جرير... الى هنا لم ترد في (أ)

3- في «أ»: (فقد سلم وبرىء).

4- استناد نهج البلاغة: 18.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 387هـ-) في من لا يحضره الفقيه وروى عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن أبيه، عن جدّه عليهما السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم أعز من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا-كنز أنفع من العلم، ولا-عز أرفع من الحلم، ولا-حسب أبلغ من الادب ولا نصب أوضع من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سؤاة أسوأ من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت ولا لباس أجمل من العافية، ولا غائب أقرب من الموت، أيها الناس إنه من مشى على وجه الأرض فانه يصير إلى بطنها والليل والنهار مسرعان في هدم الاعمار ، ولكل ذي رمق، قوت، ولكل حبة آكل، وأنت قوت الموت وإن من عرف الايام لن يغفل عن الاستعداد لن ينجو من الموت غني بماله ولا فقير لاقلاله.

أيها الناس من خاف ربه كف ظلمه ، ومن لم يرع في كلامه أظهر هجره ، ومن لم يعرف الخير من الشرفهو بمنزلة البهم، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقه غدا، هيهات وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم، وما شر بشر بعده الجنة، وما خير بخير بعده النار، وكل

نعيم دون الجنة ، محقور، وكل بلاء دون النار عافية (1)

وبالاسناد عن محمد بن جرير الطبري (ت / 310 هـ-) في تاريخه قال: ثم 310هـ-) دخلت سنة ثلاث وثمانين، ذكر الاحداث التي كانت فيها فما كان فيها من ذلك هزيمة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بدير الجماجم ، ذكر الخبر عن سبب انهزامه ذكر هشام بن محمد، عن أبي مخنف، قال: حدثني أبو الزبير الهمداني

ص: 596

1- من لا يحضره الفقيه ؛ للشيخ الصدوق 406:4 - 407 .

قال كنت في خيل جبلية بن زحل، فلما حمل عليه أهل الشام مرة بعد مرة نادانا عبد الرحمن ابن أبي ليلى الفقيه فقال : يا معشر القراء إن الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم، إني سمعت عليا رفع الله درجته في الصالحين وأثابه أحسن ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا أهل الشام أيها المؤمنون إنه من رأى

عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ، ومن أنكر بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه ، ومن أنكر بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ونور في قلبه باليقين، فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه ، وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه (1) ويظهر ان الرضي لم يعتبر الجملة الأخيرة في رواية الطبري من كلام الامام عليه السلام، وهي قوله: فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين جهلوا الحق فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه وربما تركها حيث لم يجد فيها البلاغة المطلوبة، والله العالم .

[الحكمة 375]

وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ * يَقُولُ :

إِنَّ أَوَّلَ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِالسِّتِّكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ، فَمَنْ لَمْ

يَعْرِفَ بَقَلْبِهِ مَعْرُوفًا وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ (2). قال الجاللي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الهاروني (ت / 424 هـ -) ، قال : أخبرنا ابو عبد الله احمد بن محمد البغدادي، قال: أخبرنا

ص: 597

1- تاريخ الطبري 5: 163 .

2- لم ترد : (وأسفله أعلاه) في «أ».

أبو القاسم عبد العزيز بن اسحاق بن جعفر، قال: حدثني احمد بن يزيد الكوفي قال: حدثنا الحسن بن حماد، قال: حدثنا أبو سفيان وكيع بن الجراح قال: حدثنا سفيان بن سعيد الثوري، عن زيد بن الحرث، عن الشعبي، عن أبي جحيفة، عن امير المؤمنين علي عليه السلام، قال: ان اول ما تغلبون عليه من دينكم الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بألسنتكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فإذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر نكس أعلاه أسفله، كالجراب يؤخذ بأسفله فيخرج ما فيه (1) وبالسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال، عن علي، قال: أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فأى قلب لم يعرف المعروف، ولم ينكر المنكر نكس أعلاه أسفله كما ينكس الجراب فينثر ما فيه. (ش وأبو نعيم ونصر في الحجة). (2)

[الحكمة 377]

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لجابر بن عبد الله الأنصاري: يا جابر (3)، قوام الدين والدنيا بأربعة: عالمٌ مُسَّ تَعْمَلِ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٌ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٌ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ. فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخَلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ.

يا جابر (4)، مَنْ كَثُرَتْ نِعْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَإِنْ (5) قَامَ اللَّهُ فِيهَا بِمَا

ص: 598

1- تيسير المطالب: 295، ط / 1395.

2- كنز العمال؛ للمتقي الهندي 3: 683، الرقم 8452

3- لم ترد الجابر بن عبد الله الأنصاري: يا جابر في «أ».

4- لم ترد: (يا جابر) في «أ».

5- في «أ»: (فمن).

يَجِبُ عَرَضَ نِعْمَتِهِ (1) لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ (2)، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ اللَّهُ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَضَ نِعْمَتِهِ

لِلزَّوَالِ وَالْقَنَاءِ.

قال: الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق

(ت / 381هـ-) في الخصال: قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه ، بن أبي عمير، عن جميل بن دراج ، عن زرارة، عن أبي جعفر قال:

عن محمد

قال أمير المؤمنين عليه السلام: قوام الدين بأربعة : بعالم ناطق مستعمل له، وبغني لا يبخل بفضله على أهل دين الله، وبفقيه لا يبيع آخرته بدنياه، وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم. فإذا كتم العالم علمه ، بخل الغني بماله ، وباع الفقير آخرته بدنياه، واستكبر الجاهل عن طلب العلم رجعت الدنيا إلى وراثتها القهقري، فلا تغرنكم كثرة المساجد وأجساد قوم مختلفة .

قيل : يا أمير المؤمنين كيف العيش في ذلك الزمان. فقال: خالطوهم بالبرانية - يعني في الظاهر - وخالفوهم في الباطن للمرء ما

اكتسب وهو مع من أحب، وانتظروا مع ذلك الفرج من الله عز وجل (3) بالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / 568 هـ-) في المناقب: قال: وبالاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا أبو محمد القاسم بن غانم بن حموية بن الحسين ، أخبرني أبو الحجاف الفروس ابن القرضاب البرني من ولد عفير - صاحب رسول الله - قال : حدثني عبيد بن الصباح النهدي ، حدثني زرعة بن شداد، حدثني شجاع بن وادعة - صاحب جابر ابن عبد الله الانصاري - قال: حدثني جابر بن عبد الله الانصاري قال: دخلت على

ص: 599

1- في «أ»: (عروضها).

2- في «ب»: (الدوامها) .

3- الخصال ؛ للشيخ الصدوق : 197.

أمير المؤمنين عليه السلام العوده من بعض علله، فلما نظر إلى قال يا جابر بن عبد الله

الانصاري، قوام الدين بأربعة: عالم مستعمل لعلمه، وجاهل لا يستتكف ان يتعلمه، وغني جواد بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه، فإذا عطل العالم علمه، استتكف الجاهل أن يتعلمه، وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه،

وإذا كان ذلك فالويل ثم الويل، يا جابر بن عبد الله - سبعين مرة - من كثرت نعماء الله عنده، كثرت حوائج المخلوقين إليه، فان قام بما أمر الله عرضها للدوام، فان لم يعمل فيها بما أمر الله عرضها للزوال والفناء، ثم انشأ أمير المؤمنين يقول:

ما أحسن الدنيا وإقبالها** إذا أطاع الله من نالها

من لم يواس الناس من فضله***عرض للاديار اقبالها

فاحذر زوال الفضل يا جابرا***واعط من الدنيا لمن سالها

فان ذا العرش جزيل العطا*** يضعف بالجنة أمثالها

قال جابر ثم هزني إليه هزة خيّل لي ان عضدي خرجت من كاهلي قال: يا

جابر بن عبد الله، حوائج الناس اليكم نعم من الله عليكم فلا- تملوا النعم فتحل بكم النقم، واعلموا ان خير المال ما اكتسب به حمداً واعقب اجراً، ثم انشأ يقول:

لا تخضعن لمخلوق على طمع*** فان ذلك وهن منك في الدين

وسل إلهك مما في خزائنه***فانما هي بين الكاف والنون

اما ترى كل من ترجو وتأمله*** من البرية مسكين ابن مسكين

ما احسن الجودف***ى الدنيا وفي الدين

واقبح البخل م***من صيغ من طين

ثم قال جابر بن عبد الله فهممت أن أقوم فقال: وانا معك يا جابر، قال:

فليس نعليه والقي رداءه على منكبيه وطائفه فوق قذاله، فلما ان بلغنا جبانة

الكوفة، سلّم على أهل القبور فسمعت ضجّة وهدّة، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه الضجّة وما هذه الهدّة؟ فقال: هؤلاء اخواننا كانوا بالأمس معنا واليوم فارقونا، اخوان لا يزاورون، وأوداء لا يعادون، ثم خلع نعليه وحسر عن رأسه وذراعيه وقال: يا جابر بن عبد الله، اعطوا من دنياكم الفانية لآخرتكم الباقية، ومن حياتكم لموتكم، ومن صحتكم لسقمكم، ومن غناكم لفقركم اليوم في الدور، وغدا في القبور، والى الله تصير الأمور، ثم انشأ يقول:

سلام على أهل القبور الدوارس *** كأنهم لم يجلسوا في المجالس

ولم يشربوا من بارد الماء شربة *** ولم يأكلوا من كل رطب ويابس (1)

[الحكمة 379]

قوله عليه السلام:

الرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ (2) أَتَاكَ ، فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ

عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ . كَفَّاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ ، فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى (3) سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قُسِمَ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِيَمَّا (4) لَيْسَ لَكَ ، وَلَنْ يَسَّ بِكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدَّ قَدِيرٌ لَكَ . وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الْبَابِ إِلَّا أَنَّهُ هَاهُنَا أَوْضَحَ وَأَشْرَحَ ، فَلِذَلِكَ

كررناه على القاعدة المُقرّرة في أوّل هذا الكتاب.

قال الجلالى وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق

ص: 601

1- المناقب ؛ للموفق الخوارزمي : 38 - 370.

2- في «أ»: (فان أنت لم) .

3- في «أ» زيادة (جده).

4- في (ب) : (بما) ، وفي «هـ-ب »: (لما) .

(ت / 381هـ-) في وصية الامام الى ابن الحنفية في الفقيه ج 4 ص 279 ، ط /

1378هـ- ، وقد تقدمت في الحكمة (81) ، فراجع .

[الحكمة 380]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

رُبُّ مُسْتَقْبَلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، وَمَعْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ قَامَتْ بِوَاكِيهِ (1) في آخره. قال الجلالى وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن بالاسناد عن الصدوق (ت / 381 هـ-) في وصية الامام الى ابى الحنفية في الفقيه [ج 4 ص 279] ، ط /

1378هـ- ، وقد تقدمت في الحكمة (81) ، فراجع .

[الحكمة 381]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

الْكَلَامُ فِي وَتَأَقَّكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي

وَدَّاقِهِ : فَآخِرُنْ لِسَانِكَ كَمَا تَحْزُنْ ذَهَبَكَ وَوَرَقَكَ : فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً . قال الجلالى وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق ت / 381هـ-) في وصية الامام الى ابن الحنفية، في الفقيه، وتقدمت في الحكمة

(81)، فراجع .

[الحكمة 382]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ: بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ: فَإِنَّ اللَّهَ (2) سُبْحَانَهُ قَدْ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ

ص: 602

1- في «هـ.ب»: (جمع باكية).

2- في «ب»: (ان الله) .

كُلُّهَا فَرَائِضٌ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / 381هـ-) في وصية الامام الى ابن الحنفية في الفقيه، وتقدمت في الحكمة (81)، قال الشيخ الصدوق في من لا يحضره الفقيه : قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية رضى الله عنه: يا بني لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم فإن الله تبارك وتعالى قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة ويسألك عنها ، وذكرها ووعظها وحذرها وأدبها ولم يتركها سدى ، فقال الله : عز وجل : (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ كُلَّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (1) وقال عز وجل : (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) (2) ، ثم استعبدتها بطاعته فقال عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (3) ، فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح، وقال عز وجل : (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) (4) يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والابهامين، وقال عز وجل : (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ) (5)

يعني بالجلود الفروج ثم خص كل جارحة من جوارحك بفرض ونص عليها ففرض على السمع أن لا تصغي به إلى المعاصي فقال عز وجل : (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ

(في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفروا بها ويستهزأوا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم) (6) وقال عز وجل : (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي

ص: 603

1- الاسراء : 36 .

2- النور : 15 .

3- الحجج : 77

4- الجن : 18

5- فصلت : 22 .

6- النساء : 140

آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ (1)، ثم استثنى عز وجل موضع النسيان فقال: (وَإِذَا نَسِيَ يَتَّكُفُ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (2)، وقال عز وجل: (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ

اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (3)، وقال عز وجل: (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (4)، وقال عز وجل: (وَإِذَا سَأَلَكَ السَّائِلُونَ اللَّغْوَ أَغْرَضُوا عَنْهُ (5)، فهذا ما فرض الله عز وجل على السمع، وهو عمله .

وفرض علي البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عز وجل عليه، فقال عز من قائل: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يُغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ (6) فحرم أن ينظر أحد إلى فرج غيره . وفرض على اللسان الاقرار والتعبير عن القلب بما عقد عليه فقال عز وجل: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا الآية (7)، وقال عز وجل: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا (8).

ص: 604

1- الأنعام: 68 .

2- الأنعام: 68 .

3- الزمر: 18 .

4- الفرقان: 72 .

5- القصص: 55 .

6- وبعده: (ذَلِكَ أَرْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِزْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (النور: 30 - 31) .

7- وتام الآية: (وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (البقرة: 136).

8- وتام الآية: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ

وفرض على القلب وهو أمير الجوارح الذي به تعقل وتفهم وتصدر عن أمره ورأيه فقال عز وجل: (إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) ... الآية (2)، وقال تعالى حين أخبر عن قوم أعطوا الايمان بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم فقال تعالى: (الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ) (3) وقال عز وجل: (أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (4) وقال عز وجل: (وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوْهُ يُخَافِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) (5). وفرض على اليدين أن لا تمدهما إلى ما حرم (الله عز وجل عليك وأن تستعملهما بطاعته فقال عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) (6)، وقال عز وجل: (فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ) (7). وفرض على الرجلين أن تتقلهما في طاعته وأن لا- تمش بهما مشية عاص فقال عز وجل: (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) (8)،

ص: 605

- 1- وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (البقرة: 83).
- 2- وتام الآية: (وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مِّنْ شَرَحٍ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (النحل: 106).
- 3- وتام الآية: (يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرَفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكُ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (المائدة: 41).
- 4- الرعد: 28.
- 5- البقرة: 284.
- 6- المائدة: 6.
- 7- سورة محمد: 4.
- 8- الاسراء: 37، وبعده: كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (الاسراء: 38).

وقال عزوجل : (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (1) ، فأخبر عنها أنها تشهد على صاحبها يوم القيامة ، فهذا ما فرض الله تبارك وتعالى على جوارحك فاتق الله يا بني واستعملها بطاعته، ورضوانه، وإياك أن يراك الله تعالى عند معصيته أو يفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين وعليك بقراءة القرآن والعمل بما فيه ولزوم فرائضه وشرائعه وحلاله وحرامه وأمره ونهيه والتهجد به وتلاوته في ليلك ونهارك فانه عهد من الله تبارك وتعالى إلى خلقه فهو واجب على كل مسلم أن ينظر كل يوم في عهده ولو خمسين آية واعلم أن درجات الجنة على عدد آيات القرآن فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق فلا يكون في الجنة بعد النبيين والصدقيين أرفع درجة منه. والوصية طويلة أخذنا منها موضع الحاجة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين(2)

[الحكمة 387]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مَا خَيْرٌ بِخَيْرِ بَعْدَهُ النَّارُ ، وَمَا شَرٌّ بِشَرِّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْفُورٌ
وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَاقِبَةٌ .

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني

(ت / 328هـ-) في خطبة الوسيلة . وقد تقدم في الحكمة (34) ، فراجع . وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في التوحيد، قال:
حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني قال : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا

ص: 606

1- تيس : 65 .

2- من لا يحضره الفقيه ؛ للشيخ الصدوق 628:2:626 .

محمّد بن علي بن ، معن قال: حدثنا محمّد بن علي بن عاتكة، عن الحسين بن النضر الفهري عن عمرو الأوزاعي ، عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال : قال أمير المؤمنين في خطبة خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبعة أيام ، ذلك حين فرغ من جمع القرآن، فقال: الحمد لله الذي أعجز الأوهام أن تنال إلا وجوده وحجب العقول عن أن تتخيل ذاته في امتناعها من الشبه والشكل، بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته، ولم يتبعض بتجزئة العدد في كماله، فارق الاشياء لا على اختلاف الاماكن ، وتمكن منها لا على الممازجة، وعلمها لا بأداة - لا يكون العلم إلا بها - وليس بينه وبين معلومه علم غيره، إن قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود، وإن قيل : لم يزل فعلى تأويل نفى العدم فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ إليها غيره علوا كبيرا. ونحمده بالحمد الذي ارتضاه لخلقه، وأوجب قبوله على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمّد عبده ورسوله شهدتان ترفعان القول، وتضاعفان العمل خف ميزان ترفعان منه وتثقل ميزان

توضعان فيه ، وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار والجواز على الصراط والشهادتين يدخلون الجنة ، وبالصلاة ينالون الرحمة، فأكثروا من الصلاة على نبيكم ، وآله إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما . أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الاسلام ، ولا كرم أعز من التقى ولا معقل أحرز من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا كنز أنفع من العلم ، ولا عز أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الادب ولا نسب أوضع من الغضب ولا جمال أزين من العقل، ولا سوء أسوء من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا- لباس أجمل من العافية، ولا غائب أقرب من الموت. أيها الناس إنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها ، والليل والنهار مسرعان في هدم

الاعمار، ولكل ذي رمق قوت، ولكل حبة آكل، وأنتم قوت الموت، وإن من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد لن ينجو من الموت غني بماله ولا فقير لا-قلاله. أيها الناس من خاف ربه كف، ظلّمه، ومن لم يرع في كلامه أظهر هجره ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهم، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا، هيهات هيهات، وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب

الراحة من التعب، والبؤس من النعيم، وما شرّ بشر بعده الجنة، وما خير بخير بعده النار، وكل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية (1)

[الحكمة 388]

قولُهُ عَلَيْهِ السَّلَام (2) :

أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْقَائَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ، أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ الْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ. قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي

(ت / 460 هـ-) ، وقد تقدم في الحكمة ،(113) ، فراجع.

[الحكمة 389]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسْبُهُ.

ص: 608

1- التوحيد للشيخ الصدوق : 72 - 74 .

2- لم ترد (وقال:) في «أ».

مَنْ فَاتَهُ حَسَبَ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَبُ آبَائِهِ.

قال الجلالى: راجع الحكمة (23) فقد ذكرها الرضى من دون اشارة الى

الرواية الأخرى.

[الحكمة 390]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرْمُ فِيهَا مَعَاشَهُ (1)، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَدَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ (2)،
وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا (3)

إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : مَرْمَةِ لِمَعَاشٍ ، أَوْ حَطْوَةِ (4) فِي مَعَادٍ (5) ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ . قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1360هـ -) في التخرىج:
قوله عليه السلام: للمؤمن من ثلاث ساعات ... الى آخره، في تحف العقول انه عليه السلام قال : للمؤمن ثلاث ساعات ... إلى آخر ما ذكر
هنا، إلا ان الذي في التحف بدل وساعة يوم»: وساعة يحاسب فيها نفسه . وذكر بعض ان هذا الكلام لابن المقفّع في بعض رسائله ، ولا
شك في انه اخذه من كلام امير المؤمنين عليه السلام قبل تدوين نهج البلاغة كما أخذ غيره من كلامه

ونسبه لنفسه (6)

قال العرشى في التخرىج ما نصّه: رواها شيخ الطائفة في الامالى (91)

ص: 609

1- مرمة المعاش : إصلاحه ، وفي «هـ . ب» : (يصلح).

2- في «هـ . ب» : (يحسن).

3- في «هـ . ب» : (قائماً).

4- في «ب» : (خطوة).

5- في «هـ . ب» : (قيامه) ، وفي «هـ . ب» : (أو تزود لمعاد - صح).

6- مدارك نهج البلاغة : 110 .

والحراني في تحف العقول (47) (1)

قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطوسي

(ت / 460 هـ-) وقد تقدم في الحكمة (113) فراجع

[الحكمة 393]

قوله عليه السلام:

خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ. قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي لاهندي (ت / 975 هـ-) عن علي، قال: خذ من السلطان ما أعطاك، فان ماله من الحلال أكثر. (وكيع وابن جرير) (2)

[الحكمة 396]

قوله عليه السلام:

الْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ التَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ، وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا. قال العرشي في التخريج ما نصّه: « رواها الحراني في تحف العقول (

20

و (48) والشيخ المفيد في الارشاد (172) بألفاظ متغيرة ». (3)

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني

(ت / 328 هـ-) في خطبة الوسيلة، وقد تقدمت في الحكمة (34) فراجع .

ص: 610

1- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957

2- كنز العمال 4 584 ، الرقم 11704 .

3- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م

[الحكمة 400]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

العين حق والرّمى حق... الى قوله والنظر الى الخضرة نشرة.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن محمّد بن يزيد القزويني ، ابن ماجة (ت / 275هـ-) في سنن ابن ماجة في باب العين قال : حدثنا

محمّد بن عبد الله بن نمير . ثنا أبو معاوية بن هشام . ثنا عمار بن زريق عن عبد الله بن عيسى ، عن أمية بن هند ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال : العين حق .

وقال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا إسماعيل بن عليّة عن الجريري، عن

مضارب بن حزن ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق . وقال: حدثنا محمّد بن بشار ثنا أبو هشام المخزومي ثنا وهيب، عن أبي واقد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: استعيذوا بالله . فإن العين حق (1) وبالاسناد عن الطبري (ت / 310هـ-) قال : وحدثني يعقوب بن ابراهيم حدثنا

ابن عليّة عن الجريري عن مضارب بن حزن، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا عدوى ولا هامة وخبر لا طير الفأل ، والعين حق(2)

[الحكمة 404]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ »:

ص: 611

1- سنن محمّد بن يزيد القزويني ابن ماجة 2 1151 ، الاحاديث 3506 - 3508 .

2- تهذيب الآثار 4:9، ط / 1402هـ-.

إِنَّا لَا تَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنَا، فَمَتَى مَلَكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفْنَا،

وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَيْنَا .

قال العرشي في التخریح ما نصه: رواها ابن درید في المجتبی (30) (1)

[الحكمة 405]

قوله عليه السلام:

لِعَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ وَقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَلَامًا : دَعُهُ يَا عَمَّارُ، فَإِنَّهُ لَنْ يَأْخُذَ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ الدُّنْيَا (2)، وَعَلَى عَمْدٍ (3) لَبَسَ عَلَى

نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ السُّبُهَاتِ عَازِرًا لِسَقَطَاتِهِ.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن عسك (رت / 975هـ-) في تاريخ مدينة دمشق ، قال : أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو محمد وأبو الغنائم ابنا أبي عثمان وأبو القاسم بن البصري وأحمد بن محمد بن إبراهيم القصري وأبو الحسن علي بن محمد بن محمد الأنباري، قالوا أنا أبو

، عمر بن مهدي أنا محمد بن أحمد بن يعقوب ناجدي يعقوب بن شيبه ، نا أبو عثمان الزنبري سعيد بن داود بن أبي زنبر المدني ، نا مالك بن أنس، عن عمه أبي سهيل بن مالك ، عن أبيه، قال: لقي عمار بن ياسر المغيرة بن شعبة في زقاق من سكك المدينة وهو متوشح سيفاً ، فناداه يا مغير، فقال: ما تشاء؟، قال: هل لك في الله عز وجل؟ قال: وأين هو؟ قال: تدخل في هذه الدعوة فتسبق من معك وتدرك من سبقك ، قال : فقال المغيرة : وددت والله أني لو علمت ذلك إني والله ما رأيت عثمان مصيباً ولا رأيت قتله صواباً ، فهل لك يا أبا اليقظان أن تدخل بيتك

ص: 612

1- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م.

2- في «أ» «ب»: لا ما قاربتة الدنيا ، ولم ترد (من) في «ب».

3- في «هـ . ب» : (قصد) .

وتضع سيفك وأدخل بيتي حتى تنجلي هذه الظلمة ويطلع قمرها فتمشي نطاً أثر المهتدين ونجتنب سبيل الحائرين؟ فقال عمار: أعوذ بالله أن

أعمى بعد إذ كنت بصيراً، يدركني من سبقته ويعلمني من علمته ، فقال المغيرة بن شعبة : يا أبا اليقظان إذا رأيت السيل جار فاجتنب جريته قال الزنبري يعني بجارٍ

جاري، ولا تكن كقاطع السلسلة فر من الضحل فوق في الغمر . فقال عمار اسمع ما أقول وانظر ما أفعل، فلن تراني إلا في الرعيل الأول . قال : واطلع عليهما عليّ فقال: ما يقول لك الأعور إنه والله على عمد يلبس عزله ولن يأخذ من الدين إلا ما خلطته الدنيا، فانتجاه عمر فأخبره، فقال علي: ويحك يا مغيرة إن هذه الدعوة المؤدية تؤدي من دخل فيها إلى الجنة وأنا أجتار إليهما توهل من وهل فإذا غشيناك فالزم بيتك، فقال له المغيرة أنت أعلم منّي وأقر ، أما إذا لم أعنك فلن أعن عليك . (1)

[الحكمة 407]

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ :

ما استودع الله امرءاً عقلاً إلا استنقذه به يوماً ما.

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطوسي (ت / 460 هـ-) عن الامام الرضاء صلى الله عليه وآله وسلم في الأمالي عن المفيد رضى الله عنه عن أبي حفص عمر بن محمّد عن ابن ، مهرويه عن داود بن سليمان قال سمعت الرضا يقول ... الى آخره . (2)

ص: 613

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 60: 4443.

2- عيون أخبار الرضا 1: 88

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ:

كفأك أدباً لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ (1).

قال الجلالى وردت مقاطع من النص فىما أرويه بالاسناد عن الكلبنى

(ت / 328 هـ-) فى خطبة الوسيلة، وقد تقدمت فى الحكمة (34)، فراجع

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ [يعزى قوماً] (2):

مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَحْرَارَ، وَإِلَّا سَلَا سُلُو (3) الْأَعْمَارِ (4). وفى خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ (5) لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مُعْزِيًّا:

إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكْرَامِ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُو الْبَهَائِمِ.

قال الهادى كاشف الغطاء (ت / 1361 هـ-) فى التخرىج: قوله عليه السلام: « للأشعث بن (ت قيس معزياً: إن صبرت صبر الأكارم

والأسلوت سلق البهائم»، قال الشيخ أبو تمام حبيب بن أوس الطائى، المتوفى سنة 328 أو 231 من قصيدة يمدح بها مالك بن

طوق ويعزىه

وقال على فى التعازى لاشعث*** وخاف عليه بعض تلك المائم

ص: 614

1- فى «هـ. ب»: (الغبرىك).

2- لم ترد: (يعزى قوماً) فى «أ» «ب».

3- «ب»: «سلوه»، وفى «هـ. ب»: فى نسخة: (سلو).

4- فى «هـ. ب»: (جمع غمر، وهو من لا يعلم شيئاً، وهو جهول).

5- فى «أ»: (وقال)، ولم ترد فى خبر آخر انه عليه السلام فى «أ».

تصبر للبلوى عزاء وحسبة*** فتؤجر أم تسلو سلو البهائم(1)

وقد تقدم له عليه السلام كلام يعزي به الاشعث ويشتمل على مضمون صدر البيت

الأخير. (2)

[الحكمة 416]

قوله عليه السلام لابنه الحسن :

يَا بُنَيَّ، لَا تُخَلَّفَنَّ وِرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ؛ إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَدَّ عَدَبَ مَا سَدَّ قَيْتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ (3): فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَدَيْنَ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ.

ويروى هذا الكلام على وجه آخر، وهو:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدَيْكَ (4) مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ عَمِلَ فِيهَا جَمَعَتْهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَدَّ عَدَبَ مَا سَدَّ قَيْتَ بِهِ؛ أَوْ رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَسَدَّ قَيْتَ بِهِ، وَجَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَدَيْنَ أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَتَحْمِلَ (5) لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ: فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ تَعَالَى.

قال الجلالى وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن عساکر ت / 576 هـ) في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو سعد عبد الملك بن أحمد بن 576 هـ)

ص: 615

1- راجع : مدارك نهج البلاغة .

2- مدارك نهج البلاغة : 111

3- لم ترد فشقى بما جمعت له في «أ» «ب».

4- في «ب»: (يدك).

5- في (أ) : (وتحمل) ، وفي (ب) : (ولا تحمل) .

الحسين بن قريش العنائي ببغداد ، نا أبو القاسم بن البصري إملاء ، نا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد قراءة عليه أنا محمد بن يحيى نا محمد بن القاسم أبو العيلاء، نا الأصمعي ، عن شعبة، عن سماك بن حرب ، قال: قال الحسن بن علي: قال لي علي بن أبي طالب عليه السلام: أي بني لا تخلفنّ وراءك شيئاً من الدنيا ؛ فإنك تخلفه لأحد رجلين : إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما سعيت (1) به، وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عوناً له على ذلك، وليس أحد هذين بحقيق أن تؤثره على نفسك . (2)

[الحكمة 417]

قوله عليه السلام لقائل قال : بِحَصِّ رَتِّهِ : « أَسْءَلُ تَعْفُرَ اللَّهِ » : تَكَلِّتُكَ أُمِّكَ : أَتَدْرِي مَا الاسْتِغْفَارُ ؟ إِنَّ الاسْتِغْفَارَ دَرَجَةُ الْعِلْمِينَ (3) ، وَهُوَ اسْمٌ وَاقِعٌ

عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ :

أَوَّلُهَا : التَّدْمُ عَلَى مَا مَضَى .

وَالثَّانِي : الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا (4)

وَالثَّلَاثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُونَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمْلَسَ (5) لَيْسَ

عَلَيْكَ تَبَعَةٌ . وَالرَّابِعُ : أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَعَتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا . (6)

وَالخَامِسُ : أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ ، فَتُذَيِّبُهُ بِالْأَحْزَانِ ، حَتَّى

ص: 616

1- كذا ، والظاهر : شقيت .

2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 508:42

3- في «ب» : (النيبين) .

4- لم ترد : (أبدًا) في «ب» ، وفي «هـ-ب» في نسخة : العودة إليها أبدًا .

5- في «هـ-ب» : (صافي) .

6- في «ب» : (الشحم) ، وفي «هـ-ب» : (اللحم صح) .

تُلصِقَ تَلصِقَ (1) الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ، وَيُنْشَأُ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ.

السَّادِسُ : أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ المَعْصِيَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تُقُولُ :

أَسْتَغْفِرُ الله.

قال العرشي في التخريج ما نصه: رواها الحراني في تحف العقول (46).

(انتهى) . (2)

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الميرزا النوري (ت / 1320 هـ-) في مستدرك الوسائل عن السيد علي بن طاروس في فلاح السائل : روي عن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه كان يوماً جالسا في حشد من الناس من المهاجرين والانصار، فقال رجل منهم استغفر الله فالتفت عليه السلام إليه كالمغضب ، وقال له يا ويلك اتدري ما الاستغفار ؟ الاستغفار اسم واقع على ستة اقسام : الأول : الندم على ما مضى ، الثاني : العزم على ترك العود إليه ، الثالث : أن تعمد إلى كل فريضة ضيعتها فتؤديها ، الرابع : ان تخرج إلى الناس مما بينك وبينهم ، حتى تلقى الله املس وليس عليك تبعة ، الخامس ، أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذهبه بالاحزان ، حتى ينبت لحم غيره السادس : ان تذيق الجسم مرارة الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية ، فحينئذ تقول : استغفر الله . (3)

[الحكمة 419]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مسكين ابن آدم مكتوم الأجل..... وتميته الشرقة.

ص: 617

1- في «أه» «ب»: (يلصق).

2- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م.

3- مستدرك الوسائل ؛ للميرزا النوري : 12 : 130

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / 255هـ-) في المائة كلمة، برقم (105)، وقد تقدمت في الحكمة (13)،

فراجع.

[الحكمة 422]

قوله عليه السلام:

أَفْعَلُوا الْخَيْرَ، وَلَا تَحْفَرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ، وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ (1) إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي، فَيَكُونَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ، إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا، فَمَهْمَا تَرَكَتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ.

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال: عن علي في قوله تعالى: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) (2) قال علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدب-وهم. (عب والفريابي ص . وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ق في المدخل) . وعن علي، قال: ما استقصى كريم قط، ان الله تعالى يقول: (عَرَفَ بَعْضُهُ أَعْرَضَ

عن بعض) (3). (ابن مردويه) (4)

ص: 618

1- في هـ. أه في نسخة: (أحدًا).

2- وتام الآية: (يا أيها الذين آمنوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون) (التحریم: 6) .

3- في قوله تعالى: (وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيِّ إِلى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَلِيَهُ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهُ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) (التحریم: 3 - 4)

4- كنز العمال؛ للمتقي الهندي: 2: 539، الرقم 4676 و4677.

[الحكمة 423]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلاَنِيَّتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ، كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ

أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.

قال العرشي في التخريج ما نصّه : « رواها الشيخ الصدوق في الأمالي

(المجلس 9) (1)

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / هـ-) في الأمالي : 87 ، ح ، 55 ، قال : حدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي ، قال : حدثنا جدي الحسن بن علي ، عن جده عبد الله بن المغيرة - المغيرة عن إسماعيل بن مسلم ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضا ، كتبوا بثلاث ليس معهن ، رابعة من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن أصلح فيما بينه وبين عز وجل أصلح الله له فيما بينه وبين الناس (2)

[الحكمة 424]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَتْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ

هواك بعقلك.

ص: 619

1- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957

2- الأمالي : 87 ، ح 55 .

قال الجلابي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي ، عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، رفعه قال : قال امير المؤمنين عليه السلام العقل غطاء ستير والفضل جمال ظاهر، فل سير خلل خلقك بفضلك، وقاتل هواك يعقلك، تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة . (1) وفيها «العقل» بدل العلم .

[الحكمة 427]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مَنْ شَكَا الْحَاجَّةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا

شَكَا. الله.

قال الجلابي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / 1111 هـ-) في بحار الأنوار عن الصدوق (ت / 381 هـ-) في معاني الاخبار عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي معاوية قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من شكى إلى مؤمن فقد شكى إلى الله عز وجل، ومن شكى إلى مخالف فقد شكى

الله عز وجل.

وبالمعنى ما رواه الحميري في قرب الاسناد عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام: من شكى إلى أخيه فقد شكى إلى الله، ومن شكى إلى غير أخيه فقد شكى الله ، قال : ومعنى ذلك أخوه في دينه(2)

ص: 620

1- الكافي 1: 20 ، ط / 1381هـ-.

2- بحار الأنوار ؛ للعلامة المجلسي 78 : 207.

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَأَشَدُّ تَغْلُوا بِأَجْلِهَا إِذَا اشْتَدَّ تَغَلَّ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا (1) أَنْ يُمِيتَهُمْ ، وَتَرَكَوْا مِنْهَا مَا مَآخِ عِلْمُوا أَنَّهُ سَيَتَرَكُهُمْ ، وَرَأَوْا اسْتِثْنَاءَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِثْنَاءً ، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا ، أَعْدَاءُ مَا سَأَلَمَ (2) النَّاسُ ، وَسَلِمَ مَا عَادَى النَّاسُ ، بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ ، وَبِهِ عِلْمُوا ، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا ، لَا يَرُونَ مَرَجُوا فَوْقَ مَا يَرُونَ ، وَلَا مَحُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ .

قال العرشي في التخريج ، ما نصّه : « رواها ابو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء

[ج 1 ص 10] عن عيسى عليه السلام ، ورواها الشيخ المفيد في المجالس [بحار الانوار 1

ج 17 ص 419] عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام . (3)

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

أَخْبِرْ تَقْلِهِ (4) .

وقال الرضوي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (5) : وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَرَوِي هَذَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

ص : 621

1- في «هـ.ب»: (خافوا).

2- في «هـ.ب»: (صالح).

3- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م.

4- في «ب»: تقله وتقله معاً.

5- لم ترد : وقال الرضوي (رحمه الله تعالى) في «ب»، والعبارة إلى قوله : «ابن الاعرابي» لم ترد في «أ»، وبدلها : وروى ثعلب عن ابن الأعرابي

عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَمِمَّا يَقْوِي أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا حَكَاهُ ثَعْلَبٌ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: قَالَ الْمَأْمُونُ : لَوْلَا أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ: أَخْبَرَ ثَعْلَبَهُ لَقُلْتُ أَنَا: إِفْلَمَ تَتَخَبَّرُ.

قال العرشي في المقدمة ما نصه: وثعلب عالم بالنحو واللغة مشهور، توفي 291 هـ - [904 م]. وأما ابن الأعرابي فهو إمام العلوم الأدبية، وتوفي 230 هـ - [844 م] وتوفي المأمون الخليفة ببغداد سنة 218 هـ - [833 م]. ولم أعثر على قول ثعلب المشار إليه في أى كتاب، ألهم إلا ما كتب أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري المتوفى بعد 395 هـ - [1005 م] في جمهرة

الأمثال فإنه قال والمثل لأبي الدرداء رضى الله عنه، فيما زعم بعضهم ، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (1). وقال أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي المتوفى 401 هـ - [1010 م في كتاب 1 م] الغريبين ومنه حديث أبي الدرداء: وجدت الناس أخبر ثقله أي من جربهم رماهم بالمقت لخبث سرائرهم وقلة إنصافهم وفرط استئثارهم. ولفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر كتاب الغريبين الورقة 236 ألف ، نسخة «

رامبور(2)

[الحكمة 435]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مَا كَانَ اللَّهُ لِيُفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ، وَيُعْلَقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ، وَلَا لِيُفْتَحَ عَلَى

عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ، وَيُخْلَقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ، وَلَا لِيُفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ، وَيُخْلَقَ عَنْهُ

بَابَ الْمَغْفِرَةِ.

ص: 622

1- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957 م.

2- استناد نهج البلاغة : 19 ، ط / 1957 م.

قال الجلايلي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الممتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال: عن علي قال: إن النعمة موصولة بالشكر والشكر متعلق بالمزيد وهما مقرونان في قرن، ولن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد. (هب). وعن محمد بن كعب القرظي، قال: قال علي بن أبي طالب ما كان الله ليفتح باب الشكر، ويخزن باب المزيد، وما كان الله ليفتح باب الدعاء ويخزن باب الاجابة، وما كان الله ليفتح باب التوبة ويخزن باب المغفرة، أتلوا عليكم من كتاب الله قال الله تعالى: (اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (1) وقال: (لئن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (2) وقال: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) (3)، وقال: (ومن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً) (4). (هـ- العسكري). (5).

[الحكمة 439]

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ : قَالَ : اللَّهُ سُبْحَانَهُ : لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ (6)، وَمَنْ لَمْ يَأْسَ (7) عَلَى الْمَاضِي وَلَمْ

يفرح بالآتي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ.

ص: 623

1- غافر : 60 .

2- ابراهيم : 7 .

3- البقرة : 152 .

4- النساء : 110 .

5- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 737 3 ، بالرقم 8617 و 8618

6- الحديد 57 : 23 .

7- في «أ» «ب»: (فمن). في «هـ-ب»: (يحزن).

قال الهادي شكف الغطاء (ت / 1361 هـ-) في التخريج: « قوله عليه السلام: الزهد كله ... الى آخره، رواه ابن الجوزي في التذكرة بابدال » بين « ب-«في» وبدل « فقد آخذ ...

الى آخره»، «فهو الزاهد» (1)

[الحكمة 443]

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ جَاءَهُ نَعَى الْأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ (2) :

مَالِكٌ ، وَمَالِكٌ ؟ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا ، أَوْ كَانَ حَجْرًا لَكَانَ صِلْدًا (3) : لَا يَرْتَقِيهِ

الْحَافِرُ ، وَلَا يُونِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ (4).

وقال الرضي رحمه الله تعالى (5) وَالْفِنْدُ: الْمُتَفَرِّدُ مِنَ الْجِبَالِ . :

قال العرشي في التخريج ما نصه : « رواها ابو عمر محمد بن يوسف الكندي

المصري المتوفى 350 (961م) في كتاب الولاية (34) . (6) قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطوسي (ت / 460 هـ-) ، قال : قال الكليني : ذكر انه لما نعى الاشر مالك بن الحارث النخعي الى امير المؤمنين عليه السلام تأوه حزناً وقال : رحم الله مالكا ، وما مالك ، عز علي به هالكا ، لو كان صخرًا لكان صلداً ، ولو كان جبلاً لكان فندا ، وكأنه قد مني قداً . (7) وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / 281 هـ-) في الغارات : عن فضيل بن

ص: 624

1- مدارك نهج البلاغة : 111 .

2- في (أ) : (رحمة الله عليه).

3- عبارة (أو كان حجراً لكان صلداً) لم ترد في «أ» «ب».

4- في (ب) : (الطير) ، وفي «هـ.ب»: الطائر صح.

5- لم ترد : (وقال الرضي رحمه الله تعالى) في (أ) (ب).

6- راجع استناد نهج البلاغة ، ط / 1957

7- رجال الكشي :

خديج، عن أشياخ النخع قالوا دخلنا على علي عليه السلام حين بلغه موت الاشر، فجعل يتلهف ويتأسف عليه ويقول: الله در مالك! وما مالك، لو كان جبلا لكان فندا، ولو كان حجرا لكان صلدا، أما والله ليهدن موتك عالما وليفرحن عالما، على مثل مالك فلتبك البواكي، وهل موجود كمالك؟! قال: فقال علقمة بن قيس النخعي: فما زال على يتلهف ويتأسف حتى ظننا أنه المصاب به دوننا، وقد عرف ذلك في وجهه أياما وعن فضيل بن خديج، عن مولى الاشر، قال: لما هلك الاشر وجدنا في ثقله رسالة علي إلى أهل مصر: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله أمير المؤمنين إلى نفر من المسلمين الذين غضبوا الله إذ عصي في الأرض، وضرب الجور برواقه على البر والفاجر، فلا حق يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فقد وجهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينال أيام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر، أشد على الكفار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث الاشر أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا فإنه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة، ولا كليل الحد، فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، وإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تحجموا فأحجموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمرى، وقد آثرتم به على نفسي لنصيحتته وشدة شكيمته على عدوه، عصمكم الله بالحق وتبتكم باليقين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. (1)

[الحكمة 444]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ أَزْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ (2).

ص: 625

1- الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي 1 : 265 267 .

2- لم ترد (منه) في «أه» .

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: أحب الاعمال إلى الله عز وجل ما داوم عليه العبد وإن قل.

وعن أبي علي الأشعري عن عيسى بن أيوب، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمار، عن نجبة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من شيء أحب إلى الله عز وجل من عمل يداوم عليه وإن قل.

وعنه، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول: إني لأحب أن اداوم على العمل وإن قل. (1)

[الحكمة 447]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

مَنْ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ ارْتَضَمَ فِي الرَّبَا .

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه من اتجر بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم.

قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يقعدن في السوق إلا من يعقل

الشراء والبيع (2)

ص: 626

1- الكافي؛ للشيخ الكليني 2: 82

2- الكافي للشيخ الكليني 5: 154

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في من لا يحضره الفقيه وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من اتجر بغير علم ارتطم في الربا، ثم ارتطم، فلا يقعدن في السوق إلا من يعقل الشراء والبيع . (1)

وعن الميرزا النوري في مستدرک الوسائل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: الفقه ثم

المتجر، فمن اتجر بغير فقه، فقد ارتطم في الربا ثم ارتطم . (2)

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم هو أنه قال : من اتجر بغير فقه تورط في الشبهات (3) وعن فقه الرضا عليه السلام وروي أن من اتجر بغير علم ولا فقه ارتطم في

الربا ارتطاما . (4)

[الحكمة 448]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ يَكْبَارَهَا .

قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الميرزا النوري (ت / 1320 هـ-) في مستدرک الوسائل : وقال زين العابدين عليه السلام: ما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام بمصيبة إلا صلى في ذلك اليوم ألف ركعة، وتصدق على ستين مسكينا، وصام ثلاثة أيام، وقال لأولاده: إذا أصبتم بمصيبة فافعلوا بمثل ما أفعل فإنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هكذا يفعل ، فاتبعوا أثر نبيكم ولا تخالفوه فيخالف الله بكم ، ان الله تعالى يقول: (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (5)، ثم قال

ص: 627

1- من لا يحضره الفقيه ؛ للشيخ الصدوق 3: 193

2- مستدرک الوسائل ؛ للميرزا النوري 13 : 248.

3- مستدرک الوسائل ؛ للميرزا النوري 13 : 248

4- مستدرک الوسائل ؛ للميرزا النوري 13 : 248.

5- الشورى : 43 .

زين العابدين عليه السلام: فما زلت أعمل بعمل أمير المؤمنين عليه السلام. وقال أمير المؤمنين عليه السلام المصائب بالسوية، مقسومة بين البرية. وقال عليه السلام: من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها (1)

[الحكمة 450]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

ما مَزَحَ امْرُؤٌ مَرِحَةً ، إِلَّا مَعَ (2) مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةٌ .

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1361 هـ -) في التخريج: قوله: «ما مزح

امرئ ... الى آخره، رواه في التذكرة أيضاً بإبدال «امرئ ب-» (أحد) . (3)

[الحكمة 453]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

ما زالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَسْدُومُ عبد الله (4) . قال الهادي كاشف الغطاء (ت / 1361 هـ -) في التخريج: قوله عليه السلام: ما زال الزبير منا ... إلى آخره، ذكر هذا ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عنه عليه السلام ولم يذكر فيه لفظه المشؤوم، وهذا القول ذكره ابن ابي الحديد، ولم يذكر في النسخة التي عليها شرح الشيخ محمد عبده . (5)

ص: 628

1- مستدرک الوسائل ؛ للميرزا النوري 2 : 481

2- في «هـ.ب»: (رمى).

3- مدارك نهج البلاغة : 111 .

4- هذه الحكمة لم ترد في «أ» «ب» في هذا الموضوع .

5- مدارك نهج البلاغة : 111 .

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / 279هـ-) في انساب الاشراف، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن وهب بن جرير بن حازم، عن يونس بن يزيد عن الزهري، قال: لما وقف على وأصحاب الجمل، خرج علي على فرسه فدعا الزبير فتواقفا، فقال له علي: ما جاء بك؟ قال: جاء بي أني لا أراك لهذا الامر أهلا ولا أولى به منا. فقال علي: لست أهلا لها بعد عثمان؟ قد كنا نعدك من بني عبد المطلب حتى نشأ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك وعظم عليه أشياء، وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليهما فقال لعلي: ما يقول ابن عمك؟ ليقاتلنك وهو لك ظالم. فانصرف عنه الزبير وقال: فإني لا أقاتلك. ورجع إلى ابنه عبد الله بن الزبير، فقال: مالي في هذا الحرب من بصيرة!! فقال: لا، ولكنك جنت عن لقاء علي حين رأيت رايته فعرفت أن تحتها الموت. قال: فإني قد حلفت أن لا أقاتله، قال: فكفر عن يمينك بعق غلامك سرجس. فأعتقه وقام في الصف معهم. (1)

[الحكمة 455]

وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَشْعَرِ الشُّعْرَاءِ؟ ، فقال (2):

إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ (3) تُعْرَفُ الْغَايَةَ عِنْدَ قَصَبَتِهَا (4) ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ

الصَّيِّدُ.

قال (5): يُرِيدُ (6) أمرى القيس.

ص: 629

1- انساب الاشراف؛ للبلاذري: 254 و 355.

2- لم ترد: في «أ» «ب».

3- في «هـ. ب»: (ميدان).

4- في «هـ. ب»: (أي منتهاها).

5- لم ترد: (قال) في (أ).

6- في (ب): (يعني).

قال: الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة تحت عنوان: «في مجلس علي بن أبي طالب»: «قرأت في أمالي ابن دريد قال أخبرنا الجرهموزي، عن ابن المهلب، عن ابن الكلبي، عن

شداد بن إبراهيم، عن عبيد الله بن الحسن العنبري، عن ابن عرادة، قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعيشي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم، فإذا فرغوا خطبهم عليه السلام ووعظهم، فأفاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم، فلما فرغوا خطبهم وقال في خطبته: اعلموا إن ملاك أمركم الدين، وعصمتكم التقوى وزينتكم الأدب، وحصون أعراضكم الحلم، ثم قال: قل يا أبا الأسود فيم كنتم

تفيضون فيه؟ أي الشعراء أشعر؟ فقال: يا أمير المؤمنين الذي يقول:

ولقد اعتدى يدافع ركني *** أعوجي ذو ميعة إضربج

مخلط مزيل معن مفن *** منفع مطرح سبوح خروج (1)

يعني أبا دواد الأيادي، فقال عليه السلام: ليس به»، قالوا: فمن يا أمير المؤمنين؟ فقال: «لورفعت للقوم غاية فجروا إليها مع علمنا من السابق منهم، ولكن أن

يكن فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة».

قيل: من هو يا أمير المؤمنين؟

قال: «هو الملك الضليل ذو القروح».

قيل: امرؤ القيس يا أمير المؤمنين؟

قال: «هو»

قيل: فآخبرنا عن ليلة القدر؟

قال: ما أخلوا من أن أكون أعلمها فأستر علمها، ولست أشك أن الله إنما يسترها

ص: 630

عنكم نظرا لكم، لانه لو أعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها، وأرجو أن لا تخطئكم إن شاء الله ، انهضوا رحمكم الله .

وقال ابن دريد لما فرغ من الخبر اضريج ينبثق في عدوه، وقيل واسع

الصدر، ومنفتح يخرج الصيد من مواضعه ومطرح يطرح ببصره، وخروج سابق . والغاية - بالغين المعجمة - الراهية، قال الشاعر:

وإذا غاية مجد رفعت *** نهض الصلت إليها فحواها

ويروى قول الشماخ

إذا ما راية رفعت لمجد *** تلقاها عرابة باليمين (1)

بالغين والراء أكثر فأما البيت الأول فبالغين لا غير، أنشده الخليل في

عروضه، وفي حديث طويل في الصحيح: « فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا .. والميعة: أول جري الفرس ، وقيل:

الجري بعد الجري (2)

[الحكمة 457]

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ :

مَنْهُومان لا يَشُدُّ بَعَانِ ، طَالِبُ عِلْمٍ ، وطالب دُنْيَا (3) قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن اذينة، عن

ص: 631

1- ديوانه : 97

2- شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد 153:20

3- لم ترد هذه الحكمة في «أ» «ب» في هذا الموضوع.

أبان بن أبي عياش عن سليمان بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين يقول: قال: رسول الله: من هومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم، فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله له سلم، ومن تناولها من غير حلها هلك، إلا أن يتوب أو يراجع، ومن أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجا، ومن أراد به الدنيا فهي حظه (1)

[الحكمة 458]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

علامة (2) الإيمان أن تُؤثِرَ (3) الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَى الكِذْبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَلَّا

يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عِلْمِكَ، وَأَنْ تَتَّبِعِيَ اللهُ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. قال العرشي في التخريج ما نصّه رواها الحراني في تحف العقول (51):

ورواها البرقي في المحاسن والآداب (78/ الف) (4).

[الحكمة 459]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

يَعْلِبُ الْمُقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ، حَتَّى تَكُونَ الآفَةُ فِي التَّيْبِيرِ.

قال: وَقَدْ مَضَى هَذَا المَعْنَى فِيمَا تَقَدَّمَ بِرَوَايَةٍ تُخَالِفُ بَعْضَ هَذِهِ الأَلْفَاظِ. (5) قال الجاللي: يعني رحمه الله الحكمة رقم (16) فراجع.

ص: 632

1- الكافي؛ للشيخ الكليني 1: 46.

2- لم ترد علامة في «ب».

3- في «هـ-ب»: (تختار).

4- راجع استناد نهج البلاغة، ط / 1957م.

5- لم ترد: (قال) في «أ» «ب».

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

الْعَيْنُ وَكَاءُ السَّه (1).

قال الرضوي رحمه الله تعالى (2): وهذه من الاسماء تعاريف العجبية، كأنه شبه السه (3): بالوعاء، والعين بالوكاء، فإذا أطلق الوكاء ينصب بطال الوعاء وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي صلى الله عليه وآله، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام؛ وذكر ذلك المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف.

وقد تكلمنا على هذه الاسماء تعاريف في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية. قال العرشي في المقدمة ما نصه: « والمبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي النحوي المتوفى 285 هـ - [898 م] ولا يوجد كتابه المقتضب، إلا أن ابن النديم ذكره في الفهرست [8] والحاجي خليفة في كشف الظنون [ج 2

ص 1793]

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة 276 هـ - [889 م] في كتابه تأويل مختلف الحديث (65) أنه من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم كما كتبه أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي المتوفى 401 هـ - [1010 م] في كتاب الغريبين ونصه: (وفي الحديث: العين وكاء السه. قال أبو عبيد: وهو حلقة الدبر) [الورق 134 / ب].

وأبو عبيد هذا هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي المتقدم ذكره

ص: 633

1- في (هـ-أ) أي الاست

2- لم ترد: (قال الرضوي رحمه الله تعالى) في (أ).

3- في «أه»: (السبة).

وورد القول المذكور في كتابه غريب الحديث، ضمن أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم [الورق

138 ، ب ، نسخة رامبور] (1)

وقال المزي (ت / 742هـ-) في حديث: « نَهَى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع المُضطر وبيع

الغرر، وبيع التمر بالتمر قبل أن تدرك .

(د) في البيوع (3382) عن محمد بن عيسى، عن هشيم بن صالح بن ، محمد قال حدثنا شيخ من بني تميم قال خطبنا علي، أو قال: قال علي...

فذكره، وفيه قصة . (2)

وذكر المزي (ت / 742هـ-) عن عبد الرحمن بن عائذ الأزدي الشامي

الحمصي ، عن علي حديث: العينان وكاء السه، فمن نام فليتوضأ». (3)

وقال (د) في الطهارة (203) عن حيوة بن شريح في آخرين. (ق) فيه (477) عن محمد بن المصنفى ؛ كلهم عن بقية بن الوليد عن

الوضي بن عطاء محفوظ بن علقمة عنه به . وبالسناد عن ابن كثير (ت / 774هـ-) عن عبد الرحمن بن عائذ الأزدي الشامي الحمصي ، عن علي قال: حدثنا علي بن بحر حدثنا بقية بن الوليد الحمصي حدثني الوضين بن عطاء، عن محفوظ بن علقمة عن عبد الرحمن بن عائذ الأزدي، عن علي بن أبي طالب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : إن السة وكاء العين، فمن نام فليتوضأ (245) .

وقال : رواه أبو داود في الطهارة عن حيوة بن شريح في آخرين وابن ماجه في

الطهارة عن محمد بن المصنفى ، كلهم عن بقية بن الوليد عن الوضين بن عطاء

ص: 634

1- استناد نهج البلاغة : 19 ، ط / 1957م.

2- أخرجه أحمد 1 : 116 ، وانظر المسند الجامع : 13 : 270 حديث (10148) .

3- تحفة الاشراف 7 91 ، ط / 1999

عن محفوظ بن علقمة ، عنه به (1)

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشريف الرضي في المجازات النبوية : فقال ما نصّه : « ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : « العين وكاء السه، فإذا نامت العين استطلق الوكاء، وهذه من أحسن الاستعارات.

والسه اسم للسته . قال الشاعر:

شأتك قعين غثها وسمينها*** وأنت السه السفلي إذا دعيت نصر

فكأنه عليه الصلاة والسلام شبه الستة بالوعاء وشبه العين بالوكاء، فإذا نامت العين انحل صرار الستة، كما أنه إذا زال الوكاء وسع بما فيه الوعاء، إلا أن حفظ العين للسته على خلاف (2) الوكاء للوعاء، فإن العين إذا أشرجت لم تحفظ ستهها، والاوكية إذا حلت لم تضبط أوعيتها

ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد ذكر محمد ابن يزيد المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف، وفي الأظهر الأشهر أنه للنبي عليه الصلاة والسلام (3)

ص: 635

1- جامع المسانيد 99:20، ط / 1415هـ-.

2- ما في الحديث من البلاغة: في الحديث ثلاث استعارات تصريحية . 1 - حيث شبه إغواء الشيطان للانسان بالجنون بجامع عمل مالا ينبغي في كل . 2 - حيث شبه الشعر السيئ بنفت الشيطان ، بجامع الاستقباح في كل . 3 - حيث شبه الكبر بفخ ؟ الشيطان ، بجامع أن المتكبر يظن نفسه كبيرا وهو غير ذلك، فكأن الشيطان نفخ فيه ، واستعمل لفظ المشبه به في المشبه في الجميع . السه ، والسته ، والاست: الدبر ، والوكاء : الرباط الذي يربط به الشي المفتوح كالكيس والغرارة ونحوهما. استطلق أي أصبح صالحا لاطلاق ما فيه . شأتك : أتعبتك ، وقعين : قبيلة والغث الردئ السمين : الجيد، والسه السفلى هي الدبر ووصفها بالسفلى مع أنها كذلك لزيادة التحقير ، ونصر: النصررة والدفاع عن الحمى الصرار : الرباط ، لأن الصر هو الربط . أي دفع بما في داخله حفظ .

3- المجازات النبوية للشريف الرضي: 227

ومن الموافقات: ما أرويه بالاسناد عن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني في السنن، قال: حدثنا محمد بن المصفي الحمصي . ثنا بقية عن الوضين بن

عطاء، عن محفوظ بن علقمة عن عبد الرحمن بن عائد الازدي، عن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «العين وكاء السه، فمن نام فليتوضأ» (1)

[الحكمة 468]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ يَعَضُّ الْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ، وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِذَلِكَ ؛ قَالَ اللَّهُ سُبحَانَهُ: وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ (2)؛ يَنْهَدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ، وَيُسْتَدَلُّ

الأخيارُ، وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُونَ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ. قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني

(ت / 328هـ-) في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن ،محمد عن ابن فضال، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلامقال : يأتي على الناس زمان عضوض يعض كل امرء على ما في يديه وينسي الفضل وقد قال الله عز وجل: (وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) (3)ينبري في ذلك الزمان قوم يعاملون المضطرين هم شرار الخلق(4)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في عيون أخبار الرضا قال :

وبهذا الاسناد عن الحسين بن علي عليه السلام انه قال خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام، فقال :

ص: 636

1- سنن ابن ماجة 1 : 161 (كتاب الطهارة) .

2- البقرة : 237

3- البقرة 237

4- الكافي للشيخ الكليني 5 : 310

سيأتي على الناس زمان عضوض بعض المؤمن على ما في يده ولم يؤمن بذلك قال الله تعالى : (وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (1) ، وسيأتي زمان يقدم فيه الاشرار وينسى فيه الاخبار ويبايع المضطر وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المضطر وعن بيع الغرر فاتقوا الله يا أيها الناس واصلحوا ذات بينكم

بيع

واحفظوني في اهلي (2)

[الحكمة 469]

قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ : مُحِبِّ مَطَرٍ ، وَبَاهِتٍ مُفْتَرٍ .

قال الرضوي رحمه الله تعالى (3): وهذا مثل قوله عليه السلام: هَلَكَ فِي اثْنَانِ : مُحِبُّ غَالٍ ،

ش

وَمُبْغِضٌ قَالَ . قال العرشي في التخريج ما نصّه: « رواها الشيخ الصدوق في الأمالي

والبيهقي في المجالس والمساوي [ج 1 ص 29] . (4)

قال الجلاي: يشير رضي الله عنه الى الحكمة رقم (117) فراجع. ووردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن كثير (ت / 774هـ -) في حديث شيخ من بني تميم، عن علي قال: حدثنا هشيم أنبأنا أبو عام المزني، حدثنا شيخ من بني تميم قال خطبنا عليّ ، أو قال : قال علي : يأتي على الناس زمان عضوض، بعض

الموسر على ما في يديه ، قال : ولم يؤمر بذلك، قال الله عز وجل : (وَلَا تَسْأُوا

ص: 637

1- البقرة: 237 .

2- عيون أخبار الرضاء ؛ للشيخ الصدوق 1: 50.

3- لم ترد : (قال الرضي رحمه الله تعالى) في «أ».

4- راجع: استناد استناد نهج البلاغة ، ط / 1957م.

الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ (1) وينهد الأشرار، ويستذل الأخيار، ويباع المضطرون، قال: وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المضطرين، وعن بيع العرعر، وعن بيع الثمرة قبل أن تدرك .

رواه أبو داود في البيوع عن محمد بن عيسى، عن هشيم عن صالح ابن عامر - كذا قال محمد - قال: حدثنا شيخ من بني تميم، قال: خطبنا علي، أو قال: قال علي... فذكره، وفيه قصة (2).

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / 381هـ-) في الأمالي، قال: حدثنا علي بن

الله أحمد بن عبد بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثني أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثني جعفر بن عبد الله الناونجي، عن عبد الجبار بن محمد، عن داود الشعيري، عن الربيع صاحب المنصور، قال: بعث المنصور إلى الصادق عليه السلام جعفر بن محمد عليه السلام مستقدمه لشيء بلغه عنه، فلما وافى بابه خرج إليه الحاجب فقال: أعيدك بالله من سطوة هذا الجبار، فإني رأيت حرده

عليك شديدا، فقال الصادق علي من الله جنة واقية تعينني عليه إن شاء الله، استأذن لي عليه، فاستأذن فأذن له، فلما دخل سلم فرد عليه السلام قال له: يا جعفر، قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايبك علي بن أبي طالب: لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح، لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملاً إلا أخذوا من تراب قدميك، يستشفون به

وقال علي عليه السلام: يهلك في اثنان ولا ذنب لي محب غال، ومفرط قال قال ذلك

اعتذاراً منه أنه لا يرضى بما يقول فيه الغالي والمفرط، ولعمري إن عيسى بن

ص: 638

1- البقرة: 237 .

2- رواه أبو داود في البيوع - باب في بيع المضطر « بالاسناد المتقدم . راجع جامع المسانيد 20: 329 ، ط / 1415هـ- .

مريم عليه السلام لو سكت عما قالت فيه النصرارى لعذبه الله، ولقد تعلم ما يقال فيك من الزور والبهتان، وإسراكك عن ذلك ورضاك به
سخط الديان، زعم أوغاد الحجاز ورعاع الناس أنك

حبر الدهر وناموسه، وحجة المعبود وترجمانه وعيبة علمه

وميزان، قسطه، ومصباحه الذي يقطع به الطالب عرض الظلمة إلى ضياء النور وأن الله لا يقبل من عامل جهل حدك في الدنيا عملا، ولا يرفع له يوم القيامة وزنا فنسبوك إلى غير حدك، وقالوا فيك ما ليس فيك، فقل فإن أول من قال الحق جدك، وأول من صدقه عليه أبوك، وأنت حري أن تقتص آثارهما وتسلك سبيلهما. فقال الصادق عليه السلام: أنا فرع من فروع الزيتون وقنديل من قناديل بيت النبوة، وأديب السفارة، وريب الكرام البررة، ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور وصفو الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلى يوم الحشر. فالتفت المنصور إلى جلسائه، فقال: هذا قد أحالني على بحر موج لا يدرك طرفه، ولا يبلغ عمقه، يحار فيه العلماء، ويغرق فيه السبحاء، ويضيق بالسباح عرض الفضاء، هذا الشجى المعترض في حلوق الخلفاء، الذي لا يجوز نفيه، ولا يحل قتله، ولولا ما يجمعني وإياه شجرة طاب أصلها، ويسق فرعها، وعذب ثمرها، وبوركت في الذر، وقدست في الزبر، لكان مني إليه مالا يحمد في العواقب لما يبلغني من شدة عبه لنا لنا وسو وسوء القول فينا.

فقال الصادق عليه السلام: لا تقبل في ذي رحمك وأهل الرعاية من أهل بيتك قول من حرم الله عليه الجنة وجعل مأواه النار، فإن النمام شاهد زور وشريك إبليس في الاغراء بين الناس، وقد قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ⁽¹⁾). ونحن لك أنصار وأعوان، ولملكك دعائم وأركان ما أمرت بالعرف والاحسان، وأمضيت في

ص: 639

1- الحجرات : 6.

الرعية أحكام القرآن وأرغمت بطاعتك الله أنف الشيطان، وإن كان يجب عليك في سعة فهمك وكثرة علمك ومعرفتك بآداب الله أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، فإن المكافي ليس بالواصل، إنما الواصل من إذا قطعتة رحمه وصلها فصل رحمك يزد الله في عمرك، ويخفف عنك الحساب يوم حشرك .

فقال المنصور: قد صفحت عنك، لقدرك، وتجاوزت عنك لصدقك، فحدثني

عن نفسك بحديث أتعظ به، ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات. فقال الصادق عليه السلام: عليك بالحلم فإنه ركن العلم، واملك نفسك عند أسباب القدرة، فإنك إن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظاً أو تداوى حقداً، أو يحب أن يذكر بالصولة، اعلم بأنك إن عاقبت مستحقاً لم تكن غاية ما توصف به إلا العدل، ولا أعرف حالاً أفضل من حال العدل والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر.

فقال المنصور: وعظت فأحسننت وقلت فأوجزت، فحدثني عن فضل جدك علي بن أبي طالب حديثاً لم تؤثره العامة، فقال الصادق عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه، ، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما أسري بي إلى السماء عهد إلي ربي

جل جلاله في علي ثلاث كلمات، فقال يا محمد . فقلت : لبيك ربي وسعديك . فقال عز وجل : إن علياً إمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين، فبشره بذلك. فبشره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ، فخر علي عليه السلام ساجداً شكراً لله عز وجل، ثم رفع رأسه فقال: يا رسول الله ، بلغ من قدرتي حتى أني أذكر هناك ؟ قال: نعم، وإن الله يعرفك ، وإنك لتذكر في الرفيق الأعلى. فقال المنصور: ذلك

فضل الله يؤتیه من يشاء (1).

ص: 640

ومن الموافقات ما عن ابن عساكر (ت / 571هـ-) في تاريخ مدينة دمشق،

قال: أخبرنا أبو القاسم تميم بن أبي سعيد ، أنا محمد بن عبد الله بن عمر، أنا أبو محمد بن أبي شريح ، نا يحيى بن محمد بن صاعد نا يعقوب نا عبد الرحمن عن شقيق عن هلال بن خباب عن زاذان قال قال علي رضى الله عنه يهلك

رجلان محب غالى ومبغض قالى . وقال: أخبرنا أبو علي بن السبط وأبو غالب بن البنا، قالوا: أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو العباس محمد بن نصر بن أحمد بن مكرم المعدل نا عبد الرحمن بن سعيد بن الأصبهاني، نا العباس بن محمد ناشبابة بن سوار، نا المسور بن الصلت، قال: سمعت فاطمة بنت علي تحدث عن أبيها علي بن أبي طالب رضى الله عنه، قال : يهلك في رجلان محب مفرط وعدو مبغض، فمن استطاع منكم أن لا- يكون واحدة منهما فليفعل. أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، نا أبي أبو العباس، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أخبرنا أبو القاسم بن أبي العقب، أنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، نا محمد ابن رافع ، نا مصعب بن المقدم نا داود بن نصير عن الأعمش، عن عمرو بن ، مرة، عن أبي ، البخري ، قال : قال علي رضى الله عنه: يهلك في رجلان مبغض مفترى و محب مفرط. أخبرنا أبو البركات بن أبي عقيل، أنا أبو الحسن الخلعي، نا أبو محمد بن النحاس، أنا أبو سعيد بن الأعرابي نا يحيى بن أبي طالب، نا عمرو بن عبد

سمعت

الغفار ، نا شعبة بن الحجاج ، عن أبي التياح ، عن أبي السوار العنزي، قال: سمعت علي بن أبي طالب رضى الله عنه يقول : ليحبنى أقوام يدخلون بحبي الجنة، وليبغضني أقوام يدخلون ببغضي النار .

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم الجرجاني، أنا حمزة بن

ص: 641

الله له له العلي يا

الشامى نا ابن لهيعة ، عن أبي الزبير عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي لو أن أمتي أبغضوك لأكبهم الله علي مناخرهم في النار . قال : وقال علي:

يهلك في رجلا ن محب مفرط ومبغض مفترى .

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم بن الخلال نا محمد بن عثمان محمد بن عثمان النضري نا محمد بن نوح نا هارون بن إسحاق الهمداني، نا أبو غسان نا الحكم بن عبد الملك عن الحارث بن أبي حصيرة عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن علي أنه قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا علي إن فيك من عيسى مثلاً، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به.

أخبرنا أبو القاسم أيضا ، أنا عاصم بن الحسن، أنا أبو عمر بن مهدي، أنا أبو العباس بن عقدة ، نا الحسين بن عبد الرحمن بن محمد الأزدي، نا أبي وثمان بن سعيد الأحول نا عمرو بن ثابت عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن علي رضى الله عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا علي إن فيك شبيها من عيسى بن مريم عليه السلام أحبته النصارى حتى أنزلوه منزلة ليس بها وأبغضته اليهود حتى بهتوا أمه. قال : وقال علي يهلك في رجلا ن محب مفرط بما ليس في ومبغض يحمله

شأنني على أن يبهتني. أخبرنا أبو البركات عمرو بن إبراهيم ، أنا محمد بن أحمد بن علان بن الخازن، انا محمد بن عبد الله الجعفي، نا علي بن محمد بن هارون بن زياد الحميري ، نا أبو كريب، نا أبو معاوية عن الأعمش، عن عروة بن مرة، عن الحارث، عن علي. (ح) وأخبرنا أبو الفضل الفضيلي ، نا أبو القاسم حمزة ، نا أبو القاسم الخزاعي ،

نا ن الهيثم بن كليب الشاشي ، نا الحسن بن علي بن عفان نا ابن نمير، عن

الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي إسحاق كذا، قال: عن علي، قال: يهلك في

رجلان محب مطري ومبغض مفتري. (1)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال: عن علي، قال: ما أخذ الله ميثاقاً من أهل الجاهل يطلب حتى أخذ ميثاقاً من أهل العلم ببيان العلم لأن

الجاهل قبل العلم . المرهبي في العلم . (2)

[الحكمة 478]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَاهِلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا . قال الجاللي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / 328هـ-) في الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى،

عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قرأت في كتاب علي عليه السلام: إن الله لم يأخذ على الجاهل عهداً بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجاهل ، لأن العلم كان

قبل الجاهل . (3)

طلحة بن زيد

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / 975هـ-) في كنز العمال، عن علي، قال: ما أخذ الله ميثاقاً من أهل الجاهل يطلب حتى أخذ ميثاقاً من أهل العلم ببيان العلم ؛ لأن الجاهل قبل العلم . (المرهبي في العلم) (4)

ص: 643

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 42: 296 - 298

2- كنز العمال ؛ للمتقي الهندي 10: 301

3- الكافي ؛ للشيخ الكليني 41: 1

4- كنز العمال 100 : 301 ، الرقم 29516

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ :

شَرَّ الإِخْوَانِ مَنْ تَكَلَّفَ لَهُ.

قال الرضي: لأن التكليف مستلزم للمشقة، وهو شر لازم عن الأخ المتكلف

له ، فهو شر الإخوان.

قال العرشي في التخريج ما نصّه : « رواها أبو حيان التوحيد في كتاب

الصدّاقة والصدّيق (186) وكتاب البصائر (73 ألف) . (1)

ويظهر مما سبق أن الشيخ الرضي لم يكن أول من اعتنى بتدوين الخطب والكتب والحكم المنسوبة إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، بل سبقه المؤلفون الآخرون أشرت إلى بعضهم حين ذكر مراجع نهج البلاغة ومصادره. وأرى أن أذكر فيما يلي أسماء الذين لم أذكرهم في الأوراق السابقة لأجل ضباغ مؤلفاتهم

أو ذكرتهم ولكن لم أذكر مؤلفاتهم الضائعة التي أظنها قد احتوت الخطب. قال الرضي: وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، حامدين الله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه، وتقريب ما بعد من أقطاره. وتقرر العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب، ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض، ويقع إلينا بعد الشذوذ، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا، وهو حسبنا ونعم الوكيل. وذلك في رجب سنة أربع مئة من الهجرة، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم

الرسول، والهادي إلى خير السبل وآله الطاهرين، وأصحابه نجوم اليقين(2)

ص: 644

1- راجع استناد نهج البلاغة، ط / 1957

2- راجع : استناد نهج البلاغة

وحصيلة البحث :

ان روايات نهج البلاغة منها ما هي مسندة لفظاً، ومنها ما هي معتضدةً معنى

بالشواهد والموافقات اطراف ومقاطع من مختلف الروايات، وقد انفرد الرضى بروايات لم أقف لها من ذلك شيء؛ لعجز اليد الواحدة عن التتبع اذكرها في

الجدول الاتي، عسى ان تيسر لمن يجد في نفسه القدرة والكفاءة على تحقيقها .

اولا الخطب والكلام

المجموع:241 في هذا المسند: 163-- منفردات الرضي (78) كالاتي: 28-26-20-24-19-18-7-91-90-78-74-71-58-
41-109-102-101-100-96-95-120-118-117-113-112-134-133-132-129-122-148-142-140-139-
-138

ص:645

المجموع: 241- منفردات الرضي (78) كالاتي: 159-155-154-151-150-169-168-165-161-160-187-184-182-
-177-175-194-191-190-188-211-207-205-198-196-217-215-214-213-212-222-221-220-
-219-218-234-233-230-223-241-240-237-

ثانياً: الكتب والرسائل

المجموع: 79- في هذا المسند: 63- منفردات الرضي (16) كالاتي: 55-44-37-33-32-30-72-67-65-64-62-58-57-
-79-76-73-

ثالثاً: الحكم والغريب

المجموع: 480- في هذا المسند: 365- في هذا المسند: 14-9-8-7-6-4-3-2-1-

ص: 646

المجموع:480-في هذا المسند:365- في هذا المسند:29-28-27-24-22-19-16-47-46-39-35-33-32-30-58-56-
-74-75-85-88-92-93-101-67-68-69-70-71-72-73-59-60-61-62-64-65-66-48-49-50-51-52
-139-144-145-146-120-121-122-124-127-129-109-110-111-114-118-102-104-106-107-108
-176-177-178-179-167-168-169-171-174-156-157-160-161-164-151-152-153-154-155-134
-224-225-228-229-205-206-212-215-218-191-194-198-202-204-181-182-186-187-189-175
-254-255-256-257-245-247-248-249-251-240-241-242-243-244-230-232-234-235-239-220
-252

ص:647

المجموع:480-في هذا المسند:365- في هذا المسند:264-262-261-259-258-276-275-272-269-265-282-
-281-278-277-288-286-285-284-283-297-296-295-292-290-303-302-301-300-299-309-
-308-307-305-304-321-318-313-312-311-329-327-325-324-322-337-336-335-331-342-
-341-340-339-338-347-346-345-344-343-353-352-351-350-348-359-358-357-356-370-
-368-364-363-362-378-377-376-374-394-392-391-385-384-401-399-398-397-409-
-408-406-403-402-418-415-412-411-410-428-426-425-421-420-436-432-431-430-429-

ص: 648

المجموع:480-في هذا المسند:365- في هذا المسند: 442-441-440-438-437-452-451-449-446-445-461-
-460-456-455-454-467-465-464-463-462-474-473-472-471-470-480-479-477-476-475-

هذا ما تمكنت منه اليد الواحدة،القاصرة واني لا اشك في ان لجنة ذات قدرة

وكفاءة تتمكن من الاستدراك لهذه المفردات، والله الموفق.

ص: 649

المصدر: ما نقلت عنه بالنص ثلاث مرات وأكثر من كتب التاريخ والحديث.

والمرجع ما راجعته عند الحاجة ككتب اللغة والتراجم، وقد وصفتها في

فهرس التراث واشرت الى اسنادي الى مؤلفيها .

- 1- الاختصاص للشيخ المفيد ، (ت / 413 هـ -) ، ط / النجف، سنة 1390هـ-
- 2- الارشاد، محمّد بن النعمان الشيخ المفيد ، (ت / 413 هـ -) ، ط / النجف ، سنة 1392هـ-
- 3- استناد نهج البلاغة ، لامتياز على عرشي ، (ت / 1400 هـ -) ، ط / بمبئي، سنة 1379هـ-
- 4- الاستنصار ، الكراجكي (ت / 445 هـ -) ، ط النجف ، سنة 1346هـ-
- 5- اسد الغابة ، علي بن محمّد الجزري ، (ت / 663 هـ -) ، ط / القاهرة، سنة 1286هـ-
- 6- اعلام النبوة، للماوردي ، (ت / 450 هـ -) ، ط 1 ، سنة 1407هـ-
- 7- الاغاني لابي الفرج الأصفهاني ، (ت / 356 هـ -) ، ط دار الكتب ، سنة 1969م
- 8- اكمال الدين للشيخ الصدوق ، (ت / 381 هـ -) ، ط / سنة 1389هـ-
- 9- الامالي ، للشيخ الصدوق ، (ت / 381 هـ -) ، ط / النجف ، سنة 1389هـ-
- 10 - الأمالي ، للشيخ المفيد ، (ت / 413 هـ -) ، ط / النجف، سنة 1351هـ-
- 11- الأمالي ، الشريف المرتضى ، (ت / 436 هـ -) ، ط / القاهرة، سنة 1371هـ-
- 12- الأمالي ، للشيخ الطوسي ، (ت / 460 هـ -) ، ط / النجف، سنة 1384هـ-
- 13 - انساب الاشراف، للبلاذري ، (ت / 279 هـ -) ، ط / القدس 1930 ، سنة 1294هـ - 279هـ-

- 14- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، (ت / 1111هـ-)، ط / طهران، سنة 1377هـ-
- 15 -بشارة المصطفى، محمد الطبري (ت / 553هـ-)، ط / النجف، سنة 1383هـ-
- 16 - بصائر الدرجات، للصفار، (ت / 291هـ-)، ط / تبريز، سنة 1380هـ-
- 17 -البيان والتبيين، لابي عمرو الجاحظ، (ت / 255هـ-)، ط / القاهرة، سنة 1388هـ- 17 .
- 18 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، (ت / 463هـ-)، ط بيروت، د.ت.
- 19 تاريخ الرسل والملوك، الطبري (ت / 310هـ-)، ط / القاهرة، سنة 1968 م
- 20 تاريخ مدينة دمشق، الحافظ علي بن عساكر، (ت / 571هـ-)، مخطوطة الظاهرية، 571هـ-
21. تحف العقول، للحسن بن شعبة الحراني، (ت / 336هـ-)، ط / النجف، سنة 1385هـ-
22. تذكرة الخواص، لسبط بن الجوزي، (ت / 654هـ-)، ط /، سنة 1401هـ-
- 23 . تفسير القمي، لعلي بن ابراهيم، (ت / 304هـ-)، ط / النجف، سنة 1386هـ-
- 24 -تهذيب الآثار للطبري (ت / 310هـ-)، ط القاهرة، سنة 1402هـ-
- 25 -تهذيب الاحكام للشيخ الطوسي، (ت / 460هـ-)، ط / النجف، سنة 1382هـ-
- 26 - التوحيد، للشيخ الصدوق، (ت / 381هـ-)، ط / النجف، سنة 1386هـ-
- 27 -تيسير المطالب، الهاروني، (ت / 424هـ-)، ط / بيروت، سنة 1395هـ-
- 28 - الجمل، للشيخ المفيد، (ت / 413هـ-)، ط / النجف، سنة 1382هـ-
- 29- حلية الأولياء، لابي نعيم الأصفهاني، (ت / 430هـ-)، ط / القاهرة، سنة هـ- 430هـ-
- 30- الخصال، للشيخ الصدوق، (ت / 381هـ-)، ط / النجف، سنة 1391هـ-
- 31 -دعائم الاسلام، للنعمان المغربي (ت / 363هـ-)، ط / القاهرة، سنة 1951م
- 32 -الذريعة الي تصانيف الشيعة للشيخ الطهراني، مخطوطة المؤلف، النجف الاشرف
- 33-ربيع الاسرار، للزمخشري، (ت / 538هـ-)، ط / بغداد، سنة 1976 م
- 34 -رجال الكشي، لابي عمرو الكشي، (ت / 328هـ-)، ط / الاعلمى، د.ت.

- 35- رجال النجاشي، النجاشي (ت / 450 هـ-) ، ط / بيروت ، سنة 1407هـ-
- 36- السرائر، لابن ادريس الحلبي (ت / 598 هـ-)، ط / قم ، سنة 1411هـ .
- 37- شرح الاخبار، للنعمان المغربي (ت / 363 هـ-)، ط / قم ، سنة 1409هـ .
- 38- شرح نهج البلاغة ، عز الدين بن أبي الحديد ، (ت / 655 هـ-) ، ط / القاهرة، سنة 1378هـ-

ص: 652

- 39 - الصحيفة الكاملة ، الامام علي بن الحسين السجاد ، (ت / 95هـ -) ، ط / طهران ، سنة 1361هـ - .
- 40 - كتاب الطبقات ، لعمر بن سعد ، 0 ت / 203هـ -) ، ط / بيروت ، سنة 1488هـ -
- 41 - علل الشرائع ، للشيخ الصدوق ، (ت / 381هـ -) ، ط / النجف ، سنة 1385هـ -
- 42 - عيون اخبار الرضا ، لمحمد بن علي الشيخ الصدوق ، (ت / 381هـ -) ، ط / النجف ، سنة 1390هـ -
- 43 - الغارات للثقفى ، (ت / 282هـ -) ، ط / طهران ، سنة 1395هـ - ،
- 44 - الغيبة ، للنعماني (ت / 333هـ -) ، ط / الجهره ، سنة 1283هـ - 333
- 45 - فضائل الاشهر الثلاثة ، للشيخ الصدوق ، (ت / 381هـ -) ، ط / ، سنة 1396هـ -
- 46 - فضل الكوفة ، لابن عبد الرحمن العلوي ، (ت / 445هـ -) ، مخطوطة الظاهرية ،
- 47 - الفهرست ، للشيخ الطوسي ، (ت / 460هـ -) ، ط / النجف ، سنة 1380هـ -
- 48 - الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة ، للسيد جواد المصطفوي الطهراني ، (ت / 1410هـ -) ، ط / طهران ، سنة 1378هـ -
- 49 - الكافي ، لمحمد بن يعقوب الكليني ، (ت / 329هـ -) ، ط / طهران ، سنة 1388هـ -
- 50 - كشف المحجة ، لعلي بن طاووس ، (ت / 664هـ -) ، ط / النجف ، سنة 1370هـ -
- 51 - كنز العمال للمتقي الهندي ، (ت / 975هـ -) ، ط / بيروت ، سنة 1405هـ -
- 52 - كنز الفوائد ، للكراچكي ، ت / 449هـ -) ، طبعة حجرية ، ايران 1307هـ - 449هـ
- 53 - المجازات النبوية ، للشريف الرضي ، (ت / 406هـ -) ، ط / القاهرة ، سنة 1387هـ -
- 54 - المحاسن ، لاحمد بن محمد البرقي ، (ت / 274هـ -) ، ط / النجف ، سنة 1384هـ - 274هـ -
- 55 - المحاسن والمساوى ، لابراهيم البيهقي (ت / 320هـ -) ، ط / القاهرة ، سنة 1380هـ -
- 56 - مدارك نهج البلاغة ، للشيخ هادي كاشف الغطاء ، (ت / 1361هـ -) ، ط / النجف ، سنة 1354هـ -

57 - مستدرک الوسائل، للنوري، (ت / 1320 هـ-)، ط / قم، سنة 1408هـ-

58 - مروج الذهب، لعلي بن الحسين المسعودي، (ت / 346هـ-)، ط / بيروت، سنة 1965هـ-

59 - المسترشد، لمحمد بن جرير الطبري (ت / 326 هـ-)، ط / النجف، د.ت.

60 - مصادقة الاخوان للشيخ الصدوق، (ت / 381 هـ-)، ط / بغداد، سنة 1977م

ص: 653

- 61 - مصباح المتعجب ، للشيخ الطوسي، (ت / 460 هـ-) ، طبعة حجرية، سنة 1082هـ-
- 62 - معالم العلماء ، لابن شهر اشوب (ت / 588 هـ-) ، ط / طهران ، سنة 1353هـ-
- 63 - معاني الاخبار ، للشيخ الصدوق، (ت / 381 هـ-) ، ط / النجف ، سنة 1391هـ-
- 64 - المعجم الكبير للطبري (ت / 360 هـ-) ، ط / بغداد ، سنة 1404هـ-
- 65 - مقاتل الطالبين ، لأبي الفرج الأصفهاني ، (ت / 356 هـ-) ، ط / القاهرة ، سنة 1368هـ-
- 66 - المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت / 285 هـ-) ، ط / بيروت ، سنة 1420هـ-
- 67 - الملاحم والفتن ، لابن طاووس، (ت / 644 هـ-) ، ط / النجف ، سنة 1392هـ-
- 68 - المناقب ، للخوارزمي ، (ت / 568 هـ-) ، ط / ، سنة 1421هـ-
- 69 - من لا يحضره الفقيه ، للشيخ الصدوق (ت / 381 هـ-) ، ط / النجف، سنة 1377هـ-
- 70 - منهاج البراعة ، لسعيد بن عبد الله الراوندي ، (ت / 572 هـ-) ، ط / قم ، سنة 1406هـ-
- 71 - مهج الدعوات، لابن طاووس، (ت / 644 هـ-) ، ط / حجرية، سنة 1299هـ-
- 72 - نهج البلاغة ، للشريف الرضي ، (ت / 406 هـ-) ، ط / بيروت ، سنة 1378هـ-
- 73 - وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم المنقري ، (ت / 212 هـ-) ، ط / القاهرة ، سنة 1382 هـ-

فهرس المحتوى

باب كتب ورسائل أمير المؤمنين عليه السلام / 5

[الكتاب الأول] ... 7

[الكتاب الثاني] ... 13

[الكتاب الثالث] ... 15

[الكتاب الرابع] ... 19

[الكتاب الخامس] ... 20

[الكتاب السادس] ... 22

[الكتاب السابع] ... 27

[الكتاب الثامن] ... 31

[الكتاب التاسع] ... 32

[الكتاب العاشر] ... 42

[الكتاب (11)] ... 44

[الكتاب (12)] ... 47

[الكتاب (13)] ... 49

[الوصية (14)] ... 53

ص: 655

- 55 ... [الدعاء (15)]
- 58 ... [الكتاب (16)]
- 60 ... [الكتاب (17)]
- 63 ... [الكتاب (18)]
- 66 ... [الكتاب (19)]
- 67 ... [الكتاب (20)]
- 68 ... [الكتاب (21)]
- 70 ... [الكتاب (22)]
- 73 ... [الكلام (23)]
- 74 ... [الوصية (24)]
- 80 ... [الكتاب (25)]
- 86 ... [الكتاب (27)]
- 122 ... [الكتاب (28)]
- 128 ... [الكتاب (29)]
- 130 ... [الكتاب (30)]
- 131 ... [الكتاب (31)]
- 164 ... [الكتاب (32)]
- 165 ... [الكتاب (33)]
- 167 ... [الكتاب (34)]
- 171 ... [الكتاب (35)]
- 173 ... [الكتاب (36)]

179 ... [الكتاب (38)]

183 ... [الكتاب (39)]

186 ... [الكتاب (40)]

187 ... [الكتاب (41)]

ص: 656

192 ... [الكتاب (42)]

193 ... [الكتاب (43)]

194 ... [الكتاب (44)]

196 ... [الكتاب (45)]

198 ... [الكتاب (46)]

199 ... [الوصية (47)]

224 ... [الكتاب (48)]

228 ... [الكتاب (49)]

230 ... [الكتاب (50)]

234 ... [الكتاب (51)]

237 ... [الكتاب (52)]

238 ... [الكتاب (53)]

249 ... [الكتاب (54)]

251 ... [الكتاب (56)]

254 ... [الكتاب (60)]

256 ... [الكتاب (61)]

258 ... [الكتاب (62)]

259 ... [الكتاب (66)]

271 ... [الكتاب (68)]

273 ... [الكتاب (70)]

274 ... [الكتاب (71)]

275 ... [الحلف (74)]

276 ... [الكتاب (75)]

277 ... [الوصية (77)]

278 ... [الكتاب (78)]

ص: 657

283 ... [الحكمة الأولى]

283 ... [الحكمة الثانية]

285 ... [الحكمة الثالثة]

286 ... [الحكمة الرابعة]

286 ... [الحكمة الخامسة]

287 ... [الحكمة العاشرة]

288 ... [الحكمة 11]

288 ... [الحكمة 12]

288 ... [الحكمة 13]

294 ... [الحكمة 15]

295 ... [الحكمة 17]

298 ... [الحكمة 18]

298 ... [الحكمة 20]

299 ... [الحكمة 21]

300 ... [الحكمة 22]

303 ... [الحكمة 23]

304 ... [الحكمة 26]

304 ... [الحكمة 31]

325 ... [الحكمة 32]

336 ... [الحكمة 36]

337 ... [الحكمة 37]

339 ... [الحكمة 38]

344 ... [الحكمة 40]

345 ... [الحكمة 42]

ص: 658

349 ... [الحكمة 43]

349 ... [الحكمة 44]

350 ... [الحكمة 45]

355 ... [الحكمة 53]

356 ... [الحكمة 54]

357 ... [الحكمة 55]

358 ... [الحكمة 56]

362 ... [الحكمة 57]

362 ... [الحكمة 63]

362 ... [الحكمة 76]

364 ... [الحكمة 77]

370 ... [الحكمة 78]

382 ... [الحكمة 79]

382 ... [الحكمة 80]

383... [الحكمة 81]

393 ... [الحكمة 82]

399 ... [الحكمة 83]

401 ... [الحكمة 84]

402 ... [الحكمة 86]

402 ... [الحكمة 87]

403 ... [الحكمة 89]

405 ... [الحكمة 90]

406 ... [الحكمة 91]

409 ... [الحكمة 94]

413 ... [الحكمة 95]

ص: 659

415 ... [الحكمة 96]

416 ... [الحكمة 97]

416 ... [الحكمة 98]

417 ... [الحكمة 99]

417 ... [الحكمة 100]

418 ... [الحكمة 102]

419 ... [الحكمة 103]

419 ... [الحكمة 104]

423 ... [الحكمة 105]

426 ... [الحكمة 108]

427 ... [الحكمة 109]

427 ... [الحكمة 112]

433 ... [الحكمة 113]

436 ... [الحكمة 115]

438... [الحكمة 116]

440 ... [الحكمة 117]

444 ... [الحكمة 119]

445 ... [الحكمة 122]

447 ... [الحكمة 123]

448 ... [الحكمة 125]

450 ... [الحكمة 126]

451 ... [الحكمة 128]

452 ... [الحكمة 130]

454 ... [الحكمة 131]

459 ... [الحكمة 132]

ص: 660

460 ... [الحكمة 133]

460 ... [الحكمة 135]

462 ... [الحكمة 136]

465 ... [الحكمة 137]

465 ... [الحكمة 138]

466 ... [الحكمة 140]

466 ... [الحكمة 141]

467 ... [الحكمة 142]

467 ... [الحكمة 143]

468 ... [الحكمة 147]

482 ... [الحكمة 148]

484 ... [الحكمة 149]

484 ... [الحكمة 150]

488 ... [الحكمة 157]

488 ... [الحكمة 158]

488 ... [الحكمة 159]

489 ... [الحكمة 162]

490 ... [الحكمة 163]

490 ... [الحكمة 165]

494 ... [الحكمة 166]

501 ... [الحكمة 170]

502 ... [الحكمة 172]

502 ... [الحكمة 173]

502 ... [الحكمة 182]

503 ... [الحكمة 184]

ص: 661

503 ... [الحكمة 185]

508 ... [الحكمة 188]

508 ... [الحكمة 189]

509 ... [الحكمة 190]

510 ... [الحكمة 192]

511 ... [الحكمة 193]

511 ... [الحكمة 195]

512 ... [الحكمة 196]

512 ... [الحكمة 197]

513 ... [الحكمة 198]

513 ... [الحكمة 199]

514 ... [الحكمة 201]

517 ... [الحكمة 203]

519 ... [الحكمة 207]

519 ... [الحكمة 208]

521 ... [الحكمة 209]

521 ... [الحكمة 210]

522 ... [الحكمة 211]

522 ... [الحكمة 213]

523 ... [الحكمة 214]

523 ... [الحكمة 216]

523 ... [الحكمة 217]

524 ... [الحكمة 219]

524 ... [الحكمة 221]

524 ... [الحكمة 222]

ص: 662

525 ... [الحكمة 223]

525 ... [الحكمة 226]

525 ... [الحكمة 227]

531 ... [الحكمة 231]

532 ... [الحكمة 233]

533 ... [الحكمة 236]

533 ... [الحكمة 237]

534 ... [الحكمة 238]

534 ... [الحكمة 246]

534 ... [الحكمة 250]

535 ... [الحكمة 253]

537 ... [الحكمة 260]

538 ... [غ 1]

539 ... [غ 2]

540 ... [غ 4]

542 ... [غ 5]

543 ... [غ 6]

544 ... [غ 8]

544 ... [غ 9]

549 ... [الحكمة 266]

549 ... [الحكمة 267]

550 ... [الحكمة 268]

553 ... [الحكمة 270]

556 ... [الحكمة 271]

557 ... [الحكمة 273]

ص: 663

559 ... [الحكمة 274]

560 ... [الحكمة 280]

560 ... [الحكمة 282]

561 ... [الحكمة 284]

561 ... [الحكمة 285]

561 ... [الحكمة 287]

567 ... [الحكمة 289]

570 ... [الحكمة 290]

571 ... [الحكمة 291]

572 ... [الحكمة 293]

574 ... [الحكمة 294]

574 ... [الحكمة 298]

575 ... [الحكمة 306]

576 ... [الحكمة 310]

577 ... [الحكمة 313]

578 ... [الحكمة 314]

578 ... [الحكمة 315]

579 ... [الحكمة 316]

580 ... [الحكمة 317]

580 ... [الحكمة 319]

581 ... [الحكمة 320]

582 ... [الحكمة 322]

584 ... [الحكمة 326]

584 ... [الحكمة 328]

585 ... [الحكمة 332]

ص: 664

586 ... [الحكمة 333]

587 ... [الحكمة 334]

588 ... [الحكمة 336]

588 ... [الحكمة 349]

589 ... [الحكمة 354]

590 ... [الحكمة 360]

590 ... [الحكمة 361]

591 ... [الحكمة 365]

591 ... [الحكمة 366]

592 ... [الحكمة 369]

593 ... [الحكمة 371]

595 ... [الحكمة 373]

597 ... [الحكمة 375]

598 ... [الحكمة 377]

601 ... [الحكمة 379]

602 ... [الحكمة 380]

602 ... [الحكمة 381]

602 ... [الحكمة 382]

606 ... [الحكمة 387]

608 ... [الحكمة 388]

608 ... [الحكمة 389]

609 ... [الحكمة 390]

610 ... [الحكمة 393]

610 ... [الحكمة 396]

611 ... [الحكمة 400]

ص: 665

611 ... [الحكمة 404]

612 ... [الحكمة 405]

613 ... [الحكمة 407]

614 ... [الحكمة 412]

614 ... [الحكمة 414]

615 ... [الحكمة 416]

616 ... [الحكمة 417]

617 ... [الحكمة 419]

618 ... [الحكمة 422]

619 ... [الحكمة 423]

619 ... [الحكمة 424]

620 ... [الحكمة 427]

621 ... [الحكمة 432]

621 ... [الحكمة 434]

622 ... [الحكمة 435]

623 ... [الحكمة 439]

624 ... [الحكمة 443]

625 ... [الحكمة 444]

626 ... [الحكمة 447]

627 ... [الحكمة 448]

628 ... [الحكمة 450]

628 ... [الحكمة 453]

629 ... [الحكمة 455]

631 ... [الحكمة 457]

632 ... [الحكمة 458]

ص: 666

632 ... [الحكمة 459]

633 ... [الحكمة 466]

636 ... [الحكمة 468]

637 ... [الحكمة 469]

343 ... [الحكمة 478]

644 ... [الحكمة 479]

345 ... وحصيلة البحث

651 ... أهم المصادر والمراجع

655 ... فهرس المحتوى

ص: 666

مكتبة الروضة الحيدرية

الرقم 108389

التاريخ: 2011/09/26

ص: 668

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

